المختار

من تاريخ ابن الجزري

المسمى

حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه

تأليف

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي

المتوفى سنة ٧٣٩هـ

اختيار

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨هـ

دراسة وتحقيق

خضير عباس محمد خليفة المنشداوي

دار الكتاب العربي

المختار

من تاريخ ابن الجزري

المسمّى

حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه

المختار

من تاريخ ابن الجزري

المسمى

حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه

تأليف

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي

"المتوفى سنة ٧٣٩هـ"

اختيار

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

"المتوفى سنة ٧٤٨هـ"

دراسة وتحقيق

خضير عباس محمد خليفة المنشداوي

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨ ٠٨٣٢

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقيا: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

الإهـــداء

إلى مَنْ سَبَقَتْ عمرها كثيراً بعفتها وعزة نفسها.

إلى الابتسامة البريئة الصادقة.. إلى زوجتي.

إلى مَنْ أتمنى أن يتخذ الكتاب أول وآخر صديق والعلم طريقاً وحب الوطن هدفاً إلى ابني علي.

خضير عباس محمد خليفة المنشداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور بدري محمد فهد الذي تمت هذه الرسالة تحت إشرافه فمنحني كثيراً من وقته وجهده وكان لتوجيهاته القيمة وأرائه السديدة أثر كبير في إخراجها.

وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور بشار عواد معروف للمساعدة التي قدمها لي باختيار النص المحقق.

وإلى الأستاذ صالح مهدي عباس الباحث العلمي في مركز إحياء التراث العربي للملاحظات القيمة على خطة الدراسة ومتابعة عملية تحقيق النص، والأستاذ عامر عطا عبد الغني البياتي الذي ساعدني في ضبط النصوص الشعرية وتصحيح الأخطاء اللغوية.

وإلى كل من الدكتور خالد عبد الكريم جمعة مدير معهد المخطوطات العربية والأستاذ أسامة ناصر النقشبندي أمين خزانة مخطوطات المتحف العراقي والأستاذة نبيلة عبد المنعم داود والأستاذ عبد الرحمن الحاج مجر والأخ محمد عريبي مجيد والأخت ظمياء محمد عباس وإلى موظفي المكتبة المركزية لجامعة بغداد ومكتبة الدراسات العليا ومكتبة كلية الآداب ومكتبة الجامعة المستنصرية ومكتبة أوقاف بغداد ومكتبة المجمع العلمي العراقي ومكتبة المتحف العراقي.

وأخيراً أتقدم بالشكر لزملائي طلبة قسم التاريخ الإسلامي وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة تراث أمتنا الخالد. . .

القسم الأول

الدراسة

المقدمة

بعد سقوط بغداد بأيدي التتار سنة ٦٥٦هـ. تضاءلت أهميتُها فلم تعد المركز المُهم للحركة الفكرية في العالم الإسلاميِّ مثلما كانت بل انتقل عددٌ من علمائها إلى مصر والشام حيث ظهرت فيها مراكز ثقافية جديدة اغنت الحركة الفكرية بكثير من المؤلفات الأصيلة وقد أسهم المماليك في إنعاش هذه الحركة بما عمّروا من دور العلم وما قدموا من دعم للعلماء.

وامتاز هذا العصر بطائفة من العلماء أسهموا في إغناء التراث الحضاريِّ العربيِّ بمصنفاتهم في مختلف العلوم والآداب والفنون، كان من بينهم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري مؤلف كتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه» الذي فقد أغلبه ولم تصل إلينا منه إلا قطعتان الأولى تناولت حوادث ووفيات سنة ٦٨٩ ـ إلى بداية سنة ٦٩٩هـ. والثانية تناولت حوادث ووفيات سنة ٧٢٦ إلى سنة ٧٣٨هـ. وقد اختار منه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي من سنة ٥٩٣ إلى نهاية حوادث سنة ٦٩٨هـ. وكتبه بخطه وهو موضوع رسالتنا هذه، ونسخة هذا المختار الأصلية في مكتبة كوبرلي باستانبول وقد اعتمدنا نسخة مصورة عن الأصل ولكن للأسف الشديد قد سقطت منه الأوراق (٣٣ ـ ٤٧ ـ ٥١). وقد حاولت أن أحصل على نسخة مصورة أخرى عن نسخة الأصل لعل تلك الأوراق الساقطة قد سقطت سهواً عن طريق خطأ في التصوير ولكنّ تلك المحاولات باءت بالفشل على الرغم مما بذله معنا معهد المخطوطات العربية.

إنّ ذلك لا يقلل من أهمية الكتاب لمادته الجيدة ولعلوٍّ سمو مؤلفه ونزاهة ودقة مختاره وبذلك يُشكل هذا الكتاب مصدراً أساسياً من مصادر التاريخ العربيِّ الإسلاميِّ.

لقد استدعت طريقة البحث أن تنقسم هذه الرسالة إلى قسمين، قسم للدراسة وآخر للتحقيق. تقع الدراسة في بابين، شمل الأول على دراسة للمؤلف شمس الدين الجزري، وهو في ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول سيرة الجزري حيث قدمت تحليلاً لموارد دراسته سردت فيه مصادر ترجمته مرتبة ترتيباً زمنياً ثم ذكرت سيرته فتحدثت عن نشأته وحياته وشيوخه وختمت الفصل بوفاته. وخصصت الفصل الثاني، لمكانة المؤلف العلمية وتوليه الشهادة أمام الحكام وأراء العلماء فيه.

أما الفصل الثالث، فخصصته لمختار الكتاب شمس الدين الذهبي حيث اختصرت به القول عن سيرته وأهم مؤلفاته واحلتُ إلى المصادر والدراسات التي تناولته.

أما الباب الثاني، فقد خصصته لدراسة كتاب الجزري ويتكون هذا الباب من أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول موارد الكتاب وأنواع تلك الموارد من المشاهدة والملاحظة والمشافهة والمسألة وإفادته من الكتب المدونة السابقة وأشرت إلى نقوله منها وأسلوبه في النقل.

وتحدثت في الفصل الثاني عن منهج الكتاب وبينت أسلوب الجزري فيه ومثلت لذلك بأمثلة من كتابه. أما الفصل الثالث فكان يبحث في أهمية الكتاب وقيمته بين الكتب المؤرخة لعصره وأثره في المؤلفين الذين جاؤوا بعده وكذلك بعض الذين اعتمدوه وأخذوا عنه تصريحاً أو تلميحاً.

والفصل الرابع قد تناولت به وصف ما وصل إلينا من نسخ الكتاب ثم وصف النسخة المعتمدة في التحقيق وختمت الفصل بتبيان منهجنا في تحقيق الكتاب وهو منهج راعيت فيه الطرائق العلمية في تحقيق كتب التراث عامةً والتراجم خاصةً.

أما القسم الثاني من الرسالة فيتضمن النص المحقق من كتاب «المختار من

تاريخ ابن الجزري» المسمى «حوادث الـزمان وأنبـائه ووفيـات الأكابـر والأعيان من أبنائه» وفق المنهج الذي بينته. وختمت الرسـالة بجـريدة المصـادر والمراجـع التي اعتمـدتها في الـدراسة والتحقيق مخـطوطها ومـطبوعهـا مرتبـة على حـروف أسمـاء مؤلفيها.

وهكذا فإني بذلت جهداً قدر طاقتي وأنا في بداية طريق العلم والمعرفة أرجـو أن ينال هذا الرضا والقبـول وأسأل الله العليّ القـدير أن يكـون كتابي هـذا حلقة في سلسلة تاريخ أمتنا العربية المجيدة وهي تؤدي بعث وجودها ورسالتها الخالدة.

خضير عباس المنشداوي

أيلول ١٩٨٤م. ذو الحجة ١٤٠٤هـ.

رسالة مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة بغداد
كجزء من متطلبات درجة الماجستير في التأريخ الاسلامي

الباب الأول

الفصل الأول

سيرة المؤلف الجزري

أولاً: تحليل موارد دراسة الجزري:

ترجم لشمس الدين الجزري عدد كبير من المؤرخين تراجم متنوعة تتباين في تفصيلاتها، كما تتباين في طولها، هذه التراجم كتبت بأقلام رفاقه وتلامذته ومعاصريه وتناقلها المؤرخون الذين جاؤوا بعدهم.

فقد ترجم له من معاصريه الشيخ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي[١] «ت ٧٣٩هـ» وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي[٢] «ت ٧٤٨هـ» وابن شاكر الكتبي الدمشقي[٣] «ت ٧٦٤هـ»، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[٤] «ت ٧٦٤هـ»، وشمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني[٥] «ت ٧٦٥هـ»، وعفيف الدين عبد الله اليافعي[٦] «ت ٧٦٨هـ»، وتقيّ الدين محمد بن رافع السلامي[٧] «ت ٧٧٤هـ»، وابن كثير الدمشقي[٨] «ت ٧٧٤هـ».

---

(١) الحقت هذه الترجمة بنهاية كتاب الجزري «حوادث الزمان» المجلد الثالث نسخة المجمع العلمي العراقي المحفوظة تحت رقم (١٣/تاريخ).

(٢) ذيل العبر ٢٠٨.

(٣) عيون التواريخ: الجزء الثالث: الورقة ٣٦ ـ ٣٧.

(٤) الوافي بالوفيات ٢/٢٢.

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ ٢٢ ـ ٢٣.

(٦) مرآة الجنان ٤/٣٣٠.

(٧) الوفيات ج ١/الترجمة ١٢٤.

(٨) البداية والنهاية ١٤/١٨٦.

وترجم له من بعد عصره جماعةٌ كان من أبرزهم: تقيُّ الدين أحمد بن عليٍّ المقريزي[1] «ت ٨٤٥هـ»، وابن حجر العسقلاني[2] «ت ٨٥٢هـ». وشمس الدين السخاوي[3] «ت ٩٠٢هـ»، وابن العماد الحنبلي[4] «ت١٠٨٩هـ»، وإسماعيل باشا البغدادي[5] «ت١٣٣٩هـ»، والشيخ عباس القمي[6] «ت ١٣٦٠هـ».

كما ترجم له من المحدثين المرحوم خير الدين الزركلي[7] «ت ١٣٩٦هـ». وعمر رضا كحالة[8] والدكتور صلاح الدين المنجد[9]، وغيرهم كثير[10] من أصحاب الفهارس والدوريات...

أما ترجمة العالم الفاضل علم الدين القاسم بن محمد البرزالي للجزري التي الحقت بكتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»[11]، فقد كانت بحق ترجمة حافلة طفحت بكثير من المعلومات التي انفرد كاتبها بها إذ كان معاصراً للجزري وهذا ما مكّنه من سبر غوره واطلاعه على أحواله إضافةً إلى مراسلته في كثير من الأمور التي ثبّتها الجزريُّ في تاريخه[12]، فقد وصفه بالعالم الصدر العدل وأثنى عليه كثيراً وامتدحه، ودوَّن أسماء كثير من شيوخه في دمشق ومصر والإسكندرية، وأشار إلى رحلاته وأسفاره في سبيل العلم والمعرفة وقد بالغ البرزالي في الثناء عليه كثيراً ووصفه بالخير والإحسان والتقوى.

---

(١) السلوك ٢/٢/٤٧١.
(٢) الدرر الكامنة ٣/٣٨٨ ـ ٣٨٩.
(٣) الإعلان بالتوبيخ ٣٠٧.
(٤) شذرات الذهب ٦/١٢٣ ـ ١٢٤.
(٥) هدية العارفين ٢/١٥٠.
(٦) الكنى والألقاب ٢/١٣٣.
(٧) الأعلام ٦/١٨٩.
(٨) معجم المؤلفين ٨/١٩٤.
(٩) المؤرخون الدمشقيون ٤٣ ـ ٤٤.
(١٠) أنظر: التنبيه والإيقاظ ٨ ـ ٩. معجم المطبوعات ٦٩٦. فهرس المخطوطات المصرية: القسم ١/١٨٨. ومجلة لغة العرب ٧/ /١٨١. وغيرها.
(١١) أنظر: نسخة المجمع العلمي العراقي.
(١٢) المصدر السابق ٤٠٣.

ولعلّ أهمية هذه الترجمة تكمن في وصفه أحد الأطباء العرب في ذلك الوقت، فقد أظهر لنا البرزالي أن الجزريَّ كان طبيباً إنسانيَّ النزعة يعتني بصحة مرضاه ويحرص عليهم ويشملهم برعايته ولا يبخل بالنصح لهم أو الدعاء لهم بالشفاء كما أشار البرزالي إلى تواضعه واهتمامه بعائلته وعنايته بأفراد أسرته ومن ثم ذكر تاريخ وفاته ومكان دفنه والصلاة عليه. فكانت ترجمته متكاملة استوعبت جوانب حياة هذا المؤرخ الكبير عن كثب ومعرفة تامة.

أما ترجمة شمس الدين الذهبي(1) له فقد أشار فيها إلى أهمية تاريخه بعد أن ذكر تدين الجزري وشدة تقواه واهتمامه بولديه مجد الدين ونصير الدين ثم ختمها بتحديد عمره.

وأما ترجمة ابن شاكر الكتبي(2) للجزري فتكاد تكون ترجمة شاملة استوعبت كثيراً من مناحي حياة هذا المؤرخ الكبير فقد أشاد بسيرته الاجتماعية ووصفه بالمروءة والخير وأثنى على عدله وشهادته أمام القضاة وأن شهادته بمفردها مقبولة لدى الحكام دون تعضيد من آخر.

كما ذكر محبة الجزري للتاريخ وولعه فيه وسيطرة هذا الجانب على حياته العلمية كما امتدح تاريخه ونبه على اهميته ووصفه بأنه متفرد في كثير من المعلومات للحقبة الزمنية التي أرخها، كما أشار إلى اهتمامه الطبي وكيفية وقوفه على معالجة المرضى ووصف الدواء لهم والعناية بهم وإن كلفه ذلك مبالغ من المال، واختتم ترجمته بمدحه والثناء عليه.

أما صلاح الدين الصفدي(3) فقد ذكر في ترجمته للجزري أسماء شيوخه الذين أخذ العلم عنهم وذكر إجازته من الجزري في سنة ٧٣٠هـ. وانها كانت بخط الجزري، إلا أنه سجل نقداً لاذعاً لتاريخ الجزري، حيث وصفه بالعجائب

---

(١) ذيل العبر ٢٠٨.

(٢) عيون التواريخ: ٣: الورقة ٣٦ - ٣٧.

(٣) الوافي بالوفيات ٢/٢٢.

والغرائب والعامية، واستكثر عليه بعض[1] الأبيات الشعرية التي رواها الشيخ علم الدين البرزالي.

ولما كان الصفدي ذا تضلع ومعرفة بالشعر لذلك نقد شعر الجزري بقوله: «إن له نظمٌ ساقطٌ».

أما شمس الدين الحسيني[2] فقد وصفه بالعدل وصاحب التاريخ الكبير وذكر بعضاً من شيوخه ووصفه بالصمم.

وأما الشيخ عفيف الدين اليافعي[3] فقد وصفه بأنه صاحب التاريخ الكبير وأثنى عليه وحدد مقدار عمره.

وقد أورد تقيُّ الدين محمد بن رافع السلامي[4] معلومات قيمة في ترجمته لشمس الدين الجزري فقد أشار إلى تلمذته على الدمياطي والأبرقوهي وابن الواسطي والغسولي والغرافي وغيرهم من شيوخ الوقت المتميزين وذكر رحلاته لمصر والإسكندرية ودمشق ووصفه بالديانة والعبادة والتسبيح والذكر، كما امتدح تاريخه وتفرده بأشياء لا توجد في غيره. كما أشار اليافعي إلى لقائه بالجزري ورأيه له. ثم تناول مولده ووفاته وموضع دفنه والصلاة عليه.

أما ابن كثير الدمشقي[5] فقد بالغ في مدح تاريخه والثناء عليه وافادة الحافظ المزي والبرزالي والذهبي منه والاعتماد عليه كما ذكر ولديه ناصر الدين محمد وأخيه مجد الدين وأرخ وفاته.

وتكاد تكون ترجمة المقريزي[6] من أصغر التراجم حجماً وأقلها معلومات ومع

---

(١) وهذه الأبيات هي:

إلهي قد أعطيتني ما أحبه ... وأطلبه من أمر دنياي والدين
وأغنيتني بالقنع عن كل مطمع ... وألبستني عزاً يجل عن الهون
وقطعت عن كل الأنام مطامعي ... فنعماك تكفيني إلى حين تكفيني
ومن دق باباً غير بابك خاضعاً ... غدا راجعاً عنه بصفقة مغبون

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) مرآة الجنان ٤/٣٣٠.

(٤) الوفيات ١/الترجمة ١٢٤.

(٥) البداية والنهاية ١٤/١٨٦.

(٦) السلوك ٢/٢/٤٧١.

ذلك فقد وصفه بالمؤرخ وأرخ وفاته بدمشق.

أما ابن حجر العسقلاني(1) فقد ذكر جملة أمور تتعلق بشيوخ الجزري في دمشق والقاهرة والإسكندرية وهو أول من ذكر له «مشيخة» من عشرة شيوخ خرّجها له علم الدين البرزالي ثم أشاد بسيرته ومعاملته وحسن أخلاقه وعنايته بأولاده.

أما شمس الدين السخاوي(2) فقد عدّه من المؤرخين وأشاد بتاريخه وقال فيه: «قيد عجائب وغرائب»(3) وقد اطلع على نسخة منه في المكتبة المحمودية.

وقد كرر ابن العماد الحنبلي(4) أقوال من سبقه من المؤرخين حيث نقل لنا أقوال الذهبي وغيره ممن ترجم له.

وهكذا بقية المؤرخين المتأخرين الذين كرروا ما ورد في المصادر المعاصرة للجزري وليس فيها جديد يمكن أن يضاف لما يحتاجه القارىء.

ثانياً: نشأته وحياته:

كانت بلاد الشام منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري تعيش في ظل دولة المماليك البحرية التي قامت على أنقاض الدولة الأيوبية(5) فأصبحت من أعظم مراكز القوى في العالم الإسلامي بسبب قدرتها على إيقاف الغزو المغولي المدمر، الذي قضى على الخلافة العباسية ببغداد فتحول مركز الحركة الفكرية في العالم الإسلامي إلى مصر التي نشطت فيها المدارس ودور القرآن والحديث التي تضافر على بنائها الحكام وبعض المياسير من أهلها.

ونتيجة لهذه العناية الفائقة في نشر علوم الدين الإسلامي الحنيف وفنون

---

(1) الدرر الكامنة ٣/٣٨٨ ـ ٣٨٩.
(2) الإعلان بالتوبيخ ٣٠٧.
(3) المصدر السابق.
(4) شذرات الذهب ٦/١٢٣ ـ ١٢٤.
(5) أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك مطبعة دار النهضة العربية ١٩٧٢ ص١٥٣. العصر المماليكي في مصر والشام ص ٤، علي إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية ص ٣٨. محمد جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس في مصر ٣٧.

العلم والمعرفة برزت مجموعة طيبة من العلماء البارزين في جملة من فنون العلوم والآداب نخص منهم بالذكر عز الدين أحمد بن عمر الفاروثي المتوفي سنة ٦٩٤هـ، وجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور صاحب «لسان العرب» المتوفي سنة ٧١١هـ. ، وعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩هـ، وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ. ، وشيخ النحاة أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، وتقي الدين عليٍّ بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ. وغيرهم كثير.

في مثل هذه البيئة الحضارية ولد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزري ثم الدمشقي في يوم الإثنين العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة بدمشق في أحضان عائلة كريمة علمية حيث كان أبوه من متصدِّري دمشق في عصره ومن الأعيان المشهورين بالتجارة والأسفار فاعتنى بولده هذا «شمس الدين محمد» عناية خاصة تطرق إليها في ثنايا تاريخه مما يدل على اهتمام والده به وبذله المال في سبيل تربيته وتعليمه إذ دفع به إلى مجموعة متميزة من الشيوخ الذين عرفوا بسعة العلم وغزارته واحتلوا مكانة مرموقة بين أعيان العصر كان في مقدمتهم الشيخ الزاهد ركن الدين الياس(١) بن علوان بن ممدود الأربلي المقرىء الملقن المتوفى سنة ٦٧٣ـ. والشيخ فخر الدين أبو الحسن علي(٢) بن أحمد بن عبد الواحد البخاري المتوفى سنة ٦٩٠هـ. والشيخ ناصر الدين أبو حفص عمر(٣) بن عبد المنعم بن عمر بن القواس الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٨هـ. والشيخ تقي الدين أبو إسحاق ابراهيم(٤) بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٢هـ، والشيخ عز الدين أحمد(٥) بن

(١) ترجمته في المختار/ ورقة ٩٢.
(٢) ترجمته في العبر ٥/٣٦٨. البداية والنهاية ١٣/٣٢٤.
(٣) ترجمته في العبر ٥/٣٨٨.
(٤) ترجمته في العبر ٥/٣٧٥. مرآة الجنان ٤/٢٢١. البداية والنهاية ١٣/٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(٥) ترجمته في العبر ٥/٣٨١ ـ ٣٨٢. مرآة الجنان ٤/٢٢٣ ـ ٢٢٤. البداية والنهاية ١٣/٣٤٢. تاريخ ابن الفرات ٨/٢٠١. شذرات الذهب ٥/٤٢٥. لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ ٨٥ ـ ٨٩.

إبراهيم بن عمر الفاروثي الواسطي الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٤هـ. والشيخ أبو علي يوسف[1] بن أحمد بن أبي بكر الصالحي الحجار الغسولي المتوفى سنة ٧٠٠هـ، وغيرهم من الشيوخ الذين طفحت مصادر ترجمته بذكرهم.

وما أن اتقن هذا الفتى الذكيُّ علوم بلده دمشق ونهل من ينابيعه الثرّه على أيدي هؤلاء الأعلام واستوعب المادة العلمية التي درسها حتى تاقت نفسه إلى الرحلة في طلب العلم والحصول على علو الإسناد ولقاء المشايخ الآخرين والإفادة من علومهم فكانت رحلته الأولى إلى القاهرة حيث اتصل هنالك بمشايخ القاهرة أمثال:

الشيخ أبي المعالي أحمد[2] بن إسحاق بن محمد الأبرقوهي الهمذاني المصري المتوفى سنة ٧٠١هـ. ، والشيخ شرف الدين عبد[3] المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥هـ، والشيخ تقي الدين محمد[4] بن علي بن وهب بن دقيق العيد القشيري المتوفى سنة ٧٠٢هـ، وانضم إلى حلقات الدرس وخالط الطلبة واتصل بهم فتكونت لديه ملكةٌ علمية واسعة وخصوصاً في علوم الحديث النبويِّ الشريفً، وما أن سنحت له الفرصة المواتية حتى غادر القاهرة متوجهاً في رحلته العلمية إلى الإسكندرية ليلتقي بالشيخ تاج الدين علي[5] بن أحمد ابن عبد المحسن الحسيني الغرافي المتوفى سنة ٧٠٤هـ، محدث الاسكندرية وعالمها الفاضل ذي الشهرة الواسعة التي شملت الآفاق في البلاد الإسلامية فأخذ عليه وسمع منه وحصل على إجازته وروايته ما يرويه وما أن بلغ الهدف الذي من

---

(١) ترجمته في العبر ٥/٤١٢.

(٢) ترجمته في : ذيل العبر ١٨. البداية والنهايةلا ١٤/٢١. الدرر الكامنة ٤/١٠٩ - ١١٠. النجوم الزاهرة ٨/١٩٨. شذرات الذهب ٥/٤.

(٣) ترجمته في : ذيل العبر ٣٣. مرآة الجنان ٤/٢٤١. السبكي: طبقات الشافعية ٦/١٣٢. البداية والنهاية ١٤/٤٠. الدرر الكامنة ٣/٣٠ - ٣٢.

(٤) ترجمته في : ذيل العبر ٢١ - ٢٢. الوافي بالوفيات ٤/١٩٣. مرآة الجنان ٤/٢٣٦ - ٢٣٧. البداية والنهاية ١٤/٢٧. شذرات الذهب ٦/٥.

(٥) ترجمته في الذهبي: ذيل العبر ٢٨ - ٢٩. مرآة الجنان ٤/٢٣٩. السلوك ٢/١/١٣. : لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ ٩٤ - ٩٥.

أجله رحل خارج بلده حتى عاد إلى دمشق بعلوم جمّه واطلاع واسع نلمس ذلك واضحاً في كتابه عند التطرق إلى أحاديث الشيوخ ومقابلاتهم.

وقد رحل[1] أيضاً إلى الحجاز لأجل أداء فريضة الحج ولقاء العلماء والمشايخ فقد حدث هنالك ودرس في الطريق على عادة السلف من الإفادة من رحلة الحج ذهاباً وإياباً.

ولما استقر شمس الدين الجزري بدأ في تدوين تاريخه كما يظهر لنا من النصوص التي أوردها في ثنايا كتابه، حيث جمع فيه كل ما حوت جعبته من علم ومعرفة نتيجة القراءة أو المشاهدة أو الرواية.

ثالثاً: وفاته:

توفي المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري ليلة الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وسبع مئة بجنينة زوجته في الزعيفرنية[2] ظاهر دمشق، وصُلي عليه من يومه عقيب الظهر بجامع[3] جراح ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى.

وقد خلف اثنين من الأولاد هما: ناصر الدين محمد، ومجد الدين حيث اعتنى بهما العناية الفائقة يظهر ذلك واضحاً من ترجمة البرزالي له بقوله: «وكان باراً بأولاده وأهله ومات والده وترك عنده أخوة صغاراً فرباهم وأحسن إليهم وقام بأمرهم أتم قيام برفق وإحسان وتواضع وكلمة طيبة.. ثم نشأ له أولاداً ففعل بهم مثل ذلك»[4].

---

(١) المختار: ورقة ٧٦.

(٢) الزعيفرنية: من غوطة دمشق ذكرها ابن رافع في الترجمة ١٧٠، ٧٢٨ من كتابه الوفيات. وفي كتاب غوطة دمشق ٢٣٤ (الزعيزعية من قرى غوطة دمشق ضمت إلى أرض زبدين، والزعفرانية شمال برزة).

(٣) جامع جراح: خارج الباب الصغير بمحلة سوق الغنم ظاهر دمشق. الاعلاق الخطيرة ٨٨. الدارس ٢/٤٢٠.

(٤) ترجمة البرزالي للجزري.

الفصل الثاني

مكانة المؤلف العلمية

أولاً: ثقافته:

لقد تناولنا فيما سبق عناية شمس الدين الجزري في طلب العلم، ورغبته الصادقة في ذلك ورحلاته الكثيرة في سبيله، كما أن ملازمته لعدد من علماء عصره ساعد على تكوين شخصيته العلمية كما أن تجربته الحياتية وخبرته الخاصة جعلته يميل إلى قراءة التاريخ والتفرغ لكتابته وترجمة أعيانه.

فكان والحق يقال: مؤرخاً كبيراً كما وصفه مترجموه في مؤلفاتهم ولعل من المفيد أن نذكر ما قاله البرزالي في حقه: «وكان محباً لفن التاريخ جمع هذا الكتاب وتعب عليه وذكر فيه أشياء حسنة لا توجد في تاريخ غيره...»[1] كما وصفه أيضاً: «بالعالم، الصدر، العدل...».

ووصفه ابن رافع السلامي بقوله: «وجمع تاريخاً فيه فوائد وأشياء مستطرفة لا توجد في غيره...»[2].

وقال فيه ابن شاكر الكتبي: «روى الحديث وسمع منه الطلبة، وكان محباً لفن

---

(١) ترجمة البرزالي للجزري.
(٢) الوفيات ١/الترجمة ١٢٤.

التاريخ جمع تاريخاً كبيراً وتعب عليه، وذكر فيه أشياء حسنة ما توجد في تاريخ غيره. . .»[1].

وامتدحه ابن كثير الدمشقي قائلاً: «جمع تاريخاً حافلاً كتب فيه أشياء يستفيد منها الحفّاظ كالمزي والذهبي والبرزالي يكتبون عنه ويعتمدون على نقله. . .»[2].

وغير ذلك من النصوص التي تؤكد أهمية تاريخه وعنايته به وإفادة العلماء الذين جاؤوا بعده منه. وإذا كان اهتمام الجزري ينصب بالدرجة الأولى على التاريخ فإن اهتمامه بالطب وعنايته بمرضاه لا يقل أهمية عن ذلك، فقد دخل[3] ميدان الطب من أوسع أبوابه فهو الطبيب الفاحص والمعالج وهو الصيدلي الذي يركب الأدوية والعقاقير ويحدد مقاديرها وهو المشرف على راحة مرضاه فيزورهم ويشفق عليهم ويصرف لهم أيضاً مبلغ العلاج. . وهكذا كانت حياة هذا الرجل موزعة بين كتابة التاريخ والتطبيب ومعالجة الناس وإفادة الطلبة.

وفضلاً عما تقدم فإن الرجل كان فاضلاً في أخلاقه وزاهداً ورعاً وعابداً صالحاً ابتعد عن السلطة والدولة وانصرف إلى عبادته وتأليفه وأولاده وهو كما قال فيه البرزالي: «كان كثير البرِّ والتصدق وعليه رسوم لجماعة من الفقراء، وفيه مودة كثيرة ونصح وشفقة على خلق الله عز وجل في قضاء حاجة من يقصده. . .»[4].

ثانياً: توليه الشهادة أمام الحكام:

لم تشر مصادر ترجمة شمس الدين الجزري إلى أنه تولى مناصب إدارية أو تدريسية في دمشق أو خارجها أو أنه ذكر ذلك لنفسه فيما عدا قيامه بالشهادة وقد مارسها مدة طويلة تقرب من ستين سنة فقد ذكر البرزالي أنه: «كان من كبار العدول وأنه شهد على الحكام مدة تقارب ستين سنة وكان إذا انفرد بشهادة أذن له الحاكم في الإعلام بها واكتفوا باخباره لوثوقهم به. فكان يشهد في قيم الأملاك لخبرته وديانته ثم

---

(١) عيون التواريخ: ٣: ورقة ٣٦.
(٢) البداية والنهاية ١٤/١٨٦.
(٣) أنظر: ترجمة البرزالي للجزري/ عيون التواريخ: ٣: ورقة ٣٧.
(٤) ترجمة البرزالي للجزري.

امتنع من ذلك لتورعه ولم يدخل في ولاية ولا وظيفة»[1].

وهكذا نشأ الجزري عصامياً معتمداً في تفرغه للعلم على ما خلّفه له أبوه فلما استوى رجلاً اعتمد على نفسه من دون أن يقترب من الدولة أو مؤسساتها طلباً للوظيفة ولعفته ولقناعته وعدالته التي عرفت عنه اعتمد عليه القضاة في الشهادة.

ثالثاً: آراء العلماء فيه:

من الضروري أن أدون هنا آراء وملاحظات العلماء المعاصرين لشمس الدين الجزري وغيرهم ممن وقف على سيرة هذا المؤرخ الفاضل واطلع على حياته عن كثب وكتب أراءه بدقة واتقان وأمانة، فهي الصورة الواضحة التي ننظر من خلالها إلى مكانة الجزري وعلاقته بين معاصريه وبالتالي الحكم على هذه الشخصية من خلال تلك الآراء، فقد وصفه الشيخ علم الدين البرزالي[2] بقوله: «كان من خيار الناس كثير المروءة مواظباً على الذكر والدعاء والتلاوة والأعمال الصالحة...» وقال[3] في موضع آخر: «وإذا مات ميت ممن يعرفه حضر جنازته وإن لم يتفق له الحضور مشى إلى قبره وصلى عليه وتلا على قبره ما يسر الله تعالى من القرآن العظيم، ودعا له وقد كتب أخبار الوفاة صلة لأجل ذلك، وله محاسن كثيرة وسيرة جميلة رحمه الله وغفر له بمنه وكرمه...».

وأشاد به صلاح الدين الصفدي[4] بقوله: «وكان حسن المذاكرة، سليم الباطن صدوقاً...». وأثنى عليه محمد بن رافع السلامي[5] بقوله: «وكان ديناً له اوراد وعبادة وتسبيح وذكر... وكان ذا مروءة...». وقال ابن حجر العسقلاني[6]:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ترجمة البرزالي للجزري.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الوافي بالوفيات ٢/٢٢.

(٥) الوفيات ١/الترجمة ١٢٤.

(٦) الدرر الكامنة ٣/٣٨٩.

«. . .وكان متواضعاً، محباً في الصالحين وكان يرحب بهم. وكان لـه مسلك جيد، وربما شهد على الحكام».

وهكـذا بقية أقـوال مترجميـه كلها مـدح وثنـاء وإشـادة بـذكـره وفضله وعلمـه ومروءته.

الفصل الثالث

مختار الكتاب: شمس الدين الذهبي

سيرته وأهم مؤلفاته:

إنَّ النسخة التي وصلتنا من كتاب الجزريِّ هي المختارة من قبل المؤرخ الذهبيِّ وهي موضوع تحقيقنا هذا، وسأحاول إعطاء صورة مختصرة عن المؤرخ الذهبي لتكون همزة وصل بين المؤلف وبين المنتخب.

وهو مؤرخ الإسلام الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد(1) بن أحمد بن

---

(1) ترجمته في: المختصر في أحوال البشر ٤/١٥٠. تاريخ ابن الوردي ٢/٤٩٩. عيون التواريخ ١/الورقة ٨٦ ب ـ ٨٨ أ. فوات الوفيات ٣/٣١٥ ـ ٣١٧. نكت الهميان ٢٤١ ـ ٢٤٤. الوافي بالوفيات ٢/١٦٣ ـ ١٦٨. ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤. ذيل العبر للحسني ٢٦٧ ـ ٢٦٩. طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢١٦ ـ ٢٢٦. طبقات الشافعية للأسنوي ١/٥٥٨ ـ ٥٥٩. الوفيات ٢/ ترجمة ٤٩٨. البداية والنهاية ١٤/٢٢٥. عقود الجمان الورقة ٢٧٠. غاية النهاية ٢/٧١. السلوك ٢/٣/٧٥٤. تاريخ ابن قاضي شهبة ١/الورقة ٩٠ ب ـ ٩١أ. الدرر الكامنة ٣/٤٢٦ ـ ٤٢٧. النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ ـ ١٨٣. المنهل الصافي ٦/الورقة ٦٤٣ب ـ ٦٤٥أ. الأعلان بالتوبيخ ١٥٠، ١٩٩، ٣٠٦ ـ ٣٠٧. ذيل طبقات الحفاظ ٣٤٧. الدارس ١/٧٨. بدائع الزهور ١/١٩٩. القلائد الجوهرية ٣٢٨ ـ ٣٢٩. مفتاح السعادة ١/٢٦١، ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩. طبقات الشافعية للحسيني ٢٣٢ ـ ٢٣٣. ذيل وفيات الأعيان ٢/٢٥٦. الزيارات بدمشق ٨٧ ـ ٨٨. كشف الظنون ١/٢٩، ١٢٧، ٢٩٣، ٢٩٤ ـ ٢٩٥، ٣٥١، ٣٨٥، ٤٢٢، ٧٦٢. ٩٣٣، ٩٩٥. ٢/١٠٠٧، ١٠١٥، ١٠٩٧، ١١٠٥، ١١٢٣، ١١٣٠، ١١٧٥، ١٣٩٨، ١٤٣٨، ١٤٩٨ ـ ١٤٩٩، ١٤٩٤، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥٩٣، ١٦١٧، ١٦٢٥، ١٦٧٢، ١٩٩١، ١٧٣٩، ١٧٣٧، ١٧٥٠، ١٧٩٤، ١٨٨٦، ١٩١٧.

عثمان بن قايماز بن عبد الله الفارقي التركماني الذهبي.

ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ. من أسرة تركمانية الأصل سكنت مدينة ميافارقين من ديار بكر، وكان والده يتعاطى صنعة الذهب المدقوق فتميز بها وعرف فيما بعد بالذهبي وعرف شمس الدين كأبيه بابن الذهبي وذلك نسبة إلى صنعة أبيه ونشأ نشأة علمية بما يسره له أبوه من أسباب العلم والمعرفة إضافة إلى بذله المال في سبيل تعليمه.

وقد اهتم الذهبي بحكم ميله إلى نوعين من أنواع العلم في ذلك الوقت هما: القراءات والحديث النبوي الشريف، وقد عرف هذا الفتى الطموح العلميّ منذ نشأته فقد اتقن القراءات وبرع فيها وأصبح من المقرئين المجودين مما حدا بشيخه المقرىء شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطي الشافعي أن يتنازل له عن حلقته بالجامع الأمويّ في أواخر سنة ٦٩٢هـ. أو أوائل سنة ٦٩٣هـ. وهو المنصب العلميُّ الذي يتولاه لأول مرة إلا أنه لم يكتف بالقراءات فانطلق في ميدان الحديث الشريف والسماع على شيوخه وسماع الكتب والأجزاء مما لا يدخل تحت الحصر يدل على ذل معجم شيوخه الكبير الذي احتوى على ما يقرب من ١٣١١ شيخاً بالسماع والإجازة بينهم عدد كبير من النساء العالمات وحسبك في معجم شيوخ ضم هذا العدد الكبير من العلماء والمتميزين في ذلك الوقت فهو دليل واضح على شخصية الذهبيِّ العلمية وتكوينه الفكريِّ الخصب.

وقد رحل إلى مدن عديدة في سبيل طلب العلم ولقاء المشايخ والحصول

= شذرات الذهب ٦/١٥٣ ـ ١٥٧. البدر الطالع ٢/١١٠ ـ ١١٢. إيضاح المكنون ١/٢٢٤ ـ ٢٨٩، ٣٤٠، ٤٦٢، ٢/٥٩٦، ٦٧٣. هدية العارفين ٢/١٥٥ ـ ١٥٦. الرسالة المستطرفة ٢١، ٨٢، ١١٨، ١٢١، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١. فهرس الفهارس ٢/٢١، ٤٥ ـ ٤٦. الأعلام ٦/٢٢٢ ـ ٣٢٣. ومن الدراسات الحديثة عن الذهبي أنظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف مقدمة كتاب تاريخ الإسلام للذهبي، حسام الدين القدسي مقدمة كتاب سير أعلام النبلاء للدكتور بشار عواد معروف، مقدمة كتاب تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة. مقدمة كتاب معرفة القراء الكبار، محمد سيد جاد الحق، مقدمة كتاب المختصر المحتاج إليه. مقدمة كتاب المشتبه في أسماء الرجال. مقدمة كتاب المغني في الضعفاء. مقدمة كتاب ميزان الاعتدال.

على علو الإسناد، يظهر ذلك واضحاً لكلٍّ من اطلع على معجم شيوخه الكبير واستقراه بإمعان وروية، ففيه ذكر لجميع المدن والبلدان التي سمع بها أو اتصل بشيوخها وأفاد منها، فتكونت لديه ثقافة علمية واسعة آتت ثمارها الناضجة فيما خلفه من مصنفات[1] زادت على المائتين، ولعل من أبرز مصنفاته:

١ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.
٢ ـ سير أعلام النبلاء.
٣ ـ العبر في خبر من عبر.
٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
٥ ـ معرفة القراء الكبار.
٦ ـ تذكرة الحفاظ.
٧ ـ معجم الشيوخ الكبير.
٨ ـ المعجم المختص بمحدثي العصر.
٩ ـ المعين في طبقات المحدثين.
١٠ ـ المغني في الضعفاء.
١١ ـ تجريد أسماء الصحابة.
١٢ ـ ذيل العبر في خبر من عبر.
١٣ ـ توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق.
١٤ ـ فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب.
١٥ ـ المشتبه في الرجال.

وغيرها من الكتب ولعل من أبرز هذه المؤلفات كتابه الكبير «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» ولأجل هذا الكتاب انتقى الذهبيُّ واختصر وانتخب

---

(١) عرف الذهبي أيضاً باختصاره للمصنفات المهمة وخصوصاً التاريخية أمثال: «تاريخ ابن عساكر» و«تاريخ ابن الدبيثي» و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري و«تاريخ الجزري» موضوع بحثنا، و«تاريخ ابن النجار البغدادي» وأودع هذه المختصرات كتابه المشهور «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» الذي يقع في ٢١ مجلداً ضخماً. أنظر: مصادر ترجمته ومقدمة كتاب «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف.

مجموعة طيبة من المؤلفات والكتب المهمة والتي يرى الذهبيُّ فيها الأصالة والإبداع والتميز فكان من جملتها كتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه» لمؤلفه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري المتوفى سنة ٧٣٩هـ. حيث درس هذا الكتاب عن كثب ودراية واختصره وأودعه مؤلفه الكبير «تاريخ الإسلام» وهو بهذا العمل قد حفظ لنا هذا التاريخ الذي فقد ولم يصلنا إلا قطعتان منه أشرنا إليهما سابقاً وقد بدأ فيه من بقية سنة ٥٩٣ هـ. وهي السنة التي بدأ بها الجزري تدوين تاريخه حتى نهاية سنة ٦٩٨هـ.

ونحن بتحقيقنا هذا الكتاب نأمل أن يسد ثغرة في المكتبة العربية وأن نرد بعض الدين لأمتنا العربية بخدمة تراثها الخالد.

الباب الثاني

دراسة كتاب ابن الجزري

الفصل الأول

موارد الكتاب

لقد تقدم أنَّ هذا الكتاب مما اختاره المؤرخ شمس الدين الذهبي، ومن المعلوم بداهة أنَّ المختار من المؤلفات صورة مصغرة عن الأصل المنتخب منه، ومعروف أيضاً أنَّ المؤرخ الذهبي كثيراً ما ينتخب أو يوجز الكلام بعبارته الخاصة، إلا أن ما جاء في هذا المختار ليس قليلاً فقد حافظ شمس الدين الذهبي على الصورة الأصلية لهذا الكتاب بالرغم من تنقيحه واختصاره لكثير من أقوال الجزري[1]، فقد حافظ على موارد الكتاب ومصادره التي استقى منها الجزريُّ مادته التاريخية كما حافظ على جوهر الأحداث التاريخية وأوردها بأمانته المعهودة.

ولما كان كتاب الجزريِّ من الكتب التاريخية التي تعنى بتسجيل الحوادث والوفيات معاً وهو المنهج التاريخي الذي برز في أوائل القرن السادس الهجريِّ حيث كان من أوائل الرواد في هذا الميدان المؤرخ العراقيُّ الكبير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ. في كتابه «المنتظم» والذي سار على هديه ونسج على منواله جميع المؤرخين الذين جاؤوا من بعده ومنهم مؤرخنا شمس الدين الجزري، ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا بأنَّ ما وصل إلينا من تاريخ الجزري والذي بدأ فيه سنة ٥٩٣هـ. هو تتمة أو تذييل

(١) وصلتنا قطعة من تاريخ ابن الجزري تقع في ٣٠٠ ورقة تحتوي على أحداث ووفيات السنين ٦٨٩ - ٦٩٩هـ. في حين اختصرها الذهبي في ١٠ ورقات.

لكتاب ابن الجوزي «المنتظم» سار على نهجه وتتبعه في إيراداته للأحداث والوقائع السياسية السائدة آنذاك، ومن ثم تسجيل الوفيات وما يتعلق بصاحب الوفاة من معلومات اجتماعية أو سياسية أو فكرية. اختلفت حسب مكانة المترجم ومساهمته في إحداث عصره سلباً أو إيجاباً.

ولما كانت الحقبة الزمنية التي أرخ لها الجزري قريبة من عصره الذي عاش فيه لذلك جاءت المعلومات في كتابه موثقة صحيحة وهي نتاج ما استقاه بنفسه أو سمعه من شيوخه أو تعرف عليه من تلامذته ومعاصريه أو وجده مدوناً في كتب شيوخه وأقرانه، ومن هنا نستطيع أن نميز موارد كتاب «المختار من تاريخ ابن الجزري» على هذا الأساس بما يأتي:

١ ـ المشاهدة والملاحظة:

نلمس هذا النوع من الموارد واضحاً في كتاب الجزري وخصوصاً بعد سنة ٦٦٠هـ. حيث بلغ من العمر السابعة تقريباً، فنجده يورد عبارات والفاظاً دالة ومؤكدة على مشاهدته ودقة ملاحظته للأحداث التاريخية ولسيرة المترجمين، حيث يذكر أحياناً سماعاته أو كتاباته عن هؤلاء الشيوخ أو مجالسته لهم ومحادثتهم مما يدل على اتصاله بهم واطلاعه على شؤونهم ومعرفة أحوالهم ومن أمثلة ذلك قوله: «أخبرنا الشيخ الصالح شرف الدين أحمد بن محمد ابن الصهيبي الجزري سنة أربع وثمانين وستمائة قال حدثني نجيب الدين الشهرباني سنة ثمان وستين[1]. و«حدثني ناصر الدين محمد ابن المنطيري...»[2] أو «قال ابن المصيبي»[3] وقوله: «أنشدني لنفسه قال»[4]؛ وقوله: «كان رفيقي وعديلي... وأخبرني...»[5].

وهكذا بقية النصوص التي تدلل بمضمونها على المشاهدة والملاحظة

---

(١) الورقة ١٠٩ ـ ١١٠.
(٢) الورقة ٥٩.
(٣) الورقة ١١٠.
(٤) الورقة ١٢٢.
(٥) الورقة١٠٧.

والمعاصرة حيث يورد الجزري واثقاً هذه النصوص التي إن دلت على شيء فإنما تدل على معاصرته للأحداث ولأعيان العصر الذي أرخ له.

٢ ـ المشافهة والمساءلة:

وهي تشمل الروايات والمعلومات والأخبار التاريخية التي سمعها شمس الدين الجزري من شيوخه أو قام هو بالسؤال عنها، أو حدثه بعض الطلبة والمحدثين عن ذلك أو تدوين أخبار الوقائع التاريخية، أو سرد الأحداث اليومية التي دونها، نلمس ذلك واضحاً في عبارات الجزري وألفاظه المختلفة الدالة على صدق المشافهة نحو قوله: «حدثني عز الدين أيبك مملوك الفارس اقطاي...»(١) و«قال لي الشيخ إبراهيم المرزوقي»(٢) و«حكى لي العدل شرف الدين المظفر بن محمد بن قصيبات»(٣) و«حدثني والدي إبراهيم وقال...»(٤) و«إنَّ والدي أخبرني...»(٥). وهكذا بقية النصوص التي توضح علاقة الجزري بمعاصريه ومترجميه وما دون من معلومات قيمة في تاريخه.

٣ ـ الكتب المدّونة:

ذكر شمس الدين الجزري مجموعة طيبة من أسماء الكتب التي استقى منها بعض المعلومات التاريخية التي ذكرها في تاريخه، وتلك الموارد وإن كانت قليلة إلا أنها تعتبر ذات أهمية بالغة حيث أنَّ مؤلفيها من المعاصرين لتلك الأحداث التاريخية ومن شهود عيان وقائعها ومجريات أمورها فقد انتقى الجزري من تلك الموارد ما كان خصيصاً وملازماً للأحداث ومطلعاً عليها عن كثب وإن كانت أغلب هذه الموارد من التواريخ العامة وقسم منها في تراجم الرجال إلا أنها تكاد تكون مشهورة في عصرها معروفة بين المعنيين في الشؤون التاريخية والسياسية، ولا بد

---

(١) الورقة ٧٥.
(٢) الورقة ٤٦.
(٣) الورقة ٦٢.
(٤) الورقة ٢٩.
(٥) الورقة ١١٠.

من الإشارة أيضاً إلى أنَّ معظم ما نقله شمس الدين الجزري إما أن يكون سابقاً لعصره وهو النصف الأول من القرن السابع وإما أنّه وقع في قطر بعيد عنه مسجل أحداثه اعتماداً على مؤرخي ذلك القطر وهي الطريقة المثلى والمنهج العلميُّ في الدراسات التاريخية الحديثة حيث يجب الرجوع إلى الكتب التاريخية المعنية في شؤون بلد ما عند الكتابة والاطلاع على تاريخ ذلك البلد.

ومن أبرز الكتب التي نقل عنها شمس الدين الجزري وصرح بها:

أ - مرآة الزمان[1]:

لسبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة ٦٥٤هـ. وهذا الكتاب من المصادر الأساسية والمهمة في أحداث ومعلومات تاريخ الجزري فقد اعتمد عليه اعتماداً كلياً ونقل عنه مباشرة احداثاً سياسية ووقائع تاريخية دون زيادة أو نقصان، كما نقل منه تراجم لأشهر أعيان عصره ومن تربطه خصوصية خاصة بسبط ابن الجوزي، وقد تنوع أسلوب نقل الجزري عنه في تاريخه فتارة يقول: «قال سبط ابن الجوزي» وتارة يقول: وفي «مرآة الزمان» كذا وكذا... ثم يورد النص الذي استقاه من سبط ابن الجوزي، وثالثة يقول: قال شمس الدين أبو المظفر في تاريخه.وهكذا... وقد اختصر بعض الأحداث التاريخية والمعلومات التي ذكرها سبط ابن الجوزي ولعل هذا ناتج عن اختصار الذهبي نفسه للحدث التاريخي وهي طبيعة معروفة لدى العلامة شمس الدين الذهبي يعرفها كل من اطلع على مؤلفاته وواكب مسيرته العلمية في جميع كتبه. ولا بد من القول بأننا استطعنا تصحيح بعض النقول التي طمست في كتابنا هذا بالرجوع إلى مرآة الزمان وذلك لدقة المعلومات التي أوردها الجزري كاملة بأمانة في كتابه.

ب - الكامل في التاريخ[2]:

ومن المصادر الأساسية أيضاً في كتابنا هذا هو تاريخ ابن الأثير المتوفى سنة

---

(١) أنظر الأوراق ٥، ١١، ٢٩، ٣٥، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٧.

(٢) أنظر الأوراق ٢، ١١، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١.

٦٣٠هـ. فقد جاء بالمرتبة الثانية من حيث أهمية المصادر حيث نقل عنه ابن الجزري نقولاً كثيرة خصوصاً في الحقبة الزمنية التي عاشها ابن الأثير وخبرها وشاهد احداثها وأعيانها، وقد اعتمده اعتماداً كاملاً في أحداث بغداد والموصل والجزيرة والعصر الاتابكي بصورة خاصة عند الكلام على امرائه وولاته وأعيانه ورجاله. والجزريّ في كلّ هذه الحالات يؤكد نقله عن ابن الأثير صراحة وهي الصفة الطبيعية في أمانة الجزري وصدقه.

جـ - تاريخ ابن الساعي(١):

أبو طالب علي بن أنجب المتوفى ٦٧٤هـ، وهو من التواريخ المهمة والمصادر الأساسية التي نقل منها الجزري نقولاً متعددة في تاريخه واعتمده كلياً في الحقبة الزمنية التي تمتد من وفاة سبط ابن الجوزي لحين وفاة ابن الساعي وصرح كذلك بالنقل عنه وقدمه بعبارة: «قال ابن الساعي في تاريخه».

د - أخبار الملك الظاهر(٢):

وهو من تأليف محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المتوفى ٦٩٢هـ.

فقد نقل عنه الجزري بعض الأمور المتعلقة بأخبار الملك الظاهر والأحداث السياسية التي رافقت مدة حكمه وقد أشار صراحة إلى هذا النقل من هذا الكتاب بقوله: « وقال محيي الدين بن عبد الظاهر في أخبار الملك الظاهر...».

هـ - هناك مصادر أخرى نقل عنها شمس الدين الجزري هي أقل أهميةً من تلك التي ذكرناها وتكاد تكون نقوله عنها في مواضع ثلاث أو أقل من ذلك وهي: «ذيل الروضتين» لأبي شامة(٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان(٤) و«بغية الطلب في تاريخ حلب» لعز الدين ابن شداد(٥) و«تاريخ اربل» لابن المستوفي(٦) و«المطرب من

---

(١) أنظر الأوراق ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٤٢، ٦٣.
(٢) أنظر الأوراق ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٠، ٩٤.
(٣) أنظر الأوراق ٤، ٥، ٢٥.
(٤) أنظر الأوراق ٢١، ٤٠، ٤١، ٥٢.
(٥) أنظر الأوراق ٨٤، ٩٣.
(٦) أنظر الأوراق ٣٠، ٣٦.

أشعار أهل المغرب» لابن دحية[1] و«ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين اليونيني[2] و«عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» لابن الشعار[3] و«خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الكاتب[4]، وتاريخ ابن البزوري البغدادي»[5]، و«تاريخ الشيخ محمد القادسي»[6] وغيرهم.

---

(١) الورقة ٤.
(٢) أنظر الأوراق ٨٥، ٨٧، ٩٨.
(٣) الورقة ٤٠.
(٤) الورقة ٩١.
(٥) الورقة ٦.
(٦) الورقة ١٠.

الفصل الثاني

منهج الكتاب

لا شك أنَّ كتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكـابر والأعيـان من أبنائـه» لمؤلفه شمس الدين محمـد بن إبراهيم الجـزري المتوفى سنـة ٧٣٩هـ. من الكتب التاريخية المهمة التي أرخت لفترة سياسية من تاريخ هذه الأمة المجيدة امتدت على مساحة واسعة من البلاد شملت معظم البقعة الإسلامية فجاءت حوادثه حاوية لأخبار تلك البلاد إضافة إلى تضلعه بأخبار بلاد الشام وما جاورها هذا من حيث الأحـداث والوقائع التاريخية، وأما من حيث التراجم فقد استوعب فيه مجموعة طيبة من أعيان وأعـلام تلك الحقبة الـزمنيـة التي أرخهـا حيث دوّن معلومـات واسعـة عن شؤونهم العلمية والعملية والإدارية وما يتعلق بهم عن كثب وإمعان.

ولأجل هذا التفرد سارع المؤرخ الكبير شمس الدين الذهبي إلى اختصار هذا الكتاب الكبير وتضمينه مؤلفه الكبير «تاريخ الإسلام» وهـو بهذا العمـل قد حفظ لنـا تـاريخ الجـزري حيث أتت عليه الأيـام فلم تصلنا منـه إلا قطعتان الأولى من سنـة ٦٨٩ ـ ٦٩٩هـ، والقطعة الثانية من سنـة ٧٢٦ ـ ٧٣٨هـ، وفيما عـداها نقـول كثيرة مبعثرة في بطون كتب التاريخ التي نقلت عن تاريخ ابن الجزري مباشرة.

وقد حفظ لنا شمس الـدين الذهبي بـاختصاره لهـذا الكتاب المعلومـات التي أوردها الجزري في تاريخه ولكنه اختصرهـا وانتخبها، وأكـد لنا على ظـاهرة كـانت غير معروفة لدى كثير من المؤرخين والمعنيين بالتاريخ حيث أكـد الذهبي أنَّ تـاريخ الجزري يبدأ من سنة ٥٩٣هـ. حيث قال في مقدمة «المختار» «أوله بقية سنة ثـلاث

وتسعين وخمس مئة » وأول ما بدأ باختصاره وانتخابه سنة خمس وتسعين وخمس مئة وهكذا.

وتاريخ ابن الجزري من التواريخ التي جمعت بين الحوادث والوفيات وطبيعي أنَّ هذا النوع من التاريخ أول ما يبدأ بتدوين حوادث السنة السياسية ثم بعد الانتهاء منها يذكر وفاة جماعة من الأعيان الذين كانت وفياتهم في تلك السنة، وعليه سنبين المنهج الذي سار عليه شمس الدبن الجزري في تاريخه فيما يخص الحوادث التاريخية التي دونها كالآتي:

يستهل الجزري مطلع السنة في تاريخه بذكر الوقائع التاريخية التي حدثت في تلك السنة ويتوسع في شرحها والاطناب في وصفها وذكر ما له علاقة ببلاد الشام خاصة، فهو منذ مطلع القرن السابع الهجري وعلى وجه التحديد في سنة ٦١٦ - ٦١٧هـ اهتم بأمر التتار وكيفية خروجهم[1] وحروبهم وغزوهم لمعظم البلدان الإسلامية وما آلت إليه البلدان الإسلامية من جراء الغزو فكان يؤرخ لهم ويعرف بنشاطهم وغزوهم ويذكر بمرارة وأسى ما قاسته تلك الشعوب على أيديهم ثم يسترجع ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ويطنب كذلك في أخبار[2] الفرنج ومعاركهم الدامية مع بلاد الثغور وخصوصاً البلاد الشامية والمصرية ووحدة المسلمين في الرد عليهم كما يتناول شتات الأخبار لبعض المتخاذلين من الأمراء والمراتب وأبناء السلاطين.

ويشير بصورة دقيقة إلى اخبار الدولة الأيوبية بمصر وعلاقة أفراد هذه العائلة مع بعضها البعض والتطاحن والتشاجر بين أفراد هذه العائلة وما انعكست عليه من أمور سلبية أدت بالتالي إلى ضعف هذه الدولة والقضاء عليها من قبل دولة المماليك البحرية.

ولا تكاد تمر سنة من سنوات هذا التاريخ دون ذكر حادثة أو واقعة تاريخية سواءاً في مشرق البلاد الإسلامية أو مغربها، فقد تناول أحداث المغرب والصراع على

---

(١) الورقة ١١ - ١٧، ٢٢، ٣٠.
(٢) الورقة ١٠، ٣٢، ١١٢.

السلطة بين أولاد عبد المؤمن وما أدت هذه الصراعات إلى التفرقة والشقاق واستيلاء الفرنج على أجزاء عديدة من بلاد الأندلس أمام أعين الحكام والأمراء الذين ألهتهم الأمور الجانبية والشخصية عن إدارة دفة البلاد والحفاظ عليها وبالتالي استلابها منهم.

فإذا ما ترك الأحداث السياسية المهمة تناول أحداثاً أقل أهمية من ذلك وإن كانت تاريخية وسياسية بنفس الوقت كخروج المتلثمين على أولاد عبد المؤمن[1] وتحرك الإسماعيلية في قلعة الموت على نظام الملك مسعود بن علي[2]، أو «رجوع الحجاج من بغداد وعدم تمكنهم من الحج خوفاً من العرب»[3]، أو «احتراق منارة جامع دمشق الشرقية...»[4] وهكذا يدون هذه الأحداث وإن كانت أقل أهمية عن الأحداث السياسية الكبيرة آنفة الذكر.

ثم يتطرق الجزري أيضاً إلى ذكر الظواهر الطبيعية في البلاد فلا تكاد تفلت من اهتمامه ظاهرة سمع بها أو شاهدها إلا وأثبتها في تاريخه مثل: «وقوع زلزلة في الصعيد في شعبان...»[5]، أو «وقوع زلزلة في الموصل... وبقائها تتردد نيفاً وثلاثين يوماً»[6]، أو «سقوط صاعقة على منارة رباط الأصحاب في بغداد...»[7] وهكذا.

كما أنه يؤرخ للحالة الاقتصادية والمعاشية في البلاد ويستطرد بذكر الوباء والمجاعة والقحط والغلاء ويعدد أماكن وجوده مثل قوله: «... وكان ببغداد غلاءٌ عظيمٌ ووباءٌ وكان الخبز كل ثلاثة أرطال بقيراط»[8]، أو «...وكان هبوط النيل... وغلت الأسعار بديار مصر جداً ووقع الوباء العظيم المشهور»[9]، و«وكان قحط وجراد

(١) الورقة ٦.
(٢) الورقة ٦.
(٣) الورقة ٣٩.
(٤) الورقة ٦٧.
(٥) الورقة ٦.
(٦) الورقة ٢٧.
(٧) الورقة ٣٢.
(٨) الورقة ٦٦.
(٩) الورقة ٦٢.

كثير بالموصل وجاء برد كبار أفسد الزروع والحيوان...»[1] و«ووقع غلاء ببغداد فابيع كر القمح بنيف وثمانين ديناراً»[2].

كما يعتني ابن الجزري بذكر الأمور الشخصية من أعمال البر والخير والإحسان لبعض الأفراد فيدون كل مآثرة أو منقبة أو فضيلة تعود بالنفع العام لصالح المسلمين فيقول: «وفيها شرع الملك الأشرف في بناء جامع العقيبة...»[3]، أو «شرع الشيخ أبو عمر بن قدامة في بناء الجامع بالجبل»[4]، أو «وفيها شرع في أساس المدرسة المستنصرية...»[5]، أو «وفيها في خامس رجب فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد بعد أن تكامل بناؤها...»[6] وغير ذلك من الأخبار التي تؤكد منهجية الجزري في تاريخه.

كما لم يغرب عن فكره أن يدون بعض الخوارق ويسترسل فيها نحو قوله: «ولدت امرأة مولوداً برأسين ولم يعش»[7]، أو «ولدت امرأة بقطفتا ولداً له رأسان وأربعة أرجل ويدان فتوفي وطيف به وشاهده الناس...»[8]، أو «وفيها ظهر دب أبيض وشعره كشعر السبع ينزل البحر ويتصيد السمك...»[9]، أو «وفي تموز تكاشفت الغيوم بالعراق ووقع مطر وبرد وهذا غريب»[10] وغير ذلك مما يشابه هذا المنقول.

كما اهتم بجوانب اجتماعية خاصة للأمراء ولبعض الأفراد الموسرين فيذكر حفلة زواج أو عقد قران أو ترك ورثة ويستطرد في وصفها والإشادة بها مثل: «تزوج

---

(١) الورقة ٢٧، ٣٨.
(٢) الورقة ٣٧، ٦٩.
(٣) الورقة ٤١.
(٤) الورقة ٧.
(٥) الورقة ٣٢، ٤٣.
(٦) الورقة ٣٩.
(٧) الورقة ٧.
(٨) الورقة ١١.
(٩) الورقة ٣٨.
(١٠) الورقة ٦٩.

مجاهد الدين أيبك الخاص المعروف بالدويدار بابنة بدر الدين صاحب الموصل على صداق مبلغه عشرون ألف ديناراً فقيل لم يرد عقد قبله مثله. . .»[1]، أو «خلف من الذهب اثني عشر ألف دينار سوى المواشي والبضائع. . .»[2] و«فاق الخليفة وفرق على العسكر ألف ألف دينار»[3]، وغير ذلك من النصوص التاريخية التي تحفظ لنا بصورة جلية وواضحة المنهج الواضح الذي سار عليه الجزري في تاريخه وهو ما كان متعارف عليه في زمانه حيث اعتاد المؤرخون على تدوين هذا النمط من الحياة الاجتماعية والسياسية لمناحي الحياة كافة. فقد استطعنا من خلاله الوقوف على مرافق الدولة في كافة مناحيها، ومعرفة السبل المعاشية لأبناء المجتمع والتعرف عن كثب على ما كان يجرى في جسم الدولة الإسلامية طوال تلك الحقبة الزمنية بروح تتسم بالصدق والصراحة والعفوية وهو شاهد صدق على حياة الفرد في الدولة وقتئذ.

أما من حيث التراجم فقد احتوى تاريخ الجزري على مجموعة كبيرة من تراجم الأعيان فيهم: المحدثون، والفقهاء، والقضاة، والمؤرخون، والنحاة، والأدباء، والشعراء، والزهاد، والصوفية، والسلاطين، والأمراء، وكذلك الخطباء، والقراء، والمفسرون، وأصحاب الحرف كالحدادين والنجارين وغيرهم ممن كانت لهم عناية بالعلم والمعرفة أو ممن كانت تربطه مع المؤلف صلة خاصة كالقرابة والمصاهرة والمجاورة وغيرها.

ويجب أن لا يغرب عن البال بأنّ تراجم هذا التاريخ قد شملت مختلف البلدان الإسلامية إلا أنّه من المؤكد بأن نصيب البلاد الشامية كان الأوفر حتى كاد أن يكون هذا التاريخ مختصاً ببلاد الشام وخصوصاً في الربع الأخير من القرن السابع، وهذا ناتج عن صلة المؤلف بهذه البلاد، لاستقراره فيها ومعايشته لأحداثها وأخبارها.

ونلمس أنّ المادة الموجودة في كلّ ترجمة تختلف عن الترجمة الأخرى وذلك

---

(١) الورقة ٤١.
(٢) الورقة ٨.
(٣) الورقة ٢٣.

حسب طبيعة المترجم ومكانته العلمية، لذلك نرى تراجم بالغة الطول قد زادت على أربعة عشر ورقة[1]، أو أقل قليلاً منها، في حين أنّ هنالك تراجم أخرى لا تزيد المعلومات الواردة فيها على أربعة أسطر، على أنّ السمة العامة لتراجم الكتاب في هذا المختصر لا تتجاوز الصفحة الواحدة وهو المعدل المتوسط لتراجم الكتاب.

ولا بد لنا من تمييز منهج الجزري الذي اختطه لنفسه في تدوين تراجم كتابه بالأمور التالية:

١ ـ الإسم الكامل لصاحب الترجمة بدءاً بلقبه وكنيته ثم ولادته ومكان وفاته، ودفنه.

٢ ـ دراسته ومسموعاته.

٣ ـ تحديثه وتدريسه وتصانيفه.

٤ ـ ثقافته ومناصبه الإدارية والتدريسية وما يتعلق بذلك.

وقد تتوفر هذه الأمور جميعها في الترجمة الواحدة وقد يتوفر قسم منها أو قد لا يوجد إلا اليسير منها وذلك حسب طبيعة المترجم ومكانته العلمية والاجتماعية، ومدى معرفة الجزري له وعلاقته به وتعرفه عليه.

وسنفصل منهج الجزري في تراجمه على النحو التالي:

يبدأ الجزريُّ بعد نهاية الحوادث بقوله: «ذكر من توفي فيها من الأعيان» حيث يقول مثلاً: «وفيها توفي محيي الدين الحسن بن علي بن الحسن الموصلي الخطيب المعروف بابن عمار»[2] ثم يشير بعد إيراد اسم المترجم إلى ولادته ولكنه يأخذ أشكالاً في تدوين ولادته فتارة يذكره باليوم والشهر والسنة نحو قوله: «مولده في الثاني عشر من جمادى الأول سنة ثمان وستين وخمس مئة»[3] وتارة يذكر الشهر

---

(١) ترجمة عفيف الدين التلمساني في ٢٤ صفحة (ق ٤٢ ـ ٥٤) وترجمة محيي الدين بن عبد الظاهر في ١٠ صفحات (ق ١٠٣ ـ ١٠٨)، ترجمة سيف الدين السامري في ٢٠ صفحة (ق ٢١١ ـ ٢٢٠). أنظر: تاريخ الجزري، نسخة المجمع العلمي العراقي.

(٢) الورقة ٢٥.

(٣) الورقة ٤٠.

والسنة كقوله: «مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة»[1] وأخرى يقول فيها: «مولده سنة خمس وتسعين وخمس مئة»[2]. إلا أنه كثيراً ما يذكر شيئاً يدل على مولده أو مبلغ عمره كقوله: «عاش بضعاً وثمانين سنة»[3]، أو «توفي عن سبع وستين سنة»[4].

أما من حيث الوفاة فلا يختلف الأمر فيها عن الولادة، وهو اما يذكرها تصريحاً نحو قوله: «توفي في ثامن عشر صفر من السنة»[5]، أو أن يقول: «توفي في ذي الحجة. . .»[6]، أو أن يقول: «وفيها توفي - يعني في هذه السنة التي يؤرخها المؤلف -»[7].

وفي كثير من الأحيان يدلل على مكان وفاة المترجم فيقول: «توفي بالمدرسة البادرائية بدمشق»[8]، أو «وكان موته بحكر الصوفية بميدان الحصا»[9]، أو: «وتوفي ببغداد»[10]. حتى إذا فرغ من مكان الوفاة ذكر مكان الدفن ونبه عليه ووصفه إذا استطاع التعرف عليه كقوله: «ودفن بقاسيون»[11]، أو: «ودفن بمقبرة باب الصغير»[12]، أو: «ودفن بباب جامعها العتيق»[13].

أما إذا توفي المترجم في مكان ما ثم نقل إلى مكان آخر لدفنه فيذكر ذلك بقوله: «وحمل إلى دمشق فدفن بمقابر الصوفية»[14]، أو: «حمل إلى الجبل ودفن

---

(١) الورقة ٥٦.
(٢) الورقة ١١٠.
(٣) الورقة ٩٨.
(٤) الورقة ٣٧.
(٥) الورقة ١١٠.
(٦) الورقة ٤١.
(٧) الورقة ٦١.
(٨) الورقة ١٠٩.
(٩)) الورقة ١٠٩.
(١٠) الورقة ٤١.
(١١) الورقة ١٠١.
(١٢) الورقة ١٠٢.
(١٣) الورقة ١٠٤.
(١٤) الورقة: ١٠٤، و٧٨.

بتربة له من مدار الجامع»[1].

وفي حالات قليلة يذكر الجزري سبب وفاة المترجم إذا علم السبب لديه كقوله: «توفي بمرض الإسهال والدم»[2]، أو: «وخرج في حلقه خراج فبطوها بغير اختياره فمات»[3]، أو: «مات مخنوقاً بوتر»[4]، أو: «توفي في الحبس بقلعة دمشق»[5].

ثم يتبع ذلك بوصف موكب التشييع والجنازة وخصوصاً للأعيان المشهورين نحو قوله: «وكانت جنازته مشهورة»[6].

ثم يأتي إلى القسم الثاني من الترجمة وهو ذكر دراسة المترجم وشيوخه فيذكرها بقوله: «قرأ العربية على أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان»[7]، أو «لازم قراءة ديوان المتنبي والمقامات»[8]، أو: «سمع ابن شاتيل وابن زريق وقرأ على أصحاب ابن الحصين»[9]، أو قوله: «سمع الكندي وابن الحرستاني وابن ملاعب»[10]، أو «قرأ القرآن، وكتاب القدوري»[11]، أو قوله: «سافر في سماع الحديث إلى العراق والحجاز ومصر»[12]، وهكذا في كثير من التراجم حيث يستعرض الجزري الكتب التي قرأها المترجم ويتناول شيوخه ومسموعاته ويؤكد على ذلك، ويورد أحياناً أسماء الشيوخ مختصرة وأحياناً يذكرها بالإسم الكامل، ولا فرق في ذلك إذ أنهم من الأعلام المشهورين ولكثرة تكرارهم في الكتاب يلجأ إلى

---

(١) الورقة ١٠٧.
(٢) الورقة ٦٢.
(٣) الورقة ٦٥.
(٤) الورقة ٦٥.
(٥) الورقة ٦٥.
(٦) الورقة ١٠١.
(٧) الورقة ٢٢.
(٨) الورقة ٢٣.
(٩) الورقة ٧٤.
(١٠) الورقة ٩٤.
(١١) الورقة ٤٠.
(١٢) الورقة ٤٣.

اختصار أسمائهم وأحياناً يكتفي باللقب أو الكنية لكل منهم دلالة منه على شهرتهم.

أما تثبيت معارف المترجم فكان الجزري يرتبها كالآتي: الدراسات القرآنية وما يتعلق بها من علوم ثم الحديث النبوي الشريف وما يتبعه من فنون أخرى تلحق به ثم الدراسات النحوية واللغوية والأدب والشعر.

أما المعارف والعلوم الأخرى كعلوم الطب والفلك والرياضيات فقد كانت قليلة ولا توجد إلا لدى عشرين شخصاً، ولعل ذلك يعود لقلة المشتغلين بهذه العلوم أو حذف بعض المترجمين منهم على سبيل الاختصار.

ثم يذكر الجزري القسم الثالث من هيكل الترجمة وهي الحالة الثقافية للمترجم ونتاجه الفكري فيورد ذلك في ثنايا تراجمه كقوله: «مدرس الحنفية بالمستنصرية» أو «درس بمدرسة بالكرخ»[1]، أو قوله: «أحد معيدي المدرسة النظامية»[2]، أو: «. . . ثم ولي تدريس المستنصرية»[3]، أو «تولى تدريس الشبلية والبدرية»[4].

ثم يتبع ذلك بذكر تصانيف المترجم وهو في هذه الحالة لا يلاحق المترجم بذكر مؤلفاته جميعها وإنما يذكر المشهور منها ويكتفي في كثير من الأحيان بذكر القليل جداً منها أو قد لا يذكرها كقوله: «له تاريخ على الوقائع وكتاباً في مجلدتين سماه الحماسة»[5]، أو قوله: «هو مصنف المثل السائر»[6]، أو «صنف في الفرائض كتاباً، وشرح التنبيه شرحاً وجيزاً»[7]، أو «صنف التفسير الكبير والتفسير الصغير»[8]. أو يجمل القول في مؤلفات المترجم نحو قوله: «صنف في علم الكتاب

---

(١) الورقة ٣٦.
(٢) الورقة ٣١ ـ ٣٢.
(٣) الورقة ٤٠.
(٤) الورقة ٧٨.
(٥) الورقة ٧٨.
(٦) الورقة ٣٥.
(٧) الورقة ٣٢.
(٨) الورقة ١٠٤.

والحساب»[1] وإن كان المترجم من الشعراء وله ديوان أشار إليه بقوله: «وديوانه في أربع مجلدات»[2].

ثم نأتي إلى القسم الأخير من الترجمة وهو قسم واسع شامل حشد المؤلف فيه ثقافة المترجم ومناصبه الإدارية وما يتعلق بحالته الاجتماعية وسيرته الشخصية وعلاقته بمعاصريه كقوله: «صاحب ديوان الإنشاء»[3]، أو: «قاضي جزيرة ابن عمر»[4]، أو: «ولي قضاء اربل»[5]، أو: «ناب في الحكم ببغداد عن ابن مقبل»[6]، أو بقوله: «ولي خطابة دنيسر والتدريس والفتيا»[7]، أو: «نقيب العباسيين ببغداد، وكان خطيب جامع السلطان وجامع المهدي قبله»[8]، أو قوله: «ولي قضاء القضاة ثم ولي تدريس المستنصرية»[9]، أو نحو قوله: «صاحب باب المراتب»[10]وقد يشير إلى المتميزين بالحفظ والذكاء والفطنة فيقول: « وحفظ التنبيه والجرجانية والشاطبية، وكان سريع الحفظ»[11]، و«وكان يحفظ الحماسة وديوان أبي تمام والمتنبي وسقط الزند والمعلقات وغير ذلك»[12]، أو قوله: «كان علامة في العربية والعروض والحساب[13]، أو قوله: «حفظ المجمل لابن فارس كلّ يوم كراسا وحفظ إصلاح المنطق وأشياء كثيرة »[14] ، وقوله : « كان بارعاً في اللغة والنحو والفقه »[15].

---

(١) الورقة ٣٦.
(٢) الورقة ٤٥.
(٣) الورقة ٦.
(٤) الورقة ٣٥.
(٥) الورقة ٣٥.
(٦) الورقة ٣٦.
(٧) الورقة ٤١.
(٨) الورقة ٤٧.
(٩) الورقة ٤٠.
(١٠) الورقة ٧٤.
(١١) الورقة ٩٤.
(١٢) الورقة ٧٨.
(١٣) الورقة ٥٥.
(١٤) الورقة ٢٦.
(١٥) الورقة ٢٦.

وقد يصف ديانة المترجم كقوله: «وكان صالحاً زاهداً محسناً متصدقاً»[1]، أو «انقطع إلى العبادة بزاويته بدمشق»[2]، أو قوله: «وكان ذا أمانة وديانة ومروءة»[3]، أو قوله: «وكان فيه فضل وأدب. . .»[4]، و«كان نزهاً عفيفاً عالماً»[5]، أو «كان جواداً سمحاً لطيفاً مطرحاً للتكلف ملازماً للتعفف»[6]، أو قوله: «ندب إلى مشيخة الرباط الكبير بغربي بغداد فأبى وطلب للقضاء فامتنع»[7] و«أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره»[8]، أو قوله: «من بيت جاه وثروة»[9]، أو قوله: «كان له ثروة واملاك بالجزيرة»[10].

وغيرها من نصوص المدح والثناء التي تليق بمن ترجم لهم في كتابه ولم يكن يكثر التجريح لمترجميه أو انتقاصهم باستثناء بعض الأمراء ورجال السياسة والإدارة نتيجة سوء إدارتهم وتدبيرهم وظلمهم لأبناء الأمة.

ثم يتناول أعمال البرّ والإحسان التي قام بها المترجم أو أوقفها من بعده كقوله: «له بقاسيون مدرسة وتربة أوقف عليها شيئاً كثيراً»[11]، و«وقف مدرسة ببغداد على الحنابلة بدرب القيار»[12]، وقوله: «وبنى المساجد والمدارس»[13]، وقوله: «أنشأ مدرستين بدمشق وبحلب»[14]، و«عمل رباطاً للفقراء بالجانب الغربي من بغداد»[15].

---

(١) الورقة ٤٠.
(٢) الورقة ٤٠.
(٣) الورقة ٧.
(٤) الورقة ٩.
(٥) الورقة ٣٥.
(٦) الورقة ٤٠.
(٧) الورقة ٤٠.
(٨) الورقة ٣٦.
(٩) الورقة ٣٨.
(١٠) الورقة ٧.
(١١) الورقة ٤٥.
(١٢) الورقة ٦.
(١٣) الورقة ٨.
(١٤) الورقة ٢٦.
(١٥) الورقة ٦٦.

وكقوله: «بنى البيمارستان بسفح قاسيون»[1]، وقوله: «وكان صالحاً كريماً كثير البرّ وافر البركة مشهوراً»[2]، وقوله: «وكان من أحسنِ الناس سيرة وأجودهم طريقة وله آثار حسنة وعمر بالمدينة رباطاً»[3].

إلى غير ذلك من العبارات الدالة على حسن سيرتهم وجميل معروفهم وإحسانهم للناس والمجتمع.

---

(١) الورقة ٧٨.

(٢) الورقة ٩٨.

(٣) الورقة ١٣١.

الفصل الثالث

أهمية الكتاب

نظراً للمعلومات الوثيقة التي دونها شمس الدين الجزري في كتابه حيث كان شاهد عيان لتلك الأحداث والوقائع التاريخية، فجاءت أقواله وأحكامه موضع صدق وعناية لدى كثير من الباحثين والمؤرخين الذين استقوا تلك المعلومات من كتابه وأوردوها بكتبهم التاريخية المختلفة ، سنذكر منهم على سبيل المثال :

١ ـ قطب الدين اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ. في كتابه: «ذيل مرآة الزمان»[١].

٢ ـ أيبك الدواداري المتوفى حوالي سنة ٧٣٦هـ. في كتابه: «كنز الدرر وجامع الغرر»[٢].

٣ ـ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. في كتابه: «تاريخ الإسلام»[٣].

٤ ـ محمد بن أحمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ. في كتابه: «فوات الوفيات»[٤]، و«عيون التواريخ»[٥].

٥ ـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ. في كتابه:

---

(١) أنظر: ذيل مرآة الزمان ١/٣٦٣ ـ ٣٦٥، ٣٦٨.
(٢) أنظر: كنز الدرر جامع الغرر ٨/٣٩ ـ ٤٠.
(٣) من خلال النص المحقق أوضحت نقولات الذهبي عن كتابنا هذا.
(٤) أنظر فوات الوفيات ١/٣٠٣ ـ ٣٠٩، ٤٠٨، ٢/٧٢.
(٥) أنظر عيون التواريخ صفحات متفرقة من الجزء: ٢١.

«الوافي بالوفيات»[1]، «نكت الهميان في أعيان الأعيان»[2].

٦ ـ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ. في كتابه: «البداية والنهاية»[3].

٧ ـ الحسن بن عمر بن حبيب الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٩هـ. في كتابه: «درة الأسلاك في دولة الأتراك»[4].

٨ ـ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧هـ. في كتابه: «تاريخ ابن الفرات»[5].

٩ ـ تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٣٢هـ. في كتابه: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»[6].

١٠ ـ جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة (٨٧٤هـ) في كتابه: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»[7].

١١ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. في كتابه: «تاريخ الخلفاء»[8].

---

(١) أنظر: الوافي بالوفيات ٣/٣٣.
(٢) أنظر: نكت الهميان ٩٦.
(٣) أنظر: البداية والنهاية ١٣/٣٣٩ ـ ٣٤٤.
(٤) أنظر: درة الأسلاك في دولة الأتراك ورقة: ٩٤.
(٥) أنظر: تاريخ ابن الفرات ٧/٨١، ٢١٧، ٢٣٤. ٨/١٨٦، ٢٠٣.
(٦) أنظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٣٣.
(٧) أنظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٨/٥٥ ـ ٥٦.
(٨) أنظر: تاريخ الخلفاء ٤١٦.

الفصل الرابع

«حوادث الزمان وأنبائه
ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»

١ ـ وصف ما وصل إلينا من نسخ الكتاب:

وهو الذي يعرف اختصاراً بـ «تاريخ ابن الجزري» ولهذا الكتاب أهميته تاريخية بالغة فهو من التواريخ المهمة الغنية بالمعلومات الدقيقة والمفصلة والذي أصبح مصدراً أساسياً لكثير من المؤرخين الذين أرخوا للحقبة الزمنية التي تناولها المؤلف[١].

وقد وصل إلينا من هذا الكتاب قطعتان: الأولى: تناولت حوادث ووفيات سنة ٦٨٩ ـ بداية ٦٩٩هـ ونسختها[٢] الأصلية في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٦٣٧٩ عربيات وتتكون من ٢٩٨ ورقة، والقطعة الثانية: وهي القسم الأخير من هذا التاريخ تناول فيه المؤلف حوادث ووفيات سنة ٧٢٦ هـ ـ ٧٣٨ هـ ونسختها[٣]

---

(١) أنظر: الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الرسالة.

(٢) أنظر: بروكلمان، الذيل، ٤٥/٢. المؤرخون الدمشقيون وأثارهم المخطوطة ٤٣ ـ ٤٤. وعن نسخة باريس هذه، نسخة مصورة بالفوتستات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٦٦٦ ح). أنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ١١٨/١.

(٣) أنظر: بروكلمان، الذيل ٤٥/٢. المؤرخون الدمشقيون وأثارهم المخطوطة ٤٣ ـ ٤٤. وعن نسخة كوبرلي هذه، نسخة مصورة في دار الكتب المصرية محفوظة تحت رقم (٩٩٥) ونسخة مصورة أخرى في مكتبة معهد المخطوطات العربية محفوظة تحت رقم (٩٩٥ تاريخ). أنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ٨٠/٥. فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية ١٠٦/٢ وتحوي خزانة المجمع العلمي العراقي نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية وقد =

الأصلية في مكتبة كوبرلي باستانبول تحت رقم (١٠٤٧) وتتكون من ٦٩٤ صفحة، وفي آخرها ترجمة الجزري للبرزالي.

أما نشرات الكتاب: فقد نشر[1] حبيب الزيات قطعة صغيرة من نسخة باريس سنة ١٩٢٨ في (٤٢) صفحة، كذلك نشر[2] المستشرق سوفاجيه قطعة باريس أيضاً، وباسم: (J. sauvaget, La chronigue de Damas 89 Al Gazari, Paris: 1949)، كما نشر[3] السيد إسماعيل حقي الأزميري القسم الأخير وهو نسخة كوبرلي بعد أن ترجمه إلى اللغة التركية وطبعه سنة ١٩٤١.

٢ ـ وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

نسختنا هذه، هي من اختيار الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ وقد اختارها من «تاريخ ابن الجزري» من سنة ٥٩٣ ـ ٦٩٨هـ، وهذه النسخة بخط الذهبي وهي نسخة[4] كوبرلي المرقمة (١١٤٧) وقد كانت[5] لدى المحامي عباس العزاوي نسخة مصورة عنها ثم تحولت ملكيتها إلى مكتبة المتحف العراقي[6].

كذلك تحوي[7] خزانة الأستاذ الفاضل الدكتور بشار عواد معروف على نسخة مصورة أيضاً على نسخة كوبرلي.

وقد أشار الذهبي نفسه إلى هذا المنتخب في ترجمة حياة بن قيس الحراني الزاهد من كتابه «تاريخ الإسلام» بقوله: «نقلت كثيراً من ترجمته من تاريخ صاحبنا

= صدرت هذه النسخة على ثلاثة أقسام وحفظت تحت الأرقام الآتية (١٣/تاريخ، ١٤/تاريخ، ١٥/تاريخ). أنظر فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٢.
Catalogue des manusgrits arabes des Nouvelcs acouisitions P: 353 — 354.

(١) أنظر: لغة العرب ٧/٢/١٨١، فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/ ٢٣٩.
(٢) أنظر: المؤرخون الدمشقيون ٤٤.
(٣) أنظر: التعريف بالمؤرخين ١/١٧٧ ـ ١٧٨. فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/ ٢٤٢.
(٤) أنظر: بروكلمان، الذيل ٢/٤٥. المؤرخون الدمشقيون ٤٤.
(٥) أنظر: فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/٢٤٢.
(٦) أنظر: مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٧) أنظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام.

العدل الجليل شمس الدين أبي المجد محمد بن إبراهيم بن الجزري، وهو تاريخ مفيد استفدت منه أشياء مطبوعة لا تكاد توجد إلا فيه وقد كنت انتخبت منه مجلداً هو الآن ملك الفقيه المحدث الأوحد صاحبنا صلاح الدين خليل بن كيكلدي الشافعي المذهب[1] «وهذا المجلد هو بعينه الذي وصل إلينا فقد وضع[2] المحدث صلاح الدين خليل بن كيكلدي خطه على طرة الكتاب والتي تحمل عنوان ذلك الكتاب وهو: «المختار من تاريخ الشيخ العالم الصدر العدل شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ العدل مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر الجزري أبقاه الله تعالى». اختاره كاتبه الإمام الحافظ البارع الأوحد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي نفع الله به».

ثم تليها تملكات وكتابات أخرى لم نهتد لقراءتها لعدم وضوح كتاباتها.

تتكون هذه النسخة من (١٤٣) ورقة وقياسها ١٢ × ٩/٥ سم ومعدل أسطر الورقة الواحدة (١٩) سطراً. وهي نسخة مصورة بالفوستات عن النسخة الأصلية المحفوظة بخزانة كوبرلي كما ذكرنا، وقد حفظت هذه النسخة المصورة بخزانة[3] مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (٩٤٥١)، وقد سقطت منها الأوراق (٣٣ ـ ٤٧ ـ ٥١)[4].

كما أنّ هنالك سنوات لم يقع اختيار الذهبي عليها ولعله استوعبها من مصدر آخر أو أنّ معلوماتها متكاملة لديه فلا حاجة إلى اختيارها من هذا التاريخ ولذلك افتقدت من المخطوط[5].

---

(١) أنظر المصدر السابق ٢٦٢ ـ ٢٦٣ حاشية ١.
(٢) أنظر: النموذج المعنور الأول الذي يمثل طرة الكتاب.
(٣) أنظر: مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ٣٥٨.
(٤) الورقة ٣٣ تشمل قسم من حوادث سنة ٦٣٦ مع وفياتها. أما الأوراق: (٤٧ ـ ٥١) فتشمل حوادث سنة ٦٣٧ مع قسم من وفياتها.
(٥) أنظر: ورقة ٨٧ حيث ذكر فيها: (سنة ثلاث وسنة أربع وسنين وست مئة اكتفيت بما ذكر فيهما اليونيني). كذلك أنظر: ورقة ٨٨ حيث ذكر فيها (سنة ست وسبع وستين وست مئة جودهما اليونيني).

٣ - منهجنا في التحقيق:

أ - قمت بتنظيم النص بما يلائم وطريقة الكتابة الحديثة من إظهار النقول من حيث بداية الفقرات ووضع النقط والفواصل والأقواس، وقد لاقيت في ذلك صعوبة بالغة لأنَّ النصوص متتالية من غير عناية بذلك.

ب - ضبطت النص وخصوصاً في الحوادث وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب المعنية بذلك كما قمت بمقابلة النصوص بالمصادر المستقاة منها وتدوين الاختلافات في الحاشية. علماً بأن أغلب النقول تكون بالمعنى وليس باللفظ فقد أشرت إلى اختلافها إذا كان الاختلاف بيناً، ونبهت على طريقة النقل بالمعنى.

ت - خرجت كل ترجمة رئيسية وردت في الكتاب وقد رتبت مصادر التخريج على التسلسل الزمني، كما عرفت بكثير من الأعلام التي وردت عرضاً بما تقتضي طبيعة التعريف وذكرت مصادر ذلك.

ث - عرّفت بالأماكن والمدن والمدارس وغيرها من المواقع والأمكنة التي وردت في الكتاب مما استطعت معرفته والوقوف عليه لأول مرة يرد فيها اسم الموضع.

جـ - عرّفت بالكتب التي ورد ذكرها في الكتاب وقد جعلتها بين قوسين، وذكرت في الهامش المصادر التي أشارت إلى ذلك، كما أشرت إلى المطبوع والمخطوط من هذه الكتب.

حـ - شرحت كثيراً من الألفاظ والمفردات اللغوية التي وردت في الكتاب وأشرت إلى الألفاظ غير العربية منها، كما نبّهت على بعض الألفاظ والمفردات العامية التي لم أعثر على معنى أو ترجمة لها.

خـ - أعدت كتابة النص بما هو متعارف عليه في الزمن الحاضر فأثبتَ ما حذف من الألف الوسطية والهمزات وغيرها كما كتبت «مئة» بغير ألف نظراً لزوال العلة التي كتبت من أجلها، كما فصلت العدد عنها فكتبت «ثلاث مئة» بدلاً من ثلثمائة.

د - وضعت أرقاماً لورقات المخطوطة داخل النص بين قوسين تسهيلاً لمن

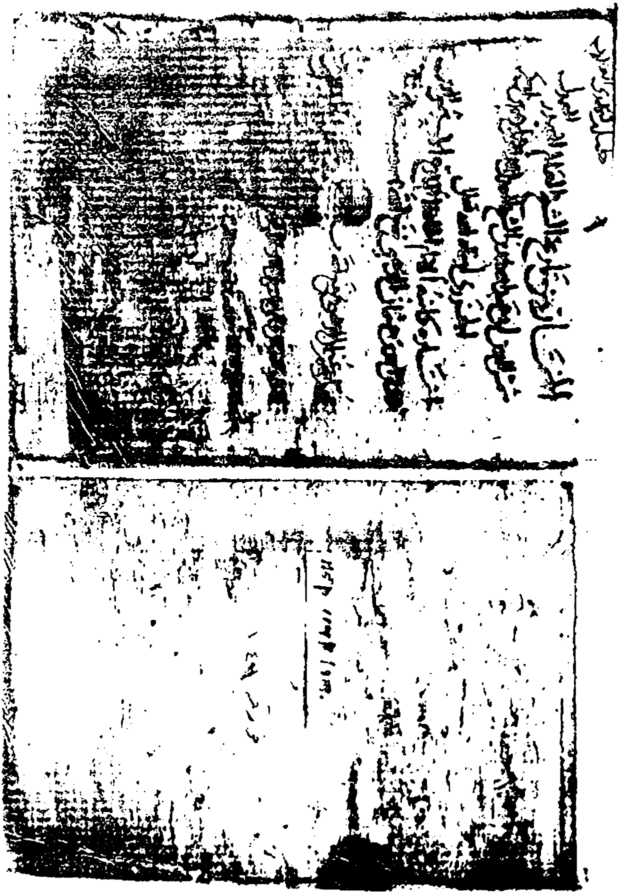
أراد الرجوع إلى المخطوطة، مثلاً : (٢٥ ظ) تعني ظهر الورقة ٢٥.

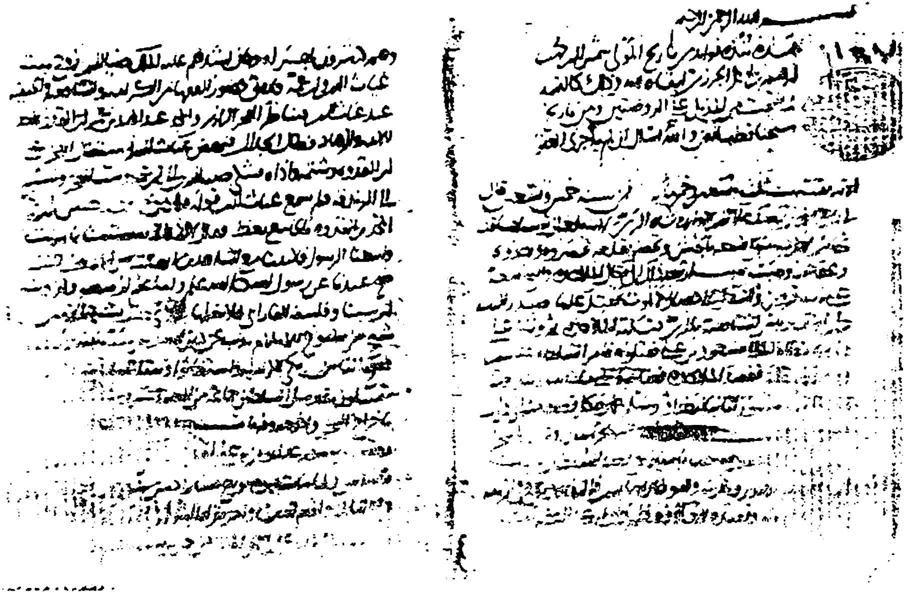
ذ ـ وضعت الكلمات الساقطة أو التي أصلتها بين قوسين كبيرين بهذا الشكل: [ ] كذلك استعملت الخط المائل: / للفصل بين الجزء والصفحة أو بين القسم والجزء والصفحة.

ر ـ ألحقت بمقدمة الكتاب صوراً من النسخة المعتمدة في التحقيق لطرتها وأوراقها الأولى والأخيرة.

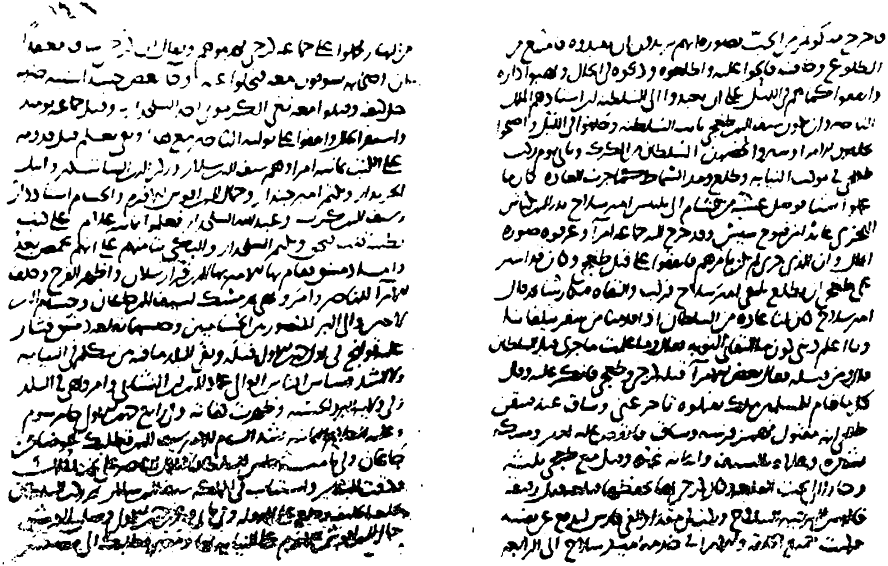
* * *

صور أوراق المخطوطة





اللوحة الأولى من المخطوطة



الورقة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني

النص المحقق

(أو) بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري ، أبقاه الله ، وذلك كالتتمة لما نقحت من «المذيل على الروضتين» ومن. تاريخ شيخنا قطب الدين ، والله أسأل أن يأجرني العفو .

أوله بقية سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة .

فمن سنة خمس وتسعين

قال: في ربيع الأول قصد[1] علاء[2] الدين بن خوارزم شاه الري[3] لأنه بلغه أنَّ نائبه[4] بها قد خامر فهرب منها فتبعه بالجيش وتحصن بقلعة[5] فحصروه وأخذوه، وعفا عنه[6] وحبسه. ثم سار بعد ذلك إلى قتال الملاحدة وافتتح قلعة[7] في باب

---

(١) ورد هذا الخبر في: ابن الأثير، الكامل ١٥٢/١٢. الذهبي، تاريخ الإسلام ورقة ٩٨. تاريخ ابن خلدون ٢٠٥/٥/١.

(٢) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٥٩٦.

(٣) الري: وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد، وأعلام المدن ، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً أنظر: الأصطخري، المسالك والممالك ص ١٢٢ ـ ١٢٣ . كذلك أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ١١٢/٣ ـ ١١٦ .

(٤) في الكامل ١٥٢/١٢ (اسمه مياجق)، تاريخ ابن خلدون ٢٠٥/٥/١ (مناجق).

(٥) الكامل ١٥٢/١٢ تاريخ ابن خلدون ٢٠٥/٥/١ (بقلعة من أعمال مازندران).

(٦) الكامل ١٥٢/١٢ (بشفاعة أخيه أفجة).

(٧) الكامل ١٥٣/١٢ (تسمى ارسلان كشاه).

قزوين(١)، وانتقل إلى حصار [الموت](٢)، فقتل عليها صدر الدين محمد(٣) بن الوزان رئيس الشافعية بالري، قتلته الملاحدة، ثم وثبوا على وزيره نظام الملك مسعود(٤) بن علي فقتلوه، فأمر السلطان علاء الدين ولده قطب الدين فقصد الملاحدة فصالحوه على مئة ألف دينار(٥).

وفيها زاد(٦) الخليفة سوراً ثانياً لبغداد وسلم عمارة كل قطعة منه إلى والٍ.

وفيها جرت قضية(٧) عظيمة بخراسان، وهي أنَّ الفخر الرازي(٨) فارق بهاء الدين(٩) صاحب باميان(١٠)، وقصد السلطان غياث الدين صاحب الغور(١١) وغزنة(١٢) وهو

---

(١) قزوين، مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً وهي ثغر الديلم. المسالك والممالك ص ١١٨، معجم البلدان ٤/٣٤٢ - ٣٤٤.

(٢) في الأصل: (الألموت) والمشهور من كتابتها (الموت) وهي أشهر قلاع الإسماعيلية، ومعنى الموت «عش العقاب». أنظر: لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزان من كبار المذهب الشافعي قتل سنة ٥٩٨ أنظر ترجمته في: الذهبي، العبر ٤/١٠٥، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٢٧ - ١٢٨. مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة ص ٤٨٩. ابن العماد، شذرات الذهب: ٤/٣٣٧.

(٤) سترد ترجمته ضمن حوادث سنة ٥٩٦.

(٥) ذكر ابن خلدون في تاريخه: ٢٠٦/٥/١ (ان قطب الدين امتنع أولاً عن الصلح ثم أجابهم إليه بعد بلوغه بنبأ مرض أبيه).

(٦) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: ورقة ٩٨. ابن كثير البداية والنهاية ١٣/١٩.

(٧) ورد ذكر هذه الفتنة في: الكامل ١٢/١٥١ - ١٥٢. ابن الساعي، الجامع المختصر ٩/٤ - ٦. أبو الفداء، المختصر في أحوال البشر ٥/١٢٦ - ١٢٧. العبر ٤/٢٨٥. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٤. البداية والنهاية ١٣/١٩.

(٨) أنظر ترجمته في: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/٢/٥٤٢ - ٥٤٣. أبو شامة، ذيل الروضتين ص ٦٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤/٢٤٨ - ٢٥٢. اليافعي، مرآة الجنان ٤/٧ - ١١. البداية والنهاية ١٣/٥٥ - ٥٦. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/٢٣ - ٣٠، القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٩٠ - ١٩٢. ابن حجر، ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠. طاش كبري زادة، مفتاح السعادة ١/٤٤٥ - ٤٥١. إسماعيل البغدادي، هدية العارفين ٢/١٠٧ - ١٠٨. شذرات الذهب ٥/١٨ - ١٩.

(٩) الكامل: ١٢/١٥١ (بهاء الدين سام).

(١٠) باميان: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة. معجم البلدان ١/٣٣٠.

(١١) الغور: هي منطقة الجبال بين غزنة وباميان وتؤلف اليوم قسماً من أفغانستان. بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٧٧.

(١٢) غزنة: ولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في الطريق، وتعتبر فرضة =

خال بهاء الدين، فالتقاه وبالغ في إكرامه، وبنى له مدرسة، وقصده العلماء فعظم ذلك على الكرامية[1] (١ ظ)، وهم كثيرون بهراة[2] وكان أشدهم عليه الملك ضياء الدين، زوج بنت غياث الدين، وابن عمه، فاتفق حضور الفقهاء من الكرامية والشافعية والحنفية، عند غياث الدين، فتناظر الفخر الرازي والمجد عبد المجيد بن عمر بن القدوة، أحد الأئمة الزهاد، فطال الجدال فنهض غياث الدين فاستطال الفخر على ابن القدوة وشتمه وأذاه فاشتكى ضياء الدين ابن عمه، وسب الفخر ونسبه إلى الزندقة[3] فلم يسمع غياث الدين قوله، فلما كان من الغد جلس له ابن[4] عم المجد ابن القدوة بالجامع يعظ، فقال: «لا إله إلا الله، ربنا آمنا بما أنزلت، واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين[5] «أيها الناس، إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله، صلى الله عليه [وسلّم][6]، وأما علم[7] ارسطو، وكفريات ابن سينا، وفلسفة الفارابي، فلا نعلمها، فلأي حال شتم[8] بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام

= الهند، وقصبة الدولة الغزنوية. معجم البلدان: ٤/٢٠١. بلدان الخلافة الشرقية: ص ٣٨٧.

(١) الكرامية: فرقة دينية نسبت إلى مؤسسها محمد بن كرام السجستاني (ت ٢٥٥هـ). ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود تعالى أنه جسم لا كالأجسام حيث له حد واحد، وقولهم أن الزنديق والمنافق إذا قال بلسانه لا إله إلا الله وفي قلبه النفاق والزندقة فهو مؤمن حقاً وإيمانه كإيمان الأنبياء وزعمهم أن الصلاة جائزة في أرض نجسة ومكان نجس وثياب نجسة والصلاة على الميت ليست واجبة.
أنظر: أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ص ١٣٠ - ١٣٨. الاسفرائني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ٩٩ - ١٠٤. وانظر ترجمة زعيم هذه الفرقة في: ابن حجر: لسان الميزان ٥/٣٥٣ - ٣٥٦. وإتماماً للفائدة، أنظر: مقال الدكتور عواد مجيد الأعظمي: «نشوء مذهب الكرامية» المنشور في مجلّة المعلم الجديد، المجلد الثلاثون، جـ ١ - ٢ ص ٤٠ وما بعدها.

(٢) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. الأصطخري: المسالك والممالك ص ١٤٩. معجم البلدان ٥/٣٩٦ - ٣٩٧.

(٣) الكامل: ٢ب/١٥١: (إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة).

(٤) الجامع المختصر ٥/٩: (ابن عمر المجد).

(٥) سورة آل عمران، آية رقم ٥٣.

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٧) تاريخ الإسلام، ورقة ٩٩: (قول).

(٨) الكامل ١٥٢/١٢: (يشتم).

يـذبّ عن دين الله وعن سنّة نبيـه. و[بكى][1] فضـج[2] النـاس وبكى الكـراميـة واستغاثوا، وامتلأ البلد فتنة وكـادوا يقتتلون، فأرسـل السلطان جماعـة من العسكر[3] وسكّنهم ووعدهم بإخراج الفخر، وأخرجه[4].

وفيها توفي: أبو يوسف يعقـوب[5] بن يوسف بن عبـد المؤمن بن علي القيسي المراكشي خليفة المغرب، توفي بالأندلس، ولما مات أبوه بويع فسار أحسن سيـرة ورفع لواء الجهاد وفتح البلاد وأقام الـدين وأمر بقراءة البسملة في الصلاة في جميـع بلاده.

وخـرج[6] عليه علي بن إسحـاق الملثم من جزيـرة ميـورقـة[7] في سنـة ثمـاني فملك (٢و) بجاية[8] وما حولها، فجهز إليه عشرين ألفاً، ثم استعاد ذلك سنة ثـلاث وثمانين.

ويلغه[9] أن الفرنج قدملكوا[10] مدينة شلب[11]وهي غربي الأندلس فتجهز إليهـا

---

(١) الأصل: (وبكا)
(٢) الكامل: ١٥٢/١٢: (وضج).
(٣) المصدر السابق: (من عنده).
(٤) المصدر السابق: (وتقـدم إليه بـالعودة إلى هـراة فعاد إليهـا)، وأضاف ابن كثيـر في البدايـة والنهـايـة ٢٠/١٣: (فلهـذا أشرب قلب الـرازي بغض الكراميـة، وصار يلهـج بهم في كلامـه في كـل مـوطن ومكان).
(٥) أنـظر تـرجمتـه في: المـراكشي، المعجب في تلخيص أخبـار المغـرب ص ١٧٢ ـ ٢٠٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٧٢٢/٢/٨ ـ ٧٢٩. أبو شامة، الروضتين ١٧٤/٢. ذيـل الروضتين ص ١٦، ابن الساعي، الجـامـع المختصـر ٨/٩. العبـر ٢٨٩/٤. دول الإسـلام ٧٧/٢. البـدايـة والنهـايـة ١٩/١٣. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٥٣/٦ ـ ١٥٤. شذرات الذهب ٣٢١/٤ ـ ٣٢٣.
(٦) أنظر تفصيل ذلك في: المعجب في تلخيص أخبار المغـرب ص ١٧٦ ـ ١٨٥ تاريـخ الإسلام: ورقـة ٩٨ ـ ٩٩.
(٧) ميورقة: جزيرة عامرة في شرقي الأندلس وبالقرب منها تقع جزيرة منورقة والأولى أقرب إلى اليابسـة. معجم البلدان ٢١٦/٥. كذلك أنـظر: عبد المنعم مـاجد، الأطلس التـاريخي للعالم الإسـلامي في العصور الوسطى: خارطة رقم ١٥.
(٨) بجاية: مدينة على ساحل البحر المتوسط، بين أفريقية والمغرب. معجم البلدان ٣٣٩/١.
(٩) أنظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٨٥ ـ ١٨٦.
(١٠) ذكر ابن الأثير في: الكامل ٥٧/١٢: (أنـه في سنة ست وثمـانين وخمس مئة قـد استولى أحـد ملوك الفرنج وهو ابن الرنك على مدينة شلب والتي تعتبر من كبار مدن المسلمين بالأندلس).
(١١) شلب: مدينة بغربي الأندلس، بينها وبين باجة ثلاثة أيام. معجم البلدان ٣٥٧/٣.

بنفسه وحاصرها وأخذها، وجهز جيشه ففتحوا أربع مدن بالأندلس للفرنج كانوا قد غلبوا عليها من نحو أربعين سنة، وخافه صاحب طليطله[1] وصالحه خمس سنين، فعاد إلى مراكش كرسيّ ملكه.

فلما انقضت[2] الهدنة خرجت طائفة من الفرنج فنهبوا وأسروا فتجهز لقصدهم في جحفل عظيم وجاز إلى الأندلس في سنة إحدى وتسعين فجمع[3] الفرنج من كل بلادهم فاتفق مرضه وايسه الأطباء وتفرق جيشه واشتغل من بقي معه بمدافعة الأعداء وممانعتهم، وطمع الأذفونش[4] في البلاد فبعث رسولاً إلى أبي يوسف يتهدده ويطلب منه بعض الحصون، وكانت المكاتبة من إنشاء وزيره ابن الفخار وهي[5]:

«باسمك اللهم فاطر السموات والأرض، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح»[6].

«أما بعد، فلا يخفى[7] على ذي ذهن ثاقب، ولا عقل لازب[8] أنك أمير الملة الحنيفية، كما أنا أمير الملة النصرانية، وقد علمت ما عليه نوابك من رؤساء

---

(١) طليطلة: بضم الطاءين، وفتح اللامين، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم. معجم البلدان ٤/٣٩ ـ ٤٠.

(٢) ذكر صاحب المعجب، أنه: (لما كان في سنة تسعين انتقض ما بينه وبين الأذفنش لعنه الله من العهد فخرجت خيل الأذفنش تدوس البلاد وتجوس خلالها إلى أن كثر عيثها بالأندلس). المعجب ص ١٨٧.

(٣) وفيات الأعيان ٧/٥: (فجمع الفرنج خلقاً كثيراً من كل بلادهم).

(٤) وقع اختلاف في كتابته فقد ورد في: مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦: (الفنش) وفي ذيل الروضتين ص ٧: (الفنس)، وفي وفيات الأعيان ٧/١٩: (الأذفونش) وذكر بأنه اسم لأكبر ملوك الفرنج، وهو صاحب طليطلة.

(٥) أنظر نسخة الكتاب في: الكامل ١٢/١١٣ ـ ١١٤، مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦ ـ ٤٤٧، تاريخ الإسلام: ورقة ١٠٣. والنص الذي أورده الذهبي مشابه لما أورده الجزري، ابن أبي عذيبة، إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ورقة ٢٥٣ ـ ٢٥٦.

(٦) مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦ (وصلى الله على السيد عيسى بن مريم الفصيح).

(٧) المصدر السابق: (أيها الأمير إنه لا يخفى).

(٨) المصدر السابق: (على ذي عقل لازب).

الأندلس من التخاذل والتواكل[1]. وإهمال الرعية وإخلادهم إلى الراحة وأنا اسومهم بالقهر فأخلي الديار، وأسبي الذراري، وأقتل الرجال[2] ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم إذا[3] أمكنتك يد القدرة، وأنتم تزعمون أنّ الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم، ﴿فَالآنَ خَفَّفَ[4] عَنْكُمْ، وَعَلِمَ[5] أَنَّ (٢ظ) فِيكُمْ ضَعْفاً﴾ ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا، لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً ما وقد حكي[6] عنك أنك أخذت في الاحتفال[7] وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاماً بعد عام، تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى، فلا أدري أكان الجبن بطّأ بك أم التكذيب بما وعدك ربك، ثم قيل لي إنك لا تجد إلى جواز البحر سبيلاً لعله لا يسوغ لك التقحّم معها، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة[8]، وأعتذر لك وعنك، على أن تفي بالعهود والمواثيق وكثرة الرهائن، وترسل إليّ جملة من عبيدك[9] بالمراكب والشواني[10] فأجوز بجملتي إليك، وأقاتلك في آخر الأماكن لديك فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك ، وهدية عظيمة مثلت بين يديك، وإن كانت لي كانت يدي العليا عليكم[11] واستحقيت إمارة الملّتين، والحكم في البّرين[12] والله يوفق للسعادة ويسهّل للإرادة، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره. إن شاء الله»[13].

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦: (والتكاسل).
(٢) الكامل ١٢/ ١١٣: (الشباب).
(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦: (وقد أمكنتك يد القدرة)، تاريخ الإسلام: ورقة ١٠٣: (إذا أمكنتك يد القدرة).
(٤) الكامل ١٢/١١٣، تاريخ الإسلام ورقة ١٠٣: (خفف الله).
(٥) تاريخ الإسلام ورقة ١٠٣: (وعلم فيكم).
(٦) الكامل ١٢/١١٣: (حكى لي عنك).
(٧) مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٧: (الاحتيال).
(٨) المصدر السابق: (ونوجه إلي جملة من المراكب لأعبر إليك).
(٩) المصدر السابق: (أن تتوجه بجملة من عندك).
(١٠) الشواني: وهي جمع شاني أو شانيه وشيني وشينية، وتسمى أيضاً الغراب، وكانت تجذف بمئة وأربعين مجذافاً وفيه المقاتلة والجدافون. أنظر: حبيب الزيات، معجم المراكب والسفن في الإسلام، مجلة المشرق، السنة ٤٣ جـ٣، ٤ ص ٣٤٦ - ٣٤٧.
(١١) الكامل ١٢/١١٤: (عليك).
(١٢) مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٧: (والتقدم على الفئتين).
(١٣) المصدر السابق: (والسلام).

فلما وصل كتابه إلى يعقوب مزّقه، وكتب[1] على رقعة منه ﴿ إرْجِعْ إليهم فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ الجَواب ما ترى لا ما تسمع. وهذا البيت وهو للمتنبي[3]:

ولا كتب إلا المشـرفية عنـدنـا ولا رسـل إلا الخميس العـرمـرم

ثم أمر بكتب الاستغفار واعتد[4] الجيوش من الأمصار، وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر، فكانوا مئتي ألف مقاتل، مئة ألف يأكلون بالديوان[5]، ومئة ألف مطوعة، وسار إلى البحر المعروف بزقاق[6] سبتة فعدّى منه إلى الأندلس وسار إلى جهة الفرنج، وكان الملتقى عند قلعة رباح[7] شمالي قرطبة، في يوم الخميس[8] تاسع شعبان سنة إحدى وتسعين فالتحم القتال وصبرت الرجال ثم حمل فرسان الموحدين وأمراء العرب فكسروا الفرنج كسرة شنيعة وانهزموا وعمل فيهم السيف فاستأصلهم قتلاً وسلم ملكهم في نفر يسير[9] ولولا دخول الليل لم يبق منهم أحد، وغنم المسلمون أموالهم فقيل إنه حصل لبيت المال من دروعهم ستون ألف درع، وأما الدواب فلم يحصر لها عدد.

وذكر ابن الأثير[10]: «انَّ عدد من قتل من الفرنج مئة ألف وستة وأربعون ألفاً، ومن المسلمين نحو عشرين ألفاً».

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٧ (فكتب على رأس الكتاب بخطه).

(٢) سورة النمل، آية رقم ٣٧.

(٣) أنظر: عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ٤/٧.

(٤) وفيات الأعيان ٧/٧ (واستدعى).

(٥) ذيل الروضتين ص ٧ (يأكلون من الديوان).

(٦) الزقاق: مجاز البحر بين طنجة وهي مدينة بالمغرب على البر المتصل بالإسكندرية والجزيرة الخضراء وهي في جزيرة الأندلس وبينهما اثنا عشر ميلاً ذلك هو المسمى الزقاق وسعة البحر هنالك ستة وثلاثون ميلاً وهو مضيق جبل طارق. معجم البلدان ٣/١٤٤، ابن الوردي، خريدة العجائب ١٧. كذلك أنظر: الأطلس التاريخي خارطة رقم ١١.

(٧) قلعة رباح: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة وتقع في غربها. معجم البلدان ٣/٢٣.

(٨) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١٨٧ (الأربعاء وهو الثالث من شعبان).

(٩) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١٨٧، تاريخ الإسلام ورقة ١٠١: (ولم ينج إلا هو في نحو ثلاثين من وجوه قواده).

(١٠) وأضاف ابن الأثير قائلاً: (وأسر ثلاثة عشر ألفاً، وغنم المسلمون منهم شيئاً عظيماً، فمن الخيام مئة ألف وثلاثة وأربعون ألفاً، ومن الخيل ستة وأربعون ألفاً ومن البغال مئة ألف، ومن الحمير مئة ألف، =

ثم أصبحوا [فأخذوا][1] قلعة رباح عفواً[2]، ورتب فيها يعقوب نائباً وجيشاً. وعاد إلى طليطلة فحاصرها وأخذ أعمالها وترك الفرنج في أسوأ حال، ورجع إلى أشبيلية فأقام إلى شتاء[3] سنة ثلاث وتسعين وعاد إلى بلاد الفرنج فأغار وسبا ولم يبق للفرنج قدرة على ملتقاه فالتمسوا[4] منه الصلح، فأجابهم لما اتصل إليه من أخبار عليّ بن إسحاق الميروقي المذكور فإنه استولى على بلاد إفريقية[5] واستفحل أمره، فأوقع يعقوب الصلح بينه وبين ملوك بلاد الأندلس على ما اختاره هو مدة خمس سنين، وعاد[6] إلى مراكش، وشرع في عمل الأحواض والروايا والآلات البرية للتوجه إلى إفريقية، فاجتمع إليه الموحدون وقالوا: يا سيدنا طالت غيبتنا عن أهلنا بالأندلس فأمهلنا هذا العام. فأجابهم وانتقل إلى مدينة سلا[7] وشاهد فيها من المتنزهات المعدّة له وكان (٣ ظ) قد بنى بقرب سلا مدينة على هيئة الإسكندرية في اتساع الشوارع، سمّاها «رباط الفتح»[8] وبناها على البحر المحيط الذي هنالك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي، فتنزه ثم عاد إلى مراكش.

وكان يعقوب قد نادى في عسكره: من غنم شيئاً فهو له سوى السلاح، وأحصى ما حمل إليه منه، فكان زيادة على سبعين ألف)، ويظهر أن هذه الأرقام قد بالغ بها الكامل ١٢/١١٥. أما سبط ابن الجوزي، فقد ذكر أن: (عدة الأسارى ثلاثون ألفاً ومن الخيام مئة ألف خيمة وخمسون ألفاً ومن الخيل ثمانون ألفاً ومن البغال مئة ألف ومن الحمير أربع مئة ألف تحمل أثقالهم لأنهم لا جمال لهم. وبيع الأسير بدرهم والسيف بنصف درهم والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم)، مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٨.

(١) الأصل: (فأخذوها).
(٢) لأن الفرنج قد أخلوها من شدة الرعب.
(٣) وفيات الأعيان ٧/٩: (إلى أثناء).
(٤) المعجب ص ١٨٨: (أرسل الأذفنش إليه يسأله المهادنة، فهادنه إلى عشر سنين).
(٥) بلاد أفريقية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، أي تونس الحالية. معجم البلدان: ١/٢٢٨.
(٦) ذكر ابن الأثير: أنه عاد آخر سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة، الكامل ١٢/١١٦.
(٧) سلا: مدينة بأقصى المغرب، وهي الآن جزء من الرباط عاصمة المغرب وتقع على المحيط الأطلسي. معجم البلدان ٣/٢٣١، كذلك أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ص ٧٤ ـ ٧٥.
(٨) ذكر أبو عبد الله الأنصاري أن: نهر سبو الذي يأتي من فاس يشق مدينة سلا إلى نصفين، الجانب الواحد يسمى رباط الفتح وهي مدينة عاصمة المغرب الحالية. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٣٥.

وبعدها اختلفت الروايات[1] في أمره، من الناس من يقول: أنه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد الشرق مختفياً، ومات خاملاً ومنهم من قال: رجع إلى مراكش وتوفي في ربيع الآخر، وقيل في جماد الأول بمراكش وقيل مات بسلا.

وكان مولده في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وخمس مئة، وملك خمس[2] عشرة سنة وأياماً.

وملك بعده محمد[3] يرحمه الله لقد كان ملكاً عادلاً متمسكاً بالشرع، أمّاراً بالمعروف، كان يلبس الصوف، ويصلي بالناس الصلوات الخمس، ويقف للضعيف والمرأة[4] وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه[5] وكان يشدّد في إلزام العامة بالصلوات[6]، وقتل في بعض الأوقات على شرب الخمر، وقتل بعض العمّال الذين شكا منهم الرعية، وأمر برفض فروع الفقه وأن لا يفتي العلماء إلا بالكتاب والسنة، وأن لا يقلدوا بل يجتهدوا.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان[7]: «لقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا من تلك البلاد وهم على تلك[8] الطريقة: مثل أبي الخطاب

---

(١) أنظر: المعجب ص ١٨٨: (بلغني من غير واحد أنه صرح للموحدين بالراحة إلى المشرق وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع ويقول نحن إن شاء الله مطهروها ولم يزل هذا عزمه إلى أن مات في صدر سنة ٥٩٥ ودفن بتينملل مع آبائه). أما الذهبي فقد ذكر: «(... حتى قيل إنه مات في بعلبك وهذا القول خرافة)، تاريخ الإسلام ورقة ١٠٤.

(٢) ذكر صاحب المعجب، بأن مدة ولايته كانت خمسة عشر سنة وثمانية أشهر وأياماً، المعجب ص ١٧٢.

(٣) ترجمته وأخباره في: المعجب ص ١١٦ ـ ٢٠٥. كذلك أنظر: الكامل ١٤٦/١٢. وفيات الأعيان ١٥/٧.

(٤) أنظر: مرآة الزمان ٧٢٧/٢/٨. ذيل الروضتين ص ١٦. تاريخ الإسلام ورقة ١٠٢.

(٥) ذيل الروضتين؛ ص ١٦: (من يمر به).

(٦) وفيات الأعيان ١١/٧: (بإقامة الصلوات).

(٧) المصدر السابق، كذلك نقل هذا أيضاً الذهبي في تاريخه، أنظر ورقة ١٠٤، وسترد ترجمة ابن خلكان ضمن وفيات سنة ٦٨١.

(٨) وفيات الأعيان ١١/٧: (ذلك الطريق).

ابن[1] دحية، وأخيه أبي[2] عمر، والشيخ محيي[3] الدين بن العربي».

وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته وكان محسناً المعلماء مقرباً للأدباء مصغياً إلى المدح مثيباً عليه وإليه تنسب الدنانير اليعقوبية. وكان قد أرسل السلطان صلاح الدين رسولاً وهو شمس (٤ و) الدولة أبو الحارث عبد الرحمن[4] بن نجم الدولة عبد الله بن محمد بن مرشد بن منقذ الأمير، في سنة سبع وثمانين إلى أبي يوسف يعقوب إلى المغرب حتى ينجده على الفرنج ولم يخاطبه بأمير المؤمنين[5]، فلم يجبه إلى ما طلبه. وقد ذكر أخباره في «الروضتين» شهاب الدين أبو شامة[6].

ومما يحكى[7] عن يعقوب أنه قدم فاس رجل شريف واعظ فكان يعظ بصوت طيب، فمال الناس إليه وأرادوا أن يبايعوه، فبلغ يعقوب فكتب إليه يلتمس منه القدوم عليه بتلطف وسير إليه عشرة آلاف دينار فخاف الشريف[8]، وقالوا له: متى وقعت في يده قتلك فأظهر العصيان ونحن أهل الجبال معك، فقال: معاذ الله أن أثير الفتنة وأريق الدماء، ولكن أسير إليه وأستعين بالله.

وبلغ يعقوب قوله هذا، فلما وصل إلى مراكش خرج لتلقّيه وأنزله في قصره وأعطاه أموالاً وتحفاً وكان يجالسه، واتفق عبور يعقوب للقاء الفنش، ومن عادتهم يوم المصاف أن يصلي الخليفة بالناس الفجر ويركب حوله خمسة آلاف مقرىء[9]

---

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٦٩٨/٨، ذيل الروضتين ص ١٦٣، الغبريني، عنوان الدراية ص ٢٢٨ - ٢٣٨، وفيات الأعيان ٣/٤٤٨ - ٤٥٠. العبر ٥/١٣٤ - ١٣٥. البداية والنهاية ١٣/١٤٤ - ١٤٥، مرآة الجنان ٤/٨٤ - ٨٥. السيوطي، طبقات الحفاظ ص ٤٩٧ - ٤٩٨، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٠، المقري، نفح الطيب ٢/٣٠١.

(٢) ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/١٤٦.

(٣) ترجمته في: العبر ٥/١٥٨ - ١٥٩. البداية والنهاية ١٣/١٥٦.

(٤) أخباره وترجمته في: وفيات الأعيان ٧/١٢. ذيل الروضتين ص ١٧٤. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٨٧.

(٥) رسائل صلاح الدين إليه في: مفرج الكروب: ٢/٤٩٦ وما بعدها.

(٦) الروضتين: ٢/١٧١ - ١٧٤. فقد ذكر: (وبلغني أنه عز عليهم كونه لم يخاطب بأمير المؤمنين على جاري عادتهم وقد كان سلطاناً عادلاً مظهراً للشريعة غازياً).

(٧) أنظر: مرآة الزمان ٨/٢/٤٦٤ - ٤٦٦ حيث نقل الجزري هذه الحكاية بأسلوب آخر.

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٤٦٥: (فخاف الشريف واجتمع إليه أهل البلاد).

(٩) المصدر السابق: (من القراء).

بالأسلحة فيقرون سبعاً[1] ويدعو[2] الخليفة، وخلفه مئة كوس[3] ليس في العسكر طبل سواها[4] فإذا دعا الخليفة، قال لمقدم الكوساتيه: حماد، فيقول: لبيك فيقول: أضرب الطبل، فتدق الكوسات وتحمل العساكر.

فلما فرغ يومئذ من قراءة السبع، قال للشريف وهو على يمينه: ادع يا شريف، فقال: الله الله يا أمير المؤمنين، العفو هذه وظيفة أمير المؤمنين. فقال: لا بد فدعا وعجب الناس. ثم قال له: يا شريف قل لحماد يضرب الطبل، فقال: العفو يا أمير المؤمنين. فقال: لا بد، فقال: يا حماد أضرب الطبل. فضرب، وحملوا، ثم التفت (٤ظ) إلى الشريف وقال: يا شريف، إن كان ببالك أن تحكم على البلاد، وأطمعك[5] أهل فاس والجبال بهذا الأمر ورأيت مناماً، فهو هذا الذي جرى ما يحصل لك من الخلافة سواه، فنزل وقبّل الأرض وكسر الله الفنش.

وفيها توفي أبو بكر محمد[6] بن عبد الملك بن زهر الأيادي الاشبيلي، من بيت علم ورئاسة ووزارة.

قال[7] ابن دحية: «كان من اللغة بمكان مكين ومورد من الطب عذب معين،

---

(١) المصدر السابق: (سبعاً من القرآن).
(٢) المصدر السابق: (ويدعو الخليفة لا يدعو أحداً غيره، وكان له طبال اسمه حماد مقدم الطبالين وخلفه مئة كوس وليس في العسكر من له طبل سوى الخليفة).
(٣) الكوسات: جمع كوس، وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص، وهي من رسوم السلطان صبح الأعشى ٤/٩، ابن شاهين: زبدة كشف الممالك ص ١١٣.
(٤) مرآة الزمان ٨/٢/٤٦٥: (وهاتان الخصلتان لا يشارك الخليفة فيهما أحد).
(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٤٦٦: (واطاعتك).
(٦) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٤٥، ابن دحية المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٠٣-٢١٠. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة: ٢/٥٥٥ - ٥٥٦ وكان قد ترجم إلى جده في ١/٣٣٤ - ٣٣٥. عيون الأنباء: ٢/٦٧. وفيات الأعيان ٤/٤٣٤ - ٤٣٧، انسان العيون: ورقة ٨١، أبو الفداء المختصر ٦/١٢٧. العبر ٤/٢٨٨. مرآة الجنان ٣/٤٧٩. ياقوت الحموي، معجم الأدباء ١٨/٢١٦ - ٢٢٥. شذرات الذهب ٤/٣٢٠. القمي، الكنى والألقاب ١/٢٩٣ - ٢٩٤.
(٧) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ٢٠٦.

كان يحفظ شعر ذي الرمة[1] وهو ثلث اللغة[2] مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب[3] مع سمو النسب وكثرة المال والنسب[4]، صحبته زماناً طويلاً واستفدت منه أدباً جليلاً[5]، توفي في أواخر سنة خمس وتسعين وخمس مئة، وسألته عن مولده، فقال: سنة سبع وخمس مئة. وله أشعار حلوة»، وقال[6] ابن دحية: «وكان جده أبو العلاء زهر بن عبد الملك ابن أبي بكر محمد بن زهر، كان وزير ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه». وقال في حق جد أبيه عبد الملك «أنه رحل إلى المشرق[7] وتولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية[8]، وطار ذكره إلى الأمصار[9]، وتوفي أبوه أبو بكو بطليرة[10] سنة اثنين وعشرين وأربع مئة عن[11] ست وثمانين سنة».

وكان فقيهاً مفتياً أديباً متفنناً، ولأبي الطيب في بعض بني زهر[12]:

قل للوباء أنت وابن زهر   قد جزتما الحد في النهاية
ترفعا بالوباء قليلاً   في واحد منكما كفاية

---

(١) هو: غيلان بن عقبة، أبو الحارث، ذو الرمة من فحول الشعراء، كان شديد القصر دميماً، توفي سنة ١١٧هـ. أنظر ترجمته في: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/٥٢٤ - ٥٣٦. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ١٧/٣٠٦ - ٣٤٦. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٣/٢٦٠ - ٢٦٤.

(٢) المطرب ص ٢٠٦: (لغة العرب).

(٣) وأضاف ابن دحية: (والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب)، المطرب ص ٢٠٦.

(٤) المصدر السابق: (وكثرة الأموال والنشب).

(٥) وأضاف ابن دحية: (واستجزته في جميع تصانيف أسلافه وتصانيفه وجميع شعره ونثره وتواليفه). المطرب ص ٢٠٧.

(٦) المصدر السابق ص ٢٠٣.

(٧) وأضاف ابن دحية: (وبه تطبب زماناً طويلاً)، المصدر السابق ص ٢٠٣.

(٨) داينة: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، معجم البلدان ٢/٤٣٤.

(٩) المطرب: ص ٢٠٣: (أقطار الأندلس والمغرب).

(١٠) طليرة: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة تقع على نهر تاجة. معجم البلدان ٤/٣٧.

(١١) المطرب ص ٢٠٣: (وهو ابن ست وثمانين سنة).

(١٢) لم ترد هذه الأبيات في ديوان المتنبي وشروحاته، أنظر ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البلقاء العكبري المسمى، بالتبيان في شرح الديوان، تصحيح: إبراهيم الأباري، عبد الحفيظ شلبي. ديوان أبي الطيب المتنبي وفي أثناء متنه شرح الإمام العلامة الواحدي، تحقيق: فريدرخ ديتر يصي طبعة برلين ١٨٦١م. كذلك أنظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام.

وفيها توفي: حميد[1] الزيزي الأبله، وكان ذاهب العقل يعتقد فيه الناس ببغداد.

(٥ و) وفيها توفي: أبو عمرو نصر[2] بن منصور الحسني ابن العطار الحراني التاجر، سمع من أبي الوقت[3] وابن البطي[4]، ووقف مدرسة ببغداد على الحنابلة بدرب[5] القيار.

ومن سنة ست وتسعين [وخمس مئة][6].

فيها خرج[7] على أولاد عبد المؤمن، الملثمة وتغلبوا على أكثر بلادهم وأقاموا فيها دعوة بني العباس، ووصل من جهتهم رسول إلى بغداد في شوال، وأميرهم يومئذ إسحاق بن يحيى بن إسحاق المنورقي، فتلقى الرسول بالموكب، وخلع عليه وأعطاه لواء أسود مع خلع وتحف.

وفي جمادى الأخرة، وثب[8] الملاحدة الإسماعيلية على نظام الملك مسعود[9] بن علي وزير خوارزم شاه فقتلوه.

---

(١) ترجمته في: الجامع المختصر ١٥/٩. فقد ذكر: (كان رجل أبله يمشي عريان مكشوف السوءة في الأسواق على أشنع ما يكون منظراً، أسود اللون من القذر والرماد الذي ينام عليه مع ذلك كان يعتقد فيه ويظن أنه ولي من أولياء الله تعالى... وقد تبع جنازته خلق كثير من العوام وحملوه على رؤوسهم).

(٢) ترجمته في: المصدر السابق ١٤/٩.

(٣) أبو الوقت، عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، مسند العصر روى عن خلائق وروي عنه، توفي سنة ٥٥٣، ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٢٦/٣ ـ ٢٢٧. العبر ١٥١/٤. الدلجي، الفلاكه والمفلكون ص ٩٦. شذرات الذهب ١٦٦/٤.

(٤) ابن البطي، أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن البطي البغدادي المحدث المتوفى سنة ٥٦٤هـ، ترجمته في: ابن الجوزي، المنتظم ٢٢٩/١٠. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأداب ٣٣٤/٣/١. الذهبي المختصر المحتاج إليه ٧٧/١ ـ ٧٨، النجوم الزاهرة ٣٨٢/٥. شذرات الذهب ٢١٣/٤.

(٥) درب القيار: محلة كبيرة مشهورة تقع في الجانب الشرقي من بغداد. معجم البلدان ٤١٩/٤. كذلك أنظر: المنتظم: ٢٩٣/٨.

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٧) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: ورقة ١١١.

(٨) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٥٨/١٢ ـ ١٥٩. البداية والنهاية ٢٣/١٣. الغساني، العسجد المسبوك ص ٢٥٤.

(٩) ترجمته في البداية والنهاية ٢٣/١٣. العسجد المسبوك ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

وكان ديِّناً، حسن السيرة، شافعياً بنى للشافعية بمرو[1] جامعاً مشرفاً على جامع الحنفية، فتعصب شيخ الحنفية بمرو، وجمع الأوباش[2]، فأحرقه. فأحضر[3] خوارزم شاه له ولجماعة فأغرمهم مالاً كثيراً.

وبنى الوزير أيضاً مدرسة عظيمة وجامعاً بخوارزم وله آثار حسنة. وخلف ابناً صغيراً، فاستوزره خوارزم شاه رعاية لحق أبيه، فأشير عليه أن يستعفي فأرسل يقول: إنني صبي لا أصلح[4]. فقال خوارزم شاه: لست أعفيك وأنا وزيرك، فكن [مراجعي][5] في الأمور فاستحسن الناس هذا، ثم لم تطل أيام الصبي.

وفيها توفي القاضي الفاضل عبد[6] الرحيم بن علي صاحب ديوان الإنشاء.

وفيها توفي السلطان خوارزم شاه علاء[7] الدين تكش.

ومن سنة سبع وتسعين [وخمس مئة][8].

فيها هبوط[9] النيل ولم يوف ولا قارب وعلت الأسعار بديار مصر جداً (٥ ظ)

---

(١) مرو: قصبة خراسان وأشهر مدنها. معجم البلدان ٥/١١٢ ـ ١١٦.

(٢) الأوباش: جمع بوش، وهي الجماعة المختلطة، وباش القوم، اختلطو، وهي مأخوذة من كلمة أباش الفارسية، أي جماعة من كل أشكال الناس. أدي شير الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧.

(٣) الكامل ١٢/١٥٨: (فانفذ).

(٤) الكامل ٢ب/١٥٩: (لا أصلح لهذا المنصب الجليل).

(٥) الأصل: (راجعني)، والصواب ما ورد في المصدر السابق.

(٦) ترجمته في: معجم البلدان ١/٥٢٧ ـ ٥٢٨. المشترك وضعاً ـ ص٧٦. الكامل ١٢/١٥٩. مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٤ ـ ٧٣٦. المنذري، التكملة لوفيات النقلة ٢/٢٠٩ ـ ٢١١. الروضتين ٢/٢٤١ ـ ٢٤٢. ذيل الروضتين ص ١٧. الجامع المختصر ٩/٢٨ ـ ٢٩. وفيات الأعيان ٣/١٥٨ ـ ١٦٣. مفرج الكروب ٣/١٠٩ ـ ١١٠. البداية والنهاية ١٣/٢٤ ـ ٢٦. ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق ص ١٣٣ ـ ١٣٤/١٣٧ ـ ١٣٨/٣٤٢ ـ ٣٤٦، وفيه نماذج من إنشائه. كذلك أنظر مراسلاته في: صبح الأعشى في صفحات متفرقة.

(٧) ترجمته في: الكامل ١٢/١٥٦، مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٣ ـ ٧٣٤. ذيل الروضتين ص ١٧، الجامع المختصر ٩/٣٤ ـ ٣٥. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥، انسان العيون ورقة ١٠٣، تلخيص مجمع الآداب ٤/٢/١٠٠٠٧، دول الإسلام ٢/٧٨. العبر ٤/٢٩٢، البداية والنهاية ١٣/٢٢. العسجد المسبوك ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦. تاريخ كزيدة ص ٤٨٧ ـ ٤٩٠. النجوم الزاهرة ٦/١٥٥. شذرات الذهب ٤/٣٢٤.

(٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٩) أنظر: عبد اللطيف البغدادي: مختصر أخبار مصر فقد تطرق إلى هبوط مستوى النيل وغلاء الأسعار=

ووقع الوباء العظيم المشهور وأشرفت ديار مصر على الخراب الكلي.

قال: وقال[1] سبط ابن الجوزي: «جاءت في شعبان زلزلة[2] من الصعيد عمّت الدنيا في ساعة[3] هدّمت بنيان مصر، فمات تحت الردم خلق كثير وامتدت[4] إلى الشام[5] فهدّمت نابلس فلم يبق فيها جدار قائم، إلا حارة السامرة[6]، ومات تحت الردم[7] ثلاثون ألفاً».

قلت: هذا الفصل طويل، ذكره أيضاً أبو شامة في «مذيل[8] الروضتين» وفيه خسف عظيم منه أنّه أحصي من هلك في هذه السنة فكان ألف ألف ومئة ألف إنسان[9].

وفيها سار[10] غياث الدين وشهاب الدين ملكا الغور من غزنة إلى خراسان

= والوباء العظيم الذي أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية سواء في مصر أو بلاد الشام، وقد أشار إلى عدة حوادث تقشعر لها الأبدان، منها: (وحكى لي من أثق به أنه اجتاز على امرأة بخربة وبين يديها ميت قد انتفخ وهي تأكل من أفخاذه، فأنكر عليها فزعمت أنه زوجها... ووجد مع عجوز صغير تأكله فاعتذرت بأن قالت إنما هو ولد ابنتي وليس بأجنبي مني ولأن آكله أنا خير من أن يأكله غيري... ووجد عند عطار عدة خواطي مملوءة بلحم الآدمي وعليه الماء والملح، فسأله عن علة اتخاذه والاستكثار منه، فقال: خفت إذا دام الجوع أن يهزل الناس). كذلك أنظر: الكامل ١٢/١٧٠. مرآة الزمان: ٨/٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨. ذيل الروضتين ١٩ ـ ٢٠. الجامع المختصر ٩/٤٧. البداية والنهاية ١٣/٢٦. النجوم الزاهرة ٦/١٧٣. العسجد المسبوك ٢٦٥ ـ ٢٦٧.

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨ كذلك ورد ذكرها في: مختصر أخبار مصر ص ٢٦٤. الجامع المختصر ٩/٥٣. البداية والنهاية ١٣/١٢٧. العسجد المسبوك ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٤٧٧: (زلزلة عظيمة هائلة).

(٣) المصدر السابق: (ساعة واحدة).

(٤) المصدر السابق: (ثم امتدت).

(٥) المصدر السابق: (الشام والساحل).

(٦) ذيل الروضتين ـ ص ١١٩ (حارة السمرة).

(٧) مرآة الزمان ٨/٢/٤٧٨: (الهدم).

(٨) ذيل الروضتين ص ١٩ ـ ٢٠، نقلاً عن مرآة الزمان.

(٩) أنظر تفصيل ذلك في: تاريخ الإسلام: ورقة ١١٤ ـ ١٢٥.

(١٠) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/١٦٥ الجامع المختصر ٩/٥١ ـ ٥٢. أبو الفداء، المختصر ٣/١٠٠. تاريخ الإسلام: ورقة ١٣٥ ـ ١٣٦. تاريخ ابن الوردي ٢١/١٦٨. العسجد المسبوك: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

وبهـا الأمير جقـر فاستـوليا على مـرو وذهب جقر إلى هـراة مكرمـاً ومسلّماً مـرو إلى هندوخان بن ملكشـاه بن خوارزم شـاه، وكان قد هرب من عـلاء الدين محمـد بن تكش إلى غياث الدين. ثم سار غياث الدين إلى سرخس[1]، فأخذها صلحاً وسلمها إلى زنكي بن مسعود ابن عمه، ثم سار إلى طوس[2]، فتسلمها بعد ثلاثة أيام بالأمان وسيّر متوليهـا إلى هراة. ثم قصـد نيسابـور[3]، وبها علي شـاه ابن تكش نائب أخيـه قطب الدين محمد فتحصن. فقال غيـاث الدين لعسـاكره: «إن فتحتمـوها أذنت لكم في نهبها». فجدوا ودخلوها فنهبوا وأكثروا، فأمـر غياث الـدين بكف النهب وأن يعيد كل شخص ما كان أخذه، فردوه جميعاً.

هذا نقله عز الدين ابن الأثير[4] في تعاليقه، وقال: «أخبر عن بعض التجار. قـال: كنت بها فنهب بعض متـاعي ثم رد إلا قليل سكـر فطلبت السكـر، فقـالـوا: شربناه، وإن أردت ثمنه [أعطيناك][5]، فجعلتهم في حل، وفقـد لي بساط فـطالبتهم ببسـاطي، ثم خرجت إلى ظاهر البلد فـرأيت البسـاط ملقى على بـاب البلد لا يجسر أحد يأخذه فأخذته».

وفيهـا جمع[6] عبـد الله بن حمـزة العلوي المتغلب على جبـال اليمن (٦ و)، عساكره فكانوا اثني عشر ألفاً من الفرسان ومثلهم رجاله[7] فخافه المعز بن إسماعيـل بن سيف الإسـلام طغتكين[8] صاحب اليمن، فـاجتمـع امـراء[9] بن حمـزة للمشـورة فوقعت عليهم صاعقة[10]، فبلغ ابن سيف الإسلام فسار من ليلته، وحاربهم فانهـزموا

---

(١) سـرخس: مـدينـة من نـواحي خـراسـان كبيـرة واسعـة وهي بين نيسـابـور ومـرو في وسط الـطريق. الاصطخري، المسالك والممالك ص ١٥٤، معجم البلدان ٣/٢٠٨.

(٢) طوس: مدينة بخراسـان بينها وبين نيسـابور نحـو عشرة فـراسخ، تشتمـل على بلدتين يقال لأحـدهما الطابران والأخرى نوقان. معجم البلدان ٤/٤٩ ـ ٥٠.

(٣) نيسـابور: مدينة سهلية عظيمة من مدن خراسان. الاصطخري، المسالك والممالك ـ ص ١٤٥.

(٤) الكامل ١٢/١٦٦.

(٥) الأصل: (أعطيناه) والتصحيح من: المصدر السابق.

(٦) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/١٧١. الجامع المختصر ٩/٥٤. تاريخ الإسلام: ورقة ١٣٧. البداية والنهاية ١٣/٢٧.

(٧) الكامل: ١٢/١٧١: (ومن الرجالة ما لا يحصى كثرة).

(٨) الجامع المختصر ٩/٥٤: (وكانوا اثني عشر قائداً).

(٩) المصدر السابق: (فهلكوا جميعاً).

وقتل منهم ستة آلاف وتمكّن آمره وقهر الرعية وادّعى الخلافة كما يأتي.

وفيها قال[1] ابن الجزري: «ولدت امرأة مولوداً برأسين ولم يعش».

وفي خامس ذي القعدة، خرج[2] في بغداد الأمير مجير الدين طاشتكين[3] بالجيوش حاجاً ومحارباً لابن سيف الإسلام فلما وصل إلى مكة وحج أرسل إلى ابن سيف الإسلام يهدده وينكر عليه التسمي بالخلافة فلم يفكر فراسل طاشتكين امراء اليمن يحثهم على محاربته وكانوا كارهين له فأجاب طائفة منهم للأمير علي القرابلي، وأخوه سابق الدين محمد، وعيسى بن حول، وكان ابن سيف الإسلام يركب في موكب عظيم ويحترز فتحالف هؤلاء على الوثوب عليه فركض يوماً خلف وحش، فساق خلفه القرابلي وضربه على كتفه وثنى عليه أخوه بأخرى أتلفه ونادياً بشعار الدولة العباسية، فلبّى دعوتهم جمع من الأمراء والدولة وخافا فنزلا مركباً فوصلا في خمسة أيام إلى جدة وطاب لهم الريح وأحصرهما أمير مكة قتادة[4] إلى طاشتكين فشملهما بالأنعام.

وفيها وقع[5] وباء في بني عنزة بأرض الشراة، بين الحجاز واليمن، كانوا يسكنون عشرين قرية [وهلك][6] جميع من بثماني عشرة قرية فلم يبق منهم أحد، وسلم جميع أهل القريتين، قاله ابن الأثير[7].

---

(١) ورد هذا الخبر في الكامل: ١٢/١٧١. وتاريخ الإسلام: ورقة ١٣٧، ما شابه لما ذكره الجزري.

(٢) ورد هذا الخبر مختصراً في: الجامع المختصر ٩/٥٤. تاريخ الإسلام ورقة ١٣٧ - ١٣٨.

(٣) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٥٢٧ - ٥٢٨. ذيل الروضتين ص ٥٣. الجامع المختصر ٩/١٨٦ وفيه ورد اسمه: «مجير الدين طاشتكين المستنجدي». تاريخ الإسلام، المجلد ١٨ قسم ١ تحقيق بشار عواد ص ١٠٤، النجوم الزاهرة ٦/١٩٠. شذرات الذهب ٥/٨.

(٤) قتادة بن ادريس بن مطاعن العلوي الحسني، كانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى المدينة النبوية الشريفة، توفي سنة ٦١٧هـ. أنظر: ترجمته في الكامل ١٢/٤٠٠ - ٤٠٤. مرآة الزمان ٨/٢/٦١٧ - ٦١٨. ذيل الروضتين ص ١٢٣. العبر ٥/٦٩. ابن عنبة، عمدة الطالب - ص ١٤١ - ١٤٣. أبو الفداء: المختصر ٣/١٣٠ - ١٣١. العسجد المسبوك - ص ٣٨٩- ٣٩١ وجعل وفاته سنة ٦١٨. كذلك أنظر: بدري محمد فهد: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير - ص ١٧.

(٥): ورد هذا الخبر في: الجامع المختصر ٩/٥٣ - ٥٤. تاريخ الإسلام: ورقة ١٣٨. العسجد المسبوك ص ٣٦٧.

(٦) الأصل: (وهل) والصواب ما أثبتناه.

(٧) الكامل: ١/١٧٢ وأضاف ابن الأثير (وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها، =

ومن سنة ثمان وتسعين [وخمس مئة][1].

(٦ ظ) فيها شرع[2] الشيخ أبو عمر بن قدامة في بناء الجامع[3] بالجبل.

وحج[4] بالناس من بغداد محيي الدين طشتكين المستنجدي، ويعرف بوجه السبع.

وتوفي فيها جد أبي نفيس الدين إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد بن علي بن أبي الفوارس حسن بن أبي الهيجاء القرشي الجزري [المنسوب إلى][5] جزيرة[6] ابن عمر [توفي][7] بالقلندون[8] من بلاد الصعيد وكان له ثروة وأملاك ونعمة وكان ذا أمانة وديانة ومروءة، فاتفق أنَّ السلطان شاه بن أتابك طلبه وباسطه وقال: أشتهي أن تكون متولي نظر[9] الدواوين. فأبى، فقال: لا بد وأحب أن أراك كل وقت وأستشيرك. فعرض عليه نظر الخزانة، فامتنع فحلف عليه لا بد أن يتولى. فلما كان من الغد طلع الخزانة وحده وفي كمه طلحية وقلما بلا دواة ثم إنه شرع على زيّ التجار من ذوات رفاقه ولم يأكل من طعام السلطان، فلما تسلم الطواشي[10] مفاتيح الخزانة، قال له: يا طواشي قل للسلطان المملوك قد باشر امتثالاً للمرسوم، ثم إني قد خنت

= فتحاماها الناس، وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد، ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك).

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ترجمته في: ذيل الروضتين ص ٢٩. العبر ٥/٢٥، اليافعي، مرآة الجنان ٤/١٥، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ٢/٤٣٦ - ٤٣٨.

(٣) جامع الجبل: وهو المشهور بجامع الحنابلة وأول من خطه الحاج علي الفامي من محلة مسجد القصب خارج باب السلامة بسفح قاسيون. أنظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة - ص٨٦، الدارس ٢/٤٣٥.

(٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٥١٠. ذيل الروضتين - ص ٢٩

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، معجم البلدان ٢/١٣٨.

(٧) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨) القلندون: وهي من أعمال الأشمونين في مصر. ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٧٦.

(٩) الدواوين: ذكر القلقشندي بأن صاحب هذه الوظيفة يكون رأس الكل حيث له الولاية والعزل وإليه طلب الأموال واستخراجها والمحاسبة عليها، صبح الأعشى ٣/٤٨٩.

(١٠) الطواشي: هو من الخدم الخصيان. المصدر السابق ٥/٤٥٦.

وأشتهي أن تقول له دية الخائن ما هي؟ فقال: هذا كلام جيد، قال: لا بد أن تبلغ السلطان وترد علي. فعبّر الخادم للسلطان، فقال: دية الخائن ألف دينار فرد الجواب، فقال: الساعة، ثم بعث مفتاح صندوقه مع شخص وأحضر ألف دينار فسلمها إلى ديوان الخزانة ووزنها على ضوء الشمع وأخذ وصولاً بذلك ونزل إلى بيته، وزوجته حامل بجدي أبي بكر وحلف بطلاقها أنه مهما رزقه الله من الأولاد لا يعلمهم الخط، ورزق بعد ذلك سبع بنين عاش منهم خمسة فلم يعلمهم الخط. ثم سافر إلى ديار مصر وسكن هنالك واشترى أبقاراً (٧ و) وأغناماً وعمل زراعة، وكان له وكيل بالجزيرة فبقي يبيع له ملكاً بعد ملك وينفقها على بيته، وعلم الوكيل وهو الحاج مسعود النحاس صنعة النحاس لجدّي أبي بكر، فبقي يعمل جدي فيها كل يوم بخمسة دنانير أتابكيته[1] فجهز اخوانه الخمسة وزوجهم ثم سافر إلى عند أبيه، فأقام عنده سنة ثم رجع إلى أمه من غير رضى من ابيه، فتوفي أبوه هذه السنة، فأوصى أن يكون وصياً على أولاده جدّي أبا بكر.

وخلّف من الذهب اثني عشر ألف دينار سوى المواشي والبضائع، فلم يسافر جدّي إلى الميراث ولا وكل وكيلاً على نصيبه وحلف أنه لا يأخذ من ميراثه شيئاً.

وأما ولداه الكبيران فإنهم أخذوا الذهب ونزلوا إلى اليمن في البحر فغرقا.

وأما الولدان الأخرآن فلهم ذرية كبيرة وهم في نحو أربعين نفساً وواحد منهم خطيب القلندونية والآخر قاضيها ويقال لهم أولاد النفيس الجزري.

وأما جدّي فيسر الله عليه بصنعة النحاس واستعمل الصناع وكسب وعاش له خمسة بنين طلعوا تجاراً أغنياء.

أنشدنا والدي أبيات الشافعيّ[2]:

---

(١) دنانير أتابكيته: وهي دنانير ذهبية يرجع أول عهدها إلى عماد الدين زنكي، وتكون هذه الدنانير ذات شكل دائري وغير مصورة بل كانت مقتصرة على الكتابات الكوفية على الوجهين. أنظر: الحسيني، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤هـ. ولم أعثر على هذه الأبيات في ديوانه أنظر: ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، دار الجليل بيروت. كذلك: ديوان الشافعي جمعه وحققه زهدي يكن، دار الثقافة بيروت ١٩٦١.

تبـأ لـلأداب بـرضى بمنقصـة ... ولا يكـون كبـار فـوق قـفـاز
يـوم بمصـر وأرض الشـام معلنـه ... وبـالـعـراق وأيـام شـيـراز
حبي بلغت بـلا ضـد ولا حـد ... فقـد بلينـا بـدهـر فـاسق خـاز
مـا لـلأديـب يـعظ ولا صـلة ... وللطف فيـه بصعفـان وطفـاز

وقد سمع منا خطيب الموصل ابن الطوسي[1] وغيره.

سنة تسع وتسعين [وخمس مئة][2].

(٧ ظ) فيها، جمع[3] العادل عساكره، وأنفق فيهم وقدم عليهم ولده الأشرف، وأمره بالمسير إلى ماردين[4]، فقطع صاحبها عنهم الميرة، ثم اقتتلوا فانهزم عسكر ماردين بعد أن قطعوا الطرق وتعذر سلوكها، فسار طائفة من عسكر العادل إلى رأس[5] عين، ولم يحصل للأشرف غرضه. ودخل الظاهر غازي[6] بن صلاح الدين في الصلح بين العادل وصاحب ماردين على أن يعمل إليه صاحب ماردين مئة وخمسين ألف دينار، وأن يضرب السكة والخطبة باسمه[7]، فأجاب صاحب ماردين فرحل الأشرف عن ماردين وسيّد صاحب ماردين إلى الظاهر صاحب حلب عشرين ألف دينار لأجل وساطته[8].

---

(١) عبد المحسن بن عبد الله بن حمد الطوسي المتوفى سنة ٦٢٢هـ. ترجمته في: ابن المستوفي، تاريخ اربل ١/١٨١. النجوم الزاهرة ٦/٢٩٣.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في الكامل ١٢/١٧٩، الجامع المختصر ٩/٩٩ ـ ١٠٠. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٦. تاريخ ابن الوردي: ٢/١٧١. العسجد المسبوك ص ٢٧٥.

(٤) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. معجم البلدان ٥/٣٩.

(٥) رأس عين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر ويقال إن بها ما يزيد على ثلاث مئة عين وهي الآن مدينة قائمة في تركيا. معجم البلدان ٣/١٣ ـ ١٤.

(٦) ترجمته في: الكامل ١٢ ـ ٣١٢ ـ ٣١٣، مرآة الزمان ٨/٢/٥٧٩ ـ ٥٨٠. ذيل الروضتين ص ٩٤. وفيات الأعيان ٣/١٧٨. تاريخ مختصر الدول ص ٢٣١. مفرج الكروب ٣/٢٣٧. البداية والنهاية ١٣/٧١، ابن مكين: أخبار الأيوبيين ص ١٣٠، تاريخ ابن الفرات ٥/١/١٩٥، شفاء القلوب ص ٢٥٢ ـ ٢٥٥.

(٧) أضاف ابن الأثير: (ويكون عسكره في خدمته أي وقت طلبه) الكامل: ١٢/١٧٩. كذلك أنظر: الجامع المختصر ٩/٩٩، المختصر في أخبار البشر ٣/١٠٣.

(٨) مفرج الكروب ٣/١٤٠ (وحصل للملك الظاهر بطريق هذه الوساطة عشرة آلاف دينار وضيعة تسمى =

وفيهـا سير[1] العـادل الملك المنصور محمـد[2] بن الملك العـزيـز عثمـان بن صـلاح الدين إلى الـرها[3] والـزمه المقـام بها وكـان هو وأخـوته وأمـه وأهله بدمشق فخاف[4] من ميل الناس إليه واستيلائه على دمشق.

وفيها ملك الملك غياث الـدين محمود بن غيـاث الدين غـزنة ونـازعه خـالاه علاء الدين وجلال الدين.

فقصدا غزنة فأخـرجهما الأتـراك وأمر الخـطيب أن يقطع خـطبة خـوارزم شاه ويختصر على ذكر الخليفة.

وفيها توفي، الملك غيـاث الدين أبـو الفتح محمـد[5] بن سام بن الحسين بن الحسن الغوري في سابع وعشرين من جمادى الأولى ودفن بتربـة إلى جانب جـامع هراة.

وكان عادلاً سخيـاً كان لـه أيام بـه مواسم قـرب العلماء وأحب الفضـلاء وبنى المساجد والمدارس وكان مظفراً في حروبه لـم ينكسر له عسكر وكان ذا (٨ و) دهـاء ومكر وكرم اسقط المكوس[6] ولم يتعرض لمال أحد ومن مات بلا وارث تصـدق بما

= القرادي). أنظر كذلك: الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

(١) ورد الخبر في: الكامل ١٢/١٨٤، الجامـع المختصر ٩/١٠١، مفـرج الكروب: ٣/١٤٠ ـ ١٤١، تـاريخ الإسلام: ورقة ١٣٦، العبـر ٤/٣٠٦، أبو الفـداء: المختصـر ٣/١٠٣، تـاريـخ ابن الـوردي ٢/١٧٢.

(٢) العبـر: ٤/٣٠٦: (الملك المنصور علي)، تـاريخ الإسلام: ورقـة ١٣٦: (الملك المنصـور علي بن عبد العزيـز وقيل اسمـه محمد)، تـرجمته في: مفـرج الكروب ٣/٨٧. البـداية والنهـاية جـ١٣/١٨، السلوك ١/١/١٤٥، النجوم الزاهرة ٦/١٤٦، شفاء القلوب ص ٣٤٠، ابن أياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/٧٤.

(٣) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصـل والشام وبينهمـا ستة فـراسخ، وتـسمى الآن أرفـة. معجم البلدان ٣١/١٠٦ ـ ١٠٧.

(٤) ذكر الملك الأشرف الغساني في العسجد المسبوك ص ٢٧٨: بأنه كان قـد قطع خـطبته من بعد سنة ست وتسعين لذلك خاف من اتباعه أن يجتمعوا عليه.

(٥) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/٤٣٣. ترجمة رقم ٧٥٩، الجامع المختصـر ٩/١٠٥ ـ ١٠٦، تلخيص مجمـع الآداب ٤/٢/١٢٠٩. دول الإسلام ٢/٨٠. مـرآة الـزمان. مـرآة الجنـان ٣/٤٩٦، البـداية والنهـاية ١٣/٣٤. العسجـد المسبوك ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧. النجـوم الزاهـرة ٦/١٨٤. شذرات الذهب ٤/٣٤٢. كذلك أنظر: عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ص ١٠٢.

(٦) المكـوس: جمـع مكس وهي مـا كـان يؤخـذ من بـائعي الـسلع في الأسـواق في الجـاهليـة. محيط

خلفه وكان فيه فضل وأدب ونسخ عدة مصاحف ولم يظهر منه تعصب لمذهب وكان يقول: التعصب قبح[1].

وأما أخوه شهاب[2] الدين فإنه قتل[3] غيلة وظفر خوارزم شاه محمد بغياث الدين محمود وقتله سنة خمس وستة [مئة][4].

واستقامت خراسان جميعها بخوارزم شاه وكان قد سار بجنوده إلى غياث الدين، فطلب منه الأمان فأمّنه فنزل إليه هو وأخوه فأمر بقتلهما.

وكان غياث الدين هذا آخر ملوك الغورية وكانت دولتهم عادلة[5].

ثم ملك خوارزم شاه غزنة وترك بها ولده جلال الدين أخبار[6] تاج الدين الدز[7] من مماليك الغورية .

لما توفي غياث الدين أبو الفتح كان ألدز مستولياً على باميان وبلخ[8] فسار إلى غياث الدين ليكون في نصره فحضر بغزنة وأحضر العلماء وفيهم رسول الخليفة

المحيط، مادة مكس. اما في مصطلح مؤرخي مصر الإسلامية فكان يعني كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لموظفي الدولة، خارجاً عن الخراج الشرعي. أنظر: السلوك ١/٢/٢٦٧. حاشية: ٤.

(١) الكامل ١٢/١٨٢: (التعصب في المذاهب من الملك قبيح).

(٢) شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري، ترجمته في: الجامع المختصر ٩/١٧٠ ـ ١٨٧، تاريخ الإسلام: ورقة ١٠٠ ـ ١٠١، الوافي بالوفيات٣/٨٣. البداية والنهاية ١٣/٤٣، العسجد المسبوك ص ٢٩٨ ـ ٣٠١. النجوم الزاهرة ٦/١٩١.

(٣) قتل في أول ليلة من شعبان سنة ٦٠٢ هـ من قِبَل جماعة من الكوكرية. أنظر: الجامع المختصر ٩/١٧٠، العسجد المسبوك ص ٢٩٨ كذلك أنظر: تاريخ الإسلام في الهند ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) أنظر: الجامع المختصر: ٩/٢٤٠.

(٦) ترجع هذه الحوادث إلى سنة ٦٠٢ فما بعدها.

(٧) الجامع المختصر ٩/١٢٢: (تاج الدين الدز التركي وهو أول مملوك اشتراه شهاب الدين). تاريخ الإسلام.١٨/١/١٠١ ـ ١٠٢، أبو الفداء: المختصر ٣/١٠٧، وفيهما: (تاج الدين يلدز مملوك لغياث الدين ملك الغورية). العسجد المسبوك ص ٣٠١. كذلك أنظر: تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية ص ١٢٤.

(٨) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ، الاصطخري، المسالك والممالك ص ١٥٥. معجم البلدان ١/٤٧٩ ـ ٤٨٠.

مجد الدين يحيى[1] بن الربيع مدرس النظامية وكان قد نفذ رسولاً إلى شهاب الدّين الغوري فقتل شهاب الدين وهو بغزنة، فالتمس الدز أن ينتقل إلى دار السلطنة[2] ويخاطب بالملك. فركب الدز والأمراء في خدمة[3] غياث الدين وعليه ثياب الحزن على شهاب الدين فتغيرت نيّة جماعة من الجند لأنهم كانوا يطيعونه ظناً منهم أنه كان يريد الملك لغياث الدين ابن غياث الدين فلما رآهم كذلك فرق فيهم الأموال ففضوا وأذن لجماعة من الأمراء وأولاد الملوك أن يكونوا في خدمة غياث الدين فلما استقروا عنده بعث له خلعة وطلب منه الدز أن يخاطب بالملك وأن يعتقه (٨ ظ) من الرق لأنه كان لعمه شهاب الدين وأن يزوج ابنه بابنة الدز فلم يجبه غياث الدين، فاتفق أن جماعة من الغوريين أغاروا على أعمال كرمان[4]، وهي أقطاع قديم لألدز، فنفذ الدز صهره[5] وراهم وظفر بهم ونفذ روس المقتولين منهم إلى غزنة ثم أنّ الدز فرق الأموال وأجرى رسوم مولاه شهاب الدين فاستقام أمره.

وأما الغور فكان شهاب الدين قد ولاها علاء الدين بن محمد بن أبي علي فلما قتل شهاب الدين طمع بها علاء الدين وتسلطن فراسله غياث الدين يطلب منه أن يخطب له فامتنع، فتجهز لقتاله وتحاربا فكشف الأمير إسماعيل رأسه[6]، وقال: «بالله عليكم أيها الأتراك لا تضيعوا التربية فأنتم تعرفون هذا السلطان وأباه وقد ينعم عليكم أبوه وجئتم تقاتلون ولده». فقال مقدم العسكر[7]: «لا والله» وترجل عن فرسه وألقى سلاحه وقبّل الأرض وبكى، ففعل سائر الأمراء كذلك، فانهزم عسكر علاء الدين فقبض غياث الدين[على][8] جماعة قتلهم وملك البلد ونزل في دار أبيه

---

(١) ترجمته في: الكامل ١٢/٢٨٨. ذيل الروضتين ص ٦٩، الجامع المختصر ٩/٢٩٧ - ٢٩٩، البداية والنهاية ١٣/٤٠ ضمن وفيات سنة ٦٠٠ و١٣/٥٣ ضمن وفيات سنة ٦٠٦: العسجد المسبوك ص ٢٨٨ ضمن وفيات سنة ٦٠٠ وص ٣٣١ ضمن وفيات سنة ٦٠٦.

(٢) الكامل ١٢/١٢١: (دار السلطانية).

(٣) المصدر السابق: (والناس في خدمته).

(٤) كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان ١٤/٤٥٤ - ٤٥٦، كذلك أنظر: المشترك وضعا ص ٣٧٢.

(٥) الكامل ١٢/٢٢٢: (صهره صونج).

(٦) الكامل ١٢/٢٢٤: (فكشف الأمير إسماعيل الخلبجي عن وجهه).

(٧) المصدر السابق: (محمد المرغني).

(٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

واستخدم حاشية أبيه وعدل. ثم أن حسين[1] بن خرميل مقطع هراة لما بلغه قتل شهاب الدّين الغوري طمع أيضاً في البلد وحدث نفسه بالملك وحلف للأمراء.

فلما طلب منه غياث الدين محمود الدخول في طاعته غالطه وراسل خوارزم شاه محمد بن تكش سراً يطلب منه المساعدة، فلما تحقق أهل البلد مقصده قالوا: «إن لم تسلم البلد إلى غياث الدين وإلا (٩ و) سلمناك إليه». فاضطر إلى ذلك وراسله بالقاضي، فخلع عليه وأقطعه إقطاعاً وأقطع سونج مملوك أبيه الطالقان[2]. ثم إنَّ الدز لم يزل يمنّي أهل غزنة والجبل أنَّ البلد لغياث الدين وأنه نائبه.

فلما[3] استقام أمر علاء الدّين وجلال الدين ابني بهاء الدّين سام صاحب باميان عزما على قصد الدز فلما أحس بقربهما خاف الناس من النهب والقتل فجهز العسكر فالتقوا بهم فقتل من الأتراك جماعة وأدركهم العسكر ولم تكن لهم قوة فانهزموا وتبعهم عسكر علاء الدين وأخيه وساروا في أثر الدز. فانحاز إلى كرمان ثم لم يدخلها. فملكها وأمن أهلها ثم إنه نهبها. فعند ذلك خافه أهل غزنة وشكوا إلى رسول الديوان فشفع فيهم.

ثم اقتسم[4] هو وأخوه الخزانة التي أخذاها من الدز وكانت تسع[5] مئة جمل كان من جملتها اثنا عشر ألف ثوب.

ثم أنَّ الدز جمع من معه من الأتراك وعاد إلى غزنة وبها علاء الدين وجده وكان قد جعل على مقدمته أي دكز[6] التتر مملوك شهاب الدين في الفي فارس. وكان بكرمان عسكر لعلاء الدين وهم مشتغلون باللهو والخمر، فهجم عليهم فقتل

---

(١) ترجمته وخبر مقتله في: الجامع المختصر ٢٣٩/٩ ـ ٢٤٠، تلخيص مجمع الآداب ١٢٠/١/٤.
(٢) الطالقان: بلدة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ. معجم البلدان ٤/٦ ـ ٧.
(٣) الجامع المختصر ١٧٤/٩.
(٤) ذكر ابن الأثير: (أن علاء الدين وجلال الدين اقتسما الخزانة وجرى بينهما من المشاقة في القسمة ما لا يجري بين التجار، فاستدل بذلك الناس على أنهما لا يستقيم لهما حال لبخلهما واختلافهما، وندم الأمراء على ميلهم إليهما وتركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه وإحسانه). الكامل ٢٣٣/١٢، كذلك أنظر: الجامع المختصر ١٧٥/٩.
(٥) أي أنها كانت تحمل عند نقلها على تسع مئة جمل.
(٦) أي دكز التتر: هو مملوكاً كبيراً من مماليك شهاب الدين، الكامل ٢٣٤/١٢.

عامتهم ولم يلحقوا يركبون [خيولهم][1] وقتل طائفة منهم صبراً. فلما وصل الدز لام ايدكز وقالوا أنهم لم يقاتلونا[2]. وأمر بهم فغسلوا ودفنوا وكان ذلك في سنة اثنتين وست مئة وجاء الخبر إلى غزنة[3].

وأما الدز فإنه أحسن إلى أهل كرمان، وأرسل علاء الدين وزيره إلى أخيه جلال الدين [في باميان][4] يستنجده وكان على عزم المسير إلى (٩ ظ) بلخ لأن خوارزم شاه كان محاصرها. فترك بلخ وسار إلى غزنة، وقد سبقه الدز ونزل عليها.

ولما أحسّ الدز بمجيئه[5] في أربعة آلاف رجل يقصده فالتقوا واشتد الحرب وأُسر جلال الدين وأُتي به إلى الدز[6]. فلما رآه ترجل له وقبل يده، وأمر بالاحتفاظ به ثم عاد إلى غزنة وراسل علاء الدين ليسلم القلعة وإلا قتل، فلم يسلّمها، فقتل من عسكر أخيه أربع مئة [أسير][7] بإزاء القلعة. فلما رأى علاء الدين ذلك طلب الأمان، فأمّنه ثم وكل به وبأخيه وصارا أسيرين في قبضته، ثم كتب إلى السلطان غياث الدين بالفتح وأرسل إليه بالأعلام وبعض الأسرى.

كل هذا ولم يكن خطب له ولا لغيره بل للخليفة الناصر وحده، فعند ذلك راسله غياث الدين وقال له[8]: «إما أن تخطب لنا، أو لغيرنا أو تعرفنا ما في نفسك فلما سمع ذلك أحضر خطيب غزنة وأمره أن يخطب لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين الشهيد». فامتثل لأمره وخطب لتاج الدين الدز.

---

(١) الزيادة من: الكامل ١٢/ ٢٣٤.

(٢) المصدر السابق: (ولما وصل الدزفري أمراء الغورية كلهم قتلى: قال: كل هؤلاء قاتلونا).

(٣) ذكر ابن الأثير بأنه: (وصل الخبر إلى غزنة في العشرين من ذي الحجة.. فصلب علاء الدين الذي جاء بالخبر فتغيمت السماء وجاء مطر شديد خرّب بعض غزنة وجاء بعده برد كبار مثل بيض الدجاج فضج الناس إلى علاء الدين بإنزال المصلوب فأنزله آخر النهار فانكشفت الظلمة وسكن ما كانوا فيه). الكامل ١٢/٢٣٥.

(٤) الزيادة من المصدر السابق.

(٥) أي بمجيء جلال الدين.

(٦) أنظر: الجامع المختصر ٩/١٧٥، المختصر في أخبار البشر ٣/١٠٧. العسجد المسبوك ص ٣٠٨.

(٧) الزيادة من: الكامل ١٢/٢٣٧.

(٨) المصدر السابق: (إما أن تخطب لنا، وإما أن تعرفنا ما في نفسك).

فتغيرت نيات الدولة ولم يعجبهم ذلك فنفد الدز إلى غياث الـدولة يقـول له : لماذا تشتط علينا[1]، وتتحكم بهذه الخزانة[2]؟ نحن جمعناهـا بأسيـافنا فـإن عتقتني[3] خطبت لك. فأحضر القضاة وأشهد عليه غير[4] ذلك بعتقه وبعتق قـطب الـدين أيبك مملوك عمـه، ونـائبـه ببـلاد الهنـد وأرسـل إلى كـل واحـد منهما ألف قبـاء[5] وألف قلنسوة[6] ومناطق الذهب[7] وسيوفاً وختومات[8] ومئة فرس وجترا[9]، (١٠ و) فـرد الدز الجتر وقال: أنا مملوك والجتر تصلح للملوك[10].

ثم إنَّ خوارزم شاه قتل حسين بن خرميل النائب بهراة واستولى عليهـا وجرت فصول[11]، ثم قصد غياث الدين بجيوشه فضعف عنه وطلب الأمان فأمنه ثم قتله كما مر.

ثم[12]مل باميان وأرسل إلى الدزو يطلب أن يخطب له بغـزنة ويضـرب السكة

---

(١) الكامل ١٢/٢٤٧ (عليّ).
(٢) المصدر السابق: (وتتحكم في هذه الخزانة؟).
(٣) المصدر السابق: (أعتقتني).
(٤) المصدر السابق: (به).
(٥) القباء: لباس خارجي للرجال يطوى تحت الإبط بصورة منحـرفة. دوزي، المعجم المفصـل بأسمـاء الملابس عند العرب ص ٢٨٤ - ٢٩١.
(٦) القلنسـوة: هي الطاقيـة التي توضـع تحت العمامـة وهي مرادفـة لكلمة طـربـوش. المصـدر السـابق ص ٢٩٥ - ٢٩٩.
(٧) مناطق الذهب: وهي الأحزمة التي تصنـع من الذهب حيث لا يجـوز أن تصنع المنـطقة من الجلد أو القماش. المصدر السـابق ص ٣٤٠.
(٨) الختومات: وهي من الآلات الملوكية، فالخاتم ما يحمل في الأصبع من الحلي وهو مأخوذ من الختم وسمي بذلك لأنه يختم بنقشه على الكتب الصادرة عن الملوك والختومات تعتبر من الآلات الملوكيـة وكان الملوك يبعثون بها من أجل تأمين الخائف حيث أن ذلك علامة للرضا عليـه والصفح عمـا جناه واقترفه. صبح الأعشى ٢/١٣٢.
(٩) الكامل ١٢/٣٤٨، الجـامع المختصـر ٩/٢٠٤. (وجترين). والجتـر هو: مـظلة على شكل قبـة من حرير أصفر مزركش بـالذهب على أعـلاها طـائر من فضـة، مطليـة بالـذهب، تحمل على رأسـه في العيدين، وهذه من الكلمات المعربة، صبح الأعشى ٤/٧ - ٨.
(١٠) الكـامل ١٢/٢٤٨: (نحن عبيـد ومماليـك، والجتر لـه أصحاب). أمـا ابن السـاعي فقـد ذكـر في الجامع المختصر ٩/٢٠٤ أن: (أيبك قابل ذلك بتقبيل الأرض ولبس الخلع ورد الجتر أيضاً).
(١١) أنظر الكامل: ١٢/٢٦٠ - ٢٦٣.
(١٢) المصدر السابق ١٢/٣٠٩.

باسمه وينفذ إليه فيلا ليقره على غزنة. فأحضر الدز أمراءه واستشارهم.

فقال له قتلغ تكين[1] وهو نائبه وخشداشه: «أرى أن تخطب لـه وتستريـح من الحرب فليس لنا بقوة». فأجاب[2] الدز، ثم أنه مضى إلى الصيد فـأرسل نـائبه إلى خوارزم شاه ليسلم البلد إليه. فسار[3] مجداً وأخذ البلد والقلعة فهرب الدز[4] واستقر خـوارزم شاه بغـزنة وتمكن[5] ثم أحضـر قتلغ تكين فقال له: «كيف كان حـالك مـع الدز»؟ فقال: «كالانا من مماليك شهاب الدين ولم يمكن الدز يقيم بغزنة إلا مدة أربعة أشهر أشهر مدة الصيف، وأنا الحاكم فيها» فقال: «إذا كنـت لم ترع رفيقـك فكيـف يكـون حالي معك». ثم صـادره وقتله وخلف أربع مئـة مملوك. ثم ترك خـوارزم شاه ولـده جلال الدين بغزنة.

وأما الدز فـإنه قصـد[6] لهـاور[7] فلقيـه صاحبهـا ناصـر الدين قبـاجه وهـو من مماليك شهاب الدين أيضاً وله من الغـور إلى سـاحـل البحر ومعـه نحو خمسـة عشر ألف راكب[8] فصـافه فـانهزمت ميمنـة الدز وميسـرتـه ولـم يبق معـه سـوى فيلين في القلب. فقال له الفيال هوذا: «بسعادتك أخاطر وآمر [أحد][9] الفيلين أن تحمل على العلـم الـذي (١٠ ظ) لقبـاجـه وآمـر الفيـل الآخـر أن يحمـل على جتـره، فحملت الفيلان وحمل معهما الدز فيمن بقي معه وكشف رأسه وقال: «إما هلك وإما ملك».

---

(١) وهو من مماليـك شهاب الـدين الغوري أيضاً وإليه الحكم في دولـة الدز، وهـو النائب عنـه بغزنـة، المصدر السابق.

(٢) المصـدر السـابق: (فـأجـاب إلى مـا طلب منـه وخـطب لخـوارزم شـاه وضـرب الـسكـة ومضى إلى الصيد)..

(٣) المصدر السابق ٣٠٩/١٢ - ٣١٠: (فأرسل قتلغ تكين، والي غزنة إلى خوارزم شاه يطلبه ليسلم إليـه غزنة فسار مجداً، وسبق خبره فسلم إليه قتلغ تكين غزنة وقلعتها).

(٤) المصدر السابق ٣١٠/١٢: (فمضى هارباً هو ومن معه إلى لهاوور).

(٥) المصدر السابق: (فلما تمكن منها).

(٦) أنظر: أبو الفداء: المختصر ١١٦/٣.

(٧) لهاور: وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند وتسمى أيضاًلوهور. معجم البلدان ٢٦/٥ - ٢٧.

(٨) ذكر ابن الأثير أنه: (كان قد بقي مع الدز نحو ألف وخمس مئة فارس). الكامل ٣١١/١٢.

(٩) ساقطة من الأصل، والزيادة من المصدر السابق.

فانهزم[1] فباجة وملك الدز مدينة لهاور. ثم سار في بلاد[1] الهند فملك دهله[2] وغيرها وكان أمير دهلة شمس الدين التزمش[3] مملوك قطب الدين أيبك[4] ثم شهاب الدين الغوري وكان غائباً عنها فلما علم التزمش سار إليه فالتقيا فانكسر الدز ثم أسر فقتل.

وكان محمود السيرة محسناً إلى الرعية، يقال أن المؤدب ضرب ابناً للدز خطأ فمات فعفى عنه وأعطاه نفقة[5].

* * *

ومن سنة ست مئة : في سابع وعشرين رمضانها توجه[6] أسطول الفرنج من عكا في البحر عشرون قطعة ودخلوا يوم العيد فم رشيد في النيل إلى بليدة فوه[7] فنهبوها وأقاموا بنواحيها يومين[8]، ورجعوا ولم يجسروا على هذا منذ فتوح ديار مصر.

* * *

---

(١) المصدر السابق ١٢/٣١١ (إلى بلاد الهند).

(٢) ذكر ياقوت: دهلة من بلاد الهند. المشترك وضعاً ص ٣٤٧، أما أبو الفداء فسماها: دلي: وهي من مدن الهند وهي مدينة كبيرة بعيدة عن البحر. تقويم البلدان ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩. وفي: تاريخ الإسلام في الهند «دلهي» أنظر: ص ١٠٠.

(٣) أنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام في الهند ص ١٠٩. تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص ٦٩ ـ ٧٤.

(٤) ترجمته في: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص ١٠٥ ـ ١٠٦. تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٥) أضاف ابن الأثير: أن الدز أحضر المؤدب وقال له: (يا مسكين: ما حملك على هذا؟ فقال: والله ما أردت إلا تأديبه، فاتفق أن مات. فقال: صدقت، وأعطاه نفقة، وقال له: تغيب، فإن أمه لا تقدر على الصبر، فربما أهلكتك، ولا أقدر أمنع عنك، فلما سمعت أم الصبي بموته طلبت الأستاذ لقتله، فلم تجده. وكان هذا من أحسن ما يحكم عن أحد من الناس) الكامل ١٢/٣١٢.

(٦) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/١٩٨، ذيل الروضتين ص ٥٠، العبر ٥/٣١١.

(٧) فوه: بليدة على شاطيء النيل من نواحي رشيد بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة. معجم البلدان ٤/٢٨٠.

(٨) الكامل ٢/١٨٩، مفرج الكروب ٣/١٦١، السلوك ٢/١/١٦٣: (خمسة أيام).

وفي سنة سبع وست مئة : دخلوا من فم دمياط إلى قرية بوره[1] ففعلوا نحو ذلك.

* * *

ومن سنة إحدى وست مئة : ذكر محمد بن محمد أبو عبد الله القادسي في تاريخه أي في جمادى الآخرة ولدت[2] امرأة بقطفتا[3] ولداً له رأسان وأربعة أرجل ويدان، فتوفي وطيف به وشاهده الناس.

وفيها توفي الحسن[4] بن محمد بن عبدوس الجنزي الشاعر، وجنزه[5] من بلاد فارس. كان من شعراء الديوان له فضل وأدب.

(١١ و) وفيها توفي الحكيم عبد المنعم[6] بن عمر بن حسان الجلياني، وجليانه من قرى غرناطه من الغرب. قدم دمشق وخدم صلاح الدين، وله شعر.

* * *

ومن سنة اثنين وست مئة : فيها توجه[7] ناصر الدين صاحب ماردين إلى

---

(١) بوره: مدينة على ساحل بحر مصر قرب دمياط. معجم البلدان ١/٥٠٦.

(٢) ذكر هذه الحادثة: الكامل ١٢/٢٠٦، الجامع المختصر ٩/١٤٥، العسجد المسبوك ص ٢٩٣.

(٣) قطفتا: محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر الشيخ معروف الكرخي. معجم البلدان ٤/٣٧٤.

(٤) ترجمته في: الكامل ١٢/٢٠٧، الجامع المختصر ٩/١٥٣ - ١٥٤ وذكر نماذج من شعره. أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي المعروف بابن سعيد - الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ص ١٢ - ١٨. تلخيص مجمع الآداب ٤/٤/٢٢٩، وذكر أنه توفي سنة ٦٠٠هـ. التكملة لوفيات النقلة ٣/٨٠، تاريخ الإسلام، المجلد ١٨ القسم الأول ص ٥٧ - ٥٨. العسجد المسبوك ص ٣٩٥. السيوطي، بغية الوعاة ص ٢٢٩.

(٥) جنزة: أعظم مدينة باران وهي بين شروان وأذربيجان. معجم البلدان ٢/١٧١ - ١٧٢.

(٦) ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣/٢٥٩- ٢٦٥، تاريخ الإسلام جـ ١٨ ق١ ص ١٣٤ - ١٣٥ . ابن شاكر الكتبي - فوات الوفيات ٢/٤٠٧ - ٤٠٩ ، وفيه وفاته ٦٠٢، التلمساني - نفح الطيب ٢/١٠٣.

(٧) أنظر مرآة الزمان ٨/٢/٥٢٦، ذيل الروضتين ص ٥٣.

خلاط(1) بمكاتبة أهلها فجاء الملك الأشرف فنازل دنيسر(2) فرجع ناصر الدين إلى ماردين بعد أن خسر مئة ألف دينار ولم ينل شيئاً.

وفيها سلم خوارزم شاه ترمذ(3) إلى الخطأ، فيما ذكره ابن الأثير(4) فتألم الناس من ذلك. ثم ظهر أنه إنما فعل ذلك مكيدة ليتمكن بذلك من ملك خراسان لأنه لما تملك خراسان قد. قصد بلاد الخطا وأخذها وقبل فيها وبرع علم الناس أنه إنما أعطاهم ترمذ خديعة.

وفيها قصدت(5) الكرج ولاية خلاط من أرمينية، فنهبوا وقتلوا، وسبوا، [وجاسوا](6) خلال الديار آمنين فلم يخرج إليهم أحد من خلاط لأن صاحبها صبي. فلما اشتد البلاء على الناس تناخوا(7)، وحرض بعضهم بعضاً فاجتمعت العساكر التي [بتلك الولاية جميعاً](8) وانضاف إليهم خلق من المطوعة(9)، ثم التقوا بالكرج في واد ضيق فمسكوا عليهم طرقه فقتلوا من الكرج خلقاً، ولم يفلت إلا القليل.

وبعد ذلك تزوج(10) السلطان أبو بكر بن البهلوان، صاحب اذربيجان(11) واران(12)، ابنة ملك الكرج لأن الكرج تابعت على بلاده الغارات فكان كما قيل: «أغمد سيفه، وسلّ أيره».

---

(1) خلاط: وهي قصبة أرمينية الوسطى. معجم البلدان ٢/٣٨٠ - ٣٨١.

(2) دنيسر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان. المصدر السابق ٢/٤٧٨.

(3) ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان. المصدر السابق ٢/٢٧ - ٢٩.

(4) الكامل ١٢/٢٣١.

(5) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/٢٤٠، الجامع المختصر ٩/١٧٧، دول الإسلام ٢/٨١، البداية والنهاية ١٣/٤٣.

(6) في الأصل: (جاسوا) والتصحيح من الكامل ١٢/٤٠.

(7) المصدر السابق: (تذامروا).

(8) في الأصل: (ثم) والتصحيح من: المصدر السابق.

(9) الكامل ١٢/٢٤٠ (المتطوعة).

(10) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/٢٤٠، أبو الفداء، المختصر ٣/١٠٧. تاريخ ابن الوردي ٢/١٧٧، البداية والنهاية ١٣/٤٣.

(11) أذربيجان: أقليم واسع في بلاد فارس ومن مدنها، تبريز وخوى وسلماس. معجم البلدان ١/١٢٨.

(12) أران: ولاية واسعة وبلاد كثيرة من أصقاع أرمينية. المصدر السابق ١/١٣٦.

[وفيها][1] حمل[2] إلى اربل خروف وجهه وجـه آدمي، فتعجب الناس منه.

* * *

ومن سنة سبع عشرة [وست مئة]: فيها قصد[3] مظفر الـدين الموصـل، فخرج إليـه بدر الـدين لؤلؤ، فكسره مـظفر الـدين وأفلت لؤلؤ وحـده ونـازل مـظفـر الـدين الموصل، فجاء الأشرف نجدة لبدر الدين لؤلؤ ثم وقع الصلح.

قـال ابن الجوزي أبـو المظفـر[4]: «كان أول ظهـور التتر وعبـورهم جيحون[5] فكـان أول ظهـورهـم بمـا وراء[6] النهـر سنـة خمس عشـرة، فـأخــذوا بخـارى[7] وسمرقند[8] وقتلوا أهلها وسبوهم وحاصروا خوارزم ثم عبروا النهر فوجدوا الخطا قـد كسروا خوارزم شاه فانضم [إليهم][9] الخطا وصاروا تبعاء لهم.

وكان خوارزم قد أباد الملوك من مـدن خراسـان فلم يجد التتـار أحداً يـردهم وطـوقا البـلاد قتـلاً وسبيـاً ووصلوا إلى همـذان وقـزوين هـذه السنـة وتـوجهـوا إلى أذربيجان».

---

(1) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(2) ورد هذا الخبر في: الكامل ٢٤٢/١٢، الجامع المختصر ١٧٦/٩، العبر ٣/٥ وفيـه: (وجد بـاربيل خروف وجهه وجه آدمي).

(3) ورد هـذا الخبر في مـرآة الزمـان ١٠٩/٢/٨. ابن العديم: زبـدة الحلب من تاريخ حلب ١٨٩/٣. تاريخ الإسلام: ورقة ٢٥٣.

(4) مرآة الزمان ٦٠٩/٢/٨.

(5) جيحـون: وهو نهـر بلخ الذي ينبـع من بحيرة في بـلاد التبت وكان نهـر جيحـون القـديم يعد الحـد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية فما كان في شماله أي وراءه من أقاليم سماها العرب ما وراء النهر. أنظر: نخبة الدهر في عجائب البر والبحرص ٩٤، بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٦.

(6) أنظر: الحاشية السابقة.

(7) بخـارى: من أعظم مـدن ما وراء النهـر وأجلهـا، معجم البلدان ٣٥٣/١ ـ ٣٥٦. أمـا في المشترك وضعا ص ٣١ فقد كتبها «بخارا» ممدودة كذلك أنظر: معجم ما استعجم ٢٢٩/١.

(8) سمـرقند: بلد معـروف مشهور في بـلاد ما وراء النهـر وهو قصبـة الصغـد. معجم البلدان ٢٤٦/٣ ـ ٢٥٠.

(9) الأصل: (إليه) والصواب ما أثبتناه والذي ورد في: مرآة الزمان ٦٠٩/٢/٨.

وقـال ابن الأثير[1]: «لقـد بقيت عدة[2] سنين معـرضاً عن ذكـر هذه الحـادثة، استعظاماً لها كارهاً لذكرها، فأنا أقدم[3] رِجلاً وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليـه أن يكتب نعي الإسـلام، فيا ليت أمي لم تلدني، ويـا ليتني مت قبل حـدوثها، إلا أني حثني[4] جمـاعة على تسـطيرهـا فنقول: هـذا الفعل يتضمن ذكـر الحادثـة العـظمى والمصيبـة الكبرى التي عمت الـدهور عن مثلهـا، عمت الخلائق، (١٢ و) وخصت المسلمين.

فلو قـال قائـل: إنَّ العالم منـذ خلق الله سبحانـه وتعالى[5] آدم إلى[6] الآن لم يبتلوا بمثلهـا لكان صـادقاً، فـإن التواريـخ لم تتضمن مـا يقـاربهـا. ومن أعـظم مـا يذكرون فعل بخت نصر ببني إسرائيل ببيت المقـدس، وما البيت المقـدّس بالنسبـة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد، وما بنو إسرائيل بـالنسبة إلى مـا قتلوا، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل.

فهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضـررها وسـارت في البلاد كـالسحاب استدبرته الريح، فإن قوماً خرجوا[7] من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان[8] مثل كاشغر[9] وبلاساغون[10] ثم منها إلى بلاد بخارى وسمرقند فيملكونها أو يفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون ملكـاً وتخريبـاً وقتلاً إلى الـري وهمذان إلى حد العراق، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيه ويخربونه ويقتلون ولم ينـج إلا القليل في أقل من سنة هذا لم يسمع بمثله. ثم ساروا من أذربيجـان إلى دربندا

(١) الكامل ١٢/٣٥٨.
(٢) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٥٥: (مدة سنين).
(٣) الكامل ١٢/٣٥٨: (قدم إليه).
(٤) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٥٥: (ثم حثني جماعة).
(٥) الزيادة من: الكامل ١٢/٣٥٨.
(٦) المصدر السابق: (والي).
(٧) عن خروج التتار إلى بلاد الإسلام أنـظر: الكامـل حوادث سنـة ٦١٧، محمد أحمـد النسوي، سيـرة جلال الدين منكبرتي ص ٣٨، أبو الفداء، المختصر في أحوال البشر ٣/١٢٢ - ١٢٣.
(٨) تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك. معجم البلدان ٢/٢٣ - ٢٤.
(٩) كاشغر: وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي وهي في وسط بـلاد الترك. المصدر السابق ٤/٤٣٠ - ٤٣١.
(١٠) بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. المصدر السابق ١/٤٧٦.

شروان[1] فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي فيها ملكهم، وعبروا عندها إلى بلد اللان[2] واللكز[3] فأوسعوهم قتلاً ونهباً، ثم قصدوا بلاد قفجاق[4] وهم [من][5] أكثر الترك عدداً فقتلوا من وقف وهرب الباقون إلى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى التتر عليها.

ومضت طائفة أخرى غير هؤلاء إلى غزنة وأعمالها وسجستان[7] وكرمان ففعلوا مثل هؤلاء وأشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله فإن الإسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة وإنما ملكها في نحو عشر سنين، (١٢ ظ) ولم يقتل أحداً إنما رضي بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه وأعمره، في نحو سنة ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يترقب وصولهم إليه.

ثم إنهم لم[8] يحتاجون إلى ميرة[9] ومدد يأتيهم فإنهم معهم الأغنام والبقر، والخيل، ويأكلون لحومها لا غير.

وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولا تعرف الشعير.

---

(١) شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي يسمى الآن الدربند. معجم البلدان ٣/ ٣٣٩ كذلك أنظر: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢١٤.

(٢) اللان: بلاد واسعة في طرف ارمينية قرب باب الأبواب. معجم البلدان ٥/ ٨ ـ ٩.

(٣) اللكز: بليدة خلف الدربند تتاخم خزران. المصدر السابق ٥/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٤) قفجاق: قيل أن بلاد القفجاق كانت تمتد شمالي بحر بنطش وبحر قزوين وهم جنس من الترك يسكنون صحارى تسمى باسمهم وهؤلاء قبائل بدوية متنقلة. أنظر: صبح الأعشى ٤/ ٤٦، كذلك أنظر:

The Encyclopaodia of Islam. VOO. LL. Leyden Holland. 1927 P. 1022.

(٥) وضعت هذه الكلمة في الحاشية وقد أشار لها الذهبي.

(٦) الغياض: الغابات والمزارع.

(٧) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة. معجم البلدان ٣/ ١٩٠ ـ ١٩٢.

(٨) الكامل ١٢/ ٣٦٠: (لا).

(٩) حول تقاليد المغول ونظمهم الاجتماعية والحربية أنظر: فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ ١/ ٣٢٩ ـ ٣٦٨.

وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند مطلعها[1] ولا يحرمون شيئاً ويـأكلون جميع الدواب وبني آدم[2] ولا يعرفون نكاحاً بـل المرأة يـأتيها غيـر واحد، فـإذا جاء الولد لا يعرف أبوه[3].

وتهيّأ لهم أخذ البلاد لعدم المانع لأن خوارزم شاه محمد كان قد استولى على البلاد وقتل[4] ملوكها وأفناهم ولمـا انهزم منهم لم يبق في البـلاد من يمنعهم ولا من يحميها «ليقضي الله أمراً كان مفعولاً»[5].

وهم نوع من الترك مساكنهم جبال طمغاج[6] من نحو الصين وبينهـا وبين بلاد المشرق[7] ما يزيد على ستة أشهر. وكان ملكهم جنكيز خان[8] المعروف بـطبرجي[9] قد فارق بلاده وسار إلى نواحي تركستان، وسير[10] جماعة من الأتراك التجار ومعهم

---

(١) الكامل ١٢/٣٦٠: (طلوعها).

(٢) المصدر السابق: (ويأكلون جميع الدواب).

(٣) المصدر السابق ١٢/٣٦٠ (أباه).

(٤) أنظر: سيرة جلال الدين منكبرني ص ٩٩.

(٥) سورة الأنفال، آية رقم ٤٢.

(٦) طمغاج: هي بلاد الخطا وحدها الغربي بلاد القشمير وحدها الشرقي بلاد التتر والمشهور من مدنها مدينة طمغاج. تقويم البلدان ص ٥٠٦.

(٧) الكامل ١٢/٣٦١: (بلاد الإسلام).

(٨) ترجمته وأخباره في: سيرة جلال الدين منكبرني ص ٣٩، البداية والنهاية ١٣/١١٧ - ١٢١ معتمداً على مجلد جمعه الوزير ببغداد علاء الدين الجويني، فوات الوفيات ١/٣٠١ - ٣٠٣. العسجد المسبوك ص ٤٣٠. السلوك ١/ج١/٢٢٧ - ٢٢٨. Douglas, The life of Jenghizkan. بارتولد: «جنكزخان» دائرة المعارف الإسلامية ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرين ٧/١٣٥. العريني: المغول ص ٤٣ - ٥٣.

(٩) الكامل ١٢/٣٦١: (بتموجين)، مفرج الكروب ٤٠/٣٦ (تمرجي).

(١٠) حول هذه الحادثة أنظر: سيرة جلال الدين منكبرني ص ٨٧ وما بعدها. دول الإسلام ٢/٨٨، تاريخ ابن خلدون ٥/١١٠٤. The life of Jenghizkan P. 15.

(١١) النقرة والقندر، ذكر ابن جبيربان النقرة هي المعدن، الرحلة ص ٤٠٤، وفي القاموس المحيط ٢/١٤٧ هي القطعة المذابة من الذهب والفضة. كذلك فإن القلقشندي بين الطريقة التي تصنع فيها النقرة، أنظر صبح الأعشى ٣/٤٦٦. أما أدي شير فقد ذكر بأن القندر والقندس كلاهما يفسران بكلب الماء وكلاهما دخيلان على العربية وإن القندر معرب قندز ومعناه كلب الماء، أما القندس فهو معرب كندسك ومعناها خصية الكلب، وتتخذ من جلده فراء فاخرة جداً تلبسها السلاطين. الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٢٩ - ١٣٠.

شيء كثير من النقرة(١١) والقندر وغير ذلك إلى بلاد ما وراء النهر ليشتروا له ثياباً للكسوة، فوصلوا إلى مدينة من بلاد الترك تسمى أوترار وهي من أحسن(١) ولاية خوارزم شاه، وله بها نائب، فلما ورد عليه هذه الطائفة، أرسل يعلم السلطان فبعث يأمره بقتلهم وأخذ ما معهم وكان شيئاً كثيراً. وكان بعد مملكته مملكة للخطا وقد سد الطرق من(٢) بلاد تركستان وما بعدها من البلاد (١٣ و) لأن طائفة من التتار أيضاً كانوا قد خرجوا من قديم الزمان والبلاد للخطا فلما ملك خوارزم شاه البلاد بما وراء النهر من الخطا وقتلهم استولى هؤلاء التتار على تركستان مثل: كاشغر وساغون وصاروا يحاربون نواب خوارزم شاه(٣) فلذلك منع الميرة من الكسوات وغيرها. وقيل غير ذلك فلما قتل أولئك التجار أرسل جواسيس ليكشفوا جيش جنكيز خان فمضوا [وسلكوا](٤) المفاوز والجبال(٥) وعادوا بعد مدة طويلة وأخبروا بأنهم يفوتون الإحصاء، وأنهم من أصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة ويعملون سلاحهم بأيديهم. فندم خوارزم شاه على قتل أصحابهم وحصل عنده فكر زائد فأحضر الفقيه شهاب الدّين الخيوفي(٦)، فاستشاره، فقال: «إجمع عساكرك ويكون النفير عاماً، فإنه يجّب على الإسلام، ثم سيّر بالجيوش إلى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين الترك(٧) وبلاد ما وراء النهر(٨) فتكون هناك، فإذا وصل العدو وقد سار مسافة بعيدة، لقيناه ونحن مستريحون، وهم في غاية التعب». فجمع خوارزم شاه امراءه واستشارهم فلم يوافقوه على رأيه، بل قالوا: «الرأي أن نتركهم يعبرون سيحون إلينا ويسلكون هذه الجبال والوعر(٩) فإنهم جاهلون بطرقها(١٠) ونحن عارفون

---

(١) الكامل ١٢/٣٦١: (وهي من أخر).
(٢) الكامل: ١٢/٣٦٢ (عن).
(٣) الكامل ١٢/٣٦٢ (عساكر خوارزم شاه).
(٤) الأصل: (وشلكوا) وهو تصحيف.
(٥) الكامل ١٢/٣٦٢ (المفازة والجبال).
(٦) مفرج الكروب ٤/٤٠ (شهاب الدّين الخيوقي).
(٧) الكامل ١٢/٣٦٣: (بين بلاد الترك).
(٨) المصدر السابق: (بلاد الإسلام).
(٩) الكامل ١٢/٣٦٣: (الجبال والمضايق).
(١٠) المصدر السابق: (بطرقهم).

بها فنقوى حينئذ عليهم ونهلكهم».

فبينما هم كذلك إذ جاء رسول جنكيز خان يتهدد خوارزم شاه ويقول: «تقتلون تجاري وتأخذون أموالهم استعدوا للحرب فها أنا واصل إليكم بجمع لا قبل لكم به».

وكان جنكيز خان قد سار وملك كاشغر وساغون(١) وأزال عنها التتار الأول فلم يظهر لهم أثر ولا بقي لهم (١٣ ظ) خبر بل أبادهم(٢).

فلما سمع خوارزم شاه الرسالة، قتل(٣) الرسول، وأما أصحابه فحلق لحاهم وردهم إلى جنكيز خان يقولون له: «إني سائر إليك ولو كنت في آخر الدنيا حتى انتقم منك». وبادر خوارزم شاه ليسبق خبره ويكبس التتار، فأدمن السير فقطع مسيرة أربعة أيام(٤)، فوصل إلى بيوتهم فلم ير فيها إلا الحريم، فأوقع بهم وسباهم أجمع

وكان سبب غيبة التتار أنهم ساروا إلى محاربة ملك من الترك يقال له: «كشلوخان» فهزموه وغنموا أمواله وعادوا فجاءهم الصريخ بما جرى، فجدوا إلى السير فادركوا خوارزم شاه قبل أن يخرج عن بيوتهم، فتصافوا للحرب واقتتلوا أشد قتال سمع به فبقوا في الحرب ثلاثة أيام بلياليها وقتل من الطائفتين ما لا يحصر، [ولم ينهزم أحد منهم](٥)، وبين المسلمون حمية للدين وعلموا أنهم ان انهزموا لم يبق للمسلمين باقية وأنهم يؤخذون لبعدهم عن البلاد.

وأما الكفار فصبروا لاستنقاذ أهاليهم وأموالهم واشتد بهم الأمر حتى أنَّ أحدهم كان ينزل عن فرسه وقرنه راجل، فيقتتلون(٦) بالسكاكين وجرى الدم على

---

(١) المصدر السابق: (قد سار إلى تركستان، فلملك كاشغر، وبلاد ساغون).
(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ٢/٨٨.
(٣) المصدر السابق: (أمر بقتل أولئك الرسل فقتلوا) أنظر: The life of Jongizkhan. P.15.
حيث ذكر أن علاء الدين لم يقتل الرسل الثلاثة بل قتل زعيمهم ابن كفرج وأطلق سراح الاثنين بعد أن حلق لحاياهما.
(٤) الكامل ١٢/٣٦٤ (اربعة اشهر).
(٥) الزيادة من المصدر السابق.
(٦) الكامل ١٢/٣٦٤: (ويتضاربون).

الأرض حتى زلقت الخيل فيه من كثرته، واستفرغ[1] الفريقان وسعهم في الصبر.

وهذا القتال كله مع ابن جنكيز خان [ولم][2] يحضر أبوه الوقعة، ولم يشعر بها، وقتل من المسلمين عشرون ألفاً ومن التتار ما لا يحصى.

فلما كانت الليلة الرابعة نزل بعضهم مقابل بعض، فلما كان الليل[3] أوقد الكفار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا وكذلك فعل المسلمون أيضاً، كل منهم سئم القتال.

ورجع المسلمون إلى بخارى فاستعدوا للحصار لعلم خوارزم شاه بعجزه لأنَّ طائفة من التتار لم يقدر أن يظفر بهم، (١٤ و) فكيف إذا جاؤوا بأجمعهم مع جنكيز خان.

فأمر أهل بخارى وسمرقند [بالاستعداد][4] للحصار وجعل ببخارى عشرين ألف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين ألفاً. وقال: «احفظوا البلاد حتى أعود إلى خوارزم [وخراسان][5] واجمع العساكر وأعود».

فلما فرغ من ذلك عبر جيحون، ونزل على بلخ فعسكر هناك.

وأما التتار فإنهم وصلوا[6] إلى بخارى، وحاصروها ثلاثة أيام وزحفوا ففر من بها من العساكر إلى خراسان، فأصبح أهل البلد وليس عندهم أحد من العسكر فأرسلوا القاضي بدر الدين ابن قاضي خان ليطلب الأمان للناس فأعطوهم الأمان. واعتصم طائفة من الجند بالقلعة، وفتحت أبواب المدينة في رابع ذي الحجة سنة [ست عشرة وست مئة][7] فدخل الكفار، ولم يتعرضوا إلى حد بل قالوا لهم: «كل

---

(١) المصدر السابق: (واستنفذ).
(٢) الأصل: (لم) والتصحيح من: المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق ١٢/٣٦٤ (أظلم الليل).
(٤) الأصل: (يستعدون) والتصحيح من المصدر السابق ١٢/٣٦٥.
(٥) الزيادة من: المصدر السابق.
(٦) أنظر تفصيل ذلك في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٠٠ وما بعدها، كذلك أنظر: العريني، المغول ص ١٢٣.
(٧) الأصل: (عشرة) والتصحيح من: الكامل ١٢/٣٦٥.

ما هو عندكم للسلطان من ذخيرة اخرجوه إلينا وساعدونا على قتال من بالقلعة» وأظهروا عندهم العدل.

ودخل جنكيزخان وأحاط بالقلعة ونادى في البلد بأن لا يتخلف أحد ومن تخلف قتل، فحضر جميعهم لطم الخندق، فطموه فالأخشاب والتراب حتى أن التتار كانوا يأخذون المنابر وربعات(1) الكتاب العزيز فيلقونها في الخندق، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم تابعوا الزحوف(2) على القلعة وبها نحو أربع مئة فارس فبذلوا جهدهم، ومنعوا القلعة اثني عشر يوماً، فوصل النقابون إلى [سورها](3) واشتد القتال فغضب جنكيزخان ورد أصحاب ذلك اليوم وباكرهم من الغد وجدوا في القتال، وقد تعب من بالقلعة وجاءهم ما لا قبل لهم به فبهرهم(4) الكفار ودخلوا القلعة وقاتلهم المسلمون حتى قتلوا عن آخرهم.

ثم أنه أمر أن يكتب له رؤوس(5)، ففعلوا، ثم أحضرهم فقال: (14ظ) أريد منكم النقرة التي باعكم خوارزم شاه، فإنها لي ومن أصحابي أخذت.

فأحضر كل من عنده شيء منها ما عنده ثم أمرهم بالخروج من البلد فخرجوا مجردين، ودخل التتر البلد فنهبوا وقتلوا من وجدوا به، وأمر أصحابه أن يقسموا المسلمين(6) فتمزقوا كلٌ ممزق.

وأصبحت بخارى خاوية على عروشها وسبيت النساء ومن الناس من قاتل حتى قتل.

وكذا فعل بالإمام ركن الدين إمام زاده، والقاضي صدر الدّين خان وأولادهم(7).

---

(1) الربعات: جمع ربعة، وهي صندوق توضع فيه أجزاء المصحف الكريم. تاج العروس مادة: ربع.
(2) الكامل ١٢/٣٦٦: (الزحف).
(3) الأصل: (صورها).
(4) الكامل ١٢/٣٦٦: (فقهرهم).
(5) الكامل ١٢/٣٦٦: (أن يكتب له وجوه الناس ورؤساؤهم).
(6) المصدر السابق: (أن يقتسموهم).
(7) أنظر: المصدر السابق ١٢/٣٦٧.

ثم ألقوا النار في البلد، والمدارس، والمساجد، وعذبوا الناس في طلب المال.

ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم وهو بقرب بلخ، ثم استصحبوا أسرى بخارى معهم مشاة في أقبح حال، ومن عجز قتلوه، وأحاطوا سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل فخرج إليهم الشجعان من الرجالة وغيرهم ولم يخرج معهم العسكر لما في قلوبهم من الخوف، فقاتلهم الرجالة وهم يتقهقرون بين أيديهم ويطمعونهم، وكان التتار قد أكمنوا لهم، فلما جازوا[1] الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد، فلم يسلم منهم أحد وكانوا على ما قيل سبعين ألفاً، يعني الشهداء، رحمهم الله.

فلما كان ذلك ضعفت نفوس الجند والعامة وأيقنوا بالهلاك، فقال الجند: «نحن ترك من جنس هؤلاء فلا يقتلونا» فطلبوا الأمان، فأجابوهم ففتحوا لهم البلد: ولم يقدر العوام[2] على منعهم وخرجوا إلى التتار بأهلهم وأموالهم، فقال لهم التتار: «ادفعوا إلينا سلاحكم ودوابكم وأموالكم ونحن نسيركم إلى مأمنكم، ففعلوا ذلك فلما كان [اليوم الرابع][3] نادوا (١٥ و) في العوام أن يخرجوا كلهم ومن تأخر قتل، فخرج الجميع ففعلوا بهم كما فعلوا بأهل بخارى ونهبوا وسبوا وأحرقوا الجامع، وذلك في المحرم سنة سبع عشرة [وست مئة][4]. وكان خوارزم شاه بمنزلته كلما اجتمع له عسكر، سيره نجدة إلى سمرقند، فيردون ولا يقدرون على الوصول إليها[5].

ثم سير جنكيزخان[6] عشرين ألف فارس خلف خوارزم شاه فوصلوا إلى مكان[7] من نهر جيحون، فعملوا من الخشب مثل الأحواض وألبسوها جلود البقر

---

(١) المصدر السابق (جاوزوا).
(٢) المصدر السابق: (العامة).
(٣) الأصل: (رابع يوم) والتصحيح من: الكامل.
(٤) الزيادة من مفرج الكروب ٤/٤٤.
(٥) الكامل ١٢/٣٦٨.
(٦) أنظر: الصياد، المغول في التاريخ ١/١٢٠. وفيه ذكر مقدار ذلك الجيش ثلاثون الف.
(٧) ذكر ابن الأثير: بأن ذلك المكان كما يسمى ـ بنج آب ـ اي خمسة مياه وأنهم عندما وصلوا إليه لم ـ

لئلا يدخلها الماء، ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم وألقوا الخيل في الماء وأمسكوا أذنابها وتلك الحياض مشدودة إليهم، فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم.

فلم يشعر خوارزم شاه إلا وقد خالطوه. واختلفت الخطا عليه كما ذكرنا ولم يزل هارباً إلى أن وصل إلى مرسى من بحر طبرستان[1]، وله هنالك قلعة في البحر، فلما نزل هو وأصحابه في السفن وصلت التتار، فلما رأوه أيسوا من اللحاق به، قصدوا الري، وكان ملكه احدى وعشرين سنة وأشهراً[2].

قال ابن الأثير[3]: «ولم يملك أحد بعد السلجوقية مثل ملكه، فإنه من حد العراق إلى تركستان، وملك غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان[4] وجرجان[5] وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وملك بلاد الخطا. وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول»[6].

ولما أيس التتار من إدراكه، قصدوا بلاد مازندان، فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها.

ثم سلكوا نحو الري، فصادفوا في الطريق والدة[7] خوارزم شاه ونسائه وخزائنه وكان قصدها أصبهان[8] تمتنع بها فأخذوها وما معها من الجواهر والنفائس،

= يجدوا هنالك سفينة تنقلهم إلى الجانب الآخر لذلك التجأوا إلى الطريقة الآتية: الكامل ١٢/٣٦٩.

(١) يعرف ذلك المرسى بـ (باب سكون) أنظر: الكامل ١٢/٣٧٠، أبو الفداء المختصر ٣٠/١٢٧.

(٢) ذكر النسوي، أنه مات في إحدى الجزر التابعة لمازندان والقريبة منها، أنظر تفصيل ذلك في سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٣) الكامل ١٢/٣٧١.

(٤) طبرستان: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الإسم والغالب على هذه النواحي الجبال، ومن أهم مدنها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران. معجم البلدان ٤/١٣ ـ ١٦.

(٥) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان. المصدر السابق ٢/١١٩ ـ ١٢٢.

(٦) أنظر الكامل ١٢/٣٧١، أبو الفداء: المختصر ٣/١٢٧.

(٧) وهي: تركان خاتون، أنظر ترجمتها في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٩٩.

(٨) الكامل ١٢/٣٧٣: (أصفهان وهمذان وبلد الجبل).

وسيروا الجميع إلى جنكيزخان (١٥ ظ) إلى سمرقند[١].

ثم وصلوا إلى الريّ، فنهبوا وأسبوا ووصلوا إلى زنجان[٢] فبدّعوا. ثم إلى قزوين فاعتصم أهلها بمدينتهم، فقاتلوهم ودخلوها بالسيف فاقتتلوهم[٣] وقتل من الفريقين ما لا يحصى، فقيل بلغوا أربعين ألفاً[٤].

ثم ساروا إلى أذربيجان ونهبوا وقتلوا القرى والرساتق ونازلوا تبريز وبها أزبك[٥] بن البهلوان فصالحهم على مال وتحف، فساروا من عنده ليشتوا بساحل البحر، لأنه قليل البرد وبه المرعى، فوصلوا إلى موقان[٦] وتطرقوا إلى بلاد الكرج[٧] فبرز لهم من الكرج عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم الكرج ثم انهزموا فتبعهم التتار إلى قرب تفليس[٨] وذلك في ذي القعدة[٩].

ثم ساروا[١٠] إلى مراغة[١١] وكانت لأمرائه فحاصروها ثم ملكوها بالسيف وقتلوا ما لا يحصى واختفى خلق، فكان التتار يأخذون الأسرى ويقولون لهم: «نادوا في الدروب أن التتار قد رحلوا» فإذا نادى أولئك، خرج من اختفى فيؤخذ ويقتل. حتى قيل إنَّ رجلاً من التتار دخل درباً فيه ما يزيد على مئة رجل فما زال يقتل واحداً واحداً حتى أفناهم، ولا يمد أحد منهم يده إليه بسوء، نعوذ بالله من الخذلان[١٢].

---

(١) المصدر السابق: (بسمرقند).

(٢) زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال معجم البلدان ٣/١٥٢ ـ ١٥٣.

(٣) الأصل: (وهم) زائدة.

(٤) الكامل ١٢/٣٧٤: (فزادوا على أربعين ألف قتيل).

(٥) المصدر السابق: (أوزبك بن البهلوان).

(٦) موقان: ولاية بأذربيجان يمر بها القاصدون أردبيل من تبريز. معجم البلدان ٥/٢٢٥.

(٧) الكرج: مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن وهي من مدن الجبال. الاصطخري المسالك والممالك ص ١١٧ ـ ١١٨، البكري، معجم ما استعجم ٤/١١٢٣.

(٨) تفليس: بلد بأرمينية وبعض يقول باران وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب. معجم البلدان ٢/٣٥ ـ ٣٧، وذكر لسترنج بأنها قصبة كرجستان وهي في أعالي نهر الكر. بلدان الخلافة الشرقية ٢١٦.

(٩) الكامل ١٢/٣٧٥.

(١٠) أنظر: مفرج الكروب ٤/٤٨.

(١١) مراغه: من مدن أذربيجان وهي تلي أردبيل في الكبر. الاصطخري، المسالك والممالك ص ١٠٨. كذلك أنظر معجم البلدان ٥/٩٣ ـ ٩٤.

(١٢) الكامل ١٢/٣٧٨.

ثم رحلوا[1] إلى نحو إربل فاجتمع عسكر إربل والموصل وبعض عسكر العراق مع مظفر الدّين[2]. فلما سمعوا باجتماعهم تقهقروا ظناً منهم أن العسكر يتبعهم فلما لم يروا أحد يتبعهم أقاموا، وأقام العسكر الإسلامي عند دقوقا[3] ثم عادوا[4] إلى بلادهم إلى همذان وغيرها وجعلوا لهم بها شحنة[5] وأرسلوا إليه يأمرونه ليطلب لهم من أهلها أموالاً وقماشاً ولم يكن خلو[6] لهم شيئاً.

(١٦ و) فاجتمع العامة عند الرئيس بهمذان ومعهم رجل فقيه قد قام في اجتماع الكلمة على الكفار، فقال لهم الرئيس: «كيف الحيلة؟ ونحن نعجز عنهم فمالنا إلا مصانعتهم بالأموال».

فقالوا له: «أنت أشد علينا من الكفار» واغلظوا له فقال: «أنا واحد منكم فما صنعوا ما شئتم». فوثبوا على الشحنة فقتلوه[7].

فتقدم التتار وحصروهم فقاتلهم أهلها والرئيس والفقيه في أوائلهم فقتل من التتر خلق كثير وجرح الفقيه عدة جراحات، وافترقوا، ثم خرجوا من الغد واقتتلوا أشد قتال، وقتل من التتر أكثر من اليوم الأول، وأرادوا الخروج اليوم الثالث، فعجز الفقيه عن الركوب من الجراحات[8] وطلب الناس الرئيس العلوي، وإذا به قد هرب في سرب صنعه إلى ظاهر البلد هو وأهله إلى قلعة هناك فتحصن بها. وبقي الناس حيارى إلا أنهم اجتمعت كلمتهم على القتال[9] إلى أن يموتوا. وكان التتار قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم، فلما لم يروا أحداً خرج إليهم طمعوا واستولوا

---

(١) أنظر تفصيل ذلك في: مفرج الكروب ٤/٤٩ ـ ٥٠.

(٢) صاحب اربل.

(٣) دقوقاه: مدينة بين اربل وبغداد، معجم البلدان ٢/٤٥٩.

(٤) أنظر الكامل ١٢/٣٧٩.

(٥) الشحنة: حاكم عسكري يمثل صاحب الحكومة سواء أكان خليفة أم سلطاناً ومهمته مراقبة القوى الأخرى. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ٢/٦٢٣.

(٦) وهو من التعابير العامية التي أكثر منها المؤلف والصواب: (ولم يبقوا لهم شيئاً).

(٧) الكامل ١٢/٣٨٠.

(٨) مفرج الكروب ٤/٥١: (من الجراحات ومات منها). أنظر، تاريخ الإسلام ورقة ٢٦١.

(٩) تاريخ الإسلام ورقة ٢٦١: (على الجهاد).

على ضعفهم فقصدوهم وقتلوهم[1] وذلك في رجب سنة ثمان عشرة ودخلوا البلد بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب، وبطل السلاح للزحمة واقتتلوا بالسكاكين فقتل ما لا يحصى، ثم ألقى [التتار][2] النار في البلد فأحرقوها ورحلوا عنها[3] إلى مدينة أردبيل فملكوها وقتلوا وحرقوا أكثرها.

ثم ساروا إلى تبريز[4] وقد قاربها[5] صاحبها أوزبك بن البهلوان وكان لا يزال منهمكاً على الخمور، يبقى الشهر والشهرين لا يظهر وإذا سمع هيعة[6] طار[7] وله جميع بلاد أذربيجان واران، ثم قصد[8] نقجوان[9] وسيّر بنسائه وأهله إلى خوى[10]، فقام بأمرِها[11] شمسُ الدين الطغرائي وجمعَ كلمة أهلها وحصن البلد.

فلما سمع التتار بقوتهم أرسلوا يطلبون منهم (١٦ ظ) مالاً وثياباً فسيروا لهم ذلك.

ثم رحلوا إلى بيلقان[12] فحاصروها فطلب أهلها منهم رسولاً يقررون معه الصلح، فأرسل إليهم رسولاً كبيراً من المقدمين فقتله أهل البلد فزحف التتار إليهم وقاتلوا[13] فأخذوا المدينة عنوة في رمضان من السنة[14] ولم يبقوا على كبير ولا صغير

---

(١) الكامل ١٢/٣٨١: (وقاتلوهم).
(٢) الزيادة من: تاريخ الإسلام ورقة ٢٦٢.
(٣) الكامل ١٢/٣٨١: (عنه).
(٤) مفرج الكروب ٤/٥١: (تورين).
(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٢٦٢: (فارقها).
(٦) المصدر السابق ورقة ٢٦٢: (بيعه) وهيعة: صوت الصارخ للفزع وقيل: الهيعة، الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو. تاج العروس، مادة هيع.
(٧) الكامل ١٢/٣٨٢: (طار مجفلاً لها).
(٨) لما سمع بمسير التتار من همدان.
(٩) نقجوان: بلد من نواحي أران. معجم البلدان ٥/٢٩٨ - ٢٩٩.
(١٠) خوى: بلد مشهور من أعمال أذربيجان. المصدر السابق ٢/٤٠٨.
(١١) تاريخ الإسلام: ورقة: (بامر تبرين).
(١٢) بيلقان: مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب، تعد في أرمينية الكبرى قريبة من شروان. معجم البلدان: ١/٥٣٣.
(١٣) الكامل ١٢/٣٨٣: (فقاتلوهم).
(١٤) يقصد بها سنة ٦١٨ أنظر: الكامل ١٢/١٨٣. العسجد المسبوك ص ٣٨٦.

ولا امرأة، فكانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها.

ثم ساروا إلى كنجة(1) وهي أم بلاد أران فعلموا كثرة(2) أهلها وشجاعتهم فلم يقدموا عليها فطلبوا منها حملاً فأعطوا ما طلبوا وساروا عنهم إلى الكرج، والكرج، قد استعدوا لهم فالتقوا فانهزم الكرج وأخذهم السيف، ولم يفلت منهم إلا الشريد، فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً ثم عاث التتار في بلادهم وخربوا.

ثم قصدوا دربند شروان(3) فحاصروا مدينة شماخي(4) وقاتلوا أهلها أشد قتال ثم ملكوها بالسيف.

ثم أرادوا عبور الدربند، فلم يقدروا على ذلك [فأرسلوا](5) رسولاً إلى شروان شاه(6) يقولون له ليرسل إليهم رسولاً يسعى في الصلح فأرسل عشرة من كبار أصحابه فأخذوا أحدهم فقتلوه، ثم قالوا للباقين: «إن أنتم عرفتمونا طريقاً نعبر فيه فلكم الأمان، وإلا قتلناكم».

فقالوا: «إنَّ هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن فيه موضع هو أسهل ما فيه من الطريق»(7). فساروا معهم إلى ذلك الطريق فعبروا فيه.

فلما عبروا دربند شروان ساروا في تلك البلاد وفيها أمم كثيرة منهم: اللان واللكز، وطوائف من الترك، فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيراً وهم مسلمون وكفار.

ثم وصلوا إلى اللان وهم أمم كثيرة فجمعوا عندهم جمعاً (٢٧ و) من القفجاق، فقاتلوهم فلم يظفروا بهم(8)، فأرسل التتار إلى القفجاق يقولون: «نحن وأنتم جنس واحد، وهؤلاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ولا دينكم مثل دينهم

---

(١) كنجة: مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد أران. معجم البلدان ٤/٤٨٢.

(٢) الكامل ١٢/٣٨٣: (بكثرة).

(٣) دربند شروان: شروان، مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند. معجم البلدان ٣/٣٣٩.

(٤) شماخي: صبة بلاد شروان في طرف أران تعد من أعمال باب الأبواب. معجم البلدان ٣/٣٦١.

(٥) الأصل: (فأرسل) والصواب من الكامل ١٢/٣٨٥.

(٦) المصدر السابق (شروان شاه ملك دربند شروان).

(٧) المصدر السابق: (الطرق).

(٨) الكامل ١٢/٣٨٥: (فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى).

ونحن نعاهدكم أننا لا نتعرض إليكم ونحمل إليكم من الأموال والمتاع ما شئتم».

فوافقوهم على [ذلك][1]، وانعزل عن اللان القفجاق فأوقع التتار باللان فقتلوا منهم[2] وأكثروا[3] وسبوا وساروا بعد ذلك إلى قفجاق وهم آمنون متفرقون، فأوقعوا بهم كما عادتهم من المكر، لعنهم الله وفر من سلم واعتصموا بالغياض وبعضهم التحق ببلاد الروس.

وأقام التتار ببلاد قفجاق، وهي كثير المرعى في الشتاء [والصيف][4] ووصلوا إلى مدينة سوداق وهي مدينة القفجاق وهي على بحر خزريه[5] وإليها يصل التجار والمراكب فيشترون الرقيق والبرطاسي[6] وغير ذلك، وبحر خزريه هذا متصل بخليج[7] القسطنطينية.

ولما وصل التتار إلى سوداق ملكوها وتفرق أهلها فبعضهم صعد الجبال وبعضهم ركب[8] وسار إلى بلاد[9] أولاد قلج أرسلان.

أقام التتار ببلاد قفجاق حتى سنة عشرين وست مئة، وأما جنكيزخان فلما سير هذه الطائفة إلى خوارزم شاه وبعد انهزام خوارزم شاه، قسم أصحابه إلى عدة أقسام فسير كل قسم إلى بلاد، فسير قسماً إلى ترمذ، وقسماً إلى جلانة[10] وهي

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٦٢: (منهم خلقاً).

(٣) الكامل ١٢/٣٨٧: (وأكثروا).

(٤) الزيادة من: الكامل ١٢/٣٨٦.

(٥) المصدر السابق: (بحر الخزر) وبحر الخزر: بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره وتقع في شرقيه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وغربيه أران. أنظر: المسعودي، التنبيه والإشراف كذلك أنظر: نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ص ١٢٦ـ ١٤٧.

(٦) البرطاسي: نوع من الفراء يجلب من برطاس وهي ولاية تقع شمال بحر قزوين. تكملة المعاجم العربية ١/٢٩٣.

(٧) خليج القسطنطينية: هو ساعد ممدود عند اصطنبول وفوهته مقابلة لجزيرة قبرص من الشمال. نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ١٤٣.

(٨) تاريخ الإسلام: ورقة ٣٦٢: (ركب البحر).

(٩) الكامل ١٢/٣٨٦: (بلاد الروم التي بيد المسلمين من أولاد قلج ارسلان).

(١٠) الكامل ١٢/٣٨٩: (كلانه).

[قلعة][1] حصينة على جانب جيحون، فسارت كل طائفة إلى الجهة التي أمرت بقصدها واستولت عليها، قتلاً ونهباً وتخريباً.

فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى ملكهم جنكيزخان وهو بسمرقند، فجهز جيشاً عظيماً مع أحد أولاده وسيرهم إلى جلال الدين ابن خوارزم شاه[2]، وسير جيشاً آخر فعبر جيحون، كلام ابن الأثير[3].

وفيها توفي: صاحب كرمان الأمير جهاد الدين علي[4] بن محمد شاه. في ذي الحجة بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير وعلى قبره أبيات.

وفيها: (٧ ظ) توفي القاسم[5] بن الحسين بن أحمدالخوارزميّ النحوي، شرح «المفصل»[6] في نحو ثلاث مجلدات. ويُكنّى أبا الفضل. قتله التتار بخوارزم في ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة شهيداً، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي: السلطان خوارزم شاه علاء الدين محمد[7] بن تكش ابن أيل رسلان بن أتسزد بن محمد.

وقد تقدم قطعة من أخباره[8]، وكان يضرب له كل نهار خمس نوب الدباب[9]

---

(١) الزيادة من: المصدر السابق.

(٢) الكامل ١٢/٣٨٩: (وسيرهم إلى خوارزم).

(٣) أنظر: المصدر السابق ١٢/٣٨٩، كذلك أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٢٦٢: حيث استمر في سرد حال التتار.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦١٧.

(٥) ترجمته في: معجم الأباء ١٦/٢٣٨ - ٢٥٣.

(٦) المفصل في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ. وقد نشر في القاهرة سنة ١٩٠٦ وأعيد طبعه بالأوفست في بيروت سنة ١٩٧٣. أنظر: كشف الظنون ٢/١٧٧٤ - ١٧٧٥. ذخائر التراث العربي ١/٥٥٣.

(٧) ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب ٤/٢/١٠٧٩ - ١٠٨٠، الكامل ١٢/٣٧١ - ٣٧٢، سيرة جلال الدين منكبرتي: صفحات متفرقة، مرآة الزمان ٨/٢/٦٦٨ - ٦٧١ وجعل وفاته ٦١٥ وهو خطأ، ذيل الروضتين ١٢٢. تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٥، العبر ٥/٦٩ - ٧٠ دول الإسلام ٢/٩١، شذرات الذهب ٥/٧٦.

(٨) أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٥. وانظر: تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٤ حيث نقل ذلك عن الجزري.

(٩) الدباب: وهي الطبول والبوقات والزمر الذي كان يضرب بها عشية كل ليلة بباب الملك وخلفه إذا =

خلال الصلوات كعادة الملوك السلجوقية.

ولما قصد[1] العراق سنة أربع عشرة تركها تضرب لأولاده جلال الدين وغيره. وجعل لنفسه نوبة ذي القرنين، وكانت تضرب وقت طلوع الشمس ووقت غروبها فعملها سبعة وعشرين دبدبة من الذهب ورصعها بالجواهر[2]، ونص يوم اختير لضربها[3] على سبعة وعشرين ملكاً من أكابر الملوك وأولاد السلاطين[4] وقصد التجبر والعظمة.

ثم قصد العراق في أربع مئة ألف فوصل إلى همذان وقيل كان معه ست مئة جتر[5]، تحت كل جتر ألف فارس.

وكان قد أباد الملوك واستحوذ على الأقاليم ولما ترك همذان كان في عسكره سبعون ألفاً من الخطا، فكاتب نائب الوزارة مؤيد الدين محمد[6] القمي عن الخليفة الناصر[7]، عساكر خوارزم شاه ووعدهم بالبلاد فاتفقوا مع الخطا على قتله وبعث القمي إليهم بالأموال والخلع سراً فكان ذلك سبباً لوهنه. فلما علم بذلك سار[8] من همذان إلى مرو وصادف في (١٨ و) طريقه الخلع والخيل[9] فلم يمكنه الرجوع لفساد عسكره وكان خالفه من [أمراء][10] الخطا وقد حلفوه أن يكتم عليهم[11] فجاء

= ركب في المواكب وهي من شعار الملك. صبح الأعشى ١٣٤/١.

(١) انظر تفصيل ذلك في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٤٩ ـ ٧٣.

(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٥: (رصعت مضاربها بأنواع الجواهر).

(٣) المصدر السابق: (ونص أول يوم اختير لضربها).

(٤) المصدر السابق ص ٦٥ ـ ٦٦: (ومنهم، ابن طغرل بن ارسلان السلجوقي، وأولاد غياث الدين صاحب الغور وغزنة والهند والملك علاء الدين صاحب باميان، والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الأعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا وأشباه أولئك).

(٥) الجتر: وهو عبارة عن قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائرة من فضة مطلية بالذهب، السلوك ٤٤٣/٢/١، حاشية ١.

(٦) ترجمته في: الفخري في الأداب السلطانية ص ٧٠٩.

(٧) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٢٢.

(٨) تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٦: (سار من همذان إلى خراسان ونزل مرو).

(٩) المصدر السابق: (الخيول والهدايا والكتب إلى الخطا وكان معهم منهم سبعون ألفاً).

(١٠) الزيادة من: تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٦.

(١١) المصدر السابق: (أن لا يطلع خوارزم شاه على ما دبروا عليه في الليل).

إليه في الليل وكتب في يده صورة الحال ووقف بإزائه، فنظر إلى الأسطر[1] ففهمها وهي: «خذ لنفسك فالساعة تقتل» فقام وخرج من تحت ذيل المخيم ومعه ولداه جلال الدين وآخر، وهرب فدخل الخطا الخيمة فلم يجدوه، فنهبوا الخزائن والخيل والغلمان. فيقال كان في[2] خزائنه عشرة ألف ألف دينار، وألف حمل أطلس، وعدة وعشرون ألف فرس وبغل، وعشرة آلاف مملوك. فمزّق الجميع وهرب هو إلى البحر في مركب صغير إلى جزيرة فيها قلعة[3]، وهرب ولده جلال الدين إلى الهند هو وأخوه، هذا ما قاله ابن الأثير وأبو المظفر الجوزي.

وحكى[4] لي الشيخ تقي الدين أبو بكر بن علي بن كمجون الجزري السفار، بعد سنة سبعين قال: «حدثني أبن عمي[5] الحاج شمس الدين محمد التاجر وكان الملك المعظم صاحب الجزيرة يبعث معه إذا سافر إلى العجم. هدايا إلى السلطان خوارزم شاه، فكانوا يحترمون ما يبعث به ومن يرد من جهته لكونه من بقايا بني أتابك قال: وكنت في جيش خوارزم شاه ومعه يومئذ مقدار ست مئة ألف راكب ومعهم أتباع تقاربهم وتلك البراري تموج بهم كالبحر فبينما السلطان في بعض الليالي قاعد في مخيمه وإذا بصوت ينادي: يا كفرة اقتلوا الفجرة، فتتبع ذلك الصوت فلم ير أحداً إلا طيور طائرة، فلما كان ثاني ليلة سمع ذلك الصوت بعينه ورأى الطيور فلما كانت الليلة الثالثة سمع الصوت بعينه، فما سكت إلا وقد دخل إليه خاله فقال: ما مقدم ذكره».

وحكى[6] أيضاً الصالح غراس الدين أبو بكر الأربلي، وكان حاضراً (١٨ ظ) هذه الحكاية قال: «كان ابن خالتي من حجاب مظفر الدين ابن زين الدين صاحب اربل فحدثني قال: أرسلني مظفر الدين إلى خوارزم شاه رسولاً فأكرمني وأجلسني فوق رسول الخليفة وفوق الملوك الذين هم في خدمته فكان عدة من التقينا من

(١) المصدر السابق: ورقة ٢٧٧: (إلى السطور).
(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٧: (ليتحصن فيها فأدركه الأجل).
(٤) نقل ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام: ورقة ٢٨٤، وأشار إلى الجزري.
(٥) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٨٤: (أبو عمر).
(٦) نقل أيضاً هذه الحكاية الذهبي في تاريخه عن الجزري، أنظر تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٤.

عساكره وممن هو داخل في طاعته ثلاث مئة وخمسون ألفاً وكنا كلما جئنا إلى مكان يقولون هـذا رسول الفقيـر مظفـر الدين صـاحب اربل، وسـألت بعض وزرائه، كم يكون عدة جيش السلطان؟ قـال: المدونـة ثلاثـون، تومـان، تومـان كل تـومان عشـرة آلاف فارس».

قال ابن الأثير[1]: «وكان صبوراً على التعب وادمان السير غير متنعم ولا مقبل على اللذات إنما همه في الملك وتدبيره وحفله وحفظ رعيته[2] وكان فـاضلاً عـالماً بـالفقه والأصـول وغيرهمـا وكـان مكـرمـاً للعلمـاء محبـاً لهم محسنـاً إليهم يحب[3] مجالستهم ومناظراتهم بين يديه، يعظم أهل الدين ويتبرك بهم.

فحكـى[4] لي بعض خدم حجـرة النبي، ﷺ، لما[5] عـاد من خـراسـان قـال: وصلت إلى خـوارزم [فنـزلت][6] ودخلت الحمـام ثم قصـدت بـاب السلطان [عـلاء الدين][7] فلما ادخلت عليـه أجلسني بعد أن قـام لي ومشى واعتنقني وقال لي: أنت تخدم حجرة النبي ﷺ؟ قلت: نعم فأخذ يدي وأمرها على وجهه، وسألني عن حالنا وعيشنا وصفة المدينة ومقدارها وأطـال الحديث معي فلمـا عزمت[8] قـال: لولا أننـا على عزم السفر [هذه][9] الساعة لما ودعتـك وأنا نـريد أن نعبـر جيحون إلى الخـطا وهذا طريق مبارك حيث رأينا (١٩ و) من يخـدم الحجرة الشـريفة ثم ودعني وأرسـل إلي جملة[10] من النفقة».

* * *

---

(١) الكامل ١٢/٣٧١.
(٢) المصدر السابق: (رعاياه).
(٣) المصدر السابق: (يكثر).
(٤) المصدر السابق: (حكى).
(٥) المصدر السابق: (وقد عاد).
(٦) الزيادة من: المصدر السابق.
(٧) نفس الحاشية السابقة.
(٨) الكامل ١٢/٣٧٣: (فلما خرجت من عنده).
(٩) الزيادة من المصدر السابق.
(١٠) المصدر السابق: (جملة كثيرة).

ومن سنة ثمان عشرة [وست مئة][1]: فيها عاد[2] الملك المعظم محمد[3] بن سنجر شاه بن أتابك صاحب الجزيرة من عند الكامل إلى بلده لأنه كان سافر إلى خدمته قبل وصول الأشرف بعدة أشهر، وأقام مقامه عنده. وكان إذا راسل الفرنج الكامل في أمر يقول: أنا ما بقي لي حديث، حديثكم مع ملك الشرق والأمر اليوم له علينا واحضر رسول الفرنج فاقعد المعظم هذا على تخت[4] الملك ووقف الكامل والملوك في خدمته.

وكان مهيباً هيولي الخلقة ضخماً، جهوري الصوت، فخرج الرسول مرعوباً. ولما فتح الكامل آمد[5] ترجلت جميع ملوك الأطراف خلا صاحب الروم وصاحب الجزيرة فما مكنهما الكامل من النزول ودخلوا جميعاً إلى القلعة راكبين. سمعت هذه الحكاية[6] من جماعة.

وفيها التقى[7] السلطان جلال الدين ابن علاء الدين خوارزم شاه مع تولي خان في عسكر كثيف، فكسر التتار وركب جلال الدين اكتافهم قتلاً بالسيف، فقتل[8] تولي خان بن جنكيزخان وأخذ أكثر التتار أسارى، فلما وصل الخبر إلى جنكيزخان لم يقر له قرار دون أن جمع التتار، وسار إليه مجداً يستعد للقتال على حافة السند[9] وكان السلطان جلال الدين قد أسر أخوه[10] وجماعة من العسكر، فضاق عليه الوقت في استرجاعهم لضرب التتار منه، فركب في شوال سنة ثمان عشرة فالتقى الجمعان[11] وثبت (١٩ظ) جلال الدين في شرذمة، ثم حمل بنفسه على قلب

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر بصورة مختصرة في: البداية والنهاية ١٣/٩٥.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٨.

(٤) تخت: كلمة فارسية محضة معناها كرسي السلطنة. الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٤.

(٥) آمد: هي قصبة اقليم الجزيرة تقع غربي دجلة وتسمى الآن باسم ديار بكر. بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠.

(٦) لاحظ الاضطراب في نص الحكاية السابقة.

(٧) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٦ مشابه لما أورده الجزري. العبر ٥/٨٢.

(٨) المصدر السابق ٥/٧٢، تاريخ ابن العبري ص ٢٤٨.

(٩) السند: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان. معجم البلدان ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(١٠) سيرة جلال الدين منكبرتي ١٢٣: (أخوه ازلاغ شاه).

(١١) المصدر السابق: ص ١٥٨: (صبيحة يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشرة وست مئة).

جنكيزخان فمزقه وولى جنكيزخان منهزماً وكانت الدائرة تدور عليه لولا أنه أفرد كميناً قبل الملتقى نحو عشرة آلاف فخرجوا على ميمنة جلال الدين وعليها أمين ملك، فانكسرت وطرحت على القلب وأسر ابن جلال الدين(١). فتبدد نظامه فعاد إلى حافة السند فرأى والدته ونساءه يصحن بالله(٢) اقتلنا وخلصنا من الأسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب المصائب(٣) فلما سدت(٤) دونه المهارب وأحاطت به النوائب(٥) وراؤه السيوف وأمامه البحر فرفس فرسه في الماء على أنه يموت غريقاً، فعبر به فرسه(٦) ذلك النهر العظيم لطفاً من الله به وتخلص إلى تلك الجهة زهاء أربعة آلاف رجل من أصحابه حفاة عراة، ثم وصل إليه مركب من بعض الجهات وفيه مأكول وملبوس فوقع ذلك منه بموقع.

فلما علم صاحب الجودي(٧) أنَّ جلال الدين وصل إلى بلاده مكسوراً طلبه بالفارس والراجل(٨) فبلغ ذلك جلال الدين، فعظم عليه إذ معه من أصحابه المجرحين والضعفاء فجفل من مكانه وأمر من معه من أصحابه أن كل جريح يقدر على الحركة فليصحبه وإلا فلتجز رأسه(٩).

وسار عازماً على أن يقطع نهر السند ويختفي بمن معه في بعض الجبال

---

(١) أنظر: المصدر السابق. ص ١٥٩، حيث ذكر أن جلال الدين كان له من العمر سبع سنين أو ثمان وأنه قتل بين يدي جنكيزخان. وقد اعتمد الجزري في سرد ذلك الحدث على النسوي. أما الذهبي فقد اعتمد على ما نقله الجزري، أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٦، دول الإسلام ٢/٩٢. كذلك أنظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص ١٢٥.

(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ١٥٩ (بالله عليك).

(٣) المصدر السابق: (وهذه من عجائب البلاد ونوادر المصائب).

(٤) المصدر السابق ص ١٦٠.

(٥) المصدر السابق: (المعاطب).

(٦) ذكر النسوي بأن ذلك الفرس قد بقي معه حتى فتح تفليس، أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٦٠.

(٧) المصدر السابق ١٦١: (صاحب الجودي زانه شتره). والجودي: هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام. معجم البلدان ١٢/١٧٩ - ١٨٠.

(٨) المصدر السابق ص ١٦١: (طلبه في زهاء ألف فارس وفي ألف راجل).

(٩) المصدر السابق: (فمضى الأخ منهم إلى أخيه الجريح والقريب إلى حميمه الطريح وجز رأسه).

والآجام ويعيشوا من الغارات[1]. فاعتقد الهنود أنهم من التتار فتأخر جلال الدين بمن معه من الخيل وتقدم ملك الهند بجمعه فلما رأى جلال الدين حمل عليه بنفسه وجيشه ووقف له جلال الدين إلى أن قاربه فرماه بسهم في صدره فسقط قتيلاً وانهزم جيشه وكسب جلال الدين خيله وعدته وأمواله وعاش بذلك.

(٢٠ و) ورحل إلى سجستان، وأخذ ما كان بها من الأموال وأنفقه فيمن معه. فأتاه الخبر أن ايتمش شمس الدين قاصده في ثلاثين ألف فارس ومئة ألف راجل. فسار جلال الدين نحوه تجلداً وقدم قدامه جهان بهلوان أزبك[2] فخالفه بزك شمس الدين فهجم على جماعة منهم وحضر إلى جلال الدين من أعلمه. ووصل بعد ذلك رسول شمس الدين ايتمش في طلب الصلح ويقول: «ليس تجمع عليك[3] ما ورانا من عدو الدين وأنت سلطان المسلمين وابن سلطانهم وإن رأيت أن أزوجك ابنتي».

فمال جلال الدين إلى ذلك وسير مع رسله رسلاً[4] فطاب لهم المقام عند شمس الدين ايتمش واختاراه على جلال الدين.

ووردت[5] الأخبار بأن ايتمش وقباجه وسائر ملوك الهند قد اتفقوا على جلال الدين وأن يمسكوا عليه حافة البحر فعظم ذلك عليه واستناب جهان[6] على ما يملكه من الهند. وسار إلى العراق وقاسى الشدائد في تلك البراري التي بين الهند وكرمان فوصل[7] في أربعة آلاف منهم من هو راكب البقر والحمر وذلك في سنة أحد وعشرون وست مئة.

ثم قدم شيراز[8] فورد عليه الأتابك علاء الدولة مذعناً بالطاعة لأنه كان قد استوحش من أخيه غياث الدين فرغب جلال الدين فيه وخطب بنته فأجاب إلى ذلك

---

(١) المصدر السابق ص ١٦١: (فيعيشوا بما تنال أيديهم من الغارات).

(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٦٧ (شمس الدين ايلتمش).

(٣) المصدر السابق ص ١٦٨: (ليس يخفى على ما وراءك من عدو الدين).

(٤) المصدر السابق: (مع رسوله اثنين من أصحابه وهما بزيدك بهلوان وسنقرجق طليسي).

(٥) ورد هذا الخبر ضمن حوادث ٦١٩ في تاريخ الإسلام ورقة ٢٩٣.

(٦) سيرة جلال الدين منكبرني ص ١٦٩: (وقد لقبه بوفاء الملك).

(٧) المصدر السابق ص ١٧٤.

(٨) شيراز: بلد عظيم وهو قصبة بلاد فارس. معجم البلدان ٣/ ٣٨٠ - ٣٨١.

واستظهر جلال الدين بمصاهرته ثم رحل إلى أصبهان فأخرجوا إليه الخيل والعدد وفرحوا بقدومه.

فلما بلغ غياث الدين توسطه في البلاد ركب إليه في ثلاثين ألف فارس فرجع جلال الدين عند ذلك آيساً مما كان يؤمل، وسير إلى غياث الدين رسولاً(١). يقول: «حين ضاقت علي الأرض بما رحبت (٢٠ ظ) قصدتك لأستريح عندك أياماً وحيث علمت أن ما عندك للضيف غير السيف رجعت».

فلما بلغ غياث الدين الرسالة عاد عما كان عزمه من أمر أخيه وتفرقت عساكره.

وكان جلال الدين قد سير مع رسوله عدة خواتم(٢) ليوصلها إلى جماعة من الأمراء، فمنهم من تناول الخاتم وسكت وأجاب إلى القدوم عليه ومنهم من سارع بالخاتم إلى غياث الدين، وعند ذلك قبض على الرسول(٣). فركب جلال الدين في ثلاثة آلاف وأسرع حتى أناخ بغياث الدين، فأعجله عن التأهب للقائه فركب فرس(٤) النوبة، وهرب ودخل جلال الدين إلى خيمة غياث الدين وبها والده(٥) غياث الدين فزاد في احترامها وأنكر هروبه، وقال: «ما بقي لي من بني أبي سواه فسيرت(٦) إليه والدته بذلك» فعاد إليه فأكرمه وحضر إلى باب جلال الدين من كان بخراسان والعراق ومازندان(٧) من المتغلبين على البلاد ففرق العمال على البلاد. وسار نحو خوزستان وسير رسولاً(٨) إلى بغداد فأحلوه محل الاحترام(٩) وطال مقامه ببغداد إلى أن

---

(١) وهو: أدك أمير أخور، أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٧٦.

(٢) المصدر السابق ص ١٧٧: (خواتيم).

(٣) المصدر السابق ص ١٧٧: (الرسول المذكور).

(٤) فرس النوبة: فرس مجهز بالسرج والغاشية كان يحفظ بقرب حضرة السلطان ويستخدم في حالة الطوارىء. المقريزي، السلوك ٣/١/٨٠٦، الحاشية ٣.

(٥) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٧٨: (بكلواي والدة غياث الدين).

(٦) تاريخ الإسلام ورقة ٢٩٣: (فسيرت والدته خلفه فعاد إليه فأكرمه).

(٧) مازندان: اسم لولاية طبرستان. معجم البلدان ٥/٤١.

(٨) هو: ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود العارض. أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٩٢. كذلك أنظر: نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية ص ١١٠.

(٩) إلى هنا تشابه سير حوادث سنة ٦١٩، التي ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام مع الجزري.

ملك السلطان جلال الدين مراغة فعاد الرسول ورحل جلال الدين إلى دقوقا فصعد أهلها السور وصرخوا باللعن والسب له فغضب وزحف عليهم فلم تكن إلا ساعة[1] حتى صعدت الأعلام ووقع السيف والنهب فيهم والحريق.

ثم رحل إلى أذربيجان وسير رسله إلى ملوك الشام ومصر والروم تتضمن أعلامهم بما ملك من البلاد وما في حوزته من العساكر. (٢١ و). ثم رحل إلى أرجان[2] وجاءه رسول أهل تبريز، فسار إليها ونازلها، . فخرج إليه الرئيس نظام الدين أخو شمس الدين الطغرائي.

وكان بتبريز بنت السلطان طغرل فسيرت إلى جلال الدين تطلب الأمان. فأجاب إلى ذلك وتسلم تبريز سنة اثنين[3] وعشرين وست مئة. وإنما سقنا هذا هنا ليكون أبهج للقصة.

وفيها توفي: أمين الدين أبو الدر ياقوت[4] الموصلي الكاتب الملكي نسبة إلى السلطان ملكشاه بن سلجق بن محمد بن ملكشاه.

قرأ العربية على أبي محمد سعيد[5] بن المبارك الدهان حتى برع ولازم قراءة ديوان المتنبي والمقامات وانتشر خطه في الآفاق، وكان نهاية في الحسن مع فضل غزير، وكتب نسخاً عديدة بصحاح الجوهر، وكانت النسخة تباع بمئة دينار، وكتب عليه خلق وعمر دهراً وتغير خطه من الكبر.

وفيها توفي: جلال الدين حسن[6] صاحب الألموت ومقدم الإسماعيلية وكان

---

(١) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٩٣: (إلا حملة واحدة).

(٢) المصدر السابق ص ١٩٥: (أوجان).
أرجان: مدينة كبيرة، بينها وبين شيراز ستون فرسخاً. معجم البلدان ١/١٤٢ ـ ١٤٤.

(٣) أنظر: الكامل ١٢/٤٣٢ ـ ٤٣٤:

(٤) ترجمته في: الكامل ١٢/٤٠٥. التكملة لوفيات النقلة ٥/٩٢١ ترجمة ١٨٤٩. وفيات الأعيان ٦/١١٩ ـ ١٢٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٥١. مرآة الجنان ٤/٤٢ ـ ٤٣. البداية والنهاية ١٣/٩٦. العسجد المسبوك ص ٣٩٢. انسان العيون ورقة ١٢٠. شذرات الذهب ٥/٨٣ ـ ٨٤.

(٥) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٥. تاريخ ابن الوردي ٢/١٩١. الصفدي، نكت الهميان ص ١٥٨. النجوم الزاهرة ٦/٧٢.

(٦) ترجمته في: الكامل ٢/٤٠٨. التكملة لوفيات النقلة ٥/٩٨، ترجمته ١٨٥٩. أبو الفداء، المختصر =

قد أظهر الإسلام من الأذان والصلاة. وولي بعده ولده الأكبر علاء الدين محمد.

* * *

ومن سنة تسع عشرة [وست مئة][1]: فيها ملك[2] بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قلعة[3] شوش على اثني عشر فرسخاً من الموصل. وكان صاحبها عماد الدين زنكي بن رسلان[4] شاه قد سار إلى أزبك[5] البهلوان صاحب أذربيجان. فاتصل به، واقطعه إقطاعاً[6] وأقام عنده.

وفيها: استولى التتار على بلاد قفجاق[7].

وفيها: توفي شيخ اليونسية الصالح يونس[8] بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي القني، له كرامات وكشف (٢١ظ).

قال ابن خلكان[9]: «سألت رجلاً من أصحابه عن شيخه من كان. قال: «لم يكن له شيخ، بل كان مجذوباً ويذكرون له كرامات»[10].

٢٨/٦. البداية والنهاية ٩٦/١٣. العسجد المسبوك ص ٣٩١. ابن عتبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٢٧.

(١) زيادة يقتضيها سباق الكلام.

(٢) تفصيل ذلك في مفرج الكروب ١١٤/٤ ـ ١١٥.

(٣) قلعة شوش: قلعة عظيمة عالية جداً قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل. معجم البلدان ٣٧٢/٣.

(٤) الكامل ٤١١/١٢: (ابن اسلان).

(٥) المصدر السابق: (أوزبك).

(٦) المصدر السابق: (اقطاعات).

(٧) أنظر: الكامل ٤٠٦/١٢. مفرج الكروب ١٠٨/٤ ـ ١١٣.

(٨) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٥٦/٧ ـ ٢٥٧. العبر ٧٧/٥ ـ ٧٨. دول الإسلام ٩٣/٢. تذكرة الحفاظ ١٤٠٣/٤. مرآة الجنان ٤٦/٤ ـ ٤٧. النعيمي، الدارس ٢١٣/٢ ـ ٢١٥. شذرات الذهب ٨٧/٥.

(٩) وفيات الأعيان ٢٥٦/٧.

(١٠) المصدر السابق: (لم يكن له شيخ، بل كان مجذوباً وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب، يريدون بذلك أنه جذب إلى الطريق والصلاح ويذكرون له كرامات).

قال ابن خلكان[1]: «أخبرني الشيخ محمد بن أحمد بن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر أن أباه أحمد كان من أصحابه[2]، قال: كنا مسافرين ومعنا الشيخ يونس فنزلنا في الطريق[3] بين سنجار وعانه وكان الطريق مخوفة فلم يقدر أحد منا ينام من الخوف ونام الشيخ فلما انتبه، قلت: كيف قدرت تنام؟ قال: والله ما نمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم الخليل وتدرك القفل[4].

وقال: عزمت مرة على دخول نصيبين، فقال لي الشيخ: اشترِ معك لأم مساعد كفناً، وكانت في عافية وهي أم ولده، قلت: ما لها؟ قال: ما يضرّ، وذكر أنه لما عاد وجدها قد ماتت.

قال وأنشدني له:

أنا حميت الحمى وأنا سكنت فيه   وأنا رميت الخلائق في بحار التيه
من كان يبغي العطا مني أنا أعطيه   أنا فتى ما أداني من به تشبيه[5]

توفي بالقينة[6] وهي قريته من أعمال دارا[7] وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور بها.

* * *

ومن سنة عشرين وست مئة: فيها، قال ابن الأثير[8]: سار التتر المقيمون

---

(١) وفيات الأعيان ٧/٢٥٦.
(٢) المصدر السابق: (كان صاحبه).
(٣) المصدر السابق) في الطريق على عين بوار وهي التي يجلب منها الملح البواري وهي بين سنجار وعانة).
(٤) المصدر السابق (فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس).
(٥) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٧/٢٥٧.
(٦) ضبطها ابن خلكان بقوله: (بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها، تصغير قناة)، المصدر السابق.
(٧) دارا: وهي بلدة بين نصيبين وماردين. معجم البلدان ٢/٤١٨ ـ ٤١٩.
(٨) الكامل ١٢/٣٨٧.

بقفجاق إلى بلاد الروس فاستعد الروس والقفجاق لقتالهم وتوجهوا لقصدهم قبل أن يدخلوا بلادهم. فبلغ التتار فتقهقروا واطمع[1] الروس والقفجاق فيهم وظنوا أنهم هربوا فجدوا في اتباعهم اثني عشر يوماً. ثم إنَّ التتر عطفوا على غفلة منهم، فصبر الفريقان صبراً لم (٢٣ و) يسمع بمثله. ودام القتال بينهم أياماً، ثم كانت الهزيمة على القفجاق والروس فلم يسلم منهم إلا القليل.

وفيها توفي أبو يعقوب يوسف[2] بن يعقوب[3] بن يوسف بن عبد المؤمن المستنصربالله خليفة المغرب، ولم يخلف ولداً ولم يكن في بني عبد المؤمن أحسن منه ولا أبلغ في المخاطبة، لكنه كان مشغوفاً باللذات. فاتفق الأمراء على تولية محمد[4] بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي لكبر سنه ووقور عقله فلم يحسن التدبير ولا دارى أهل دولته. فخلعوه وخنقوه بعد تسعة أشهر.

* * *

سنة أحد وعشرين [وست مئة][5]: فيها: ظهر[6] جلال الدين في أذربيجان واستولى عليها.

وفيها : استولى[7] بدر الدين لؤلؤ على الموصل وأظهر أنَّ محمود بن الملك القاهر قد مات .

---

(١) المصدر السابق (فطمع).

(٢) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢٣ - ٣٢٩. سماه أبو يعقوب الثاني. العبر ٨١/٥، مشابه لما ذكره الجزري، دول الإسلام ٩٣/٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٦ - ٣٠٨. تاريخ ابن الوردي ٢٠٨/٢١. العسجد المسبوك ص ٣٩٧ - ٣٩٨. صبح الأعشى ١٩٢/٥. النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦. شذرات الذهب ٩٤/٥.

(٣) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٠٧/ - ٣٢٣. العسجد المسبوك ص ٣٤٣ - ٣٤٤. مرآة الجنان ٤٧/٤. النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦.

(٤) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢٩. العبر ٨٣/٥ - ٨٤. العسجد المسبوك ص ٤٠١. شذرات الذهب ٩٥/٥، وقد ورد اسمه في المصادر أعلاه: (عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن).

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) ورد هذا الخبر في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٩٤. مرآة الزمان ٦٣٢/٢/٨. ذيل الروضتين ص ١٤٢. العبر ٨١/٥.

(٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٦٣٣/٢/٨. ذيل الروضتين ١٤٢ مفرج الكروب ١١٤/٤. ضمن =

وفيها: قال ابن الأثير(١): عادت التتر من بلاد القفجاق إلى الري. وكان من سلم من أهلها قد عمروها فلم يشعروا إلا بالتتر بغتة فوضعوا فيهم السيف، ونهبوا وسبوا وساروا إلى ساوه(٢) ففعلوا بها كذلك، ثم إلى قم(٣) وقاشان(٤) وكانت عامرة(٥) فأخذوها وقتلوا وأسروا كعادتهم، ثم وصلوا همذان فقتلوا أهلها، ثم ساروا إلى تبريز(٦) وكان بينهم وبين الخوارزمية مصاف».

وفيها: سار(٧) غياث الدين محمد بن علاء الدين خوارزم شاه، إلى بلاد فارس فلم يشعر صاحبها أتابك سعد [بن دكلا](٨)، إلا بوصوله فلم يتمكن من الامتناع فاحتمى بقلعة اصطخر(٩).

فملك غياث الدين شيراز بلا تعب (٢٢ ظ) وأقام بها واستولى على أكثر بلاد فارس. وبقي لسعد بعض الحصون وصالح(١٠) على ذلك.

وفيها: توفي الحسن(١١) بن غريب بن عمران الجرشي. من شعراء الأعراب وكرمائهم بأرض العراق وكان يهب المئة بعير إلى الثلاثة. ومن شعره:

= حوادث سنة ٦١٩. تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٨. دول الإسلام ٢/٩٤.

(١) الكامل ١٢/٤١٩.

(٢) ساوة: مدينة بين الري وهمذان بينها وبين كل واحدة من الري وهمذان ثلاثون فرسخاً. معجم البلدان ٣/١٧٩ - ١٨٠.

(٣) قم: مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها وهي من مدن الجبال في فارس. الاصطخري، المسالك والممالك ص ١١٨ - ١١٩. كذلك أنظر: معجم البلدان ٤/٣٩٧ - ٣٩٨.

(٤) قاشان: مدينة قرب أصبهان بينهما اثنا عشر فرسخاً. المصدر السابق ٤/٢٩٦ - ٢٩٧.

(٥) الكامل ١٢/٤٠٩: (وكانتا قد سلمتا من التتر أولاً).

(٦) مفرج الكروب ٤/١٣٥: (توريز).

(٧) ورد هذا الخبر في الكامل ١٢/٤٢٠، مفرج الكروب ٤/١٣٦، تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٩ مشابه لما ذكره الجزري، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٩، أبو الفداء، المختصر ٣/١٣٤، البداية والنهاية ١٣/١٠٣ - ١٠٤.

(٨) الزيادة من الكامل ١٢/٤٢١، وذكر ابن الأثير، أنه ملكها أول سنة ٦٢١.

(٩) اصطخر: وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها. معجم البلدان ١/٢١١ - ٢١٢.

(١٠) الكامل ١٢/٤٢١: (وصالح غياث الدين على ذلك).

(١١) أنظر: وفيات الأعيان ٧/١٤٠ فقد ذكر مجموعة من أشعاره. كذلك أنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام - نسخة أيا صوفيا - وفيات سنة ٦٢١.

صحا قلبه لا من ملام المؤنب ولا من سلو عن سلمى وزينب
سوى زاجرات الحلم إذ وضحت له حواش وصح في دياجي غيهب
وطار غراب الجهل عن روض رأسه وكلت قلوص الراكب المتجوب
وقضت أوطار الشبيبه والصبا سوى رشفة من بارد الظلم

* * *

ومن سنة اثنتين وعشرين [وست مئة][1]: في ربيع الأول وصل[2] السلطان جلال الدين إلى دقوقاً ففتحها بالسيف ونهب وسبى كفعل التتار وأحرق البلد، فعل ذلك لكونهم سبوه وشتموه على الأسوار.

ثم عزم[3] على قصد بغداد فقلق الخليفة وفرض على العساكر ألف ألف دينار[4] وتهيأ للحصار وحصن بغداد.

قال ابن الأثير[5]: ولما سار جلال الدين من دقوقا قصد مراغة فملكها وأقام بها وأعجبته وشرع في عمارتها فأتاه الخبر أنَّ ايغان طائيسي وهو خال أخيه غياث الدين، قد جمع عسكراً نحو خمسين ألفاً[6]، ونهب بعض[7] أذربيجان وسار إلى البحر من بلد أران فشتا[8] هنالك، ولما عاد نهب أذربيجان مرة ثانية. وسار إلى همذان فراسله الخليفة واقطعه إياها فسمع جلال الدين بذلك فسار إليه جريدة[9] فدهمه (٢٣ و) في الليل وهو نازل وهو في غنائم كثيرة ومواشي من أذربيجان واران

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٢) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/٤٢٧. مرآة الزمان ٨/٢/٦٣٤. ذيل الروضتين ص ١٤٤. البداية والنهاية ١٣/١٠٥ - ١٠٦. مفرج الكروب ٤/٩٤٥. تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٠، كذلك أنظر: الدولة الخوارزمية ص ١٠٩.
(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٩.
(٤) مرآة الزمان ٨/٢/٦٣٤: (ألف دينار).
(٥) الكامل ١٢/٤١٥.
(٦) المصدر السابق ١٢/٤١٥ (خمسة آلاف).
(٧) المصدر السابق ١٢/٤٣٢ (كثيراً من أذربيجان).
(٨) المصدر السابق: فشتى).
(٩) جريدة: الفرقة من العسكر الخيالة لا راجل فيها. السلوك ١/١/١٠٦، الحاشية ٨.

فأحاط جلال الدين بالغنائم وطلع الضوء فرأى جيش ايغان طائيسي علاء الدين والجتر على رأسه فسقط في أيديهم وانرعبوا فأرسل ايغان طائيسي زوجته وهي أخت جلال الدين تطلب لزوجها الأمان فأمنه وأحضره عنده وانضاف عسكره إلى جلال الدين وبقي إيغان وحده إلى أن أضاف إليه جلال الدين عسكراً غير عسكره وعاد إلى مراغة.

وكان أوزبك[1] بن البهلوان صاحب أذربيجان[2] قد سار إلى تبريز[3] إلى كنجة خوفاً من جلال الدين فأرسل جلال الدين إلى أكابر تبريز يطلبُ منهم أن يتردد عسكره إليهم يمتارون[4]، فأجابوه إلى ذلك فتردد العسكر وباعوا واشتروا ومدوا أعينهم[5] إلى أموال الناس، فكانوا يأخذون الشيء بأبخس ثمن، فأرسل جلال الدين لذلك شحنة إلى تبريز. وكانت زوجة أوزبك [وهي][6] ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن محمد ملكشاه[7] مقيمة بتبريز وهي كانت الحاكمة في بلاد زوجها وهو غارق في لذاته. ثم شكا أهل تبريز من الشحنة فأنصفهم منه.

ثم قدم [جلال الدين][8] تبريز فلم يمكنوه من دخولها فحاصرها خمسة أيام، فقاتله أهلها أشد قتال ثم طلبوا الأمان لأنه كان يذمهم ويقول: «قتلوا أصحابنا المسلمين وأرسلوا رؤوسهم إلى التتر» فلهذا خافوا منه فلما طلبوا الأمان ذكر لهم فعلهم هذا فاعتذروا بأنه إنما فعل هذا ملكهم.

---

(١) أبو الفداء، المختصر ١٣٥/٣: (أزبك بن البهلوان).
(٢) الكامل ٤٣٢/١٢: (صاحب أذربيجان وأران).
(٣) مفرج الكروب ١٤٩/٤: (توريز).
(٤) يمتارون: الميرة، الطعام يمتاره الإنسان، المير أي حملها ميرة، انظر الزمخشري، الفائق في علم الحديث ٥٩/٣. وذكر الفيومي: مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة وهي الطعام وأمتارها لنفسه. المصباح ٩٠٧/٢.
(٥) الكامل ٤٣٣/١٢: (مروا أيديهم).
(٦) الزيادة من المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق: (ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه).
(٨) الزيادة من: المصدر السابق ٤٢٠/١٢.

فعـذرهم وأمن زوجته وأخـذ البلد في رجب[1] وسير زوجـة أوزبك إلى خـوى محترمة مخفرة[2].

وبث[3] العـدل في البلد ونزل يـوم الجمعـة إلى الجـامـع فلمـا (٢٣ ظ) دعـا الخطيب للخليفة قام قائماً حتى فرغ الخطيب من الدعاء للخليفة.

ثم سيـر جيشـاً إلى بـلاد الكـرج لأنهم كـانـوا يسفكـون في دمـاء المسلمين ويغـارون عليهم والمسلمون معهم في ذل لاشتغـال أوزبك بـالخمور وان أفـاق فهو مشغول بقمار البيض، وكان متخلفاً. فكـان المصاف بين السلطان جـلال الدين ابن خوارزم شاه وبين الكرج في شعبان.

وكانوا في سبعين ألف مقاتل وطال القتال ثم انهزم الكرج فـالـذي تحققنـاه[4] أنه قتل منهم عشرون ألفاً وقيل أكثر وانهزم مقدمهم أيواني ثم ملكهم وأمراؤه.

وجهز السلطان عسكراً لحصار القلعة التي لجأ إليها أيواني وفرق باقي جيوشه في بلاد الكرج يسبون ويقتلون وأمرهم بالمقام بها مع أخيه غياث الدين.

ثم رجع إلى تبريز ومسك رئيس البلد الطغراني وآخر لأنهما حسنـا لأهل البلد العصيان ثانياً.

ثم تزوج زوجة أوزبك بنت السلطان لأنه ثبت عنده أن أوزبك حلف بـطلاقها على أمر وفعلة. وأقام بتبريز مـدة وجهز جيشـاً إلى كنجة فملكـوها وتحصن أوزبـك بقلعة كنجة فأرسل يخضع لجلال الدين ففتر عنه[5].

توفي الإمام الناصر لدين الله أبو العبـاس أحمد[6] بن الإمـام المستضيء بأمـر الله في ليلة الأحد سلخ رمضان عن تسع وستين سنة وخلافته سبع وأربعون سـنـة إلا

---

(١) المصدر السابق ٤٣٣/١٢ (سابع عشر رجب).

(٢) أنظر تفصيل هذا الخبر في سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٩٤ - ١٩٦.

(٣) ذكر ابن الأثير في الكامل ٢ب/٣٤٣: أن جلال الدين (دخل على كشك كان أوزبك قد عمره وأخرج عليه من الأموال كثيراً فهو في غاية الحسن مشرف على البساتين فلما طاف فيه خرج منـه وقال: هـذا مسكن الكسالى لا يصلح لنا).

(٤) المصدر السابق ٤٣٥/١٢.

(٥) الكامل ٤٣٧/١٢.

(٦) ترجمته في: ابن شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقـائق وسر الخـلائق ١١/٤ فيه بيعتـه وبعض أخباره، =

أياماً[1]، ولم يبلغ أحد من الخلفاء هذه المدة إلا المستنصر من خلفاء مصر الخوارج فإنه ولي ستين سنة.

وكان للناصر خادم اسمه رشيق قد استولى على الخلافة وأقام مدة يوقع عن الخليفة لضعف[2] بصره (٢٤ و).

وكانت به أمراض منها عسر البول والحصى. حدثني والدي إبراهيم[3] بن أبي بكر قال[4]: «سمعت الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي لما كان على الأستاذ داريه[5] يقول: إن الماء الذي كان يشربه الإمام الناصر، كانت [تأتي به][6] الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلي سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الأوعية سبعة أيام ثم يشرب منه.

وبعد هذا الاحتراز ما مات حتى أسقي المرقد[7] ثلاث مرار وشق ذكره وأخرج منه الحصى وبنادق رمل.

= الكامل ١٢/٣٣٨ - ٤٤٠. ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٦٤ - ١٦٥ وفيه نسبه وبيعته مرآة الزمان ٨/٢/٦٣٥ - ٦٣٧. ذيل الروضتين ص ١٤٥. مختصر أخبار الخلفاء ص١٠٨ - ١٢٢. وفيات الأعيان ١/٦٦ - ٦٨. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٧، الكازروني، مختصر التاريخ ص ٢١٢ - ٢٥٣، ابن الطقطقي، الفخري ص ٢٥٩ - ٢٦٠، الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٠ - ٢٨٤. أبو الفداء، المختصر ٣/١٣٥. تاريخ كزيدة ص ٣٣٦ - ٣٦٧. تاريخ الإسلام ورقة ٣١١ - ٣٢١. العبر ٥/٨٧. نكت الهميان ص ٩٣ - ٩٦. مرآة الجنان ٤/٥٠. البداية والنهاية ١٣/١٠٦. كنز الدرر ٣/٢٧١ - ٢٧٢. العسجد المسبوك ص ٤٠٧ - ٤١١. القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ٢/٥٦ - ٦١. انسان العيون ورقة ٢ - ٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٤١٣ - ٤٢٢. الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ٢/٣٦٦ - ٣٦٧. شذرات الذهب ٥/٩٧ - ٩٩ وفيه اعتمد على الجزري.

(١) الكامل ١٢/٤٣٨: (وكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً).

(٢) ذكر ابن الأثير: أن الناصر كانت قد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً، الكامل ١٢/٤٤٠.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٣.

(٤) نقل هذه الرواية الكثير من المؤرخين، أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٦، نكت الهميان ص ٩٦، تاريخ الخلفاء ص ٤١٦، شذرات الذهب ٥/٩٧ - ٩٩.

(٥) الأستاذ داريه: يكون صاحبها له منصب شريف حيث يتولى أمور الأمراء وديوان الأبنية وأبواب الخلفاء وخزائن السلاح وخزانة الفرش وإليه في الكل المرجع. الكازويني، مقامة في قواعد بغداد ص ٢٢. أنظر كذلك: معيد النعم ومبيد النقم ص ٢٦ - ٢٧. صبح الأعشى ٤/٢٠.

(٦) الأصل: (تجيبه) وهو من الألفاظ العامية، والصواب ما أثبتناه.

(٧) المرقد: دواء يرقد شاربه وينومه، تاج العروس مادة: رقد. وذكر ابن البيطار: أن شجرة جوز مائل =

قال ابن الساعي في تاريخه[1]: فأصبح الناس يوم الأحد وقد أغلقت أبواب دار الخلافة وتولى غسله[2] محيي الدين يوسف[3] بن الجوزي وصلى عليه والده الإمام الظاهر[4] بأمر الله بعد أن بويع بالخلافة، بايعه أولاً أهله وأقاربه من أولاد الخلفاء ثم مؤيد الدين محمد بن محيي القمي نائب الوزارة وابنه فخر الدين أحمد والأستاذ دار عضد الدولة أبو نصر بن الضحاك وقاضي القضاة محيي[5] الدين بن فضلان الشافعي، والنقيب الظاهر قوام الدين أبو علي الحسن[6] بن معد الموسوي.

ودفن بصحن الدار ثم نقل بعد شهرين[7] إلى ترب الرصافة ومشى الخلق كافة بين يدي جنازته.

وأما الذي بويع[8] الإمام الظاهر فإنه يوم الفطر بويع البيعة العامة وجلس بثياب بيض وعليه طرحة[9] وعلى كتفه بردة النبي ﷺ في شباك القبة التي بالتاج فكان الوزير قائماً بين يدي الشباك على منبر، واستاذ دار دونه بمرقاة وهو الذي كان يأخذ البيعة على الناس ولفظ[10] المبايعة: «أبايع سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام، (٢٤ ظ) أبا نصر محمداً الظاهر بأمر الله على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد أمير المؤمنين وأن لا خليفة سواه».

= تسمى عند عامة الأندلس والمغرب بشجرة المرقد التي تشبه شجرة جوز القيء وحبه يشبه حب التفاح وقشره خشن وطعمه عذب ودسم، وله خاصية في تخدير الجسم ويساعد على السبات والنوم المفرط عند أخذ اليسير منه، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢/١٧٥ ـ ١٧٦.

(١) ذكر الأربلي في خلاصة الذهب ص ٢٨٢ ان ابن الساعي المؤرخ البغدادي جمع كتاباً في مناقب وفضائل الإمام الناصر في خمس مجلدات سماه كتاب. الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر.

(٢) أنظر: مرآة الزمان ٨/٢/٦٣٧.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٤.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٢٣.

(٥) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣١.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٧.

(٨) أنظر: مرآة الزمان ٨/٢/٦٣٦.

(٩) الطرحة: خمار مقور مصنوع من الشاش الموصلي الذي يلاث على العمامة أو يطرح على الكتفين فقط فيتدلى على الظهر، والطرحة تشبه الطيلسان. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢١٢ ـ ٢١٦.

(١٠) ورد أيضاً في تاريخ الإسلام ورقة ٣١٢.

ولما أسبلت الستارة توجه الوزير وأرباب الدولة وجلسوا للعزاء ووعظ محيي الدين ابن الجوزي ثم دعا الخطيب أبو طالب الحسين[1] بن المهتدي بالله ثم توجهوا جميعاً إلى جامع[2] القصر فصلوا صلاة العيد ثم جلسوا للعزاء والهناء من الغد أيضاً.

وأنشد الشعراء المراثي والتهاني ولبس أرباب الدولة ثياب العزاء ورفع القضاة والمدرسون الطرحات والطيالسة[3].

ثم برز توقيع من الديوان فيه رفع المظالم وبسط العدل فقرىء على الناس ونثر عليهم الذهب وكثر الدعاء.

وفي ثالث عشر شوال قدم الصاحب ضياء الدين نصر[4] الله الأثير معزياً مهنئاً عن صاحب الموصل.

وفيها عزل[5] قاضي القضاة محمد بن فضلان وولي أبو صالح نصر[6] بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر وخلع عليه.

---

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.

(٢) جامع القصر: هو الذي أنشأه الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ) ويعتبر بمثابة الجامع الرسمي للدولة العباسية حيث فيه كانت تقرأ عهود القضاة ويصلى فيه على جنائز الأعيان والعلماء وغيرها من الأمور الأخرى. دليل خارطة بغداد ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) الطيالسة: جمع طيلسان: وهو كساء مدور لا أسفل له يلبسه الخواص من العلماء على الرأس والكتفين. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠. وذكر ناجي معروف: بأن الفقهاء والكبراء كانوا يتطيلسون وأنصاف العلماء لا يلبسونه بل يضعونه على كتفهم وإذا أرادوا أن يرفعوا فقيهاً أمروه بالتطيلس. تاريخ علماء المستنصرية ص ٣٣٧. وقد ألف جلال الدين السيوطي كتاباً اسمه: «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان» نسخة منه في المكتبة الظاهرية تحت رقم: (٦٩٢٣) وأخرى في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٨/٤٨٦) ونسخة أخرى في مكتبة الاسكوريال تحت رقم (١٥٤٤) أنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ المنتخب من مخطوطات الحديث ص ٣٠٧. نشرة خاصة بمخطوطات السيوطي، الرياض، ص ٢ ـ ٣. كذلك أنظر بحث الأستاذ بدري محمد فهد الموسوم «الطيلسان» المنشور في مجلة كلية الشريعة، العدد الثاني ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦هـ. / ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م.

(٥) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٧.

(٦) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣١٢.

(٧) ترجمته في: الحوادث الجامعة ص ٨٧. العبر ٥/١٣٦. دول الإسلام ٢/١٠٣. مرآة الجنان ٤/٨٥. =

وفيها: توفي بهاء الدين أبو السعادات أسعد[1] بن محمد بن يحيى بن موسى السلمي الفقيه الشافعي السنجاري الشاعر.

طاف البلاد ومدح الأعيان وأخذ جوائزهم ومدح ملوكاً له من الشعر[2]:

وهواك ما خطر السلو ببالـه ... ولانت أعلم في الغرام بحالـه
ومتى وشى واشٍ إليك بأنـه ... سال هواك فذاك من عذالـه
أوليس للكلف المعنى شاهد ... من حاله يغنيك عن تسآله
جددت ثوب سقامه وهتكت ستر ... غرامه وصرمت حبل وصاله
أفزلة سبقت له أم خلة ... مألوفة من تيهة ودلاله
(٢٥ و) يا للعجائب من أسير دأبه ... يفدي الطليق بنفسه وبماله
بأبي وأمي نابل بلحاظه ... لا تتقي بالدرع حد نباله
ريان من ماء الشبيبة والصبا ... شرقت معاطفه بطيب زلاله

وعاش تسعاً وثمانين سنة، وقد ذكره العماد الكاتب[3].

وفيها: توفي محيي الدين الحسن[4] بن علي بن الحسين الموصلي الخطيب المعروف بابن عمار. عن بضع وسبعين سنة وكان مليح الوعظ له تصانيف كثيرة، وشعره جيد، منه:

ما بين منعرج اللوى والأبرق ... ريم رماني في الغرام الموثق
أسر الفؤاد المستهام بحسنه ... ووقفت منه في العذاب والمطلق
تضحى القلوب بطرفه الساجي الذي ... يرنو به وإذا رمى لا يتقي
بانت صبا باقي حسانات اللوى ... في حبه ورثت لشجوى اينقي
وأنا الذي استبقني من الهوى ... طفلاً وها قد شاب فيه مفرقي

= العسجد المسبوك ص ٤٧٣. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/١٨٩ ـ ١٩٢. النجوم الزاهرة ٦/٢٩٦. روضات الجنان ص ٤٢٤.

(١) ترجمته في: العماد الكاتب، خريدة القصر، قسم شعراء الشام ٢/٤٠١ ـ ٤٠٣ معجم البلدان ٣/١٥٩ ـ ١٦٠. وفيات الأعيان ١/٢١٤ ـ ٢١٧. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٢٩ ـ ١٣٠. البداية والنهاية ١٣/١١٠. شذرات الذهب ٥/١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) ورد الشعر في: وفيات الأعيان ١/٢١٤ ـ ٢١٥. البداية والنهاية ١٣/١١٠.

(٣) أنظر: خريدة القصر ـ قسم شعراء الشام ـ ٢/٤٠١ ـ ٤٠٣.

(٤) ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/١١١.

توفي سادس جمادى الأولى بالموصل.

وفيها توفي نقيب العلوين بالموصل بهاء الدين الحسن بن المرتضى بن محمد بن زيد الحسيني.

كان من أكابر أهله رئاسة وأدباً وعدلاً وديناً وكرماً. ومن شعره:

لو كنت شاهد عبرتي وصبابتي عند التلاق
لرحمتنا مما بنا وعجبت من ضيق العناق

وله في مليح اسمه عيسى:

بين عيسى المسيح بون وعيسى وبين الذي ظل فتنة للأنام
ذاك يحيي وذا ميت ويحيي وصله من أماته بالغرام

وفيها: توفي أبو الغنائم محمد(١) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار الواسطي الشاعر في ذي القعدة عن بضع وثمانين، وله:

أما شجرات بالمصلى قديمة سلام عليكن الغرام سلام
(٢٥ظ) وما كان كثبان الجنينة هل لنا بظلك من بعد العباد مقام

وفيها: توفي أبو الخطاب محمد(٢) بن جعفر الربعي الشاعر بالرقة شاباً. فمن نظمه:

متى لاح دون الورد آس عذاره فجنته حفت ما هواك ندره
غرته خرير ماء النعم لخده فزاد اتقاد النار في جلندره

وفيها: توفي الأجل أبو الحسن علي(٣) بن منصور بن عبد الله اللغوي.
كان بارعاً في اللغة والنحو، تفقه على مذهب الشافعي وقرأ اللغة على ابن

---

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٤/٤/٦٨٥ـ٦٨٦.
(٢) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٢٢.
(٣) ترجمته في: معجم الأدباء: ١٥/٨١ ـ ٨٣. الأسنوي، طبقات الشافعية: ٢/٣٩٩. بغية الوعاة ٢/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

العصار[1]، والنحو على الكمال الأنباري.

وكان ضجوراً يأتي الظهر للاشتغال ولم يتزوج، وكان مقيماً بالنظامية[2] وحفظ «المجمل» لابن فارس[3] كل يوم كراساً وحفظ «إصلاح[4] المنطق» وكتباً كثيرة.

وكان سريع الحفظ بطيء النسيان، عاش بضعاً وسبعين.

وفيها: توفي واقف الرواحية، زكي الدين أبو القاسم هبة[5] الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي. أنشأ مدرستين بدمشق وبحلب. وكان تاجراً متمولاً. توفي في رجب، وأما أبو شامة فذكر[6]: «أنه مات سنة ثلاث». وكان أوصى أن يدفن في مدرسته في البيت القبولي للايوان، فما مكنهم المدرس[7] ودفن في مقابر المسلمين[8]. وشرط أن لا يدخل مدرسته يهودياً ولا نصرانياً ولا حنبلياً حشوياً [وهو][9] شرط ما لا يقدر الفقهاء يقومون ببعضه.

* * *

(١) معجم الأدباء ١٥/٨١: (ابن القصار).

(٢) المدرسة النظامية: وهي من المدارس المهمة التي أنشئت في سنة ٤٥٧هـ. وتم بناؤها في سنة ٤٥٩هـ. وسميت بالمدرسة النظامية نسبة إلى نظام الملك وزير ألب ارسلان وابنه ملكشاه. دليل خارطة بغداد ص ١٥٤.

(٣) أبو الحسن أحمد بن فارس كان إماماً في علوم شتى من أهم مؤلفاته كتاب «المجمل في اللغة» وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً وقد حققه الزميل زهير عبد المحسن سلطان صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت في ثلاث مجلدات. أنظر ترجمة ابن فارس في: وفيات الأعيان ١/١١٨ - ١٢٠. معجم الأدباء ٤/٨٠.

(٤) إصلاح المنطق: للشيخ الأديب يعقوب بن إسحاق ابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ. وقد نشره أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون في القاهرة سنة ١٩٤٩. أنظر كشف الظنون ١/١٠٨. ذخائر التراث العربي ١/١٣٥.

(٥) ترجمته في: ذيل الروضتين ص ١٤٩. التكملة لوفيات النقلة ٥/٢٢٧ ترجمة ٢٠٥٠. وذكر بأنه عرف بابن رواحة لأنه ابن أخت أبي عبد الله الحسين بن رواحة. ذيل الروضتين ص ١٤٩. العبر ٥/٩٢. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٩. البداية والنهاية ١٣/١١٦، جعل وفاته سنة ٦٢٣. انسان العيون ورقة ١١٩. الدارس ١/٢٦٥ - ٢٦٧. شذرات الذهب ٥/١٠٤. والمدرسة الرواحية: وهي من مدارس الشام تقع شرقي مسجد ابن عروة الذي هو بالجامع الأموي. أنظر الدارس ١/٢٦٥.

(٦) ذيل الروضتين ١٤٩.

(٧) وهو الشيخ تقي الدين بن صلاح، أنظر: انسان العيون ورقة ١١٩.

(٨) ذيل الروضتين ١٤٩ (بمقابر الصوفية).

(٩) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

ومن سنة ثلاث وعشرين [وست مئة][1]: قال ابن الأثير[2] فيها: «في جمادى الآخرة جاء الخبر إلى جلال الدين أن نائبه[3] بكرمان قد عصى عليه وطمع في تَملُّك ناحيته لبعد جلال الدين عنها، واشتغاله بالكرج وغيرهم. فسار جلال الدين يطوي الأرض إلى كرمان وقدم بين يديه رسولاً إلى متولي كرمان بالخلع ليطمئنه فلما جاءه الرسول (٢٦ و) علم أن ذلك مكيدة لخبرته بجلال الدين، فتحول إلى قلعة منيعة وتحصن وأرسل يقول: «أنا العبد المملوك[4]، ولما سمعت بمسيرك إلى هذه البلاد اخليتها لك[5]، ولو علمت أنك تبقي علي لحضرت إلى الخدمة»[6].

فلما عرف جلال الدين علم أنه لا يمكنه أخذ ما بيده من الحصون لأنه[7] يحتاج إلى حصار طويل فنزل بقرب أصبهان[8] وأرسل إليه الخلع وأقره على ولايته.

فبينما هو كذلك[9] إذ وصل رسول من وزيره من تفليس يعرفه أن عسكر الملك الأشرف الذي بخلاط قد هزموا بعض عسكره. فساق كعادته يطوي المراحل حتى نازل مدينة منازكرد[10] في ذي الحجة[11] من السنة. ثم رحل فنازل في جمعته خلاط وقاتل أهلها قتالاً شديداً فوصل عسكره إلى السور وقتل خلق من الفريقين ثم زحف ثانياً ثم ثالثاً، وعظمت نكاية العسكر في أهل خلاط تناخوا وانحطوا على العسكر فأخرجوهم. ثم أقام عليها حتى اشتداد البرد والثلج فرحل في أواخر الشهر. وكان سبب رحيله ما بلغه عن التركمان الإيوانية من الفساد ببلاده. وكانوا قد

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٢) الكامل ١٢/٤٥٤ - ٤٥٥.
(٣) المصدر السابق: (نائبه بلاق حاجب).
(٤) المصدر السابق: (انني العبد والمملوك).
(٥) المصدر السابق: (اخليتها لك لأنها بلدك).
(٦) المصدر السابق: (لحضرت بابك).
(٧) المصدر السابق: (لأن).
(٨) المصدر السابق: (اصفهان).
(٩) المصدر السابق: (فبينما الرسل تتردد).
(١٠) منازكرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم ويعد في أرمينية ويسمى منازجرد. معجم البلدان ٥/٢٠٢.
(١١) الكامل ١٢/٤٦١: (يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة).

تغلبوا على مدينة اشنه[1] وأرمينية[2] ونواحي أذربيجان[3]. فأرسل نوابه أمرأة جلال الدين ابنة السلطان طغرل، يستصرخون بجلال الدين. فجد في السير، وهم آمنون أنه على خلاط فلم يرعهم إلا والجيوش[4] قد أحاطت بهم، فأخذتهم السيوف وكثر القتل فيهم والسبي والنهب».

وفي شعبان سار[5] علاء الدين كيقباذ ملك الروم فأخذ عدة حصون للمسعود صاحب آمد.

وفيها جمع[6] البرنس[7] صاحب انطاكية[8] جموعاً من الفرنج وقصد الأرمن، فتوفي[9] (٢٧ ظ) قبل وصوله ولم يخلف ولداً ذكراً. فملّك الأرمن بنته عليهم وزوجوها بابن البرنس وسكن عندهم. ثم ندم الأرمن وخافوا أن يستولي الفرنج على بلادهم فمسكوا ابن البرنس وسجنوه. فتجهز أبوه لقتالهم وسار فلم يحصل له غرض فرجع.

وفيها: قال ابن الأثير[10] «اصطاد صديق لنا أرنباً وله انثيان وذكر وله فرج انثى، فلما شقوا بطنها رأوا فيها حريفين، سمعت هذا منه ومن جماعة كانوا معه، وقالوا: ما زلنا نسمع أن الأرنب يكون سنة ذكراً وسنة أنثى ولا نصدق فلما رأينا

---

(١) الكامل ٤٦٢/١٢: (أسنة)، اشنة: بلدة في طرف اذربيجان من جهة اربل. معجم البلدان ٢٠١/١ ـ ٢٠٢.

(٢) أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال وقيل هما ارمينيتان الكبرى والصغرى وقيل أرمينية الكبرى خلاط، وأرمينية الصغرى تفليس. معجم البلدان ١٥٩/١ ـ ١٦٠.

(٣) الكامل ٤٦٢/١٢: (من نواحي أذربيجان).

(٤) المصدر السابق: (والجيوش الجلالية).

(٥) ورد هذا الخبر في: الكامل ٤٥٨/١٢. مفرج الكروب ٢٠٢/٤ ـ ٢٠٤. تاريخ الإسلام: ورقة ٣٢٣، مشابه لما ذكر الجزري.

(٦) ورد هذا الخبر في: الكامل ٤٦٤/١٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٧) الكامل ٤٦٤/١٢: (البرنس الفرنجي).

(٨) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة. معجم البلدان ٢٦٦/١ ـ ٢٧٠.

(٩) تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٣: (فتوفي ملك الأرمن).

(١٠) الكامل ٤٦٧/١٢.

(١١) المصدر السابق: (ولا نصدق ذلك).

هذا علمنا أنه قد حمل وهو أنثى ، وانقضت السنة فصار ذكراً»[1]، ويحتمل أن تكون خنثى.

قال ابن الأثير[2]: «وكنت بالجزيرة ولنا جار له بنت اسمها صفية فبقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة وإذا قد طلع لها ذكر رجل، ونبتت لحيته، فكان له فرج امرأة وذكر رجل».

وفيها: ذبح[3] إنسان بالموصل رأس غنم فإذا لحمه ورأسه وكبده[4] مراً شديد المرارة وهذا لم نسمع بمثله.

وفي ذي الحجة[5] زلزلت الموصل[6] وغيرها وخرب أكثر شهرزور[7] لاسيما القلعة فإنها اجحفت بها وبقيت الزلزلة تتردد نيفاً وثلاثين يوماً وخرب أكثر قرى تلك الناحية.

وفيها: انخسف[8] القمر مرتين.

وفيها: برد ماء عين القيارة[9] حتى كان السابح يجد البرد فتركوها وهي معروفة بحرارة الماء بحيث أن السابح فيها يجد كرباً شديداً وكان بردها في هذه السنة من العجائب.

وفيها: كثرت[10] الذئاب والخنازير والحيات وقتل كثير منها.

---

(1) وقد أضاف ابن الأثير: (فإن كان كذلك وإلا فيكون في الأرانب كالخنثى في بني آدم، يكون لأحدهم فرج الرجل وفرج الأنثى كما أن الأرانب تحيض كما تحيض النساء). المصدر السابق.
(2) المصدر السابق.
(3) الكامل ١٢/٤٦٧.
(4) الأصل: (ومعلاقه) وهو من الألفاظ العامية والصواب ما أثبتناه.
(5) الكامل ١٢/٤٦٧: (يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة) وقد نقل ذلك أيضاً الذهبي في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٤. دول الإسلام ٢/٩٦.
(6) المصدر السابق: (زلزلت الأرض بالموصل).
(7) شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان. معجم البلدان ٣/٣٧٥ ـ ٣٧٦.
(8) الكامل ١٢/٤٦٦: (أولاهما ليلة رابع عشر صفر).
(9) عين القيارة: وهي بالموصل ينبع منها القار وهي حمة يقصدها أهل الموصل ويستحمون فيها ويستشفون بمائها. معجم البلدان ٤/٤١٩.
(10) الكامل ١٢/٤٦٦.

وفيها: كان[1] قحط وجراد كثير بالموصل وجاء برد كبار أفسد الزروع والحيوان وقيل كان وزن البردة مائتي درهم وقيل رطل، يعني بالموصلي.

(٢٧ و) وفاة الإمام الظاهر وبيعة ابنه المستنصر:

توفي الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد[2] بن الناصر لدين الله أحمد ابن المستضيء، في يوم الجمعة ثالث[3] عشر رجب ولم يشع ذلك بل خطب له يوم الجمعة. ثم بويع ولده الأكبر أبو[4] جعفر. وغسله محمد[5] الواعظ بوصية منه وكان قد جعله شيخاً برباط[6] الخلاطية.

وكانت خلافته تسعة أشهر ونصف[7]. وكثر تأسف الناس عليه لحسن سيرته. وقد روى عن أبيه بالإجازة قبل الخلافة، وسمعوا منه. وترك عشرة من الولد وهم: أبو جعفر، وأبو عبد الله العباس، وسليمان، وعلي، وحسن، ويوسف، وحبيب، وخديجة، [وفاطمة، وعائشة][8] واقر أرباب دولة أبيه على ولايتهم.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ترجمته في: ابن الدبيثي: ذيل تاريخ مدينة السلام ١٤٨/١ ـ ١٤٩. الكامل ٤٥٦/١٢. أبو الفداء: المختصر ١٢٣/٣. مرآة الزمان ٦٤٢/٢/٨. التكملة لوفيات النقلة ٢٧٣/٥ ـ ٢٧٤ ترجمة ٢١١١. ذيل الروضتين ص ١٤٩ ـ ١٥٠. مختصر أخبار الخلفاء ص ١٢٢ ـ ١٢٣. أخبار الأيوبيين ص ٢٨. ابن الكازريني: مختصر التاريخ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص ٣٢٩. الإربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥. مرآة الجنان ٥٦/٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٤. العبر ٩٥/٥ ـ ٩٦. دول الإسلام ٩٧/٢. المختصر المحتاج إليه ١٩/١. البداية والنهاية ١١٢/١٣ ـ ١١٣. نكت الهميان ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩. الوافي ٩٥/٢ ـ ٩٧. تاريخ الخلفاء ص ٤٢٢ ـ ٤٢٤. النجوم الزاهرة ٢٦٥/٦. شذرات الذهب ١٠٩/٥ ـ ١١٠.

(٣) الكامل ٤٥٦/١٢: (الرابع عشر من رجب).

(٤) وهو المستنصر بالله، سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٠.

(٥) ذيل الروضتين ص ١٤٩، (محمد الخياط الشاعر).

(٦) رباط الخلاطية: وهو رباط سلجوقي خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله، ويقع هذا الرباط بالجانب الغربي من بغداد. دليل خارطة بغداد ص ٢٥٠.

(٧) الكامل: ٤٥٦/١٢: (تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً). أما الإربلي في خلاصة الذهب ص ٢٨٥ فقد ذكر: بأن خلافته كانت تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً.

(٨) الزيادة من: العسجد المسبوك ص ٤١٩، وذكر الكازريني في مختصر التاريخ، أنهم كلهم قتلوا في واقعة بغداد سنة ٦٥٦ ما عدا أبو عبد الله العباس الذي توفي سنة ٦٣١هـ. أنظر ترجمة الأمير أبو عبد الله العباس ضمن وفيات سنة ٦٣١.

قال ابن الأثير في تاريخه[1]: «لما ولي الخلافة أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنَّة العُمْرين فإنه لو قيل ما ولي[2] الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً، فإنه أعاد من الأموال المغصوبة والأموال أيام[3] أبيه وقبلها[4] شيئاً كثيراً وأطلق المكوس في البلاد جميعها وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق، وأن يسقط جميع ما جدده أبوه وكان كثيراً لا يحصى فمن ذلك أن قرية بعقوبا كان يحصل منها قديماً نحو عشرة آلاف دينار فلما ولي الناصر، كان يؤخذ منها في السنة[5] ثمانون ألف دينار، فضج[6] أهلها واستغاثوا وذكروا أن أملاكهم أُخِذت»، فأعادها الظاهر إلى الخراج الأول.

ومن أفعاله الجميلة[7] أنه أمر بالخراج الأول أن يؤخذ فقط في جميع بلاده.. فحضر كثير من أهل العراق وذكروا أن الأملاك التي كان يتخذ منها الخراج قد يبست أكثر أشجارها وخرجت ولا تحمل الخراج الأول، فأمر أن لا يؤخذ إلا من كل شجرة سالمة، وهذا عظيم جداً.

(٢٧ ظ) ومن[8] ذلك أن المخزن كانت له صنجة[9] راجحة نصف قيراط يقبضون بها ويعطون بصنجة البلد، فخرج خطه لما سمع بذلك إلى الوزير وأوله: ﴿ ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾[10] قد بلغنا كذا وكذا فتعاد صنجة الخزانة إلى ما يتعامل به الناس[11].

---

(١) الكامل ٤٢١/١٢.
(٢) المصدر السابق: (أنه لم يل).
(٣) الكامل ٤٤١/١٢: (في أيام).
(٤) المصدر السابق: (وقبله).
(٥) المصدر السابق: (في كل سنة).
(٦) المصدر السابق: (فحضر أهلها).
(٧) أنظر: المصدر السابق ٤٤٢/١٢.
(٨) أنظر: المصدر السابق.
(٩) المصدر السابق: (صنجة الذهب) والصنجة، جمعها صنج، قطعة من الزجاج بوزن الدينار أو بقية أجزائه وتتخذ هذه الصنجة لحفظ وزن العملة من التغيير. أنظر: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ص ٢٨٨، حاشية: ١.
(١٠) سورة المطففين، الآية رقم ٢.
(١١) الكامل ٤٤٢/١٢: (المسلمون واليهود والنصارى).

فكتب بعض النواب إليه: «في هذا تفاوت كثير وقد حسبناه في العام الماضي فكان خمسة وثلاثين ألف دينار». فأعاد الجواب ينكر على القائل، ويقول: «ولو أنه ثلاث مئة ألف وخمسون ألف دينار فيطلق».

ومنها: أنه وصل إليه صاحب الديوان من واسط ومعه أزيد من مئة ألف دينار من ظلم، فردها على أربابها.

ومن[1] ذلك أنه أخرج المحبسين وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليعطيها عن من أعسر.

وقيل له في الذي يخرجه من الأموال لا تسمح نفس ببعضها، وقال: «أنا فتحت الدكان بعد العصر فاتركوني أفعل الخير، فكم بقيت أعيش؟»[2].

وتصدق ليلة النحر وفرق في العلماء والصلحاء مئة ألف دينار.

وكان نعم الخليفة جمع الخشوع مع الخضوع لربه والعدل والإحسان إلى رعيته ولم يزل كل يوم يزداد من الخير والإحسان.

وكان قبل موته قد أخرج بخطه توقيعاً[3] إلى الوزير ليقرأه على الأكابر فقال الرسول: أمير المؤمنين يقول: ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أو نفذ مثال[4]، ثم لا يبين له أثر بل أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال».

فقرأوه فإذا في أوله [بعد البسملة][5]، «اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالاً ولا إغفاؤنا إغفالاً، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا وقد عفونا لكم عما سلف[6] من إخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السمعة وإظهار (٢٨ و) الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة، وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستدراكاً لأغراض انتهزتم فرصتها مختلسة من براثن ليث باسل، وأنياب أسد مهيب، تتفقون

---

(١) أنظر المصدر السابق ١٢/٤٤٣.

(٢) المصدر السابق: (فكم أعيش) وذكر ابن الأثير أنه أعجب بكلمة الظاهر تلك.

(٣) أنظر نسخته في الكامل ١٢/٤٥٦. مفرج الكروب ٤/١٩٢ - ١٩٣. تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٨.

(٤) المصدر السابق: (مناك).

(٥) الزيادة من الكامل ١٢/٤٥٦.

(٦) المصدر السابق ١٢/٤٥٧ (ما سلف).

بـألفـاظ مختلفـة على معنى واحـد وأنتم أمنـاؤه وثقـاتـه فتميلون رأيـه إلى هـواكـم، وتمرجون باطلكم بحقه، فيطيعكم وأنتم له عاصون، ويوافقكم وأنتم له مخـالفون، والآن قـد بدل الله سبحـانه بخـوفكم أمناً وبفقـركم غناً[1] وببـاطلكم حقـاً، ورزقكم سلطانـاً يقيـل العثـرة ويقبـل المعـذرة، ولا يؤاخـذ إلا من أصـر ولا ينتقم إلا ممن استمر، يأمـركم بالعـدل وهو يـريده منكم، وينهـاكم عن الجور وهـو يكرهـه لكم، يخاف الله تعالى، فيخوفكم مكره، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فإن سلكتم مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه وإلا هلكتم، والسلام».

ولما توفي وجد[2] في بيت في داره، ألوف رقاع كلها مختومة لم يفتحهـا فقيل له: «لما لا تفتحهـا»[3]. فقال: «لا حـاجة لنـا فيها كلهـا سعايـات «فرضي الله عنـه ورحمه».

قلت وذكر ابن الأثير[4]: «أن الإمـام الناصـر جعل أبـا نصر هـذا ولي عهد في سنـة خمس وثمانين وخمس مئـة. وخطـب لـه الخطبـاء بذلـك ونثـر عنـد ذكـره في الجـوامع دنـانير عليهـا اسمه ولم يـزل الأمر على ذلـك حتى قطع ذلـك في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وست مئة ثم أعيدت له الخطبة بولاية العهد في شوال سنـة ثمان عشرة».

وبويع[5] يوم توفي ابنه المنصور أبو جعفر المستنصر بالله أميـر المئمنين فبايعـه أخوته وأقاربه (٢٨ ظ) والـدولة بصـدور منشرحـة. وجلس في شباك القبـة بالـطرحة والبردة النبوية.

قال ابن السـاعي[6]: حضرت البيعة في اليوم الثاني وحضـرها الأئمـة والقضاة، فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون

---

(١) المصدر السابق (غنى).
(٢) المصدر السـابق (وجدوا).
(٣) المصدر السـابق (ليفتحها).
(٤) الكامل ١٢/٤٢.
(٥) أنظر بيعته في: خلاصة الذهب المسبوك ص٢٠٧.
(٦) المصدر السابق ٢٨٦.
(٧) نقل ذلك أيضاً الذهبي في تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٤.

سنة. وكان أبيض مشرباً بحمرة، أزج[1] الحاجبين ادعج[2] العينين سهل الخدين، اقنى رحب الصدر، عليه قميص أبيض وبقيار[3] أبيض مسكن ولم يزل جالساً إلى أن أذن الظهر. ثم جلس[4] كذلك يوم الأحد والإثنين في نصف رجب.

وعمل عزاء الظاهر وأنشد المراثي ثم عمل الهناء. وفي يوم الإثنين المذكور أحضر شمس الدين أحمد[5] بن الناقد، بين يدي الشباك وقاضي القضاة أبو صالح نصر، فرقيا المنبر. فقال الوزير مؤيد الدين بن القمي لقاضي القضاة: «أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد هذا وكالة جامعة في كلما تجدد من بيع وإقرار وعتق وابتياع». فقال القاضي: «أهكذا يا أمير المؤمنين». فقال: نعم. فقال القاضي: «وليتني يا أمير المؤمنين ما ولاني والدك رحمة الله عليه». فقال: «نعم وليتك ما ولاك والدي». فنزلا وأثبت القاضي الوكالة بعلمه.

وفي غرة شعبان قدم[6] الصاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير رسولاً عن صاحب الموصل لؤلؤ فأورد الرسالة وهذه نسختها[7]:

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما الليل والنهار لا يعتذران فقد عظم حادثهما، وما الشمس والقمر لا يخسفان وقد فقد ثالثهما، فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة، ووحده من فيها لمصرع واحد، وهو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر أمير المؤمنين، الذي جعلت (٢٩ و) ولايته رحمة للعالمين، واختير من أرومة النبي ﷺ، هو سيد ولد آدم». وذكر فصلاً طويلاً.

قال ابن الساعي[8]: «وخلعت الخلع، فبلغني أن عدتها ثلاثة آلاف خلعة

(١) أزج الحاجبين: دقة في الحاجبين وطول. الرازي، مختار الصحاح مادة زجج.
(٢) الدعج: بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها. المصدر السابق: مادة دعج.
(٣) البقيار: جمعها بقايير وهي نوع من العمائم الكبار يلبسها الوزراء وأصحاب القلم، السلوك: ١/١/٥٥، حاشية: ٤.
(٤) تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٥.
(٥) ستر ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.
(٦) أنظر تفصيل ذلك في: مفرج الكروب ٤/١٩٨ - ١٩٩.
(٧) نسخة هذه الرسالة في: المصدر السابق، تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٥.
(٨) نقل ذلك أيضاً الذهبي في تاريخه ورقة ٣٢٩.

وخمس مئة ونيف وسبعون خلعة».

وركب المستنصر بالله في هذا الشهر ظاهر الصلاة الجمعة بجامع القصر وعمل له ابن الاقساس[1] في ذلك:

نفسي الفدا لخليفة أجبى الورى ... بصلاته وهداهم بصلاته
أضحت ملائكة السماء تحوطه ... في صدر مجلسه وفي خلواته
يا جامع القصر الشريف لقد رأت ... عيناك للرحمن خير ولاته

وركب ظاهراً يوم الإثنين ثامن شعبان في دجلة بأبهة الخلافة والخلق يضجون بالدعاء ثم صحب فركب مركوباً والناس كافة مشاة ووراءه الشمسية والألوية المذهبة والقصع تضرب وراء السلاحية. فقصد السرادق الذي ضرب له ونزل به ساعة ثم ركب وعاد في طريقه.

وفي رمضان نقل[2] الإمام الظاهر من مدفنه إلى تربهم بالرصافة وعمل عزاءً عظيماً وتكلم الوعاظ.

حكي لي والدي إبراهيم، ونقل هذه الحكاية أبو المظفر أيضاً قال: «دخل الإمام الظاهر يوماً إلى الخزائن فقيل له: «أيامك تمتليء»، فقال: «ما جعلت الخزائن لتمتليء بل لتفرغ وتنفق في سبيل الله فإن الجمع شغل التجار».

وقيل له: «ألا تتفسح» فقال: يقول أهل بغداد، يقال يفتح بعد العصر ما عسى أن يكسب إلى المغرب».

وحدثني والدي إبراهيم بن أبي بكر: قال: «حكى لي خواجا حسن وكيل الأستاذ تاج الدين رشيق الخاص، قال: حدثني الأستاذ تاج الدين رشيق قال: (٢٩ ظ) كان الإمام الناصر يحملني الذهب ويحمل أيضاً ونجيء إلى بركة فيملاؤها ذهباً ويطين عليها وكلما شرع في واحدة يقول؛ «حسرتا متى تمتليء هذه»

---

(١) هو النقيب الطاهر أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن علي، وسترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٥.
(٢) البداية والنهاية ١٣/١١٣.

فملأ ما شاء الله. فلما توفي أعلمت الظاهر بها فكان يفتح واحدة ويقول: متى تفرغ هذه وبقي شيء كثير ما لحق أن ينفقه».

وفيها: توفي حجة الدين أبو منصور(١) المظفر بن عبد القاهر بن الحسن ابن القاسم الشهرزوري الشافعي قاضي الموصل بها وكان قد أضر قبل موته بقليل. وكان عالماً بالقضاء، عفيفاً، رئيساً، جواداً، من محاسن الدنيا(٢).

* * *

ومن سنة أربع وعشرين [وست مئة](٣): فيها جرت(٤) وقعة بين جلال الدين بن خوارزم شاه وبين التتار وكان بتوريز فجاءه الخبر أن التتار قد قصدوا أصبهان فجمع أطرافه لقصدهم لكون أولاده وحرمه فيها فلما وصلها وأزاح علل العسكر بما احتاجوا إليه من عدة وسلاح جرد منهم أربعة آلاف فارس صوب الري ودامغان(٥) يزكا(٦) فكانت الأخبار ترد من جهتهم وهم يتقهقرون والتتار يتقدمون إلى أن جاءه اليزك وأخبره بما في عسكر التتار من الأبطال مثل باجي نوين وباقو نوين(٧) وأسر طغان وغيرهم.

ووصل التتار عقبهم ونزلوا شرقي أصبهان وكان المنجمون أشاروا على السلطان جلال الدين بمصابرتهم بثلاثة أيام والتقائهم في اليوم الرابع، فلزم المكان مرتقباً اليوم الموعود. وكان أمراؤه وعسكره قد انزعجوا (٣٠ و) من التتار والسلطان يظهر قوة ويطمنهم ويشجعهم ثم استحلفهم أن لا يهربوا، وحلف هو وأحضر قاضي أصبهان ورئيسها وأمر بعرض الرجالة في السلام.

فلما رأى التتار بطء السلطان في الخروج إليهم ظنوا أنه امتلأ رعباً فجردوا

(١) ترجمته في: الكامل ٤٦٨/١٢. التكملة لوفيات النقلة ٢٧٤/٥ ـ ٢٧٥. ترجمة ١٢١٢.
(٢) ذكر ابن الأثير أنه أضر بنحو سنتين قبل موته: الكامل ٤٦٨/١٢.
(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٤) ورد هذا الخبر في الكامل ٤٧٠/١٢ سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٩. دول الإسلام ٩٧/١٢ ـ ٩٨. العبر ٩٧/٥. البداية والنهاية ١٧/١٣.
(٥) دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور وهو قصبة قوس. معجم البلدان ٤٣٣/٢.
(٦) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٢: (برسم اليزك).
(٧) نوين: لفظ مغولي معناه أمير. صبح الأعشى ٤٢٥/٤.

ألفي فارس إلى الجبال يجمعون من الغارات ما يقوتهم مدة الحصار، فدخلوا الجبال وتوسطوها فجرد السلطان خلفهم ثلاثة آلاف فارس فأخذوا عليهم المضايق والمسالك فواقعوهم واستظهروا عليهم وقتلوا وأسروا[1] جماعة.

ثم خرج في اليوم الموعود وعبر الجيوش للمصاف فلما تراءى الجمعان خذله غياث الدين وفارقه بعسكره فتبعه جهان بهلوان لوحشة حدثت له في ذلك الوقت وتغافل السلطان عنه ووقف التتار مقابل السلطان اطلاباً[2] متفرقة مترادفة. فلما حاذاهم السلطان أمر رجالة أصبهان بالعود ورأى عسكره بالنسبة إليهم أضعافاً وتباعد ما بين ميمنة السلطان وميسرته حتى لم تعرف الواحدة منهما ما حال الأخرى.

فحملت ميمنة السلطان على ميسرة التتار فاستظهروا عليهم فانهزموا بين أيديهم وفعلت ميسرة السلطان بمن تقابلها كذلك ولما أمسى السلطان ورأى انهزام التتار نزل[3] فأتاه أحد[4] أمرائه وقال له: قد تمنينا دهراً يروق يوماً نفرح فيه فما حصل لنا مثل هذا اليوم وأنت جالس». فلم يزل به حتى ركب وعبر الجرف، وكان آخر النهار.

فلما شاهد التتار السواد الأعظم تجرد جماعة من شجعانهم وكمنوا[5] لهم وخرجوا وقت الغروب على ميسرة السلطان كالسيل[6] (٣٠ ظ) فلم تكن إلا حملة واحدة حتى زالت[7] الأقدام وانهزموا.

وقتل من الأمراء ألب خان واريق خان وكوج خان وبويق خان. وماج الفريقان وحمي الوطيس واشتد القتال وأسر علاء الدولة أبا خان صاحب يزد ووقف السلطان

---

(١) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٤. (زهاء أربع مئة أسير).
(٢) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٠: (كراديس).
(٣) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٥: (نزل على جرف كان في المعركة).
(٤) المصدر السابق (ايلان توغو).
(٥) المصدر السابق ٢٣٦ (وراء تل).
(٦) المصدر السابق (كالنار تستعر).
(٧) المصدر السابق (زلت).

في القلب وقد تبدد نظامه وتفرقت[1] أحلامه وأحاط به التتار، وصار المخلص[2] من شدة الاختلاط أضيق من سم الخياط ولم يبق معه إلا أربعة عشر نفساً من خواص مماليكه فانهزم فطعن ما سلم[3] منها إلا حراسه الأقدار.

ثم أفرج له الطريق وخلص من المضيق. ثم أن القلب والميسرة تفرقت في الأقطار فمنهم من وقع إلى فارس ومن وصل كرمان ومنهم من قصد أذربيجان[4].

وعادت ميمنة السلطان بعد المصاف بيومين. فلم نسمع بمثله مصافاً لانهزام كلا الفريقين، وكان في الثاني والعشرين من رمضان[5].

ثم دخل السلطان إلى أصبهان ولجأ إليها متحصناً فلم يصلوا إليه وردوا قاصدين خراسان.

وفيها: توفي أبو عبد الله محمد[6] بن القاسم بن هبة الله التكريتي أحد معيدي النظامية. وكان من كبار الأئمة كثير المحفوظ، مفتياً، ديناً ودرس بالقيصرية[7].

وفيها: توفي أبو المعالي أسعد[8] بن يحيى البخاري الفقيه الشافعي الشاعر أحد من سار نظمه واشتهر فضله. نيف على تسعين سنة وحظي عند صاحب حماه ونفذه رسولاً إلى عدة جهات.

قلت: روى عنه الشهاب الفوضي من شعره وذكره ابن المستوفي في تاريخه.

---

(١) المصدر السابق (وتفردت على الحماة أعلامه).
(٢) المصدر السابق (فصار المخلص من كثرة الأخلاط، أضيق من سم الخياط).
(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٠: (لولا الأجل لهلك).
(٤) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٠ (تبريز).
(٥) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٧ (سنة خمس وعشرين وست مئة).
(٦) ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/١٢٢ - ١٢٣. وفيه (أبو النجم).
(٧) المدرسة القيصرية: تقع هذه المدرسة في الجانب الشرقي من بغداد قرب مدرسة الشيخ أبي النجيب ورباطه وتنسب على الأصح إلى الأمير قيصر العوني وكانت موجودة قبل سنة ٥٩٦هـ. مدارس بغداد في العصر العباسي ص ١٢١ - ١٢٢.
(٨) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٢٤. البداية والنهاية ١٢/١٢٢.

ومن شعره[1] في غلام:

أصبحت سلطان القلوب ملاحة وجمال وجهك في البرية عسكر
طلعت طلائع عارضك مغيرة بالنصر يقدمها لواء أخضر
وتسربلت بسرب القلوب وأقبلت تبغي الأنام ومثل جيشك ينصر
فلأنت أعلى رتبة من سنجر أبدا يدينه لك الورد يا سنجر

وفيها: توفي صدر الدين أبو القاسم عبد[2] الرحمن بن محمد بن حمدان الطيبي أحد معيدي النظامية.

وكان سديد الفتوى، متقناً، حاسباً، صنف في الفرائض كتاباً[3] وشرح «التنبيه» شرحاً وجيزاً.

* * *

ومن سنة خمس وعشرين [وستمئة][4]: فيها نزل[5] جلال الدين ابن خوارزم شاه نوبة ثانية على خلاط وهجم عليه الشتاء فرحل عنها إلى أذربيجان. وخرج الحاجب علي من خلاط بالعسكر فاستولى على خوى وسلماس[6] وتلك النواحي وأخذ خزائن جلال الدين وعائلته وعاد إلى خلاط فقيل له: «بئس ما فعلت [اعتديت عليه][7] لتهلك البلاد «فلم يفكر».

وفيها: وقعت ببغداد صاعقة على منارة رباط[8] الأصحاب فثلمت منها ثلمة من أعلاها إلى أسفلها خطا وساخت في الأرض. وكان قبل ذلك برق عظيم نظر

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في النسخة المطبوعة من «تاريخ اربل».
(٢) ترجمته في: البداية والنهاية ١٢/١٢٢. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٧٥.
(٣) أنظر مؤلفاته في: هدية العارفين ١/٥٢٤.
(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٥) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/٤٨١. سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٩٩ - ٣١٩. مرآة الزمان ٨/٢/٦٥٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٦.
(٦) سلماس: مدينة مشهورة بأذربيجان بينها وبين أرمينية يومان. معجم البلدان ٣/٢٣٨.
(٧) الأصل: (تحارشت به) وهو من التعابير العامية والصواب ما أثبتناه.
(٨) رباط الأصحاب: يقع هذا الرباط بجوار مقبرة عبيد الله ظاهر سور بغداد وقد أنشأته السيدة زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله. دليل خارطة بغداد ص ١٠٩.

إليه رجل من قطفتا فذهب بصره.

وفيها: جرى[1] الكوثر الساعي من واسط إلى بغداد في يوم وليلة ووصل إلى باب سور[2] البصلية قبل الغروب بساعة، ورزق قبولاً عظيماً وأعطى خلعاً وأموالاً من الدولة والتجار.

ومن جملة ما حصل له: نيف وعشرون فرساً وما قيمته من القماش ألف وسبع مئة دينار ومن الذهب خمسة آلاف وأربع مئة دينار. واسمه معتوق الموصلي ولازم خدمة الشرابي، ذكره ابن الساعي.

وفيها: شرع[3] في أساس المدرسة المستنصرية وكان (٣١ ظ) مكانها اصطبلات وأبنية. وتولى العمل أستاذ دار الخلافة.

وقال ابن الأثير[4]: «فيها خاف غياث الدين بن خوارزم شاه من أخيه السلطان جلال الدين وكذلك جماعة من الأمراء واستشعروا منه فلم يتمكنوا منه إلى أن خرجت التتار واشتغل بهم.

ففي هذه السنة عاد التتار الخروج إلى الري وجرى بينهم وبين جلال الدين حروب.

وكان هؤلاء التتر قد سخط عليهم ملكهم[5] وأبعدهم وطرد مقدمهم فقصد خراسان فرآها خراباً فقصد الري ليتغلب على تلك النواحي. فالتقوا هم وجلال الدين فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم جلال الدين وعاود ثم انهزم وقصد اصبهان وأقام

---

(١) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٧ مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ٢/٩٩ ـ ١٠٠ وفيه: الكويز الساعي. العسجد المسبوك ص ٤٣٥.

(٢) المصدر السابق: (سوق البصلية) البصيلة: محلة طرف بغداد الجنوبي ومن الجانب الشرقي متصلة بباب كلواذي. معجم البلدان ١/٤٤٢. وباب البصلية: هو الباب الذي يقع قرب ضفة دجلة وكان يدعى باب كلواذا أيضاً وذلك لأن الطريق الذي يخرج منه يؤدي إلى قرية كلواذا وقد أنشأت في جوار هذا الباب محلة البصلية وهي من المحلات الكبيرة التي أنشأها الخليفة المقتدي. دليل خارطة بغداد ص ١٦٢.

(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٧ مشابه لما ذكره الجزري وسيأتي ذكرها وتكامل بنائها ضمن حوادث سنة ٦٣١.

(٤) الكامل ١٢/٤٧٥. كذلك أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٤١ حيث بين سبب ذلك التباعد.

(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٧ (جنكيزخان).

بينها وبين الري وجمع جيشه وأتاه ابن أتابك سعد بعد وفاة أبيه.

وعاد جلال الدين فضرب مع التتر رأساً فبينما هم مصطفون كل طائفة مقابل الأخرى، انفرد غياث الدين أخو جلال الدين وقصدوا ناحية فلما رآهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوهم يريدون أن يأتوهم من ورائهم فانهزموا وتبعهم صاحب بلاد فارس.

وأما جلال الدين فإنه لما رأى مفارقة أخيه له ظن أن التتر قد رجعوا خديعة ليستدرجوه فانهزم[1] ولم يجسر [أن][2] يدخل أصبهان خوفاً من الحصار فمضى إلى شبرم[3].

وأما صاحب بلاد فارس فلما أبعد في أثر التتر ولم ير جلال الدين عسكره[4] معه خاف وعاد عن التتر.

ولما رأى التتر أن أحداً لا يطلبهم وقفوا وردوا إلى أصبهان فحاصروها وظنوا أن جلال الدين قد عدم، فبينما هم كذلك وصل قاصد من جلال الدين إليهم يعرفهم بسلامته وأنه تجمع (٣٢ و) وأنجدكم.

ففرحوا وقويت نفوسهم وفيهم شجاعة عظيمة طبيعية فسار إليهم واجتمع بهم وخرج أهل أصبهان معه فالتقوا مع التتار فانهزم التتار أقبح هزيمة وتبعهم جلال الدين إلى الري يقتل ويأسر، وأقام بالري فأتاه رسل جنكيز خان تقول: إن هؤلاء ليسوا من أصحابي وإنما نحن أبعدناهم. فاطمأن جلال الدين من جانب جنكيز خان وعاد إلى أذربيجان.

وأما غياث الدين ومن معه من الأمراء فإنهم قصدوا خوزستان وهي [من][5] بلاد الخليفة فلم يمكنهم النائب بها من الدخول إلى البلد خوفاً من شرهم.

---

(١) الكامل ١٢/٤٧٧ (فانهزم أيضاً).

(٢) ساقطة من الأصل، والزيادة من: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: (سميرم)، وسميرم: بلدة تقع في منتصف المسافة بين أصبهان وشيراز. معجم البلدان ٣/٢٥٧.

(٤) الكامل ١٢/٤٧٧ (ولا عسكره معه).

(٥) ساقطة من الأصل، والزيادة من المصدر السابق ١٢/٤٧٥.

ثم قصد بلاد الإسماعيلية فوصل إليهم واحتمى بهم واستجار بهم.

فأتى جلال الدين الخبر وهو بتبريز يلعب بالكرة أن أخاه قد قصد أصبهان فرمى الجوكان[1] وسار مجداً، فسمع أن أخاه إنما التجأ إلى الإسماعيلية فقصد بلاد الإسماعيلية لينهبها أن لم يسلموا إليه أخاه فأرسل مقدمهم يقول: إن أخاك قصدنا[2] ولا يجوز لنا أن نسلمه لك لكن نحن نتزله عندنا ولا نمكنه أن يقصد شيئاً من بلادك والضمان علينا. فأجابهم إلى ذلك وعاد، ثم قصد خلاط كما تقدم».

وفيها: ملك[3] علاء[4] الدين صاحب الروم مدينة ارزنكان[5] وكان صاحبها بهرام شاه قد طال ملكه بها وجاوز ستين سنة فتوفي ولم يزل في طاعة قلج أرسلان وأولاده فملك بعده ابنه علاء الدين داود شاه، فأرسل إليه علاء الدين كيقباذ يطلب منه عسكراً ليسير معه إلى مدينة أرزن الروم[6] ليحاصرها وأن يكون (٣٢ ظ) هو مع العسكر. ففعل ذلك وأتاه في عسكره فقبض عليه وأخذ بلده وكان له حصن كماخ[7] وفيه وال له وهو منيع حصين فتهدد إن لم يسلم نائبه كماخ قتله. فأرسل إلى نائبه فسلم الحصن. فلما سمع صاحب أرزن الروم وهو ابن عمر علاء الدين كيقباذ أنه يقصده. أرسل إلى الأمير حسام الدين علي[8] نائب الملك الأشرف بخلاط يستنجد به. فسار الحسام بعسكره إلى أرزن ومنع عنها. ورجع كيقباذ لذلك ولان مجاورة من الكفار أخذوا له حصناً وهو صمنوب[9] وهو مطل على البحر عاص فتقدم

---

(١) الجوكان: هو المحجن الذي تضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان أيضاً والذي يحمل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة يطلق عليه الجوكنداري ممسك الجوكان. صبح الأعشى ٤٥٨/٥.

(٢) الكامل ٤٧٥/١٢ (قصدنا وهو سلطان ابن سلطان).

(٣) ورد هذا الخبر في: الكامل ٤٧٨/١٢، تاريخ الإسلام ورقة ٣٣.

(٤) وهو علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان. ترجمته في: مرآة الزمان ٧٠٣/٢/٨. الحوادث الجامعة ص ٩٧. البداية والنهاية ١٤٦/١٣. أخبار الأيوبيين ص ٣٥ وفيه توفي سنة ٦٣٥هـ. درة الاسلاك ورقة ١٢ ـ ١٣. تاريخ كزيدة ص ٤٧٧.

(٥) ارزنكان: من قرى فارس على ساحل البحر. معجم البلدان ١٤٩/١.

(٦) ارزن الروم: بلدة من بلاد أرمينية، وتسمى الآن أرض روم. المصدر السابق ١٥٠/١.

(٧) كماخ: مدينة بالروم بينها وبين ارزنجان يوم واحد. معجم البلدان ٤٧٩/٤.

(٨) ترجمته وخبر مقتله في: مفرج الكروب ٢٦٣/٤. العبر ١٠٦/٥. العسجد المسبوك ص ٤٣٧. شذرات الذهب ١١٩/٥.

(٩) الكامل ٤٧٩/١٢ (صنوب). تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٨ (صمصورة).

واستعاده منهم. ثم أتى أنطاكية ليشتي بها.

وفيها طلع[1] الفرنج من البحر ومن عكا إلى صيدا وكانت مناصفة لهم وللمسلمين فاستولوا عليها وحصنوا سورها وأزالوا عنها حكم المسلمين. وتم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبنين[2] وهونين[3] وقويت شوكتهم وجاءهم الأنبرور ملك الألمان ومعناه ملك الأمراء وكان عند مجيئه من البلاد قد استولى على جزيرة قبرص وملكها وقدم عكا وارتاع المسلمون لذلك.

وجاء الملك الكامل من مصر وأقام على تل العجول وطلع الأنبرور إلى عكا واتفق معه الكامل على الناصر داود وشب الكامل ولم يكن عسكر الأنبرور وصلت إليه من البحر وحثه المسلمون وملوك الساحل من الفرنج فكاتبوا الكامل إذا حصل المصاف مسكوا الأنبرور فسير إلى الأنبرور كتبهم وأوقفه عليها فعرف...[4].

* * *

ومن سنة ثلاثين وست مئة: في المحرم ظهر[5] نور عظيم كان يرى مستطيلاً عن يسار مطلع الشمس نحو مطلع سهيل[6] وكان يرى في أواخر الليل فبقي أياماً واضمحل.

---

(١) ورد هذا الخبر في الكامل ١٢/ ٤٧٩. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٣.

(٢) تبنين: بلدة في جبال بني عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور. معجم البلدان ٢/ ١٤.

(٣) هونين: بلد في جبال عاملة مطل على نواحي مصر. المصدر السابق ٥/ ٤٢.

(٤) سقطت ورقة ٣٣ وتكملة الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٩.
: (... الانبرور ذلك للكامل وأجابه إلى ما يريد وقدمت رسله على الكامل يتشكر لما أولاه وترددت بينهم المراسلات وسير الأنبرور إلى الكامل يتلطف معه ويقول أنا عتيقك وأسيرك وأنت تعلم أنا أكبر ملوك البحر وأنت كاتبتني بالمجيء وقد علم البابا وسائر ملوك البحر باهتمامي وطلوعي فإذا أنا رجعت خائب انكسرت حرمتي بينهم وهذه القدس فهي أصل اعتقادهم وحجتهم والمسلمون قد أخربوها وليس لها دخل طائل فإن رأى السلطان أعزه الله أن ينعم علي بقصبة البلد والزيادة تكون صدقة منهم ويرتفع رأسي بين الملوك وإن شاء السلطان أن يكشف عن محصولها وأحمل أنا مقداره إلى خزائنه فعلت. فلما سمع الكامل ذلك مالت نفسه وجاوبه أجوبة مغلطة والمعنى فيها نعم).

(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/ ٢/ ٦٧٥ - ٦٧٦. الحوادث الجامعة ص ٤٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٢. العبر ٥/ ١١٧. البداية والنهاية ١٣/ ١٣٥.

(٦) سهيل: كوكب يماني. جرداق، القاموس الفلكي ص ١٣٧.

وفيها: فتح الملك الكامل ثغر آمد بعد أن أنذر صاحبها وضربها بالمجانيق ثم سلمها صاحبها الملك المسعود مودود بن الصالح وخرج وفي رقبته منديل فرسم عليه. وتسلم البلد واستولى على أمواله وذخائره وقلاعه فسلم الجميع وبقي حصن[1] كيفا عاصياً. فسير الكامل أخاه[2] الأشرف وشهاب الدين غازي ومعهما المسعود تحت الحوطه فلم يسلمه فعذبه الأشرف عذاباً عظيماً وكان يبغضه.

قال ابن الجوزي[3]: «فقال لي الملك الأشرف وجدنا في قصره خمس مئة حرة من بنات الناس للفراش».

ثم سلمت القلعة في صفر وعاد الأشرف إلى دمشق». قال مؤلفه[4]: «سمعت الصاحب بدر الدين الآمدي جعفر يحكي عن عظمة يوم دخول الكامل إلى آمد شيء ما يحسن يعبر عنه، قال: وأخذ جميع رؤساء آمد صحبته (٣٦ و) إلى مصر فكنت أنا وأخي الموفق وابن أخي الشمس[5] فيهم فلما وصلنا [اللفرات][6] قال أخي: اسمعوا مني لا شك أنا نعبر إلى بلاد ليس فيها أحد يعرفنا ولا يعضدنا ولا معنا مال نتجر فيه، سوى أنكم تعاهدوني على أداء الأمانة في خدمنا فعاهدناه فرزقنا الله بأداء الأمانة بحيث خدمنا من أجل مناصب الديار المصرية والشامية.

ورأيت جماعة ممن كانوا أكبر منا ببلدنا في مصر يكتبون الأوراق ويستعطوا وفيهم شخص يقال له ابن البيطار كان له من الذهب والأملاك شيء كثير فأدى به الحال أن بقي يطلع إلى قلعة[7] الجبل حتى يأخذ زبدته من السماط[8] ويحملها إلى بيته. وافتقر أهل آمد وتمزقوا كل ممزق».

---

(١) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. معجم البلدان ٢/٢٦٥.

(٢) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٢ (أخويه).

(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٦٧٦.

(٤) يقصد سبط ابن الجوزي مؤلف كتاب مرآة الزمان.

(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٢ (وابن أختي الشمس).

(٦) الأصل (الفراة).

(٧) أنظر ما ذكره ابن شاهين عنها في: زبدة كشف الممالك ص ٢٦.

(٨) السماط: ما بسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الأكلين، محيط المحيط، مادة سمط.

ونقل الصلاح الإربلي في أمر الملك المسعود: أنه كثرت الأقاويل عنه واشتهر أن عينه كانت طامحة بحريم رعيته وكل النساء يطفن في آمد ويكشفن عن كل مليحة فإذا تحقق ذلك سير هو من يحضرها قهراً. وتخلوا بها الأيام ويردها. وكان ظالماً وما جاءوه في تسليم بلاده وأن الكامل يعطيه خيراً جليلاً بمصر، قال: «بشرط أن لا يحجر علي فإني ما أصبر عن المغاني والنساء». فلما أدى الصلاح الإربلي الأمير الرسالة إلى الكامل تضاحكوا وعمل الصلاح وكان شاعراً[1]:

ولما أخذنا آمداً بسيوفنا ... ولم نبق للمخذول صاحبها حس

غدا طالباً منا أماناً مؤكداً ... وقال مقال ما تطيب به النفس

سلامة أيدي ثم كيس أتيت به ... فقلنا له خذ ما تمنيت يا نجس

ثم سلم الكامل جميع ذلك لولده الصالح نجم الدين أيوب.

(٣٦ ظ) وفيها: وقع غلاء ببغداد فابيع كر[2] القمح بنيف وثمانين ديناراً.

وفيها: توجه[3] القاضي الأشرف بهاء الدين أحمد بن القاضي الفاضل رسولاً من الكامل إلى العراق فعاد مع رسول الخلافة الصاحب محيي الدين يوسف[4] بن الجوزي إلى الكامل ومعه تقليد من المستنصر بالله بسلطنة الكامل وهو بإنشاء[5] الوزير أبي الأزهر أحمد[6] بن الناقد وبخط العدل ناصر بن رشيد وفي أعلاه بخط الوزير: «للأزاء[7] المقدسة زادها الله جلالاً وتعظيماً مزيد شرفها في تتويجه».

وتحت البسملة علامة المستنصر بخطه: «الله القاهر»، فوق عبارة «قلت».

وأوله خطبة وإسراف في تعظيم الخليفة وهو مائتا سطر، أسطر طوال جداً من كتابة الشمس الجزري وفيه يأمره بكذا وأمره بكذا ونحو ذلك من الوصية بالتقوى

(١) وردت هذه الأبيات في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣.
(٢) الكر: الكر ببغداد ستون قفيزاً وكل قفيز ثمانية مكاكيك. الخوارزمي مفاتيح العلوم ص ١٢.
(٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٤.
(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣ (من إنشاء).
(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.
(٧) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣ (للأراضي المقدسة).

والكتاب والسنة والعلم والجهاد والنظر في الولاة والقضاة.

وفي أوائله؛ «ولما وفق الله تعالى نصير الدين محمد بن سيف الدين أبي بكر أيوب من الطاعة المشهودة والخدم المشكورة»، إلى أن قال: ووسمه يعني الخليفة «بالملك الأجل، السيد الكامل المجاهد المرابط نصير الدين ركن الإسلام أثير الإمام جمال الأنام جلال الدولة فخر الملة عز الأمة سند الخلافة تاج الملوك والسلاطين، قامع الكفرة والمشركين ألب غازي بن محمد بن أبي بكر معين أمير المؤمنين رعاية لسوابق خدمه وخدم أسلافه».

وفيها: وقع[1] بين صاحب ماردين والأشرف وملك الروم فنزل صاحب ماردين وجاءته عساكر الروم فحاصروا حران[2] والرها (٣٧ و) والرقة[3] فاستولوا على الجزيرة. وفعل الروم كما يفعل التتار في الجزيرة.

وفيها: سار من بغداد جيش عليهم إقبال[4] الشرابي والأمير قشتمر[5] الناصري قاصدين إربل إذ توفي[6] صاحبها مظفر الدين[7] فأغلقت أبوابها وعصت.

وكان بالقلعة خادمان برتقش[8] وخالص، فسولت لهما أنفسهما أمراً وكانا قد كاتبا بني أيوب وبني عماد الدين زنكي والمستنصر الخليفة. فسبق عسكر الخليفة وراسلوهما. فاستصبرا العسكر يومين ثم ظهر بعد اليومين أنهما يدافعان بالأمر رجا

---

(١) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٤ مشابه لما ذكره الجزري. العبر ١١٧/٥.

(٢) حران: مدينة عظيمة مشهورة وهي قصبة ديار مصر وتقع على طريق الموصل والشام والروم. معجم البلدان ٢٣٥/٢.

(٣) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام. المصدر السابق ٥٨/٣ ـ ٦٠.

(٤) أنظر ترجمته في: ابن الطقطقي الفخري ص ٢٢ ـ ٢٧. الحوادث الجامعة ص ٣٠٨. ابن شاكر، عيون التواريخ ٨٤/٢٠ ـ ٨٥. العسجد المسبوك ص ٦١٢ ـ ٦١٣. النجوم الزاهرة ص ٥١. وجعل وفاته سنة ٦٥٥. الدارس ١٥٩/١ ـ ١٦٠. شذرات الذهب ٢٦١/٥. كذلك أنظر ناجي معروف، حياة إقبال الشرابي.

(٥) أنظر ترجمته في: الحوادث الجامعة ص ١٣١. العسجد المسبوك ص ٤٩٧.

(٦) البداية والنهاية ١٣٥/١٣ (لمرض صاحبها).

(٧) هو: الملك المعظم مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي كوجك ترجمته في: مرآة الزمان ٦٨٠/٢/٨ ـ ٦٨٢. ذيل الروضتين ص ١٦١. البداية والنهاية ص ١٣٦/١٣ ـ ١٣٧. انسان العيون الورقة ٢٩٢. شذرات الذهب ١٣٨/٥.

(٨) الحوادث الجامعة ص ٤٥ (يرتقش).

أن يجيء للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل من حصن كيفا. ثم وقع بينهم مناوشة من قتال ورمي بالنشاب. ثم وقع الزحف على البلد أواخر[1] النهار واشتد الرمي من فوق السور بالنار وأنواع السلاح وكثر القتل. وركب عند ذلك الأميران إقبال وقشتمر واشتد الحرب. ففتح البلد ثم سلمت القلعة بعد إحراق بعض أبوابها ووقع شيء من النهب في الدور وذلك في سابع عشر شوال ثم رتب الأمير تابكين زعيم البصرة، باربل.

وفيها: تولى قضاء الموصل أبو الفضل عبد الكريم بن محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي.

أخذ العلم عن أبيه وسمع الحديث. وهو من بيت جاه وثروة. ولد سنة أربع وثمانين وخمس مئة. وعزل من كان قبله وهو أبو علي الحسن بن عبد الطاهر بن الشهرزوري.

* * *

(٣٧ ظ)**ومن سنة أحدى وثلاثين [وست مئة]**[2]: فيها: اجتمع[3] الكامل وأخوته وصاحب حمص أسد الدين بجيوشهم وساروا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر[4] الأزرق. فوجدوا عساكر الروم قد حفظوا الدربند ووقفوا على رؤوس الجبال وسدوا الطرق بالحجارة.

وكان الأشرف ضيق الصدر من جهة الكامل لأنه طلب منه الرقة[5] فقال الكامل: «ما يكفيه كرسي بني أبيه».

واجتمع أسد الدين بالأشرف وقال: «إن حكم الكامل على الروم أخذ جميع

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٤٦ (وقت العصر).

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١. مشابه لما ذكره الجزري دول الإسلام ٢/١٠٢.

(٤) النهر الأزرق: نهر بالثغر بين بهسنا وحصن منصور في طرف بلاد الروم من جهة حلب. معجم البلدان ٥/٣١٧. وبهسنا: من حصون الشام الشمالية شمالي غرب عينتاب. أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٦٤.

(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٤ (تكون برسم غليض دوابه إذا عبر الفرات).

ما بأيدينا فوقع التقاعد»[1].

فيما رأى الكامل ذلك عبر الفرات ونزل السويداء[2] وجاءه صاحب خرت[3] برت وهو من بني ارتق فقال: «عندنا طريق سهلة تدخل منها».

فجهز الكامل بين يديه ولده الصالح نجم الدين والملك الناصر داود، وصوابا[4] الخادم.

فلم يرعن[5] إلا وعلاء الدين كيقباذ بعساكر الروم. وكان الشاليش صواب المذكور في خمسة آلاف فأسر هو وطائفة والمظفر صاحب حماة وقتل طائفة وهرب الباقون.

فعاد الكامل إلى آمد ولم يتقدم. ثم أطلق صواب الأمراء مكرمين. وأعطى الكامل إذ ذاك ولده الصالح نجم الدين أيوب حصن كيفا. وأقام صواب بآمد ورجع الكامل إلى الشام.

وفيها: قدم[6] رسول الأنبرور ملك الفرنج[7] بهدايا وتحف. وفيها دب أبيض وشعره كشعر السبع ينزل البحر فيتصيد السمك[8] وطاووس أبيض.

وفيها: في ربيع الأول سلطن[9] الخليفة (٣٨ و) بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الأتابكي الرومي ونفذ له الخلعة وهي: قباء أطلس أسود وفرجية[10] ممزوج

---

(١) تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١ (فوقع التقاعد منهما).

(٢) السويداء: قرية بحوران من نواحي دمشق. معجم البلدان ٢/٢٨٦.

(٣) خرت برت: هو حصن بين آمد وملطيه شمال بلاد الشام. المشترك وضعاً ص ٢٠.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٢.

(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١ (فلم يرعهم إلا وعلاء الدين صاحب الروم بالعسكر).

(٦) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/١٨٥. البداية والنهاية ١٣/١٤٠.

(٧) المصدر السابق (إلى الأشرف).

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٥. (ثم يأكله).

(٩) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٢٦١. العبر ٥/١٢٣. الحوادث الجامعة ص ٥٢. أنظر كذلك: الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(١٠) الفرجية: ثوب فضفاض له كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلاً أطراف الأصابع. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢٦٥.

وعمامة كحلية مذهبة وسيف مذهب وفرساً بسرج ذهب وكبوش[1] حرير.

ولقب الملك الرحيم[2] فكان يوم ركوبه يوماً مشهوداً بالموصل.

وفيها: في خامس رجب فتحت[3] المستنصرية ببغداد بعد أن تكامل[4] بناؤها وفرشها وقناديلها وكتبها التي لا تحصى.

فحضر الوزير ابن الناقد والحجاب والقضاة والصوفية والوعاظ والعلماء والتجار وكان يوماً لم يشهد مثله.

ورتب مدرس الشافعية محيي[5] لدين بن فضلان وحيد دهره وفريد عصره. ومدرس الحنفية علامة زمانه رشيد الدين عمر[6] بن محمد الفرغاني كبير الحنفية.

وخلع على كل منهما أهبة[7] سوداء وطرحة كحلية وأعطى بغلة.

ورتب محيي[8] الدين ابن الجوزي مدرس الحنابلة لكنه كان غائباً[9] فدرس يومئذ عنه ابنه جمال الدين عبد الرحمن.

ورتب أبو الحسن علي المغربي مدرس المالكية نائباً إلى أن يجد يعني أميز منه.

وخلع عليهما وخلع على سائر المعيدين وهم ستة عشر قمصان مصمته وبقايير

---

(١) كبوش: قناع أو خمار أو نقاب يغطي الوجه. المصدر السابق ص ٣١٥.

(٢) الحوادث الجامعة ص ٥٢ (ولقب الملك المسعود).

(٣) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ص ٥٣. تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١ - ٣٦٣. البداية والنهاية ١٣/١٣٩ - ١٤٠. العسجد المسبوك ص ٤٥٨ - ٤٦٠.

(٤) الحوادث الجامعة ص ٥٣ (في جمادى الآخرة).

(٥) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٢.

(٧) الحوادث الجامعة ص ٥٥ (جبة سوداء) واهبة سوداء: هي الملابس التي تهدى عند تشريف القضاة. تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ص ٢٣٣ حاشية ٤.

(٨) محيي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٦هـ. أنظر ترجمته في: الحوادث الجامعة ص ٣٢٨. اليونيني، ذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ - ٣٣٣. دول الإسلام ٢/١٢٢. عيون التواريخ ٢٠/٢٠٧ - ٢١٠. البداية والنهاية ١٣/٢٠٣. درة الأسلاك ورقة ١٧ - ١٨. السلوك ١/٢/٤١٢. مرآة الجنان ٤/١٤٧ - ١٤٨. النجوم الزاهرة ٧/٦٨. شذرات الذهب ٥/٢٨٦.

(٩) كان مسافراً في بعض مهام الديوان، الحوادث الجامعة ص ٥٥.

قصب. وخلع على جميع فقهائها قمصان دمياطي وبقايير.

وخلع على الذين كانوا يتولون عمارتها أجمعين وعلى الصناع. ومد سماط عظيم إلى الغاية. ثم خلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والشعراء وأعيان التجار الغرباء.

وتكلم[1] الشعراء ثم رقي المدرسان على سدتين نصبتا لهما وألقيا عدة دروس.

والمنزل فيها لكل مذهب ستون فقيهاً. وفيها شيخ حديث وطلبته ونحوي وفرضي وشيخ طب وغير ذلك.

ورتب بها الخبز والطبيخ والحلوى والفواكه والصابون والفرش والحمام. (٣٨ ظ) ولكل فقيه أربعة أرطال خبز وفي الشهر دينار سوى ما ذكرنا من الأطعمة.

وللمدرس عشرون رطل خبز وخمسة أرطال لحم واثنا عشر ديناراً. وفي الشهر ثلاثة دنانير لكل معيد وفي اليوم سبعة أرطال خبز.

وشيخ تلقين ثلاثين درهماً ومعيدهم. وللصبي ثلاثة أرطال خبز وطعام وفي الشهر نصف دينار وشيء. وشيخ حديث وقاري وعشرة طلبة.

وللنحوي سبعة أرطال خبز ورطلان لحم بالآته[2]، وفي الشهر ثلاثة دنانير.

وشيخ طب يشغل عشرة كالنحوي وللعشرة كاللمحدثين. وللفرضي وهو أحد الفقهاء زيادة على معلومه ثلاثة عشر قيراطاً من الذهب وإن تضاعف المشاهرات في رمضان. وللوالي بها كما للمدرس وللمشرف على النصف من ذلك وللفراشين والحمامي والمزين، والقيّم والطباخ وغلامه وخازن الآلات وخازن الديوان وغلمان الديوان، والمؤذن، والمزملاتي والنفاط، وغيرهم، لكل واحد معلوم[3]. كل ذلك اختراع الواقف الخليفة المستنصر.

---

(١) في الحوادث الجامعة ص ٥٦ وردت قصيدة للقاسم بن أبي الحديد المدائني بهذه المناسبة.

(٢) المسجد المسبوك ص ٤٦٠: (بحوائجها وخضرها وحطبها).

(٣) إن تلك التجهيزات المارة الذكر لم تذكر في أغلب المصادر التي أرخت للمدرسة المستنصرية فمثلاً لم نجدها في الحوادث الجامعة ولا في البداية والنهاية، إلا أن الغساني في كتابه العسجد المسبوك =

وعملت دار ضيافة هائلة لم ير مثلها في الحسن مجاورة للمدرسة.

وفيها: خرج[1] الحجاج من بغداد فساروا إلى أن بلغهم أن العرب قد طموا[2] المياه وعزموا على أخذهم فأشار الأعيان على أمير الركب قيران الظاهري بالرجوع فرد. ووصل أوائلهم في رابع ذي الحجة. وقيل إن العرب طلبوا منهم مالاً عظيماً ليخفروهم واشتطوا.

وبقي الركب نازلاً أياماً في منزله وترددت الرسل بينهم فلما سقوا أقوات الحج رجعوا[3] وماتت الجمال وخلق.

وكانت سنة عجيبة وفي هذه المنزلة في دولة الراضي[4] بالله قتل الركب إلا اليسير ومرة عند ظهور[5] القرامطة قتل الحجيج وانقطع الحج سنتين.

ونظم في هذه الواقعة ابن البطريق:

(١٩ و) بالشمس منهم أبو جهل وبنتهم	عدوة المصطفى حاملة الحطب
فيا إمام الهدى يا خير من	نظمت فيه المداح يا ابن السادة النجب
أعز الأعاريب ولا تراك منتقماً	منهم ولا ترع فيهم حرمة النسب
فقد عزاهم رسول الله في حرم الله	المنيع باز الله وهو نبي
وما رعى فيهم إلاً ولا نسبا	ولم يقل إن أمي منهم وأبي
إن ادّعوا أنهم قد أسلموا	فقد ارتدوا بمنعهم للوفد عن كثب
أليس أنَّ أبا بكر غزا نفرا	قالوا الزكاة علينا اليوم لم تجب

= ص ٤٥٨ - ٤٦٠ قد وسع القول فيها. وللفائدة أنظر: الألوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها كذلك أنظر: الطباخ، محمد راغب، أراء وأفكار، مقاله في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٤ جـ ١ ص ٤٠ - ٤٣.

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٣.

(٢) طمّ: الكبس وطم المياه أي دفنها حتى يسويها. الأزهري: تهذيب اللغة مادة: طم.

(٣) ذكر أبو شامة: أنه لم يحج في هذه السنة إلا من اليمن أو من ركب البحر من مصر. الذيل على الروضتين ص ١٦٢، كذلك أنظر: بدري محمد فهد: تاريخ أمراء الحج مجلة المورد.

(٤) الراضي بالله: هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله تولى الخلافة سنة ٣٢٢هـ. حتى سنة وفاته في منتصف ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ. ترجمته في: الكامل ٨/٢٨٢ - ٢٨٣، ٣٦٦ - ٣٦٨، مختصر أخبار الخلفاء ص ٨٠ - ٨١. تاريخ الخلفاء ص ٣٦١ - ٣٦٤.

(٥) ابتداء أمر القرامطة في سنة ٢٧٨هـ. أنظر: تاريخ الطبري ١٠/٢٣ - ٢٧.

والله يـا خيـر جيش أنـت بـاعـثـه | والله يـسقـيهـم في الـبـر بـالسـحب
ويشربـون حـلالاً مـن دمـائـهـم | أحلى من البـارد الممزوج بـالعنب
إن هم لم أفـصـح ببـاب فـي معنى | فعلى زرود صـح بهم بـالله في رحب
فللنسـوة عـلى أنسـابـكـم أبـداً | بـآل عبـاس رزق غيـر محتسب
فـاشبـع وحـوش الفـلا منهـم فقـد | شبعت مخيف باسك لا يشكو من السنب

وفيها: توفي الأمير أبو عبد الله العباس[1] بن الإمام الظاهر بالله محمد بن الناصر في المحرم وغسله شيخ الصوفية[2] برباط الحريم عبد[3] العزيز بن دلف. وعملت الأعزية والمراثي وبالغوا لكونه أخو الخليفة.

وفيها: توفي الشيخ عبد الله[4] الأرمني الزاهد القدوة من أرمينية[5] الروم. سافر إلى البلاد ولقي الأبدال والزهاد وله مجاهدات ورياضيات. وكان جواداً سمحاً لطيفاً مطرحاً للتكلف ملازماً للتعفف. ساح مدة فكان يأكل المباحات[6] وقرأ «القرآن» وكتاب «القدوري»[7]. ووقع برجل من الأولياء فدله على الطريق إلى الله.

---

(١) ترجمته في: الحوادث الجامعة ص ٦٢، العسجد المسبوك ٤٦٢.
(٢) رباط الحريم: وهو رباط الحريم الطاهري بناه الخليفة الناصر سنة ٥٨٩هـ. وهو من أحسن الربط. دليل خارطة بغداد المفصل ٩٥.
(٣) أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب المقري البغدادي الناسخ كان شيخ القراء في عصره توفي سنة ٦٣٧، ترجمته في: ابن الدبيثي، التاريخ، مجلد ٢ ورقة ١٤٩. وكان على قيد الحياة عندما دون تاريخه، الحوادث الجامعة ١٣٤. العبر ١٥٧/٥. العسجد المسبوك ٤٩٣ ـ ٤٩٤. شذرات الذهب ١٨٤/٥.
(٤) ترجمته في مرآة الزمان ٦٨٦/٢/٨ ـ ٦٩١. التكملة لوفيات النقلة ١١٢/٦. ترجمة ٢٥٤٩. العبر ١٢٥/٥ وفيه: (الأرموي). البداية والنهاية ١٤١/١٣ ـ ١٤٢. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١٩٢/١ ـ ١٩٣ الدارس ١٩٦/٢. شذرات الذهب ١٤٥/٥ ـ ١٤٦.
(٥) ارمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال يضم كورا كثيرة. معجم ما استعجم ١٤١/١ ـ ١٤٢. معجم البلدان ١٥٩/١ ـ ١٦١.
(٦) مرآة الزمان ٦٨٦/٢/٨: (المباح من السمك والثمار).
(٧) القدوري (٣٦٢ ـ ٤٢٨هـ) أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن حمدان البغدادي المعروف بالقدوري انتهت إليه الرئاسة الحنفية بالعراق له من الكتب المهمة كتاب «تجريد القدوري في الخلافات» وهو غير مطبوع أنظر: كشف الظنون ١٦٣١/٢ ـ ١٦٣٤. معجم المطبوعات ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨.

طول ابن الجوزي بترجمته[1] وحكاياته رحمه الله تعالى، توفي آخر شوالها[2] بقاسيون[3].

(٣٩ ظ) وفيها: توفي أبو داود سليمان[4] بن مظفر بن غنائم الجيلي الشافعي.

صنف ما في المذهب وأقام بالنظامية وانتفع به خلق كثير وندب إلى مشيخة برباط الكبير بغربي بغداد فأبى وطلب للقضاء فامتنع، توفي في ربيع الأول.

وفيها: توفي شهاب الدين طغريل[5] الخادم مملوك الظاهر[6] صاحب حلب ونائب ولده العزيز. كان صالحاً زاهداً محسناً متصدقاً، يحيي[7] ثلث الليل صلاة ويجالس الصالحين وكان واسطة خيرة.

ولما توفي الظاهر قام بالأمر ولده العزيز محمد أحسن قيام واستعمال، قلت: الأشرف وحتى حفظ عليهم البلاد ودافع عنهم.

ولما استعاد الأشرف تل باشر دفعها للخادم فقال: «تكون برسم صدقاتك» وكان قد طهر حلب من الفسق والفجور والمكس والخمور، وكان الملك الأشرف

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٦ - ٦٩١.

(٢) المصدر السابق: (مرض في شوال وتوفي يوم الجمعة تاسع وعشرين ذي القعدة).

(٣) قاسيون: جبل مشرف على مدينة دمشق وهو جبل معظم ومقدس حيث فيه آثار وأخبار للصالحين. معجم البلدان ٤/٢٩٥ - ٢٩٦.

(٤) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٦/٩٥ ترجمة ٢٥١٥ السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٤٨. الأسنوي: طبقات الشافعية ٢/٣٧٦ - ٣٧٧. وفيه ورد اسمه سلمان. البداية والنهاية ١٣/١٤١. الصفدي، الوافي مجلد ٨ ورقة ١٨٢. كشف الظنون ١/٤٨٩.

(٥) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٥ - ٦٨٦. وفيات الأعيان ٧/١٠٠ وفيه: (طغرل... وحضرت الصلاة عليه). العبر ٥/١٢٥. ابن العديم زبدة الحلب من تاريخ حلب ٢١٥ - ٢١٦ وفيه ذكر: (وحضر السلطان الملك العزيز جنازته ومشى خلفها من داره إلى أن صلى عليه... وبكى عليه بكاء عظيماً وحضر عزاءه يومين بعد موته). النجوم الزاهرة ٦/٢٨٦. شذرات الذهب ٥/١٤٥.

(٦) الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين أيوب وهو صاحب حلب توفي سنة ٦١٣هـ. ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٥٧٤ - ٥٨٠. ذيل الروضتين ٩٤. البداية والنهاية ١٣/٧١. النجوم الزاهرة ٦/٢١٦ - ٢١٧. شذرات الذهب ٥/٥٥.

(٧) ذكر سبط ابن الجوزي: كان يقسم الليل أثلاثاً الأول يجري فيه حكايات الصالحين وأحوال الناس ومحاسنهم وينام الثلث الأوسط ويحيي الثلث الأخر قراءة وصلاة وبكاء. مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٥.

يقول: «إن كان لله ولي في الأرض فهو هذا الخادم»[1]. توفي ببلد حلب ودفن بباب[2] الأربعين.

وفيها: توفي الشيخ طي[3] المصري أحمد مريد بن الشيخ محمد الفزاري.

قدم الشام وانقطع إلى العبادة بزاويته[4] بدمشق. وكان كيساً لطيفاً ذا مروءة صحبه جماعة.

قال ابن الجوزي[5]: «وكانت مجالسي تطيب بحضوره».

وفيها: توفي الأمير ركن الدين منكورس[6] الفلكي العادل.

أناب في مصر ودمشق للعادل وكان عفيفاً صالحاً كثير الصدقات يجيء الجامع وحده وبيده طوافه وله بقاسيون مدرسة[7] وتربة أوقف عليها شيئاً كثيراً.

وفيها: في سلخ شوال توفي محيي الدين محمد[8] بن يحيى بن علي بن فضلان الشافعي، عالية العراق. وكان ولي قضاء القضاة آخر أيام الناصر أمير المؤمنين ثم ولي تدريس المستنصرية. وكان مولده في جمادى الأول سنة ثمان وستين وخمس مئة.

(٤٠ و) وفيها: في ذي الحجة توفي أبو علي الحسن بن محمد بن سكر الموصلي في عشر السبعين. وكان أديباً شاعراً رئيساً ذكره ابن الشعار.

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٥: (إن كان لله تعالى في الأرض ولي فهو هذا الخاتم الذي فعل ما عجز عنه الفحول).

(٢) باب أربعين: أحد أبواب قلعة حلب السبعة ويكون من جهة الشرق. الروض المعطار ٤٩٦. صبح الأعشى ٤/١١٨.

(٣) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٦. البداية والنهاية ١٣/١٤١. النجوم الزاهرة ٦/٢٨٥. الدارس ٢/٢٠٥.

(٤) تقع زاويته بالقرب من دار بني القلانسي شرقي حمام سامه في دمشق. الدارس ٢/٢٠٥.

(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٦.

(٦) ترجمته في: مراة الزمان ٨/٢/٦٩١ ـ ٦٩٢. البداية والنهاية ١٣/١٤١. شذرات الذهب ٥/١٤٧.

(٧) وهي المدرسة الركنية. البداية والنهاية ١٣/١٤١.

(٨) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٦٣ ـ ٧٠. العبر ٥/١٢٦. المختصر المحتاج إليه ١/١٦٢. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٠٧ ـ ١٠٨ الأسنوي، طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٨١. العسجد المسبوك ٤٦٣. الجواهر المضية ٢/٣٩٦. شذرات الذهب ٥/١٤٦ ـ ١٤٧. تاريخ علماء المستنصرية ١١٦ ـ ١٢١.

ومن سنة اثنتين وثلاثين [وست مئة][1]: فيها شرع الملك الأشرف في بناء جامع العقيبة[2] وكان قبل ذلك خاناً يقال له: «خان الزنجاري» وفيه الخمور والخواطيء فلهذا قيل له جامع[3] التوبة ،وغرم عليه أموالاً عظيمة ووقف عليه وقفاً.

قال ابن خلكان[4]: «كان إمام[5] المدرسة[6] الشامية الجمال السبتي أعرفه فيقال كان في صباه يلعب بالجغانة[7]: فلما كبر واشتغل عاشر العلماء وصار خيراً ذكروا من يصلح لخطابة هذا الجامع فاتفق أن ولي خطابته. فلما توفي ولي بعده العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم بالشرب وذلك في سلطنة الصالح إسماعيل[8] فكتب إليه الجمال عبد الرحيم بن الزويتنية الرحبي[9]:

يا مليكا أوضح الحق لدينا وأبانه
جامع التوبة قد قلدني منه أمانه
قال قل للملك الصالح أعلى الله شأنه
يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه

---

(١) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٦٣. الأعلاق الخطيرة ٨٧ ـ ٨٨. وفيات الأعيان ٥/٣٣٤ تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٦. دول الإسلام ٢/١٠٣. العسجد المسبوك ٤٦٤.

(٢) العقيبة: مدينة ظاهر دمشق ذات ابنية وعمائر ضخمة. الذيل على الروضتين ٨٠. صبح الأعشى ٤/٩٤.

(٣) وحول هذا الجامع أنظر: الأعلاق الخطيرة ٨٧ ـ ٨٨. الدارس ٢/٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٤) وفيات الأعيان ٥/٣٣٤.

(٥) المصدر السابق: (بمدرسة ست الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال السبتي كنت أعرفه).

(٦) المدرسة الشامية: تقع هذه المدرسة في العقيبة بمحلة العونية. بانيها والدة الملك الصالح إسماعيل. الأعلاق الخطيرة ٢٤١. الدارس ١/٤٧٧.

(٧) الجغانة: اسم آلة من آلات الموسيقى وهي ضرب من الصولجان أو العصي يربط بها ثلاث صناج إذا حركت أنشأت نغماً موسيقياً. تكملة المعاجم العربية ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٨) الملك الصالح إسماعيل بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي سنة ٦٤٨هـ. ترجمته في: العبر ٥/١٩٩. تلخيص مجمع الآداب ٤/٢/٦٩٢. البداية والنهاية ١٣/١٧٩. النجوم الزاهرة ٧/٨ ـ ٩.

(٩) ذكر ابن شداد في الأعلاق الخطيرة ٨٧: أن هذه الأبيات هي من نظم شرف الدين ابن عنين وقد ذكر المحقق ٨٧ الحاشية ٣ بأن ديوان ابن عنين المتوفى ٦٣٠هـ. قد طبع. وأنه لم يعثر على هذه الأبيات فيه. وقد ورد ذكر هذه الأبيات في: وفيات الأعيان ٥/٣٣٥. وذكر بأن ابن الزويتنيه المذكور قد وصل الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص.

كـم أنـا فـي ضـر وبـوس وإهـانـه؟
لي خـطيب واسـطي يعشق الشـرب ديـانـه
والـذي قـد كـان من قبـل يغني بـالجغـانـة[1]
فـكمـا نـحن فـمـا زلنـا ولا أبـرح حـانـه
ردني للنمط الأول واستوف ضمانه[2]

وفيها: في صفر وصل[3] إلى الديوان رسول من السلطان عمر[4] بن رسول أنـه استولى على جميع بلاد اليمن وأرسل هدايا وتحف فقبلت.

(٤٠ ظ) وفيهـا: ختم[5] القرآن الأميـر السيد أبـو أحمد عبـد الله[6] بن الخليفة المستنصر[7] بالله بن الظاهر وهو المستعصم الذي قتله التتـار. وذلك على مؤدبـه أبو المـظفر علي[8] بن النيـار فأدر عليـه الخلع والـذهب ونفـد إلى داره مـا حمله إثنـان وأربعون حمالاً.

ثم إنهم عملوا دعوة هائلة غرم عليها عشرة آلاف دينار.

وفيها: جلس[9] الوزير نصر الدين بن الناقد واستدعى الصدور والولاة والتجار والصيارف ثم فرشت الانطاع وقلب[10] عليها الدراهم التي ضربت[11] وسكها باسم

---

(١) وفيات الأعيان ٥/٣٣٥: (بجغانة).

(٢) المصدر السابق: (واستبقى ضمانه).

(٣) ورد هذا الخبر في: تـاريخ الإسـلام ورقة ٣٦٦. العـسجـد المسبوك ٤٦٤. العقـود اللؤلؤلية ١/٥٤. غاية الأماني ٤٢١.

(٤) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٧١. وفيه أنه قتل سنة ٦٤٦. العسجد المسبوك ٥٧٨. المقريبزي، الذهب المسبوك ٧٩ ـ ٨٠.

(٥) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٧١. تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٦.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦هـ.

(٧) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٠هـ.

(٨) تـرجمته في: ابن الـطقطقي، الفخـري ٢٦٩ ـ ٢٧٠. الحوادث الجـامعـة ٣٢٨. البـداية والنهـاية ١٣/٢١. العـسجد المسبوك ٦٣٧. تاريخ علماء المستنصرية ٣٣ ـ ٣٧.

(٩) ورد هـذا الخبر في: الحـوادث الجامعـة ٧٠ ـ ٧١. تاريـخ الخلفاء ٤٢٥ ـ ٤٢٦. شـذرات الـذهب ٥/١٤٧ ـ ١٤٨.

(١٠) تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٦: (وافرغ عليها).

(١١) المصدر السابق: (ضربت بأمر المستنصر).

المستنصر فنهض الوزير والناس خدمة لرؤيتها، ثم قال: «قد رسم مولانا أمير المؤمنين معاملتكم بهذه الدراهم عوضاً عن قراضة الذهب رفقاً بكم وإنقاذاً لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي فادعوا بالطاعة وأعلنوا بالدعاء». ثم سعرت كل عشرة بدينار أمامي ثم أدبرت بالعراق، فقال أبو المعالي القاسم[1] بن أبي الحديث المداني:

لا عدمنا جميل رأيك فينا ... أنت باعدتنا عن التطفيف
ورسمت اللجين حتى ألفنا ... ه، وما كان قبل بالمألوف
ليس للجمع كان منعك للصر ... ف، ولكن للعدل والتعريف[2]

وقال القاضي محمد بن أبي الفضل الفقيه الحنفي:

أبدت لنا قمراً من السجف ... وتكلمت بإشارة الطرف
(٤١ و) وتسترت محاسن كشفت ... عنها مكال الستر في الكشف
يا من عرفنا من عوارفهم ... علمية معلومة الوصف[3]
منع الربا والصرف عدلكم ... والعدل بعض موانع الصرف
لكم التمكن في سموكم ... ولنا عليكم[4] عادة العطف
أعلامكم مرفوعة أبداً ... وعدوكم ينجر بالحرف

وفيها: تزوج[5] مجاهد الدين أيبك[6] الخاص المعروف بالدويدار بابنة بدر الدين صاحب الموصل على صداق مبلغه عشرين ألف دينار. فقيل لم ير عقد قبله مثله لأن الخليفة اهتم بذلك لمحبته للدويدار وكان من الملاح.

وفيها: توفي أبو محمد ناصر بن سعد بن رشيد الحربوي الكاتب المجود. تنقل في الخدم وكتب بين يدي الوزير ابن الناقد توفي في ربيع الأول.

---

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.
(٢) وردت هذه الأبيات في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٧. العسجد المسبوك ٤٦٥. تاريخ الخلفاء ٤٢٦.
(٣) من هذا البيت ورد في: العسجد المسبوك ٤٦٥.
(٤) المصدر السابق: (ولكم علينا).
(٥) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٧٢ - ٧٣. العسجد المسبوك ٤٦٥ - ٤٦٦.
(٦) ترجمته في: الفخري ٢٧١. الحوادث الجامعة ٣٢٨. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٥/١١٤. العسجد المسبوك ٦٣٣.

وفيها: توفي مدرس الحنفية بالمستنصرية أبو حفص عمر[1] بن محمد بن عمر بن محمد بن نصر الفرغاني الفقيه.

قدم بغداد وسكنها وكان متعبداً صالحاً عارفاً بالمذهب وبعلوم شتى وله نثر ونظم حسن.

وفيها: توفي الطواشي صواب[2] الأمير مقدم عسكر العادل وأحد الفرسان المذكورين. كان إذا حمل يقول: «اين أصحاب الخصي» وهو الذي كان أسره ملك الروم.

قال شمس الدين الجزري: «حدثني والدي، قال: كان لصواب هذا مئة خادم وأكثرهم طلعوا بعد وفاته أمراء، من جملتهم بدر الدين الصوابي وشادّ الدولة الذي بالخزانة بدمشق، والسهيلي بخزانة الكرك. وكان له بر وصدقة.

(٤١ ظ) وفيها: توفي أبو محمد[3] بن حمد بن أبي الحسن بن مفتاح الدنيسري التميمي. سافر إلى بغداد وتفقه وولي خطابة دنيسر[4] والتدريس والفتيا.

وألف ونظم ونثر فمن شعره[5]:

روت لي أحاديث الغرام صبابتي
بإسنادها عن بانة العلم الفرد
بأن غرامي والأسى قد تلازما
فلن يبرحا حتى أوسد في لحدي

وفيها: توفي القاضي بهاء الدين يوسف[6] بن رافع بن شداد قاضي حلب.

---

(١) ترجمته في: الإربلي، تاريخ اربل ١/١٩٢ - ١٩٤. القفطي، انباه الرواة ٢/٢٣١. الحوادث الجامعة ٧٥. الذيل على الروضتين ١٦٢. وفيات الأعيان ٣/١١٩ - ١٢٠. العبر ٥/١٥٣ - ١٥٤. دول الإسلام ٢/١٠٣ البداية والنهاية ١٣/١٣٨ - ١٣٩. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٣٨ - ٣٤١. شذرات الذهب ٥/١٥٣ - ١٥٤. مفتاح السعادة ٢/٣٥٥ - ٣٥٦.

(٢) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٦/١٤٩. ترجمة ٢٦١٣. العبر ٥/١٢٨. مرآة الجنان ٤/٧٥. النجوم الزاهرة ٦/٢٨٧. شذرات الذهب ٥/١٤٩.

(٣) ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/١٤٣. بغية الوعاة ١/٥٤٦.

(٤) دنيسر: بلدة عظيمة من نواحي الجزيرة قرب ماردين. معجم البلدان ٢/٤٧٨.

(٥) ورد ذلك في البداية والنهاية ١٣/١٤٣ وذكر ابن كثير: بأن ابن الساعي أنشدها عنه سماعاً.

(٦) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٦/١٢٨. ترجمة ٢٥٧٤. وفيه ذكر: (وصلينا عليه صلاة =

قال ابن خلكان[1]: «فمما حكاه قال[2]: لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد وكان معيدها قال: فاتفق أربعة [أو][3] خمسة من الفقهاء على استعمال حب البلاذر[4] فاجتمعوا بطبيب وسألوه عن مقدار ما يستعملونه وكيف يستعملوه ثم اشتروه وشربوه في موضع خارج عن المدرسة. فحصل لهم الجنون وتفرقوا[5] ولم يعلم ما جرى عليهم. فبعد أيام جاء واحد منهم إلى المدرسة وكان طويلاً وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى رأسه بقيار كبير بعذبة طويلة إلى كعبه وعليه سكون ووقار ولا يتكلم ولا يعبث فقام إليه شخص من الفقهاء[6] فسأله عن الحال، فقال له: كنا قد اجتمعنا وشربنا البلاذر[7] فأما أصحابي فإنهم جنوا وما سلم منهم إلا أنا[8]. وصار يظهر العقل العظيم وهم يضحكون[9] وهو لا يلتفت عليهم». ترجمته عندي مفردة.

وفيها: توفي أبو محمد الحسن[10] بن مسعود بن هبة الله بن خليد الكاتب.

تصرف في الديوان والأنظار وله شعر حسن وكان رئيساً (٤٢ و) قيماً بكتابة الحساب ناهضاً ثم افتقر. توفي في ذي الحجة ببغداد.

وفيها: توفي أبو زكريا يحيى[11] بن المظفر بن موسى الهاشمي الواسطي

= الغائب...). الذيل على الروضتين ١٦٣. وفيات الأعيان ٧/٨٤ - ١٠٠. العبر ٥/١٣٢. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٩. كنز الدرر ٧/٣١٤. الأسنوي، طبقات الشافعية ٢/١١٥ - ١١٧. مرآة الجنان ٤/٨٢ - ٨٤. طبقات القراء ٢/٣٩٥ - ٣٩٦. الأنس الجليل ٢/٤٤٧.

(١) وفيات الأعيان ٧/٩٤

(٢) المصدر السابق: (وقال لي بعض أصحابنا: سمعته يوماً وهو يحكي للجماعة الحاضرين عنده).

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) البلاذر: ثمرة شجرة تشبه قلوب الطير ولونه أحمر إلى السواد وفي داخله شيء شبيه بالدم وهذا هو المستعمل منه وأنه جيد لفساد الذهن وجميع الأعراض الحادثة في الدماغ من البرد والرطوبة ونافع من برد العصب والاسترخاء والنسيان وذهاب الحفظ. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١/١١٣.

(٥) وفيات الأعيان ٥/٩٤: (وتفرقوا وتشتتوا).

(٦) وفيات الأعيان ٥/٩٤: (من كان حاضراً من الفقهاء).

(٧) المصدر السابق: (حب البلاذر).

(٨) المصدر السابق: (أنا وحدي).

(٩) المصدر السابق: (يضحكون منه).

(١٠) ترجمته في تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٣٢هـ.

(١١) ترجمته في: تاريخ اربل ١/٤١٩ - ٤٢١.

المعروف بابن الصابوني الواعظ الفقيه الشاعر.

سافر في سماع الحديث إلى العراق والحجاز ومصر ومن شعره[1]:

يا من على ضعفي بجور تعمدا ... ويرى الضلال بقتلي محض الهدى
ومن الملاحة كلها في أسره ... قد حازها دون الورى منفردا
وبطرفك الغنج الذي لولاه ما ... أمسيت مسلوب الرماد مسهدا
لا تصغين إلى الوشاة فما لهم ... شغل سوى تفريقنا وهم العدى

* * *

ومن سنة ثلاث وثلاثين [وست مئة][2]: فيها قدم[3] الملك الناصر داود[4] بن المعظم بن العادل بغداد، فتلقاه الموكب وأكرموه، وأكرمه بالحلة الأمير شرف[5] الدين زعيمها وعمل له دعوة عظيمة بلغت الغرامة عليها اثنا عشر ألف دينار[6].

وخلع عليه ببغداد قبا أطلس وشربوش[7] وفرساً بمركب ذهب[8]. ولما أراد التوجه طلع عليه قبا أسود وفرجيه ممزج وعمامة قصب كحلية مذهبه وامتطى فرساً بمركب ذهباً وكنبوش[9] ومشدة أبريسم يعني الحزام.

---

(١) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ١/٤٢٠ فقد ذكرها ابن المستوفي وقال أنها من الكامل وقد أنشدها الشاعر له.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٧٧ - ٧٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦ مشابه لما ذكره الجزري.

(٤) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٧٧. ذيل مرآة الزمان ١/١٢٦ - ١٢٨. أبو الفداء، المختصر ٣/١٩٥ - ١٩٦. العبر ٥/٢٢٩. دول الإسلام ٢/١٢١. درة الأسلاك ورقة ١٧. كنز الدرر ٨/٣٦ - ٣٧. شفاء القلوب ٣٤٦ - ٣٥٨.

(٥) الحوادث الجامعة ٧٧: (الأمير شرف الدين علي بن جمال الدين قشتمر).

(٦) في الحاشية: (لعله درهم).

(٧) شربوش: قلنسوة طويلة معربة عن سربوش أي غطاء الرأس. الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩.

(٨) تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦: (بسرج ذهب). والمركب الذهب: هو السرج وكل ما يتعلق به. الصابي، رسوم دار الخلافة ٩٥.

(٩) الكنبوش: هو ما يستر به مؤخر ظهر الفرس وكفله وتارة يكون من الذهب أو من الصوف المرقوم، وبه يركب القضاة وأهل العلم. صبح الأعشى ٢/١٣٥.

قال وأعطى علماً وجفتاتين[1] وخيم وكراع وآلات يطول ذكرها.

وسلم إليه خمسة وعشرون ألف دينار وعدة رؤوس من الخيل وبقج[2] ثياب فاخرة.

وشرفوا أتباعه. الأعيان وذلك بعد الصلح بينه وبين ابني عميه الكامل والأشرف وأرسل معه إلى الكامل الأمير سعد الدين حسن بن علي رسولاً. وخرج في ثالث رمضان وقدم في أولها فكانت (٤٢ ظ) إقامته ثمانية أشهر. ذكر هذا ابن الساعي.

وفي ربيع الأول[3] جاءت فرقة من التتار إلى إربل، فواقعوا عسكرها فقتل جماعة من التتار وقتل من الأرابلة نفر يسير. ثم أنهم قصدوا الموصل ونهبوا وقتلوا[4] فاهتم الخليفة وفرق الأموال والسلاح.

فبلغ التتار فرجعوا ودخلوا الدربند ورجع عسكر بغداد ومقدمهم جمال الدين قشتمر.

وفي شعبان عزل[5] عن القضاء ببغداد أبو المعالي عبد[6] الرحمن بن مقبل الواسطي. وعن تدريس المستنصرية. وولي مكانه بتدريس المستنصرية الشيخ أبو

---

(١) جفتاتين: هما غلامان اصبهيان يرتدي كل واحد منهما ثوباً من الحرير الأصفر له حاشية مذهبة وقلنسوة من نفس هذا الحرير ويركب كل واحد منهما على فرس أبيض مزين عنقها وهما يتقدمان السلطان في الاحتفالات الكبرى. تكملة المعاجم العربية ٢/٢٢٩.

(٢) البقجة: الصرة من القماش توضع بها الثياب أو النقود وتجمع على بقج. السلوك ١/٢/٣٧١ حاشية ١. وذكر المازندراني: والبقشة من التركية باقجة أو بقجة أي صرة أو خرقة. العقد المنير ١/١١٦. كذلك أنظر: الأب انستاس الكرملي، النقود العربية وعلم النميات ١٦٨.

(٣) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٨٥. تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦. مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ٢/١٠٣. العبر ٥/١٣٢.

(٤) ذكر ابن العبري في تاريخه ٢٤٩: (عبروا إلى بلد نينوي ونزلوا على ساقية قرية ترجلي وكرمليس فهرب أهل كرمليس ودخلوا بيعتها وكان لها بابان فدخلها المغول وقعد أميران منهم كل واحد على باب وأذنوا للناس في الخروج عن البيعة فمن خرج من أحد بابيها قتلوه ومن خرج من الباب الآخر أطلقه الأمير الذي على ذلك الباب وأبقاه فتعجب الناس لذلك).

(٥) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٨٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦.

(٦) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/١٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦. العبر ٥/١٦١. مرآة الجنان ٤/١٠١. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٨٧. العسجد المسبوك ٤٧٣. شذرات الذهب ٥/٢٠٤.

المناقب محمود بن أحمد الزنجاني الشافعي. ولم يول أحد القضاء بل أذن للنواب في الأحكام ثم ولي القاضي أبو الفضل عبد الرحمن اللمغاني قضاء القضاة وخلع عليه وأعطى بغلة.

* * *

ومن سنة أربع وثلاثين [وست مئة]: في الحرم قصد[1] جماعة مريضاً ببغداد فصعدوا وجلسوا عنده على سطح فسقط بهم فماتوا جميعا سوى المريض وكانوا سبعة أنفس.

وفيها رمى[2] ركن الدين إسماعيل بن صاحب الموصل الطير وادعى شرف الدين إقبال الشرابي وبعث الطير إلى بغداد صحبة خادم وكبيرين فقبله إقبال وخلع على الثلاثة وعلق الطائر على باب[3] البدرية ونثر عليه ألف دينار فالتقطها رماة البندق[4] وغيرهم.

ولم[5] يحج أحد من بغداد هذه السنة.

وفيها: توفي الأمير شجاع[6] الدين بن علي بن انداس بن السلار أمير الحاج بالشام، حج بالناس سبعاً وعشرين حجة.

وكان (٤٣ و) صالحاً عابداً شيخاً كريماً حسن الأخلاق. وكان الملك المعظم

---

(١) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٩٥ - ٩٦. وفيه ذكر:

كم من مريض قد تحاماه الردى   فنجا ومات طبيبه والعود

(٢) ورد هذا الخبر في: ابن المعمار الفتوة ١٢٣، الحوادث الجامعة ٩٥ - ٩٦. تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٧. مشابه لما ذكره الجزري. العسجد المسبوك ٤٧٤. كذلك أنظر: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٤٥.

(٣) باب البدرية: ذكرالكازروني بأنه: أحد أبواب الخليفة العلية يسكن بها الشرابي أحد خدمه وصلب الحكم في داره وحرمه. مقامة في قواعد بغداد ٢٠. أما القلقشندي فقد ذكر؛ بأنه أحد أبواب بغداد في جانب الرصافة. صبح الأعشى ١٤/٢٣٠ - ٢٣١.

(٤) البندق: كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها ويعتبر رمي البندق من ألعاب الخلفاء وملاهيهم ويطلق على الذين يحملون البندق خلف السلطان أو الأمير البندقدارية. صبح الأعشى ٥/٤٥٨. جرجي زيدان. تاريخ التمدن الإسلامي ٥/١٥٣ - ١٥٤.

(٥) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٩٥. تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٧.

(٦) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٢ - ٧٠٣. وقد أخذ الجزري هذه الترجمة عن المرآة.

يحبه ويعتمد عليه. توفي بدمشق في جمادى الآخرة.

وفيها: توفي سليمان بن مسعود الطواشي[1] الحلبي. شاعر لطيف قادر على النظم توفي بحلب في صفر، من شعره:

وذي هيف فيه يقوم لعاذلي
بعذري إذا ما لام لام عذاره[2]
فلا بدر إلا ما ندى من جيوبه
ولا غصن إلا ما أسى في إزاره

وفيها: توفي أبو البركات عبد[3] السلام بن جعفر بن محمد التكريتي الفقيه. اشتغل بالنظامية وقرأ الأدب ثم خدم في الدواوين وله شعر جيد، توفي في ربيع الأول.

وفيها: توفي الصاحب كمال الدين محمد[4] بن علي بن مهاجر الموصلي بدمشق في جماد الأول وقيل في أول جمادى الآخرة، ودفن بقاسيون وأخذ الملك الأشرف جميع ما خلف. قال أبو المظفر[5]: «بلغ قيمة ما خلف ثلاث مئة ألف دينار وأراني الأشرف سبحة فيها مئة حبة مثل بيض الحمام».

قال المصنف شمس الدين الجزري: حدثني العدل نجم الدين ابن السائق قال: «قدم دمشق كمال الدين ابن مهاجر وسكن بعقبة الكتان في دارا بن البانياسي وشرع في الصدقات وشراء الأملاك ليوقفها وكان قد اتفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتاب وتبليط المجرى وقال: تجيء إلي غداً وتأخذ دراهم لعمله. فلما كان عشية بعث إليه الأشرف خرزة بنفسج وقال: هذه بركة السنة. فأخذها وشمها فكانت القاضية وأصبح ميتاً فأعطى من بركته ألف درهم واشتروا له بها تربة

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٥/١٦٤.
(٢) ورد هذا البيت في: المصدر السابق.
(٣) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٦/٢١٠. ترجمه ٢٧١٩.
(٤) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٣ - ٧٠٤. التكملة لوفيات النقلة ٦/٢١٧ - ٢١٨. ترجمة ٢٧٣٣. البداية والنهاية ١٣/١٤٦. الوافي ٤/١٧٢ - ١٧٣.
(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٣.

في سوق الصالحية. فلما كان في سنة خمس وتسعين بنى الصاحب تقي الدين بن (٤٣ ظ) توبة[1] بن علي بن مهاجر التكريتي في حيطانها خمسة دكاكين وادعى أنه ابن عمه».

وفيها: توفي أبو العباس محمد بن قيراطلي بن عبد الله الأربلي الأمير.

كان مليح الصورة مهيباً من أمراء صاحب اربل، فلما توفي قدم حلب فأكرمه الملك العزيز محمد وأعطاه خبزاً وبالغ في إحسانه. وقرأ الأدب ونظم الشعر الجيد فمنه:

أقدم هذا أم هو الغصن الرطب	وطرفك هذا أم هو الصارم القضب
أما بدرتم فيك للغني نزهة	وللقلب تعذيب ولكنه عذب
كف الله في قبل اللهيب وعده	بالوصال عسى نار بمهجته تخبو

ولد في رمضان سنة ست وست مئة وتوفي بحلب في رجب شاباً.

وفيها توفي أبو الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن محمد الحسيني، من ولد عبد الله بن زيد العابدين علي بن الحسين. كان من أماثل المواصلة وكبرائهم، قلد نقابة الأشراف[2] وله مصنف في صفات سيد البشر، وشعر وسط.

وفيها: توفي بمصر أبو المؤيد موفق[3] بن محمد بن الحسين الخوارزمي الأصولي الصوفي.

كان قيماً بالمناظرة والجدل وله نظم ونثر، ولاه خوارزم شاه القضاء ثم استعفي وورد بغداد.

* * *

---

(١) ترجمته في: العبر ٥/٣٨٧. وفوات الوفيات ١/٢٦١ ـ ٢٦٢. الصقاعي، تالي وفيات الأعيان ٦٠. النجوم الزاهرة ٨/١٨٥. الدارس ٢/٢٣٧. شذرات الذهب ٥/٤٤١.

(٢) نقابة الإشراف: وهي وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة تهتم بالتحدث عن ولد الإمام علي عليه السلام من زوجته فاطمة بنت الرسول ـ ص ـ والبحث عن أنسابهم والأخذ على يد المعتدي منهم ونحو ذلك وكان على الذي يتولاها أن يكون من بني هاشم وهو على درجة عالية من عظمة القدرة وجلة الشأن. مقامه في قواعد بغداد ٢٣. صبح الأعشى ٤/٣٧ ـ ٣٨.

(٣) ترجمته في: تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٣٤.

ومن سنة خمس وثلاثين [وست مئة]: فيها اختلفت(1) العساكر الخوارزمية الذين من جيش الصالح أيوب عليه وأرادوا مسكه فهرب إلى سنجار وترك خزائنه وثقله فنهبوا ذلك كله.

فلما صار في سنجار سار إليه صاحب الموصل فحاصره(2) فطلب منه الصلح فأبى، فبعث الصالح بدر الدين قاضي سنجار وحلق لحيته (٤٤ و) ودلاه من السور. فاجتمع بالخوارزمية وشرط لهم حل ما أرادوا فساقوا جرائد من حران فكبسوا صاحب الموصل على سنجار فنجا على فرس هارباً ونهبوا خزائنه وخاتمه ورخته(3) واستغنوا(4) إلى الأبد.

وفيها: أخذ(5) صاحب حمص أسد الدين شيركوه عانة(6) من صاحبها صلحاً واحتوى عليها.

وفيها: وصل(7) إبراهيم بن الملك خضر بن السلطان صلاح الدين إلى بغداد في ست مئة فارس من الشام لأنَّ الإمام المستنصر كان قد سير إلى الشام ذهباً حتى يستخدم العساكر لدفع التتار فدخلها في شوال. ثم دخل بعده الملك المظفر عمر والملك السعيد غازي ابنا الأمجد صاحب بعلبك في عساكر كثيرة فأكرموا كلهم وكان الكامل قد سيرهم.

وفيها: جاء(8) رسول إلى بغداد من ملكة(9) الهند وكانت بنت شمس الدين

---

(1) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠. مشابه لما ذكره الجزري. العبر ٥/١٤١. دول الإسلام ٢/١٠٤.

(2) أنظر تفصيل ذلك في: زبدة حلب من تاريخ حلب ٣/٢٤١ ـ ٢٤٣.

(3) الرخت: المتاع والرختوية هم الذين يتولون العناية بمتاع السلطان أو الأمير في الأسفار. السلوك ١/٢/٢٧٥ حاشية ٣.

(4) ذكر في ذلك سبط ابن الجوزي: (وبلغني أن الدواة المفضضة تساوي مائتي درهم بيعت بخمسة دراهم والطشت والإبريق بعشرين درهم). مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٤.

(5) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠. العسجد المسبوك ٤٨١.

(6) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة. معجم البلدان ٤/٧٤.

(7) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ١١٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠. مشابه لما ذكره الجزري.

(8) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(9) أنظر: تاريخ الإسلام في الهند ١١١ وفيه: أن التمش أوصى بالملك لابنته رضية دون أخونها حيث =

التمش[1] وسبب ملكها أن أخاها ركن الدين ملك في السنة الماضية بعد أبيه فلم ينهض بتدبير الرعية وتفرقت عساكره فقبضت عليه أخته وملكت البلد وأطاعها أهله ولقبت «رضية الدنيا والدين» وثبت ملكها. وكان أبوها من مماليك السلطان شهاب الدين الغوري.

وفيها: ولي[2] قضاء دمشق شمس الدين أحمد[3] الخوفي. وهو أول قاض رتب مراكز الشهود بدمشق وكان قبل ذلك معرفين ثم نزوح الناس إلى بيوت العدول يشهدونهم في أمورهم.

ولم[4] يحج أحد من العراق في هذه السنة أيضاً بسبب كسر التتار لعسكر الخليفة.

وفيها: توفي الملك الأشرف[5] وقد أفردته. فلما انقضى عزاؤه ركب أخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل أبو الخيش بأبهة السلطنة وصاحب حمص إلى جانبه وعز الدين أيبك حامل الغاشية[6] ثم عاد أيبك إلى صرخد[7] والآخر إلى حمص ثم وصلت الأخبار بوصول (٤٤ ظ) التتار إلى دقوقا وصادر الصالح أهل[8]

= تولت الحكم سنة ٦٣٣هـ./١٢٣٥م. ومكثت أربع سنين. كذلك أنظر: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ٧٩ - ٨٠ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ١/١٢٩ - ١٣٠.

(١) تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠: (شمس الدين ايتامش).

(٢) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١ مشابه لما ذكره الجزري.

(٣) ترجمته في: العبر ٥/١٥٢ - ١٥٣.

(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١. العسجد المسبوك ٤٨١.

(٥) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧١١ - ٧١٦. ذيل الروضتين ١٦٥. أخبار الأيوبيين ٣٥. وفيات الأعيان ٥/٣٣٠ - ٣٣٦. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١. العبر ٥/١٤٦. دول الإسلام ٢/١٠٤. البداية والنهاية ١٣/١٤٧. زبدة حلب من تاريخ حلب ٣/٢٣٣. شفاء القلوب ٢٩٠ - ٢٩٩. الدويهي، تاريخ المسلمين ورقة ١٣٣.

(٦) الغاشية: وهي غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب يخالها الناظر جميعاً مصنوعة من الذهب تحمل عند الركوب في المواكب والأعياد ونحوها يحملها الركاب داريه رافعاً لها على يديه يلفتها يمنة وشمالاً وهي من رسوم الملك وآلاته. صبح الأعشى ٤/٧.

(٧) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة. معجم البلدان ٣/٤٠١.

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٧١٦ (جماعة من أهل دمشق).

دمشق [منهم][1] العلم[2] تعاسيف وأولاد ابن مزهر وابن عريف البدري وأخذ جميع أموالهم. وحبس أولاد ابن مزهر وقيدهم بقلعة بصرى زماناً وأخرج الحريري[3] من قلعة عزتا ومنعه من دخول دمشق.

وجاء عسكر الكامل صاحب مصر إلى قريب دمشق فحصنها الصالح وقسم الأبرجة على الأمراء وجاء أيبك من صرخد فأمر بفتح الأبواب ثم جاء لأجل الكامل صاحب الكرك [4] الناصر داود فنزل المزة[5] ونزل مجير الدين وتقي الدين[6] القابون[7] ونزل الكامل عند مسجد[8] القدم وقطع المياه عن المدينة. واشتد الحصار وقلت الأسعار وسد أكثر أبواب البلد ورد الكامل ماء بردا[9] إلى ثور [10]، وأحرق[11] الصالح العقيبة والطواحين وزحف الناصر إلى باب[12] توما وغلق النقوب ولم يبق إلا فتح البلد ثم تأخر إلى أرض برزة[13] بأمر الكامل جاءه بذلك الأمير بحر الدين بن شيخ الشيوخ ليلاً بفتح البلد على يده. وأحرق الصالح قصر[14] حجاج والشاغور[15] وبالغ وأصبح أهل هذه الأماكن على الطرق يلدون وأحرقت بالنفط أماكن فاحترق بعض أهلها وتمت فضائح.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) مرآة الزمان (العلم يوسف).

(٣) المصدر السابق ٨/٢/٧١٧ (إسماعيل علي الحريري).

(٤) الكرك: قرية في أصل جبل لبنان. معجم البلدان ٤/٤٥٢.

(٥) المزة: وهي قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ المصدر السابق ١٢٢/٥.

(٦) تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١ (ابنا العادل).

(٧) القابون: موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق. معجم البلدان ٤/٤٩٠.

(٨) مسجد القدم: يقع بقرب عاليه وعويليه في دمشق. الأعلاق الخطيرة ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٩) بردا: ويكتب بردى أعظم أنهار دمشق. معجم البلدان ١/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(١٠) ثورا: اسم نهر عظيم بدمشق. المصدر السابق ٨٦/٢.

(١١) ذكر الذهبي: أن سبب إحراق ذلك هو لكيلا يحتمي بها المصريون. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١.

(١٢) باب توما: أحد أبواب مدينة دمشق ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما. الاعلاق الخطيرة ٣٥. الروض المعطار ٢٤٠.

(١٣) برزة: قرية من غوطة دمشق. معجم البلدان ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(١٤) قصر حجاج: محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من دمشق. معجم البلدان ٤/٣٥٧.

(٢) الشاغور: محلة بباب الصغير ظاهر مدينة دمشق المصدر السابق ٣/٣١٠.

ثـم آل الأمر إلى أن أعطى الكامل لأخيه الصالح بعلبك وبصرى وأخذ منه دمشق. ودخل الكامل القلعة ثم ما تهنأ وتوفي[1] بعد شهرين، بدمشق فبهت الخلق ولم يتحزنوا عليه لجبروته.

ثم اجتمع الأمراء [وفيهم][2] سيف الدين علي بن قلج وعز الدين أيبك وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ والركن الهيجاري. وتشاوروا فانفصلوا على غير شيء، وكان الناصر داود بدار سامه فجاءه الركني والهيجاري في الليل وبينا له وجه الصواب وأنفذ إليه أيبك يقول: «أخرج الأموال وانفق في مماليك أيبك والعوام[3] وتملك البلد وتبقوا محصورين في القلعة، فلم ينفق وأصبحوا يوم الجمعة (٤٥و) فاجتمعوا فذكروا الناصر والجواد وكان أضر ما على الناصر عماد الدين ابن الشيخ لأنه كان تقع في مجلس الكامل مباحثات فيخطيه منها ويستجهله. فبقي في قلبه منه وكان أخوه فخر الدين يميل إلى الناصر فأشار عماد الدين بالجواد فوافقه الباقون وأرسلوا الهيجاريّ في الحال إلى الناصر وهو بدار سامه فدخل عليه وقال: «أيش قعودك في بلد القوم؟». فقام وخرج فركب وجميع من في دمشق من[4] بابه إلى القلعة ما شكوا أنه تسلطن وساق فلما تعدى مدرسة[5] العماد الكاتب وخرج من باب الزقاق انعطف إلى باب[6] الفرج فصاحت العامة: «لا لا لا»، وانقلب[7] البلد ومضى إلى القابون. ووقع بعض[8] الأمراء في الناس بالدبابيس[9] فهربوا.

---

(١) أنظر وفاته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٦، أبو الفداء، المختصر ٣/١٦٠ - ١٦١. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٣. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) مرآة الزمان ٨/١٠٧ (والعوام معك).

(٤) مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٧ (من دار أسامة إلى القلعة).

(٥) مدرسة العماد الكاتب: وهي مدرسة العمادية داخل بابي الفرج والفراديس بانيها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين ونسبت إلى العماد الكاتب محمد بن محمد بن حامد وذلك لانتقاله إلى دمشق سنة ٥٦٢هـ. وتدريسه وإقامته بهذه المدرسة. الدارس ١/٤٠٦ - ٤١٢.

(٦) باب الفرج: أحد أبواب مدينة دمشق الثمانية ويقع بين باب الفراديس وباب النصر. الروض المعطار ٢٤.

(٧) مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٨ (وانقلبت دمشق).

(٨) المصدر السابق (بهاء الدين بن مركبشوا في الناس وغلمانه).

(٩) الدبابيس: وهي من أدوات السلاح ويتكون الدبوس من قضيب من حديد في نهايته كتلة حديدية -

وأما الجواد ففتح[1] الخزائن وأخرج الأموال.

قال أبو المظفر[2]: «فبلغني أنه فرق ستة مئة ألف دينار[3] وخلع خمسة آلاف خلعة وبطلت الخمور والخواطي[4] والمكوس».

ورحل الناصر بعد أيام لما هموا بمسكه فسار إلى عجلون[5] ثم نزل غزة واستولى على الساحل. فخرج إليه الجواد في عسكر مصر والشام قال[6] للأشرفية: «كاتبوه وطمعوه». ففعلوا فاغتر[7] وساق من غزة إلى نابلس في سبع مئة فارس بخزائنه وكانت على سبع مئة جمل فأحاطت العساكر به فساق جريدة فأخذوا خزائنه وذخائره وجنائبه واستغنوا عنا للأبد، وافتقر هو المسكين.

قال ابن الجوزي[8]: وقد بلغني أن عماد الدين ابن الشيخ قد وقع بسفط[9] جوهر[10] ويواقيت فاستوهبة من الجواد فأعطاه أياه.

قلت: وهذا كله في ترجمة الناصر لقطب الدين في سنة ست وخمسين.

(٤٥ ظ) وتوجه فخر الدين ابن الشيخ إلى مصر ومعه عدة أمراء بعد أن تردد إلى الناصر دفعات وهو بالقابون.

وفيها: توفي القاضي شمس الدين[11] ابن الشيرازي وقاضي القضاة شمس

= وحامل الدبوس يطلق عليه الجمقدار. السبكي، معيد النعم ومبيد النقم ٣٤.

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٥٠.

(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٨.

(٣) المصدر السابق: (ستة آلاف ألف دينار).

(٤) الخواطيء: الزانيات.

(٥) عجلون: قلعة وإقليم تشمل على عدة قرى وهي من أعمال دمشق. ابن شاهين، زبدة كشف الممالك ٤٦.

(٦) مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٨ (فبلغني أنه قال للأشرفية كاتبوه).

(٧) المصدر السابق (فاغتربهم).

(٨) المصدر السابق.

(٩) السفط: الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء والجمع اسفاط. تاج العروس مادة سفط.

(١٠) مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٨: (بسفط جوهر صغير فيه اثني عشر قطعة).

(١١) أبو نصر بن الشيرازي القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله الدمشقي الشافعي من كبار العلماء ويعتبر مسند الشام في عصره ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٩ - ٧١٠. التكملة لوفيات النقلة =

الدين[1] بن سني الدولة. والخطيب بدمشق جمال الدين بن محمد[2] الدولعي.

وفيها: توفي صاحب الحلة شرف الدين علي بن الأمير جمال الدين بن قشتمر. شاباً عن نيف وثلاثين سنة وحزن عليه الخليفة.

وفيها: توفي أبو عبد الله أحمد[3] بن علي بن أحمد بن شندل الديواني الشاعر. فمن شعره الفائق:

سلوا من كسا جسم نحافة خصره ... وكلفني في الحب طاعة أمره
سال بك الوصل منه تعرفه يدي ... وعرق الهجر منه ينكره
فما تنعم الملذات إلا بوصله ... ولا تعظم الأفات إلا بهجره
واقسم بالمحمر من ورد خده ... بمسنا وما المبيض من در ثغره
لقد كدت لولا ضوء صبح حسبته ... .

وفيها: توفي أبو القاسم عبد الرحمن[4] بن أبي القاسم بن غانم الدمشقي الشاعر المعروف بابن المسجف.

كان بارع الأدب والظرف والخلاعة.

وفيها: توفي أبو المحاسن يوسف[5] بن إسماعيل بن علي المعروف بابن

= ٦/٢٦٢ - ٢٦٣. ترجمة ٢٨١٠. ذيل الروضتين ١٦٦. دول الإسلام ٢/١٠٦. العبر ٥/١٤٥. البداية والنهاية ١٣/١٥١. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٠٦ - ١٠٧. الأسنوي، طبقات الشافعية ٢/١١٧ - ١١٨. ابن الجزري، غاية النهاية ٢/٢٧٤. النجوم الزاهرة ٦/٣٠٢. ابن طولون، قضاة دمشق ٦٨. شذرات الذهب ٥/١٧٤.

(١) شمس الدين يحيى بن هبة الله بن الحسن أبو البركات كان إماماً فاضلاً وفقيهاً نزهاً. ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧١٧ - ٧١٨. التكملة لوفيات النقلة ٦/٢٨٠ - ٢٨١ ترجمة٢٨٣٧. ذيل الروضتين ١٦٦ - ١٦٧. دول الإسلام ٢/١٠٦. العبر ٥/١٤٧. البداية والنهاية ١٣/١٥١. قضاة دمشق ٦٨. الثغر الباسم ٦٨. شذرات الذهب ٥/٨١ - ٨٢.

(٢) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٧١٠ - ٧١١. أبو شامة، ذيل الروضتين ١٦٦. العبر ٥/١٤٦. دول الإسلام ٢/١٠٦. البداية والنهاية ١٣/١٥. النجوم الزاهرة ٦/٣٠٢. شذرات الذهب ٥/١٧٤.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٣٥.

(٤) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٦/٢٨٣ ترجمة ٢٨٤٢ وفيه: (المسجف: بضم الميم وفتح السين وتشديد الجيم وكسرها وبعدها فاء). فوات الوفيات ٢/٢٨٢ - ٢٨٧.

(٥) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/٢٣١ - ٢٣٧. العبر ٥/١٤٧. النجوم الزاهرة ٦/٣٠٢. شذرات الذهب ٥/١٧٨ - ١٧٩.

الشواء شهاب الدين الكوفي ثم الحلبي الشاعر.

كان أديباً عروضياً شاعراً تعرف له معاني بديعة وديوانه في أربع مجلدات وله في صبي مطهر:

امعذبي كيف استطعت على الأذى
جلدا وأجزع ما يكون الريم
لو لم تكن هذه الطهارة سنة
قد سنها من قبل إبراهيم
لفتلت جهدي بالمزين إذا غدا
في كفه موسى وأنت كليم

(٤٦ و) وفيها: توفي مجد الدين أبو القاسم هبة[١] الله بن عبد الله بن أحمد ابن هبة الله المنصوري الهاشمي نقيب العباسيين ببغداد. وكان خطيب جامع السلطان[٢] وجامع المهدية[٣] قبله وكان على سيرة جميلة من الزهد والانقطاع والتعبد توفي في ثالث عشر جماد الآخرة وقد جاوز الثمانين.

وفيها: توفي الشيخ حسن الدجيلي المعروف بشليدا. كان من مشايخ الفقراء[٤] وله زاوية ومريدون وكان ساذجاً سليم الصدر كثير الصلاة وللناس فيه حسن ظن. وكان يحضر سماع الكتب ولا يدخر ما يفتح عليه توفي في شوال ببغداد وشيعه العوالم وجاوز السبعين.

* * *

ومن سنة ست وثلاثين وست مئة: فيها تمهن[٥] الملك الجواد[٦] عن سلطنة

---

(١) ترجمة في: التكملة لوفيات النقلة ٦/٢٦٣ - ٢٦٦ ترجمة ٨١١.

(٢) جامع السلطان: يقع هذا الجامع على مسافة ميل من جامع الرصافة وقد أنشأه ملكشاه بن محمد ألب ارسلان في سنة ٤٨٥هـ. وأتم عمارته بهروز الخادم سنة ٥٢٤هـ. أنظر: دليل خارطة بغداد ١٥٢.

(٣) جامع المهدية: يقع في محلة المهدية بالجانب الشرقي المصدر السابق ٣٠٩.

(٤) أي الصوفية.

(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧١٩. الحوادث الجامعة ١١٤ - ١١٥. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٠ مشابه لما ذكره الجزري. العبر ٥/١٤٧. دول الإسلام ٢/١٠٦. البداية والنهاية ١٣/١٥٢. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٠.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤١.

دمشق وقايض الملك الصالح نجم الدين أيوب بدمشق سنجار وعانة.

وكان الجواد قد سلط على الدماشقة خادماً لبنت كرخي يقال له: «الناصح»» فأخذ أموالهم وعلق وضرب ثم اتصل فيما بعد بالصالح بمصر.

وفيها: قتل عماد[1] الدين ابن شيخ الشيوخ.

وفيها: في أولها قبض الجواد على صفي الدين ابن مرزوق وأخذ منه أربع مئة ألف درهم وحبس بقلعة حمص بقي ثلاث سنين لا يرى الضوء وقيل حبس اثني عشرة سنة ولكن أسد الدين أظهر موته. قال المصنف شمس الدين: حكى لي الشيخ إبراهيم المرزوقي قال: «لما تولى الجواد بقي لا يفعل شيئاً إلا برأي صاحب حمص فاستشعر الصفي بن مرزوق من أسد الدين لعداوة بينهما (٤٧ ظ) منذ استوزره الأشرف قال: فعمل صفي الدين تابوت خشب وترك فيه جواهر وذهب ما قيمته مائتا ألف دينار وأكثر وأظهر أن أحد سراريه ماتت وأنه لعزتها يريد دفنها في داره وهي اليوم مدرسة النجيلية بقرب الخواصين.

وفتح شباكاً إلى الطريق ثم اطلع التابوت على أكتاف غلمانه إلى الجامع وحضرت الناس للصلاة عليها، وعمل العزاء وتردد مقريء إلى القبر وسلم إلى صفي الدين مفتاح القبة.

وبعد أيام مُسك وصودر ثم بعد قليل تخاصم خادمان للصفي فراح الواحد إلى القلعة وقال: «معي بصحبه» فوشى بذلك إلى الجواد فبعث القاضي وأمير[2] جندار وجماعة ليحضروا التابوت وكنت في الجامع فطلبت وفتحت القبة ثم فتحوا القبر واطلعوا التابوت وفتحوه عند السلطان ثم اطلعت.

ولما سعى عماد الدين ابن الشيخ من إعطاء دمشق للجواد مضى إلى مصر

---

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٢١. ذيل الروضتين ١٦٧. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٠. العبر ٥/١٥٠ - ١٥١.

(٢) أمير جاندار: هو الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر. صبح الأعشى ٤/٢٠.

فلامه الملك العادل بن الكامل وتهدده. فقال: «أنا أمضي إلى دمشق وأنزل بالقلعة وأبعث إليك بالجواد».

وسار إلى دمشق ونزل بالقلعة فأمر ونهى وقال: «أنا نائب السلطان» وقال للجواد: «تسير إلى مصر». فاتفق الجواد وأسد الدين بن شيركوه على قتله فركب يوماً من القلعة فوثب عليه نصراني فضربه بسكين فقتله في جمادى الأولى وحبس النصراني أياماً وأطلق.

قال أبو المظفر[1] بن الجوزي: وذكر لي سعد الدين مسعود بن تاج الدين (٤٧ و). . .[2].

* * *

[بقية وفيات سنة سبعة وثلاثين][3]: (٥٢ و) وفيها: توفي النقيب الطاهر قوام الدين أبو علي الحسن[4] بن معد بن سعد الله بن حسن العلوي من ولد موسى الكاظم بن جعفر الصادق.

توفي كهلاً ولي النقابة مدة ثم عزل.

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٧٢١.

(٢) الأوراق: (٤٧ ـ ٥١) ساقطة من الأصل، وتكملة النص من: المصدر السابق.

(. . . شيخ الشيوخ ابن عم عماد الدين وهو كان حاضر القضية قال: خرجنا من القاهرة في ربيع الأول وذكر أنّ عماد الدين لما توجه ودعه أخوته فقال له أخوه فخر الدين: «ما أرى رواحك مصلحة وربما أذاك ابن مودود». فقال: «أنا ملكته دمشق فكيف يخالفني» فقال: «صدقت أنت فارقته أميراً وتعود إليه وقد صار سلطاناً فتطلب منه تسليم دمشق وتعويضه الاسكندرية ويقيم عندكم فكيف تسمح نفسه بذلك؟ وإذا أبيت فانزل على طبرية وكاتبه فإن أجاب وإلا نقيم مكانك وتعرف العادل». فلم يلتفت وسار إلى دمشق. قال سعد الدين: «فنزلنا المصلى وجاء الجواد للقائنا وقال هذا شيء يلزمني خدمة المولى عماد الدين لأنه جعلني من الناس وملكني دمشق وسار معنا فأنزل عماد الدين بالقلعة بدار المسرة وعاد أسد الدين صاحب حمص إلى دمشق وبعث الجواد لعماد الدين بالذهب والخلع والخيل والقماش. قال سعد الدين: وما وصلني من رشاشها قطرة مع ملازمتي لعماد الدين في مرضه فإنه ما خرج من القاهرة إلا في محنة فكنت كما قيل:

أن يطبخوا يوسعوني من دخانهم ... وليس يبلغنا ما تنضج النار)

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٣٧.

وفيها: توفي العلامة المؤرخ أبو عبد الله محمد[1] بن سعيد بن يحيى الواسطي ابن الدبيثي.

وفيها: توفي العلامة الصدر شرف الدين أبو البركات المبارك[2] بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي ابن المستوفي مؤرخ إربل في أربع مجلدات[3] وله عدة مصنفات.

وفيها: الصاحب البليغ المنشي الأوحد ضياء الدين أبو الفتح نصر[4] الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الأثير مصنف «المثل السائر» وغير ذلك. ذكره ابن خلكان[5]. وله هنا ترجمة مطولة بترسله، وزر بدمشق للأفضل علي بن صلاح الدين.

* * *

ومن سنة ثمان وثلاثين [وست مئة][6]: الخليفة المستنصر بالله وسلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب وسلطان دمشق الصالح عماد الدين إسماعيل وسلطان حلب الناصر يوسف بن العزيز وسلطان حمص المنصور إبراهيم بن أسد الدين، وسلطان حماة المظفر، وسلطان الموصل بدر الدين لؤلؤ وسلطان اليمن نور الدين عمر بن رسول. والتتار بأيديهم من بلاد الخطا إلى قرب حدود العراق وحدود إربل

---

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٦/٣٣٣ ترجمة ٢٩٢٥. ذيل الروضتين ١٦٩. وفيات الأعيان ٤/٣٩٤ ـ ٣٩٥. الحوادث الجامعة ١٣٥ ـ ١٣٦. العبر ٥/١٥٤. دول الإسلام ٢/١٠٨. مرآة الجنان ٤/٩٥. الرسالة المستطرفة ١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) ترجمته في: التكملة ٦/٣٢٢ ـ ٣٢٣. ترجمة ٢٩٠٨. وفيات الأعيان ٣/٢٩٤. الحوادث الجامعة ١٣٥. العبر ٥/١٥٥ ـ ١٥٦. تذكرة الحفاظ ٤/١٤١٦. انسان العيون ورقة ٣٠٩. مرآة الجنان ٤/٩٥ ـ ٩٧. تكملة اكمال الأكمال ٤ ـ ٥. بغية الوعاة ٣٨٤.

(٣) تاريخ اربل المسمى «نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل». وقد حققه سامي بن السيد خماس الصقار. ونشره سنة ١٩٨٠ عن دار الرشيد ببغداد.

(٤) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٦٩. تكملة إكمال الاكمال ٤ ـ ٦. وفيات الأعيان ٥/٣٨٩ ـ ٣٩٧. الحوادث الجامعة ١٣٦. ذيل مرآة الزمان ١/٦٤. العبر ٥/١٥٦. دول الإسلام ٢/١٠٩. بغية الوعاة ٤٠٤. تاريخ الخميس ٢/٣٧١. شذرات الذهب ٥/١٨٧ ـ ١٨٩.

(٥) وفيات الأعيان ٥/٣٩١.

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

وغاراتهم تصل إلى بلاد الشرق، وكل ما حمت المسلمون جهة طلعوا من جهة وراسلهم الخليفة ثلاث مرات إلى الآن.

وفيها: جاء[1] الجواد والصالح ابن صاحب حمص والخوارزمية وقصد بلد حلب فنزلوا على بزاغة[2] في خمسة[3] آلاف فارس فخرج إليهم عسكر حلب في ألف وخمس مئة فارس فكسروهم وأسروا ونهبوا وقربوا إلى حيلان[4] فقطعوا الماء عن حلب وضايقوهم (٥٢ ظ) ثم عادوا إلى منبج[5] فنهبوها وقتلوا، فجاء الملك المنصور إبراهيم بن أسد الدين صاحب حمص نجدة للحلبيين في عسكره وبعض عسكر دمشق.

وفيها: سلك[6] الصالح إسماعيل الشقيف[7] لصاحب صيدا. وعزل عز الدين ابن عبد السلام من الخطابة وحبسه هو وأبا عمرو بن الحاجب لأنهما أنكرا فعله ثم بعد مدة أطلقهما وأمرهما بلزوم بيتهما.

وفيها: سلم[8] الملك الحافظ قلعة[9] جعبر إلى صاحب حلب فعوضوه بلد عزاز[10] وكان قد فلج[11] وكان ابنه قد مضى إلى الخوارزمية ليجيء في عسكر منهم ويحاصر عزاز.

---

(١) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٥. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٤. زبدة حلب من تاريخ حلب ٣/٢٥٠ ـ ٢٦٠ وفيه ورد الخبر بصورة مفصلة.

(٢) بزاغة: بلدة من أعمال حلب بين منبج وحلب. معجم البلدان ١/٤٠٩.

(٣) زبدة حلب من تاريخ حلب ٣/٢٥٠: (وكان جمعهم يزيد على اثني عشر ألفاً).

(٤) حيلان: من قرى حلب تخرج منها عين فوارة والتي تسيح إلى حلب. معجم البلدان ٢/٣٣٢.

(٥) منبج: بلد قديم بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. المصدر السابق ٥/٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(٦) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٢ ـ ٧٣٣. ذيل الروضتين ١٧٠. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٦. دول الإسلام ٢/١٨٠. العبر ٥/١٥٧. البداية والنهاية ١٣/١١٥.

(٧) الشقيف: قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. معجم ما استعجم ٣/٨٠٦.

(٨) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٣.

(٩) قلعة جعبر: قلعة حصينة تقع على الفرات مقابل صفين وكانت تعرف أولاً بدوسر فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك فغلب عليها فسميت باسمه. معجم البلدان ٤/٣٩.

(١٠) عزاز: بليدة فيها قلعة تقع شمالي حلب بينهما يوم واحد وكانت تعرف قديماً بتل اعزاز. المصدر السابق ٤/١١٨.

(١١) الفالج: داء معروف يرخي بعض البدن لسان العرب: مادة فلج.

وفيها ظهر[1] بالروم البابا التركماني وتنبّأ وكان يقـول[2]: لا إله إلا الله البـابا ولي الله، واجتمع عليه خلق.

فسير له صاحب الروم جيشاً والتقوا فقتل بينهم[3] أربعة آلاف وقتل الباب لعنه الله.

وفيها: وصل[4] رسول التتار من ملكهم خاقان[5] إلى صاحب ميافـارقين شهاب الدين غازي ومعه كتاب إليه وإلى ملوك الإسلام يأمرهم بالدخول في طاعته.

وفي عنوان الكتاب: «من نـائب رب السماء مـاسح وجـه الأرض ملك الشرق والغرب خاقان».

وقال لشهاب: قد جعلتك سلحداره[6] وأمرك أن تخرب أسوار بلادك. فقـال: «أنا من جملة الملوك الذي أرسلت إليهم فهم ما يفعلوا أفعل».

قال أبو المـظفر[7] وكـان هذا الشيـخ الرسـول لطيفـاً مسلماً أصبهـانياً[8] فـرأى شهاب الدين عجائب[9] منها قال: بالقرب من بلاد[10] حقاقان قريباً من يـأجوج[11]

---

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٣. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٧.
(٢) مرآة الزمان: (يقول قولوا).
(٣) المصدر السـابق: (منهم).
(٤) ورد هـذا الخبر في مـرآة الزمـان ٨/٢/٧٣٣. تاريـخ الإسلام ورقـة ٣٩٦. دول الإسـلام ٢/١٠٨. البداية والنهاية ١٣/١٥٥.
(٥) البداية والنهاية ١٣/١٥٥: (تولي بن جنكيزخان).
(٦) سلحدار: الذي يحمل سلاح الملك. معيـد النعم ومبيد النقم ٣٤. وذكـر ادى شير: بـأن هذا اللفظ مركب من سلاح بالعربية ومن دار أي حامل. الألفاظ الفارسية المعربة ٩٢.
(٧) مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٣.
(٨) المصدر السـابق: (وكن هذا الرسـول شيخاً لطيفاً مسلماً من أهل أصبهان).
(٩) هذه العجائب هي من الأقـوال الخرافية التي لا يمكن الركون لها.
(١٠) مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٣.
(١١) المصدر السابق (من بلد يأجوج ومأجوج) يأجوج ومأجوج: ذكـر الخازن بـأنهم أولاد يافث بن النـوح وأن أصلهـم من أجيج النار أي ضوئها وشررها وقد شبهوا بـه لكثرتهم وشـدتهم. لباب التـأويل من معاني التنزيل ٤/٢٣١. وذكر ابن كثير: بأن سد يأجوج ومأجوج هو سد جبار من الحديد ينسب بناؤه إلى الإسكندر. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٤ ـ ١٠٥. وقد ذكـر ابن خرداذبة: بأن أرضهم من آخر بلاد الشمال متصلة ببحر الظلمات. المسـالك والممالك ١٦٢ ـ ٢٦٩.

ومأجوج على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤوس وأعنتهم[1] في مناكبهم وإذا رأوا الناس هربوا وعيشهم من السمك. وهنالك طائفة تزرع في الأرض بذاراً فيتولد منها (٥٣ و) غنم كما يولد الدود ولا يعيش الخروف أكثر من شهرين أو ثلاثة مثل[2] بقاء النبات وأن هذه الغنم لا تتناسل.

ومنها أن بمازندان عين ماء تطلع منها في كل ستة[3] وثلاثين سنة خشبة غليظة[4] طويلة فتقيم طول النهار فإذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت.

وقيل إن بعض ملوك العجم جاء إليها في مثل ذلك اليوم وربطها بسلاسل وحلق عظام وربطها إلى أساطين حولها فلما جاء وقت الغروب قلعت السلاسل وغارت. وهي إلى الآن إذا طلعت رأوا السلاسل في وسطها.

وفيها: سار[5] عسكر حلب ومعهم المنصور إبراهيم صاحب حمص إلى حران فالتقوا بعسكر الخوارزمية فانكسرت الخوارزمية وقتلوا وأسر منهم وأخذ المنصور حران وعصت عليه القلعة.

وفيها: اختلف[6] المصريون على الصالح نجم الدين فمسك عدة أمراء.

وفيها: تسلم[7] عسكر الروم أمد بعد حصار طويل وقيل أنهم اشتروها بثلاثين ألف دينار[8].

* * *

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٧٠٣ (وأعينهم).

(٢) المصدر السابق ٨/٢/٧٣٤ (مثل بقاء النبات في الأرض).

(٣) المصدر السابق (كل ثلاثين سنة).

(٤) المصدر السابق (غليظة مثل المنارة).

(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٦ ـ ٣٠٧. مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ٢/١٠٨. زبدة الحلب من تاريخ حلب ٣/٢٥٨.

(٦) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٧. دول الإسلام ٢/١٠٨.

(٧) ورد هذا الخبر أيضاً في المصادر أعلاه.

(٨) نرى بأن الذهبي في مختاره هذا لم يشر إلى الوفيات في هذه السنة وهكذا أيضاً ما نلاحظه في تاريخ الإسلام ودول الإسلام حيث لم يضمنهما الوفيات أيضاً.

ومن سنة تسع وثلاثين [وست مئة]: الملوك والخلفاء بحالهم، والتتار تموج شرقا وغربا. والخوارزمية قد قطعت أذنابهم، وفي أي أرض حلوا أفسدوا وقد كان لهم دولة فزالت.

وفيها: قدم[2] الجواد ملتجئاً إلى مصر إلى نجم الدين فعبر الرملة[3] فخاف منه أيوب فعزم على مسكه فرد والتجىء إلى الناصر بالكرك.

وجاء كمال الدين ابن شيخ الشيوخ فنزل (٥٣ ظ) غزة فجهز الناصر داود عسكره مع الجواد إليه فالتقوا[4] فكسره الجواد وأخذ كمال الدين أسيراً فوبخه الناصر فقال الجواد: «لا توبخه» وأقام الجواد عند الناصر فتحيل منه فمسكه وبعث به إلى بغداد تحت الحوطة. فنزل قريباً من الأزرق فعرفه بطن من العرب فأطلقوه فعاد إلى دمشق وخدم الصالح إسماعيل.

ثم قصد الفرنج وبقي معهم مدة ثم رجع إلى الصالح إسماعيل فحبسه بحصن عزتا ثم هلك[5] في سنة أحد وأربعين.

وفيها: شرع[6] الصالح أيوب في عمارة المدارس بين القصرين وقلعة[7] الجزيرة وأخذ أملاك الناس وخرب نيفاً وثلاثين مسجداً وقطع ألف نخلة وغرم عليها دخل مصر سنين كثيرة. ثم أخرجها غلمانه في سنة إحدى وخمسين[8] وخمس مئة.

وفيها: تخلص[9] صفي الدين إبراهيم بن مرزوق من حبس حمص بعد حبس

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٣٦/٢/٨. دول الإسلام ١٠٩/٢. البداية والنهاية ١٥٧/١٣.

(٣) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين. معجم البلدان ٦٩/٣ - ٧٠.

(٤) مرآة الزمان ٧٣٦/٢/٨. (على مكان يقال له بيت فوريك).

(٥) أنظر وفاته وترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤١.

(٦) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٣٧/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨. دول الإسلام ١٠٩/٢. البداية والنهاية ١٥٧/١٣.

(٧) قلعة الجزيرة وتسمى أيضاً قلعة الروضة وقد أنشأها الملك الصالح سنة ٦٣٨هـ، السلوك ١٨٣/١/٢.

(٨) العسجد المسبوك: (سنة إحدى وستين وخمس مئة).

(٩) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٣٧/٢/٨. الذهبي، تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨.

عـدة سنين. وكان الجـواد وأسد الـدين قد اتفقا عليه وأخـذا منه أربـع[1] مئـة ألف دينار.

وفيها: دخل[2] الشيخ عز الدين ابن عبد السلام إلى مصر وأقبل عليه صاحبها قبولاً عظيماً وولاه الخطابة والقضاء.

وكان الصالح إسماعيل قد نفاه من دمشق لإنكاره عليـه. وكانت ولايتـه بمصر يوم عرفة ولي قضاء القضاة ثم عزل نفسه مرتين وانقطع.

وفيها: طلب[3] غياث الـدين صاحب الـروم نجدة الحلبيين فسـار إليه نـاصح الـدين الفارسي في خمس مئـة فارس فـدخل بـانجـوا والتتـار إلى الـروم، فـانهـزم السلطان غياث الدين وعاث التتار في بلاده وأخربوا وعاد الناصح منهزماً.

وفيها: توفي فخر الدين جعفر[4] بن مكي الشاعر وله ديـوان من النظم. وكـان أحد الحجاب بباب[5] المراتب (٥٤ و)، فمن شعره:

كم سـايق أبـرق الـوادي وأجـرعـه ... شـوقـاً ظللت غـداة البين أجـرعـه
وكم سمعني فيـه العذول على حبي لـه ... طـالـمـا مـا لـسـت اسـمـعـه
نحيـف الجـسم عـنـه يـوم كـاظمـة ... لـكـن قـلبي أنّـى سـار متـبـعـه
كم قـد وفيت بعهـدي وهـو يغـدر بي ... وكـم وصـلت ودادي وهـو يـقـطعـه

وفيها: توفي[6] أبو الحسن محمد بن عـزّ الدين أحمد بن الصاحب مؤيـد الله

---

(١) تاريخ الإسلام: (أربع مئة الف درهم).
(٢) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٧١. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨ مشابه لما ذكره الجزري.
(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨.
(٤) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢٨/٧ ـ ٢٩ ترجمة ٣٠٠٩. تلخيص مجمع الآداب ١٤٠/٣/٤ ـ ١٤١. الحوادث الجامعة ١٤٨. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ١٣٨/٨. العسجد المسبوك ٥٠٢ ـ ٥٠٣.
(٥) باب المراتب: أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ويعتبر من أجل أبوابها وأشرفها وكان حاجبه عظيم القدر. معجم البلدان ٣١٢/١.
(٦) ورد في الحوادث الجامعة ١٤٨: توفي ولد لعز الدين أبي الفضل محمد بن مؤيد الدين محمد ابن العلقمي فرثاه جده مؤيد الدين أستاذ الدار بهذين البيتين:

بنـي الـذي أهـدت يـداي إلـى الـثـرى ... فيـا خيبـة المـهـدي واحـسـرة المـهـدي
لقـد قـل بيـن اللحـد والـمهـد عـهـده ... فلم ينس عهـد المهـد إذ ضم في اللحـد

بن محمد بن العلقمي ورثاه جده الوزير مؤيد الدين. توفي صبياً.

وفيها: توفي أبو عبد الله أحمد[1] بن الحسين بن أحمد بن معالي الموصلي الضرير النحوي المعروف بابن الخباز.

كان علامة في العربية والعروض والحساب وله عدة تصانيف[2] وشعره فائق منه:

سقت الغصون الراح من حركاتها ... وتعلم الملكان من لحظاتها
سمراء تحمي بالملاحة طرفها ... لسنانها وقوامها لفتاتها
وعدت كأن المتهام كلفها ... وحياته أنجازها وحياتها
يا من غرست لها المودة في الحشا ... وسقيتها من أدمعي لنباتها
حكم السقام وقد هجرت فجار ... في أحكامه ورضا لي في إثباتها

* * *

ومن سنة أربعين وست مئة: فيها: عزم[3] الصالح أيوب على قصد الشام فقيل له البلاد مختلفة فجهز العساكر وأقام[4].

وفيها: كانت[5] وقعة عظيمة بين شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين[6] ومعه الخوارزمية وبين الحلبيين فانتصر الحلبيون.

وكان الخوارزمية قد أخربوا بلاد الموصل وماردين وحلفوا لشهاب الدين

---

(١) ترجمته في العبر ٥/١٥٩. البداية والنهاية ١٣/١٥٧. نكت الهميان ٩٦. العسجد المسبوك ٥٠٤. مرآة الجنان ٤/١٠١. بغية الوعاة ١/٣٠٤. وجعل وفاته سنة ٦٣٧. النجوم الزاهرة ٦/٣٤٢. شذرات الذهب ٥/٢٠٢ ـ ٢٠٣. تاريخ المسلمين ورقة ١٣٥.

(٢) من مؤلفاته: «التوجيه في النحو»، «شرح اللمع لابن جني»، «النهاية في النحو» أنظر: هدية العارفين ١/٩٥.

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٨. أبو الفداء، المختصر ٣/١٧٠ ـ ١٧١. دول الإسلام ٢/١٠٩. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٦.

(٤) مرآة الزمان: (وأقام أياماً ولم يتهيأ له السفر).

(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠١. مشابه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية ١٣/١٦١.

(٦) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. معجم البلدان ٥/٢٣٥ ـ ٢٣٨.

غـازي وحلف لهم ووافقهم صـاحب مـاردين. وجمـع غـازي الخـانـات (٥٤ ظ) وشـاورهم فقالـوا: «لا بد من اللقـاء». فقـال: «المصلحـة أن نمضي ونخـرب بلد الموصل». فلم يلتفتوا عليه. فلما كان في المحرم[1] ركبوا وطلبـوا من جبل مـاردين إلى الخابور[2] وساقوا إلى المجدل[3] ووقف الخانات ميمنة وميسرة وغازي في القلب فصـدمهم عسكر حلب صـدمة رجـل واحـد فـانهـزمـوا لا يلوون على شيء وتبعهم الحلبيون يقتلون ويأسرون وأخذوا أثقال غازي وعسكره وأغنام التـركمان[4] ونسـاءهم وكـانوا خـلائق. وأبيع الفـرس بخمسة دراهم وراس الغنم بـدرهم ونهبت نصيبين[5] وسبي[6] أهلها وكانت قد نهبت مراراً[7] من المواصلة والخوارزمية وعسكر[8] ماردين.

وعاد غازي إلى ميافارقين وتفرقت الخوارزمية. ثم ساروا إلى رأس عين فقتلوا أهلها ونهبوها وسبوا وفعلوا كذلك بالخابور.

وفيها: ملك[9] شهاب الدين غازي خلاط.

وفي ربيع الآخر وقع[10] حريق عظيم بمشهد من رأى ثم أخرجت جملة من الأموال لبنائه .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٨ (في ثامن وعشرين محرم).

(٢) الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفـرات من أرض الجزيـرة وولاية واسعـة وبلدان جمة غلب عليها اسمه. معجم البلدان ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٣) المجدل: اسم بلد بالخـابور إلى جـانبه تـل عليه قصـر وفيه أسـواق كثيرة. المصـدر السـابق ٥/٥٦ ـ ٥٧.

(٤) مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٨ (وأغنام التركمان وخيلهم).

(٥) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من المـوصل إلى الشـام معجم البلدان ٥/٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٦) مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٨ (وسبي نسائهم).

(٧) ذكـر سبط ابن الجوزي: أنهـا نهبت في سنة تسـع وأربعين وست مئة نهبت عشـره مـرات. المصـدر السابق.

(٨) المصدر السـابق (وعسكر ميافارقين).

(٩) ورد هـذا الخبر في مـرآة الزمـان ٨/٢/٧٣٨ ـ ٧٣٩. وفيه ذكـر أنه تسلمهـا من شمس الدين النـائب بالروم.

(١٠) ورد هذا الخبر مفصلاً في الحوادث الجامعة ١٥٢. كذلك أنظر العسجد المسبوك ٥٠٦.

وفيها: وقع[1] الوباء ببغداد وكثرت الأمراض وغلت الأسعار ولا سيما السكر.

وفي بكرة الجمعة عاشر جمادى الآخر توفي الإمام المستنصر[2] بالله أبو جعفر بن الإمام الظاهر عن إحدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وأسبوع فحضر شرف الدين اقبال الشرابي ومعه جمع من الخدم إلى التاج الشريف بين يدي ولده الإمام المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله فسلموا عليه بإمرة المؤمنين وجيء به إلى سدة الخلافة وأحضر الوزير مؤيد[3] الدين ابن العلقمي وبايعه ثم تابعه أولاد الخلفاء ثم الأمراء (٥٥ و). وعمل العزاء والهناء لنحو وفاة الإمام الظاهر وخلع على جميع الأمراء والحاشية والقضاة والعلماء فكان عدد ما خلع اثنتي عشرة ألف قطعة ما بين قميص وبقيار وقبا ونحو ذلك.

وانشدت المراثي في المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي، وولي الخلافة في رجب سنة ثلاث وعشرين.

وغسله النقيب أبو طالب الحسين[4] بن المهتدي بالله ودفن بترب الرصافة.

وكان كريماً عادلاً قريباً من الناس رحوماً عمر المدرسة التي لم يبن مثلها وبنى المساجد والخانات[5] وكان يزور الصالحين ويبرهم ويحسن إلى العلويين ولم يكن للمال عنده قدر.

---

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٠١.

(٢) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٩ ـ ٧٤١. التكملة لوفيات النقلة ٧/٦٣ ترجمة ٣٠٩٥. ابن طاووس: كشف الحجة لثمرات المهجة ١٤٦. ذيل الروضتين ١٧٢. تاريخ مختصر الدول ٢٥٣. الفخري ٣٣٠ ـ ٣٣٢. مختصر التاريخ ٢٥٨ ـ ٢٦٥. خلاصة الذهب المسبوك ٢٨٥ ـ ٢٨٩. الحوادث الجامعة ١٥٥ ـ ١٥٨. تاريخ كزبدة ٣٩٧ ـ ٣٩٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٢ ـ ٤٠٥. دول الإسلام ٢/١١٠. العبر ٥/١٦٦ ـ ١٦٧. البداية والنهاية ١٣/١٥٩ ـ ١٦٠. العسجد المسبوك ٥٠٦ ـ ٥٠٨. انسان العيون ورقة ٢٤٩. تاريخ الخلفاء ٤٢٤ ـ ٤٢٧.

(٣) ترجمته في الفخري ٣٣٧ ـ ٣٣٩. وفيه: وقيل لجدة العلقمي لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي. الحوادث الجامعة ٣٣٦. العبر ٥/٢٣٥ ـ ٢٣٦. البداية والنهاية ١٣/٢١٢ ـ ٢١٣. مرآة الجنان ٤/١٤٧. العسجد المسبوك ٦٤٠ ـ ٦٤١. وانظر أخباره في: جامع التواريخ ١/٢٦٢ ـ ٢٦٤.

(٤) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٩٣.

(٥) الخانات: جمع خان وهو مكان مبيت المسافرين.

وحكي[1] أنه كان يزور الشيخ عبد العزيز[2] الناسخ بالحريم[3] ويخشاه فقال له يوماً: «أخاف أن لا أثاب على ما أفعله». فقال له عبد العزيز «يا مولانا إذا لم تثاب أنت من يثاب». قال: «لأن المال الذي أنفقه في البر ماله عندي قدر بل مثل التراب».

وقيل: كان يذهب إلى العلث[4] مسيرة يومين ليزور الشيخ إسحاق العلثي.

وفيها: توفي أبو محمد عبد[5] الرحمن بن عبد الرحيم بن فتيان. وكان يضرب المثل بحسنه وقد سمع الحديث.

وفيها: توفي النجيب أبو عبد الله الحسن[6] بن علي الواسطي ابن الأستاد الشاعر عن نيف وثمانين سنة. كتب بين يدي الوزير القمي.

وفيها: توفي أبو محمد الحسن بن محمد بن هلال المعروف بابن الزاهد العلوي الشاعر.

سافر إلى الشام ونفق على ملوكها وحصل دنيا (٥٥ ظ) ورجع إلى بغداد.

* * *

ومن سنة إحدى وأربعين [وست مئة]:[7] فيها: ترددت[8] الرسل بين الصالح أيوب وعمه الصالح إسماعيل فأطلق المغيث بن الصالح أيوب[9] وركب وخطب

---

(١) أنظر: مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٠.

(٢) هو عبد العزيز بن دلف البغدادي الناسخ شيخ القراء في عصره وكان خازن كتب المستنصرية توفي سنة ٦٣٧هـ. ترجمته في: الحوادث الجامعة ١٣٤. العبر ٥/١٥٧. ابن الجزري، غاية النهاية ١/٣٩٣. النجوم الزاهرة ٢/٣١٧. شذرات الذهب ٥/١٨٤.

(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٠ (بالحريم الطاهري).

(٤) العلث: قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء. معجم البلدان ٤/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٠.

(٦) أنظر ترجمته في: كنز الدرر ٧/٣٥٠.

(٧) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٤١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٥. مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ٢/١١٠. البداية والنهاية ١٣/١٦٢.

(١٠)تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٥ (من حبس قلعة دمشق).

للصالح أيوب بدمشق ولم يبق إلا أن يتوجه المغيث عمر إلى مصر. فأفسد السامري[1] وزير إسماعيل الحال. وقال لإسماعيل: «هذا خاتم سليمان لا يخرجه من يدك، تعدم الملك».

فتوقف الأمر ولم ينتظم الصلح ومنع المغيث من الركوب وفسدت الأحوال[2]. فكتب الصالح أيوب إلى الخوارزمية فعبروا الفرات وانقسموا قسمين قسم جاؤوا على بقاع بعلبك وقسم على الغوطة[3].

فنهبوا وسبوا وقتلوا فسد الصالح إسماعيل أبواب دمشق وحصنها وساروا إلى غزة[4].

قال أبو المظفر بن الجوزي[5]: «وكنت إذ ذاك بمصر فاستأذنت الصالح في السفر إلى الإسكندرية. وقدمتها فوجدته كما قال الله: «ذات قرار ومعين»[6]. معمورة بالعلماء والأولياء كالشيخ محمد القباري، والشاطبي[7] وابن[8] أبي الشامة. ووعظت بها مرتين ثلاثة».

وفيها: صالح[9] صاحب الروم التتار على أن يحمل لهم كل يوم ألف دينار وفرساً ومملوكاً وكلب صيد. وكان صاحبها قليل العقل فاتكاً لعاباً بالكلاب والسباع

---

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٨.

(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٧٤١ (وحبس في برج القلعة).

(٣) المصدر السابق (غوطة دمشق) والغوطة: في الكورة التي منها دمشق وفي كلها أشجار وأنهارها متصلة. معجم البلدان ٤/٢١٩.

(٤) غزة: مدينة في أقصى الشام وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان. المصدر السابق ٤/٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٧٤١.

(٦) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ المؤمنون: ٥٠.

(٧) العلامة رضي الدين محمد بن علي بن يوسف الشاطبي إمام عصره في اللغة توفي سنة ٦٨٤. ترجمته في العبر ٥/٣٥١. شذرات الذهب ٥/٣٨٩.

(٨) شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الإمام الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المتوفى سنة ٦٦٥هـ. ترجمته في: ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧ - ٣٦٨. تالي وفيات الأعيان ٩٩. العبر ٥/٢٨٠. دول الإسلام ٢/١٨٢. البداية والنهاية ١٣/٢٥١. درة الأسلاك ورقة ٣٧.

(٩) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٢. العبر ٥/١٦٧.

فعضه سبع فمات واستولى التتار على بلاد الروم.

وفيها: مسك[1] القاضي الجيلي[2] وأعوانه بدمشق وعصروا وصودروا. وولي القضياء محيي الدين ابن الزكي.

وفيها: حجت[3] أم[4] الخليفة المستعصم من بغداد وفي خدمتها الأمير مجاهد الدين أيبك (٥٦ و) الدوادار[5].

قال المصنف شمس الدين محمد بن إبراهيم: وحج معهم والدي[6] قال لي: «وصلنا إلى باطنة النجف ومعنا الإمام المستعصم وكنت قريباً من محمل الخليفة وكان عدة السبلانات[7] اثني عشر سبيلاً.

وجرد مع أم الخليفة أربع مئة مملوك ومع الدودار أربع مئة فارس ومع قيران مائتي فارس ومع السبلانات مائتي فارس وأربعين فارساً.

وعدت[8] جمال الركب جميعها عند مدائن عايشة فكانوا فوق مئة وعشرين ألف جمل.

وحمل إلى الدوادار ستين ألف دينار وستة ألف خلعة، الخلعة ثوب خام وزميطة شبختانبه ليفرقها على العريان والمحاويج».

---

(١) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٧٣ - ١٧٤. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٩. البداية والنهاية ١٣/١٦٢.

(٢) هو: رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.

(٣) ورد هذا الخبر في: مختصر التاريخ ٤٦٦. الحوادث الجامعة ٢٢٦. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٦. العسجد المسبوك ٥٢١. كذلك أنظر: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٢٨٦. وحول موسم الحج أنظر: العامة ببغداد ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) سترد ترجمتها ضمن وفيات سنة ٦٤٥.

(٥) الدوادار: هو حامل دواة السلطان ومن المقربين إليه والملازمين لدار الخلافة وتكون أهم واجباته تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم قصص المظالم إليه وتقديم البريد. صبح الأعشى ٤/١٩.

(٦) سترد ترجمة والده ضمن وفيات سنة ٦٩٣.

(٧) السبلانات: جمع سبيل وهو الماء المحمول في موكب الحج.

(٨) نقل ذلك الذهبي في تاريخه مع الإشارة إلى الجزري، أنظر تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٦.

ومما حكاه والدي قال: «لما أراد الخليفة أن يودع أمه عند النجف وقد حمل الركب كنت قريباً من محملها فجاء الخليفة وأدخل رأسه في المحمل ليودعها ثم أخرج رأسه وهو يبكي فعل ذلك ثلاثاً ثم التفت إلى الدودار وقال: «يا أيبك وصيتك بمن معك» . فقبل الأرض . ثم قال له : « وصيتك بالمسلمين ومعك المال فدار به وقد اطلعت هذا الأمر من عنقي ووليتك أمور الوفد سيروا على بركة الله».

وعطشنا في الطريق وكان العرب قد سدوا المناهل فنزلنا نقيل بواد فنظرت إلى جمل وهو يبحث برجله وإذا قد صار تحته رشح ثم نبع مثل الفصاد فقمت وأعلمت المقوم والناس نيام فقام بإجرائه وحفر فطلع الماء فسقى جماله وركابه.

ثم سير أعلم الأمير فنصبوا الأحواض وحفروا جوانب الوادي فصار كالغدير وروي الناس وأقمنا يومين.

ثم إني جاورت هذه السنة ودخلت اليمن».

(٥٦ ظ) وفيها: توفي الإمام نجم الدين خليل[١] بن علي بن حسين الحموي الحنفي قاضي[٢] العسكر ومدرس الزنجيلية[٣]. ذهب في الرسلية إلى بغداد وناب في الحكم عن القاضي الرفيه.

وفيها: توفي محتسب دمشق جمال الدين محمد[٤] بن عقيل بن كردوس. وكان صدراً متواضعاً ديناً. توفي في شوال وكان محتشماً حسن البزة[٥] قيماً بالحسبة.

وفيها: في شوال هلك الملك الجواد يونس[٦] بن ممدود بقلعة عزتا محبوساً.

---

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة ٣٤٨/٦.

(٢) قاضي العسكر: وظيفة جليلة وموضوعها أن صاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة ويسافر مع السلطان إذا سافر. صبح الأعشى ٣٦/٤.

(٣) المدرسة الزنجيلية وتسمى أيضاً الزنجارية وتقع خارج باب توما وباب السلامة تجاه دار الأطعمة في دمشق وتنسب إلى فخر الدين عثمان الزنجيلي الذي أنشأها سنة ٦٢٦هـ. الدارس ٥٢٦/١ ـ ٥٢٧.

(٤) ترجمته في مرآة الزمان ٧٤٣/٢/٨. تكملة إكمال الأكمال ٢٦٥. وفيه: «سمعت منه وسألته عن مولده فقال: في شهور سنة ٥٦٤هـ». البداية والنهاية ١٦٣/١٣. شذرات الذهب ٢١٣/٥.

(٥) البزة: بالكسر الهيئة، مختار الصحاح/ مادة: بز.

(٦) ترجمته في: مرآة الزمان ٧٤٣/٢/٨ ـ ٧٤٤. وفيه: الجواد واسمه يوسف وقيل يونس بن ممدود. الحوادث الجامعة ١٩٠. الملك الجواد سلمان بن ممدود. فوات الوفيات ٣٩٦/٤ ـ ٣٩٧. تاريخ

وفيها: توفي الشيخ أبو بكر[1] الشعبي الفارقي. وكان من سادة الزهادة سأله شهاب الدين غازي الأذن في زيارته فلم يأذن له. وقيل له هل تطرق البلاد التتار؟. فرفع رأسه إلى السماء وأنشد[2]:

وما كل أسرار القلوب مباحة ولا كل ما حل الفؤاد يقال

ويقال أنه خرج إلى قريته الشعب[3] وقال: «احفروا لي ها هنا فبعد يومين أموت». فمات بعد يومين رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي أبو الحسن علي[4] بن يحيى بن الحسن بن بطريق الشاعر.

كان فقيهاً أصولياً. سافر إلى الشام وحظى عند ملوكها وعاد إلى بغداد. وكان شاعراً محسناً له:

اجمال من أحببته وجماله حلوان لولا هجره ودلاله
وعتابه وملامه لمحبه مران لولا عطفه ووصاله
كم لي أغص على الفذا جفن الرضا وأقول يا قلبي عسى إقباله
وأرى الليالي ببعضهن وما انقضى عمري ووصالي ما انقضت أشغاله
قلبي الذي حمل الهوى وشكا الضنا ما باله لا خفقت أثقاله
قد كان يوعدني التسلي عنهم لكن يوم البين بان محاله
(٥٧ و) لو أنهم رحموه كنت عذرته فيهم ولكن دأبهم إهماله

توفي في عاشر صفر، في عشر السبعين رحمه الله.

وفيها: في ربيع الأول توفي الشيخ عبد اللطيف[5] بن جوهر بن عبد الرحمن المطرز البغدادي الزاهد.

= الإسلام ورقة ٤٠٦ ـ ٤٠٧. العبر ١٧١/٥. البداية والنهاية ١٦٣/١٣. شفاء القلوب ٣٨٨ ـ ٣٩٢. النجوم الزاهرة ٣٤٨/٦ ـ ٣٤٩.

(١) ترجمته في مرآة الزمان ٤٤/٢/٨، . النجوم الزاهرة ٣٤٩/٩.

(٢) ورد هذا البيت في مرآة الزمان ٧٤٤/٢/٨.

(٣) المصدر السابق: (الشعبية). والشعبية قرية من قرى ميافارقين. النجوم الزاهرة ٣٤٩/٦.

(٤) ترجمته في: البداية والنهاية ١٦٤/١٣.

(٥) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٨٠/٧ ترجمة ٣١٢٦. العبر ١٦٨/٥. النجوم الزاهرة ٣٤٩/٦.

كـان مطرزاً ثم انقطع إلى الله وكان كثير العبادة يقصـده الفقـراء ويتكلم في الحقيقـة وله القبـول التام. سـافر إلى البـلاد ولقي العباد ولـه كلام على الخـواطر. وشيعه الخلائق إلى قبره.

وفيها: توفي الشيخ عبد اللطيف الجهر من بغداد من الصوفية المتواجدين في السماع. أحضره المستنصر بالله غير مرة وعمـل له السـماع ليتواجد عنده.

وفيها: توفي الشيخ عبد اللطيف[1] بن محمد بن محمد بن حمزة أبـو طالب بن القبيـطي الراوي.

وفيهـا توفي الأميـر حسام الـدين أبو فـراس محمد[2] بن جعفـر بن أبي فراس المحلي.

كان شجاعاً محترماً عند الإمـام الناصـر والمستنصر ولي واسط وحـج بالنـاس مرات[3].

وكـان قد عـانده الـوزير مؤيـد الدين القمي، ففـارق الركب العـراقي وقصـد صاحب مصر الملك الكامل فأكرمه. فلما عزل القمي عاد إلى العراق، فأكرم مورده وحج بالناس مات في شوال.

* * *

ومن سنة اثنتين وأربعين [وست مئة][4]: لما نزل[5] الخوارزمية غزة كما تقدم طـال مقـامهم وبعث إليهم الصـالح نجم الـدين أيـوب الأمـوال والخلع والخيـول والعساكر وأمرهم أن ينازلوا دمشق.

فـاتفق الملك الصالـح إسماعيـل والناصـر داود والمنصـور إبـراهيم صـاحب

---

(١) ترجمته في: العبر ١٦٨/٥ ـ ١٦٩. تذكرة الحفاظ ١٤٣٤/٤. النجوم الزاهرة ٣٤٩/٦.

(٢) ترجمته في: الحوادث الجامعة ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٣) المصدر السابق ١٨٩: (وحج بالناس ثلاث عشرة حجة).

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) ورد هـذا الخبر في: مـرآة الزمـان ٧٤٥/٢/٨ ـ ٧٤٧. تاريـخ الإسلام ورقـة ٤٠٧ مشابـه لمـا ذكـره الجزري. دول الإسلام ١١١/٢. تاريخ ابن الوردي ٦٤٢/٢. البداية والنهاية ١٦٤/١٣ ـ ١٦٥.

حمص وفرنج الساحل الذين أعطاهم إسماعيل الشقيف وبلاد الإسلام وصفد كانت خراباً، وعذب والي الشقيف حيث امتنع من تسليمه وخرج (٥٧ ظ) من دمشق فمضى إلى الشقيف بنفسه وسلمه إليهم وكان عامراً.

فخرج الملك المنصور بعسكر دمشق مع الفرنج وجهز الناصر داود عسكره من نابلس مع الظهيري سنقر الحلبي والوزيري.

قال أبو المظفر[1]: «وكنت يومئذ بالقدس فاجتمعوا على يافا والخوارزمية والمصريون على غزة. وساق الملك المنصور والمسلمون تحت أعلام الفرنج وصلبانهم والقسيسون في الأطلاب يقسسون ويصلون في الأطلاب وبيدهم كاسات الخمر يسقونهم.

وساقت الخوارزمية والمصريون فكانت الوقعة بين عسقلان وغزة وكانت الفرنج في الميمنة وعسكر الناصر داود في الميسرة وصاحب حمص في القلب وكان يوماً عظيماً. فأول ما انكسر عسكر الناصر وهرب الوزيري وأسر الظهيري سنقر وجرح ونهبت أمواله. ثم انهزم صاحب حمص ومالت الميمنة الفرنجية فرأوا القلب والميسرة قد انكسروا فخذلوا وأحاطت بهم الخوارزمية.

وكان عسكر مصر قد انهزموا أيضاً إلى قرب العريش[2].

وكانت الفرنج الفاً وخمس مئة فارس وعشرة آلاف راجل. وما كانت إلا ساعة حتى حصدهم الخوارزميون بالسيف وأسروا منهم ثمان مئة.

قال[3]: فمضيت ثاني يوم إلى الوقعة فوجدتهم يعدون القتلى فقالوا هم زيادة على ثلاثين ألفاً، وبعث الخوارزميون بالأسرى والروس إلى مصر والظهيري سنقر وغيره من الأسرى».

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٦.

(٢) العريش: مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. معجم البلدان ٤/١١٣ - ١١٤.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٦.

ووصل صاحب حمص إلى دمشق في نفر يسير ونهبت خزائنه وخيله وقتل أصحابه وجعل يبكي ويقول: «قد علمت انا لما سرنا تحت صلبان الفرنج أننا لا نفلح».

ثم جهز صاحب مصر معز الدين ابن الشيخ لحصار دمشق.

(٥٨ و) وفيها: عزل[١] الرفيع[٢] الجيلي عن مدارسه. وكان في أواخر السنة الماضية قد عزل عن القضاء وسبب عزله وهلاكه الوزير السامري. فإن الرفيع كتب ورقة إلى الصالح إسماعيل يقول: «قد حملت إلى خزائنك ألف ألف دينار من أموال الناس». فقال الصالح: «ولا ألف ألف درهم». وأوقف الوزير على ورقة الرفيع.

وكان الله قد سخر الصالح لوزيره السامري فلو قال له: مت، لمات[٣]. فأنكر السامري فقال الرفيع: «أنا أقابله». فقال الوزير للصالح: «هذا القاضي الرفيع قد أكل البلاد وأقام علينا الشانعات والمصلحة عزله ليتحقق الناس أنك لم تأمره». فعزله وأعطى تدريس العادلية للقاضي كمال الدين التفليسي صهر الخوئي والشامية الكبرى لتقي الدين ابن رزين والعذراوية[٤] لمحيي الدين ابن الزكي والأمينية[٥] لابن عبد الكافي. وغيب الرفيع فلا يدرى ما فعل به واستناب ابن الزكي في القضاء لصدر الدين ابن سني الدولة وحكم ابن الزكي بإسقاط شهادات أصحاب الرفيع وهم العز بن القطان والزين بن الحموي والجمال بن سيدة والموفق الواسطي وسالم المقدسي وابنه محمد. لما فعلوه بالمسلمين وأكلوا أموالهم بالباطل.

وكان الطامة الكبرى، الواسطي الموفق فإنه أهلك الحرث والنسل.

---

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٤٧٤ - ٤٧٥.

(٢) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٤: (لقال لداعي الموت أهلاً ومرحباً).

(٤) المدرسة العذراوية: أنشأتها الست عذراء بنت صلاح الدين يوسف في سنة ٥٣٠هـ. وقد أوقفتها على الشافعية والحنفية وتقع هذه المدرسة بحارة الغرباء داخل باب النصر في مدينة دمشق. الأعلاق الخطيرة ٢١٣. الدارس ١/٣٧٣ - ٥٤٨.

(٥) المدرسة الأمينية: بانيها أمين الدولة ربيع الإسلام وتقع بالقرب من باب الزيادة أحد أبواب الجامع الأموي. الأعلاق الخطيرة ٢٣١. الدارس ١/١٧٧.

وفيها: ورد[1] كتاب صاحب الموصل بدر الدين يقول: «إني قررت على أهل الشام قطيعة في كل سنة على الغني عشرة دراهم وعلى الوسط خمسة دراهم وعلى الفقير درهماً».

وقرأ القاضي محيي الدين ابن الزكي الكتاب على الناس وشرعوا في الجباية.

قلت أظن هذا مصالحة عنهم للتتار وليدافع عنهم ويداري بذلك (٥٨ ظ) عن الشام.

وفيها: على ما ذكره بعض مؤرخي البغداديين في ثالث صفر خرج[2] أعيان الدولة إلى لقاء أم الخليفة وقد رفع الغرز[3] والمدرسون الطرحات وجعلوا عددهم حمراً.

وخرج ثاني يوم استاذ دار وهو مؤيد الدين محمد بن العلقمي بالقميص والبقيار والغرزة مقلداً سيفاً ووراه ثلاثة أسياف سلاحاً وتوجهوا إلى زريران[4].

فكان أحدهم يحضر إلى زعيم الحاج مجاهد الدين الدويدار فيسلم وقد نصب هنالك سرادق[5] عظيم فيأتي أحدهم ويقبل الأرض على بابه فيخرج الأمين[6] كافور ويقول: قد عرف حضورك ولما قرب أستاذ الدار نزل ولبس بقيار بلا غرزة وغير عدة مركوبة فجعلها حمراء وقصد السرادق ومعه زعيم الحاج، ثم قبل الأرض، فخرج إليه كافور فشكر له وحمد.

---

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٥. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٨ - ٤٠٩ مشابه لما ذكره الجزري.

(٢) أنظر تفصيل ذلك في: الحوادث الجامعة ١٩١ - ١٩٣. العسجد المسبوك ٥٢٤. كذلك انظر: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٨٧ف.

(٣) الغرز: ركاب الرحال وكذلك ما كان ماسكاً للرجلين في المركب يسمى غرزاً. تهذيب اللغة ٨/٤٥.

(٤) زريران: قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج إذا أرادوا الكوفة من بغداد. معجم البلدان ٣/١٤٠.

(٥) السرادق: فارسي معرب وأصله سرادار أي الدهليز. الجواليقي، المعرب ص ٢٠٠. والمقصود به خيمة على شكل الدهليز.

(٦) الحوادث الجامعة ١٩١: (أمين الدين كافور الظاهري).

ثم أحضرت شبارة[1] بمشرعة زريران فنزلت فيها والدة الخليفة.

ثم خلع على المجاهد الدويدار وأنعم عليه بخمسة عشر ألف دينار.

وفي ربيع الأول ولي[2] مؤيد الدين ابن العلقمي الوزارة بدل ابن الناقد وذلك بعد وفاته.

وولي الأستاذ داريه محيي الدين يوسف بن الجوزي[3].

وفيها: وصل إلى بغداد رسول الخلافة من عند صاحب مصر وهو شرف الدين محمد العلوي وصحبه بكلك مملوك ركن الدين أحمد قرطلي وكان قد أبق، فسر بقدومه وكان بديع الحسن فكتب إليه موفق الدين القاسم بن أبي حديد يداعبه:

ألا إن للعشاق نفساً أبية قوية ... قوته في المعشوق في القرب والبعد
تغيبت حتى صرت في العشق يوشعا ... وردت عليك الشمس من جهة الغرب

(٥٩ و) وفي ذي الحجة جاءت[4] البطاقة[5] إلى بغداد بدخول التتار شهرزور ودعا أهلها بالويل والثبور وسار صاحبها فلك الدين محمد بن سنقر فالتجأ إلى قلعة، فالأمر لله.

وفيها: توفي الوزير نصر الدين أبو الأزهر أحمد[6] بن محمد بن علي بن الناقد. أحد أولاد التجار المشهورين أولي الثروة.

ولد سنة إحدى وسبعين اشتغل وقرأ الأدب وعاني الكتابة وتنقل إلى المناصب وكان بينه وبين الإمام الظاهر رضاع تشرف به فنبل في أيامه ثم ولي الأستاذ داريه

---

(١) الشبارة: نوع من السفن اشتهرت بهذا الإسم بصورة خاصة في الموصل. معجم المراكب والسفن في الإسلام ٣٤٣.

(٢) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٧. الحوادث الجامعة ١٩٦. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٠. مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ٢/١١١. البداية والنهاية ١٣/١٦٤. العسجد المسبوك ٥٢٨. السلوك ٢/١/٣٢٠.

(٣) ستَرِد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤١٠ مشابه لما ذكره الجزري.

(٥) الباطاقة: أي الرسالة التي يحملها الطير الزاجل. صبح الأعشى ١٤/١٢٢.

(٦) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٢٤٧. الفخري ٣٣١ - ٣٣٢. البداية والنهاية ١٣/٦٥. العسجد المسبوك ٥٢٧ - ٥٢٨. النجوم الزاهرة ٦/٣٥٠.

بعد وفاة عضد الدين المبارك الضحاك في سنة سبع وعشرين ثم ولي الوزارة في شوال سنة تسع وعشرين، وعرض له بعد خمس سنين من ولايته ألم في مفاصله منعه عن القيام وعجز عن تسطير الإنهاء والمطالعات وهو على منصبه مراعى محترماً إلى الغاية واستناب من يكتب عنه.

وحين مبايعة المستعصم احضر في محفّة فبايعه وأقره على الوزارة.

وتوفي في ربيع الأول وغسله الشيخ نجم الدين عبد[1] الله الباذراني مدرس النظامية وشيعه الكافة. وكان أديباً فاضلاً مترسلاً حافظاً للرعية والعلماء فيه دين وخير.

وفيها: توفي القاضي رفيع الدين عبد[2] العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل أبو حامد الجيلي الشافعي قاضي دمشق الذي فعل ما فعل.

قال أبو المظفر[3]: «حكى لي جماعة من أعيان دمشق أنه كان فاسد العقيدة دهرياً[4] مستهتراً بأمور الشريعة يجيء الجمعة سكراناً وكانت داره مثل الحانة[5]. شهد بهذه الأشياء جماعة عندي عدول.

وحكى لي جماعة[6]: أن السامري بعث به في الليل من دمشق إلى قلعة بعلبك على بغل برذعه[7] فأعتقله واستأصله ثم بعث به إلى مغارة، يقال لها مغارة

---

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٥.

(٢) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٩ - ٧٥٢. ذيل الروضتين ١٧٤. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٠ - ٤١٤. العبر ٥/١٧٢. دول الإسلام ٢/١١١. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٧ - ١٤٢٨. فوات الوفيات ٢/٣٥٢ - ٣٥٤. الأسنوي، طبقات الشافعية ١/٥٩٢ - ٥٩٤. البداية والنهاية ١٣/١٦٢. العسجد المسبوك ٥٣٤. الفلاكه والمفلكون ٧٥ وجعل وفاته سنة ٦٤٣. النجوم الزاهرة ٦/٣٥٠ - ٣٥١. الدارس ١/١٨٨. قضاة دمشق ٦٩. شذرات الذهب ٥/٢١٤ - ٢١٥.

(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٠.

(٤) الدهرية: هم طائفة جحدوا بالله سبحانه وتعالى وزعموا بأن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه وبدون صانع وأن الطبيعة مستكفية بنفسها مستغنية عن الخالق. مراد وهبه، المعجم الفلسفي ٩٧.

(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٠ (مثل الخانات النساء بالرجال مختلطات).

(٦) المصدر السابق (جماعة أثق بهم).

(٧) المصدر السابق (على بغل لبعض النصارى على برذعه).

أفقه في جبل (٥٩ ظ) لبنان من ناحية الساحل وانه بعث إليه عدلين من عدول بعلبك شهدوا عليه ببيع أملاكه».

قال أبو المظفر[1]: «فحكى لي أحدهما قال: رأيته وعليه قندورة صغيرة وعلى رأسه تخفيفة فبكى وقال: معكم شيء آكل فلي ثلاثة أيام ما أكلت شيئاً. قال: فأطعمناه من زادنا وشهدنا عليه ببيع أملاكه للسامري ونزلنا من عنده فبلغنا[2] أنهم جاؤوا إليه فأيقن بالهلاك وقال: دعوني أصلي ركعتين فقام يصلي وطول فرفسه داود من رأس سقيف مطل على نهر إبراهيم فوقع فما وصل[3] إلا وقد تقطع.

وحكى لي آخر: «أنه تعلق ذيله بسن الجبل فضربوه بالحجارة حتى مات».

قال المصنف الجزري: حدثني[4] ناصر الدين محمد بن المنطيري، قال: حكى عبد الخالق رئيس النيرب[5]، قال: «لما سلم الرفيع إلى المقدم داود سيف النقمة والي أيضاً وصلنا به وفي السقيف وفيه عين ماء، فقال: «علي غسل وأشتهي تمكنوني أغتسل وأصلي. قال: فتركناه، فنزل واغتسل وصلى ودعا ثم قال: افعلوا ما شئتم. قال: فدفعه داود بيده فما نزل إلى أسفل الوادي إلا وقد قضى».

وأما الموفق الواسطي قال أبو المظفر[6]: «حكى لي أعيان الدماشقة قالوا: هو كان أساس البلاء[7] فتح أبواب الظلم[8] وحشر الرفيع على جهنم وأخذ لنفسه من أموال الناس ست مئة ألف درهم. وآخر أمره أنه عذب عذاباً ما عذبه أحد وكسرت ساقاه ومات تحت الضرب وألقي في مقابر[9] النصارى وأكلت لحمه

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق (فبلغنا أن داود النصراني سيف النقمة جاء إليه وقال: قد أمرنا بحملك إلى بعلبك فأيقن بالهلاك وخرج معهم).
(٣) المصدر السابق: (فما وصل إلى الماء).
(٤) نقل ذلك القول الذهبي في تاريخه وقد أخطأ في النقل حيث ذكر: وذكر ناصر الدين محمد بن المنطيري عبد الخالق رئيس النيرب... أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٤١٢.
(٥) النيرب: قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين. معجم البلدان ٥/٣٣٠.
(٦) مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٠.
(٧) المصدر السابق (البلايا).
(٨) المصدر السابق (المظالم).
(٩) المصدر السابق (مقابر اليهود والنصارى).

الكلاب وصار عبرة لأولي الألباب».

(٦٠ و) وفيها: في ربيع الآخر توفي في الحبس بقلعة دمشق الملك المغيث عمر[١] بن الصالح.

وفيها: توفي الملك السعيد عمر[٢] بن شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين. وكان شاباً مليح الصورة جواداً شجاعاً. وكان التتار قد استولوا على ديار بكر وأخذوا خلاط فخرج غازي من ميافارقين هارباً وليستنجد بالخليفة والملوك وخرج معه ولده[٣] هذا، وابن أخيه أمير حسن بن تاج الملوك فجاء حسن وضرب عمر بسكين في خاصرته وهرب ليرمي بنفسه في العين ليغرق فصاح غازي أمسكوه وقام لقتله، فكر حسن على غازي ليقتله فرمى عمر بنفسه على والده وقال لحسن: «يا عدو الله تقتل أبي أيضاً». فضربه حسن بالسيف فقطع خاصرته فوقع وأمر به غازي فقطع قطعاً فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفيها: توفي أبو عبد الله محمد[٤] بن حسن منتخب الدين الموصلي. نزيل بغداد وكان كاتباً يدعي الحلم وله شعر رائق. توفي في ربيع الأول فمن شعره:

ردّه ذلك السلام سلما ... حين رامت ظباؤهم أن تريما

عذبت وقفة اللمام ولكن ... زودت قلبه عذاباً أليما

سمى من سقام جفنيه والواجب ... أن يرحم السقيم السقيما

وفيها: توفي حميد الأبله ويعرف بالأدغم. كان مولها يفر من الناس ويصيح عليه الصغار «يا أدغم» فيصيح ويتأذى وهو مختل يعتقد فيه البغاددة.

وفيها: توفي نقيب العباسيين[٥] أبو طالب الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد

---

(١) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥١. الحوادث الجامعة ٣٩٣. أبو الفداء، المختصر ٣/١٧٣. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٠. البداية والنهاية ٣/١٦٥. العسجد المسبوك ٥٢٩. شفاء القلوب ٤٢٦. النجوم الزاهرة ٦/٣٥١. شذرات الذهب ٥/٢١٥.

(٢) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥١ ـ ٧٥٢. أبو الفداء، المختصر ٣/١٧٣. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٠.

(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٧٥١: (ولده عمر).

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٢.

(٥) ترجمته في البداية والنهاية ١٣/١٦٥ ـ ١٦٦. العسجد المسبوك ٥٣١.

ابن هبة الله المهتدي بالله بهاء الدين، أحد الصدور وخطيب جامع القصر، وكان مشكوراً في نقابته جليلاً معظماً، ديناً.

(٦٠ ظ) وفيها: توفي السلطان نور الدين رسلان[1] شاه بن عماد الدين زنكي ابن نور الدين أرسلان شاه ابن علاء الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي ابن اقسنقر بن عبدالله. كان محبوباً إلى والده ولما ملك شهرزور وحضره الموت أخذ له العهد على الأمراء وساعده جده ولاقى التتار مراراً عديدة. توفي في شعبان.

وفيها: توفي الإمام مهذب الدين أبو طالب محمد[2] بن علي بن علي بن المفضل ابن القامغا اللغوي ويعرف بابن الخيمي. ومولده بالحلة سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وله شعر حسن وسكن مصر وكان علامة في اللغة راوية للشعر والأدب.

* * *

ومن سنة ثلاث وأربعين [وست مئة][3]: في أولها وصل[4] معين الدين ابن الشيخ والخوارزمية وحاصروا دمشق وقطعت الدروس وزحفوا على البلدان من كل ناحية.

وفي ثامن محرم بعث الصالح إسماعيل إلى معين الدين سجادة وإبريق وعكاز وقال: «اشتغالك بهذا أولى».

فبعث إليه ابن الشيخ بجنك[5] وزمر وغلالة[6] حرير وقال: «ما قلت يصلح لي وهذا يصلح لك».

ثم أصبح وزحف بالعساكر ورموا النيران في قصر حجاج ورموا بالمجانيق وكان يوماً عظيماً.

---

(١) ترجمته في: العسجد المسبوك ٥٣٢. شذرات الذهب ٥/٦٢.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/١٨١. فوات الوفيات ٣/٤٤١ - ٤٤٢. بغية الوعاة ١/١٨٤ - ١٨٥.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٢. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٤ مشابه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية ١٣/١٦٦.

(٥) الجنك: آلة من آلات الطرب وأصل اللفظ فارسي. الألفاظ الفارسية المعربة ٤٦.

(٦) الغلالة: ثوب مفرط في الشفوف والخفة. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ٢٦١.

فبعث الصالح النفاطين[1] فأحرقوا جوسق العادل والعقيبة بأسرها ونهبت بيوت الناس ورموا على الطرق.

وفي ربيع الأول خرج[2] الملك المنصور صاحب حمص فاجتمع ببركة خان ثم عاد.

وفي جمادى الأولى فتحت[3] دمشق وخرج السامري الوزير مستأمناً إلى ابن الشيخ بالليل فتحدث معه ووفق الحال وخرج الصالح إسماعيل وصاحب حمص في الليل إلى بعلبك ودخل ابن الشيخ دمشق فنزل دار[4] أسامة ودخل (٦١ و) الشهاب رشيد إلى القلعة وولى ابن الشيخ ولاية المدينة الجمال هارون والقضاء لصدر الدين ابن سني الدولة. فاستناب كمال الدين عمر التفليسي وعزيز الدين السنجاري. ووصل سيف الدين ابن قلج من عجلون منفصلاً عن الناصر داود وأوصى بعجلون وماله للصالح نجم الدين أيوب ونزل بدار[5] فلوس. وأرسل السامري تحت الحوطة إلى مصر.

وأما الخوارزمية فإنهم لم يشعروا بالصلح فلما علموا رحلوا إلى داريا[6] فنهبوا وأتلفوا ثم رحلوا نحو الشرق وكاتبوا الصالح إسماعيل واتفقوا معه على الصالح نجم الدين ثم رجعوا وحاصروا دمشق.

وجاءهم الصالح إسماعيل من بعلبك في ذي القعدة وضيقوا على دمشق. فبلغت الغرارة من القمح ألف[7] وست مئة درهم والخبز أوقيتين[8] إلا ربع بدرهم واللحم بسبعة[9] دراهم وبيع العقار بالدقيق وأكلت الجيف ومات الناس على

---

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٢ (الزرافين).

(٢) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٣ وفيه: في ربيع الآخر... تاريخ الإسلام ورقة ٤١٥.

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٣. البداية والنهاية ١٣/١٦٦.

(٤) دار أسامة: وهي دار أسامة الجبلي أحد أكابر الأمراء. وكان بيده قلعة عجلون وكوكب وكان شيخاً كبيراً قد أصابه النقرس واعتقله العادل ببلد الكرك واستولى على املاكه. الدارس ١/٢٠٥.

(٥) دار فلوس: تقع هذه الدار بالقرب من سوق البزوريين والجوزية بدمشق. المصدر السابق. ١/١٢٣.

(٦) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. معجم البلدان ٢/٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٧) ذيل الروضتين ١٧٨ (ألفاً وخمس مئة درهم).

(٨) دول الإسلام ٢/١١٢ (كل وقيتين بدرهم).

(٩) تاريخ الإسلام ورقة ٤١٥ (بتسعة دراهم).

الطرق ونتنت الدنيا، وعظم الوباء. وكان يحفر الناس الحفائر فتملأ موتى وتطم[1].

ومع شدة هذا البلاء قال أبو المظفر[2]: «فكانت الخمور دائرة والفسق ظاهر والوكوس بحالها».

ولما علم أيوب بأن عمه إسماعيل قد اتفق مع الخوارزمية شرع يستميل صاحب حمص ويمنيه فأجابه.

وفيها: وصلت[3] بنت أيواني الكرجية إلى خلاط ومعها منشور من خاقان ملك التتار بخلاط وأعمالها فراسلت الملك الكامل شهاب الدين غازي تقول: «أنا كنت زوجة أخيك الملك الأشرف فإن تزوجت بي فالبلاد لك». فلم يفعل وكانت غايتها تصل إلى ميافارقين.

وهذه كانت زوجة الملك الأوحد ثم زوجة أخيه الملك الأشرف ثم أخذها ابن خوارزم شاه.

(٦١ ظ) وفيها: بعث[4] الملك الصالح نجم الدين حسام الدين بهرام ليحضر ولده الملك المعظم تورانشاه إلى مصر من بلد الشرق. فبعث إليه الملك شهاب الدين غازي الخيل والمماليك وكذلك فعل بدر الدين صاحب الموصل. فخاف المعظم ولم يجب أباه.

قال أبو المظفر[5]: «فحكى لي الأمير حسام الدين بن أبي علي أن الصالح نجم الدين كان يكره مجيء ابنه المعظم إليه وكنا إذا قلنا له: نفذ أحضره ينفض يده ويغضب، ويقول: أجيبه[6] اقتله».

---

(١) ذكر أبو شامة: (... وبقيت الصعاليك في الطرقات يطلبون لقمة ثم صاروا يطلبون فلساً يشترون به نخالة يبللونها ويأكلونها كما تطعم الدجاج). ذيل الروضتين ١٧٨.

(٢) مرآة الزمان ٧٥٤/٢/٨.

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٥٤/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧، مشابه لما ذكره الجزري.

(٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٥٤/٢/٨ ـ ٧٥٥. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧ مشابه لما ذكره الجزري.

(٥) مرآة الزمان ٧٥٥/٢/٨.

(٦) وهو من الألفاظ العامية، والمراد به: (أتي به).

وفيها: أخرج الصالح نجم الدين فخر الدين ابن الشيخ من الحبس بعد أن لاقى شدائد وضر وقام فيه ثلاث سنين.

قال أبو المظفر[1]: «بلغني أنه ما كان يمكنه النوم من القمل»[2].

وفيها: بعث[3] الخليفة خلع السلطنة إلى الصالح نجم الدين أيوب مع جمال الدين عبد الرحمن بن محيي الدين ابن الجوزي.

وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وثوبي ذهب وسيفان محلاة وعلمان[4] وطوق ذهب وحصان بسرج ولجام وخلعاً لأصحابه.

وفيها: وصل[5] التتار إلى بعقوبا وطلع الدوادار الصغير في عسكر بغداد والتقوا في ربيع الأول وانتصر الإسلام وأسروا من التتار طائفة وكانوا قد نهبوا بعقوبا وبدّعوا.

وفيها: توفي الأمير الكبير الوزير معين الدين حسن[6] بن شيخ الشيوخ صدر الدين حمويه. وزير الملك الصالح نجم الدين الذي حضر دمشق توفي في رمضان بمرض الإسهام والدم[7] ومات عن نيف وخمسين سنة ودفن بالجبل[8] إلى جانب أخيه عماد الدين.

وكان بين بلوغ أمنيته وحلول منيته أربعة أشهر ونصف. وكان كريماً جواداً فيه تعصب ودين.

---

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٥. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧.

(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٥.

(٣) ورد هذا الخبر في مراة الزمان ٨/٢/٧٥٥. الحوادث الجامعة ٢٠١. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧.

(٤) في جانب الورقة حاشية للذهبي: (بالنسخة قلمان لعله علمان). وقد ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٥ (غلامان).

(٥) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٣/١٧٤. الحوادث الجامعة ١٩٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٨.

(٦) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٥٥ - ٧٥٦. ذيل الروضتين ٤٨. العبر ٥/١٧٥ - ١٧٦. دول الإسلام ٢/١١٢. البداية والنهاية ١٣/١٧١. النجوم الزاهرة ٦/٣٥٢ - ٣٥٣. شذرات الذهب ٥/٢١٨ (عن ست وخمسين سنة).

(٧) مرآة الزمان (بمرض الإسهام والنوم).

(٨) المصدر السابق (ودفن بقاسيون).

(٦٢ و) وفيها: توفي وزير الملك العادل والملك الكامل الصاحب فلك[1] الدين الميسري.

قال شمس الدين الجزري: حكى لي العدل شرف الدين المظفر بن محمد ابن قصيات: أنه رآه وقد دخل الميدان راكباً والملك الكامل والملك الأشرف في الميدان راكبان فساق ووسع لهما ووسعا له ثم ساق بينهما الكامل عن يمينه والأشرف عن يساره وشرعوا يتحدثون.

* * *

ومن سنة أربع وأربعين [وست مئة][2]: بلاد الشرق الفراتية ما بين نهب وخراب من الخوارزمية تارة ومن التتار أخرى، وبدر الدين صاحب الموصل يداري الطائفتين ويوقع بينهم الفتن وكلما خمدت فتنة أثارها يشغل بعضهم ببعض عنه.

والملك المعظم ابن سنجر شاه بالجزيرة دانة ودان أهل بلده، ويعمل لهم ذنوباً بلا ذنوب بحيث تفرق أكابر بلده. وسافروا وتهجّروا وتركوا أملاكهم مما تعسفهم وربما شنقهم في الحبوس.

وفي ثامن[3] محرم كسرت الخوارزمية وقتل ملكهم على بحيرة حمص كما استمال الصالح نجم الدين أيوب لصاحب حمص كتب إلى الحلبيين «هؤلاء الخوارزمية قد أخربوا البلاد والمصلحة أن نتفق عليهم». فأجابوه. وخرج شمس الدين لؤلؤ بعسكر حلب وجمع صاحب حمص العرب والتركمان. وخرج إليهم عسكر دمشق واجتمعوا على حمص واتفق الصالح إسماعيل والخوارزمية والناصر داود وعز الدين أيبك واجتمعوا على مرج[4] الصفر ولم ينزل الناصر بل سير عسكره

---

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي الميسري نسبه إلى «ميسرة» من أعمال مصر. ترجمته في: تاريخ اربل ١/٢٤٢. تلخيص مجمع الأداب ٤/٣/٤٨٧. البداية والنهاية ١٣/١٤٥.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٠. وفيه في (رابع محرم). ذيل الروضتين ١٧٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٨. العبر ٥/١٨١ - ١٨٢. دول الإسلام ٢/١١٣.

(٤) المرج: بالفتح ثم السكون والجيم: هي الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج بها الدواب أي تذهب وتجيء. ومرج الصفر: موضع بدمشق. معجم البلدان ٥/١٠١.

فساروا فالتقوا يوم (٦٢ ظ) الجمعة على بحيرة حمص فكانت الدائرة على الخوارزمية قتل مقدمهم بركة[١] خان ونصب راسه على باب حلب وهرب الصالح إسماعيل وعز الدين وعساكرهم ونهبت أموالهم ووصلوا إلى حوران[٢]، وساق صاحب حمص إلى بعلبك وأخذ [الربض][٣] وسلمه إلى ناصر الدين القيمري وجمال الدين هارون وعاد إلى حمص، وسار الحلبيون إلى حلب، ثم سار المنصور إلى دمشق فنزل بستان سامة ومضت طائفة من الخوارزمية إلى البلقاء[٤] ونزل إليهم الملك الناصر من الكرم واستخدمهم وصاهرهم واطلع عائلتهم إلى الصلت[٥]. وكذا فعل عز الدين أيبك وساروا فاستولوا على نابلس.

ومرض صاحب حمص فتوفي بالنيرب وحمل إلى حمص.

وجهز[٦] الصالح نجم الدين فخر الدين ابن الشيخ إلى الشام بعساكر فلما وصل غزة عاد من كان بنابلس من الخوارزمية إلى الصلت فقصدهم ابن الشيخ وكسرهم ومزقهم.

وكان الناصر معهم ففر إلى الكرك وتبعه الخوارزمية فلم يمكنهم من صعود القلعة ولا الربض وأحرق ابن الشيخ الصلت. وساق فنازل الكرك وتحصن عز الدين أيبك بصرخد.

وكانت الوقعة المذكورة على الصلت في ربيع الآخر[٧].

وقيل إن الناصر كتب إلى ابن الشيخ وهو منازله:

---

(١) أنظر مقتله في: ذيل الروضتين ١٧٨. أبو الفداء: المختصر ٣/١٧٥. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٣. تاريخ الإسلام ورقة ٤٢٨. دول الإسلام ٢/١١٣. وسترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٢) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة. معجم البلدان ٢/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٣) الأصل (الربظ) وهو خطأ واضح.

(٤) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى. معجم البلدان ١/٤٨٩.

(٥) الصلت: بلد من أعمال الأردن على مسيرة يوم من عجلون، السلوك ١/١/١٠٩ حاشية ٢.

(٦) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٢٩.

(٧) مرآة الزمان ٨/٢/٧٦١ (سابع عشر ربيع الآخر).

غـدوت عــلى قــيس لــخـفــر جــواره
لأ مـنــع عــرضـي إن عــرضــي مـمـتـنــع

وكان عند الناصر أمرد[1] مليح خوارزمي فطلبه ابن الشيخ فقال الناصر: «هذا صوته طيب وقد أخذته ليقرأ عندي القرآن». فكتب إليه ابن الشيخ كتاباً غلظاً وذكره غدره وإيمانه وحنثه وغير (٦٣ و) البيت، فقال:

لأنذل عرضي إن عرضي مقطع

وقال لا بد من الصبي الخوارزمي فأنا أبعث إليك عوضه أعمى يقرأ أطيب منه، فبعثه إليه.

وكان حسام الدين ابن أبي علي بدمشق، فسار إلى بعلبك فتسلم قلعتها باتفاق من الساماني مملوك الصالح إسماعيل وكان حاكماً عليها وبعث عيال إسماعيل إلى مصر. وتسلم نواب الصالح نجم الدين بصرى وكان بها الشهاب غازي والياً لإسماعيل فاعطوه حرستا[2] القنطرة.

وفي ربيع الآخر قدم[3] الصالح إسماعيل في طائفة من الخوارزمية منهم كشلوخام إلى حلب هاربين ولم يبق لإسماعيل معقل يلجأ إليه فتلقاه صاحب حلب وأنزله في دار جمال الدولة الخادم وقبض على كشلوخان والخوارزمية وملأ بهم الحبوس.

وقال شمس الدين لولو للصالح: «أبصر عواقب الظلم كيف صارت».

وفي ذي القعدة قدم[4] السلطان الملك الصالح نجم الدين دمشق وعبر يوم تاسع عشرة. وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلق والزينة وأحسن إلى الناس وأقام نصف شهر ثم رحل إلى بعلبك فكشفها ثم رجع ومضى نحو صرخد فتسلمها من عز الدين

---

(١) المصدر السابق (صبي اسمه طاش بورك امرد مليح).
(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٧٦١ (حرستان القنطرة).
(٣) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ٨/٢/٧٦١ تاريخ الإسلام ورقة ٤٢٩.
(٤) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ٨/٢/٧٦٣. ذيل الروضتين ١٧٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤٥٩. دول الإسلام ٢/١١٣. العبر ٥/١٨٢.

أبيك بعد أن نزل إليه برأي ابن العميد وصعد إليها الصالح ومضى أيضاً إلى بصرى. وقدم أبيك دمشق وكتب له منشور بقرقيسيا(١) والمجدل وضياع في الخابور فلم يحصل له منها شيء.

وتوجه السلطان إلى مصر وتصدق في القدس بألفي دينار(٢) وأمر (٦٣ ظ) بعمارة سوره. وقال: «احترموا مغل القدس في عمارته».

وفيها: وصلت(٣) الأخبار من البحر أن البابا غضب على الأنبرور وعامل خواصه الملازمين له على قتله. وكانوا ثلاثة وقال لهم: «قد خرج الأنبرور عن دين النصرانية ومال إلى المسلمين فاقتلوه وخذوا بلاده لكم وأعطى أحدهم صقلية والآخر نغفاتة والآخر تولية(٤) وهذه مملكة الأنبرور.

فكتب أصحاب الأخبار إلى الأنبرور بذلك فعهد إلى مملوك له فجعله مكانه على التخت وأظهر أنه قد شرب شربة وأرسل إلى الثلاثة فجاؤوا والغلام نائم على التخت فظنوه الأنبرور. وقد اختفى الأنبرور في مجلس ومعه مئة فارس فلما دخلوا على المملوك مالوا عليه بالسكاكين فقتلوه. فخرج عليهم الأنبرور ثم انه ذبحهم بيده وسلخهم(٥).

فلما بلغ البابا بعث إلى قتاله جيشاً والخلف [واقع](٦) بينهم.

وفيها: تسلم(٧) الملك الصالح نجم الدين حصن(٨) الصبيبة من ابن عمه الملك السعيد ابن الملك العزيز. ثم تسلم حصن الصلت من ابن عمه الناصر داود.

---

(١) قرقيسياء: بلد على نهر الخابور في مثلث بين الخابور والفرات. الاصطخري، المسالك والممالك ٥٤. معجم البلدان ٤/٣٢٨ - ٣٢٩.

(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٤ (بألفي دينار مصرية).

(٣) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ٨/٢/٧٦٢ - ٧٦٣. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٠. البداية والنهاية ١٣/١٧١.

(٤) توليه: مدينة على البحر الشمال. الروض المعطار ١١٦.

(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٠ (وحشا جلودهم تبناً).

(٦) الزيادة من المصدر السابق.

(٧) ورد هذا الخبر في ذل الروضتين ١٧٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٠. البداية والنهاية ١٣/١٧١.

(٨) حصن الصبيبة: من عمل دمشق ويقع بجوار مدينة نابلس. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ٢٠٠.

وفيها: قبض[1] الملك الناصر في الكرك على الأمير عماد[2] الدين ابن موسك واحتاط على موجوده.

وفيها: [ختن][3] الخليفة ولديه أحمد وعبد الرحيم وأخاه الأمير علي.

وخرج عليهم من الأموال نحو مئة ألف دينار على ما حكاه ابن الساعي ومن ذلك ألف وخمس مئة راس شواء.

وفيها: قدم[4] رسولان من التتار أحدهما من بركة والآخر من باجو. واجتمعوا بالوزير ابن العلقمي (٦٤ و) وتقرر بينهم أمور باطنية.

وفيها: توفي المنصور[5] صاحب حمص. فملكها بعده ابنه الملك الأشرف موسى وآمنت الشام بهلاك الخوارزمية.

وفيها: قتل بركة خان[6] الخوارزمي أحد الخانات الأربعة.

وكان أصلحهم في الميل إلى الخير والرفق بالناس. وكان الصالح نجم الدين قد صاهره وأحسن إليه ثم جرى عليه منه ما جرى.

ولما قتل انحل نظام الخوارزمية وكانوا كالتتار في الغدر والمكر والقتل والنهب.

وفيها: توفي الأمير عماد الدين داود[7] بن موسك. وكان قد أخرجه الناصر

---

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٦٣/٢/٨. وأضاف (وكان له في صندوق نيف وخمسين ألف درهم). البداية والنهاية ١٧٢/١٣.

(٢) سترد ترجمته في ضمن وفيات هذه السنة.

(٣) الأصل؛ (طهر) والصواب ما أثبتناه. وقد ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٣١ نقلاً أيضاً عن ابن الساعي. دول الإسلام ١١٣/٢. العسجد المسبوك ٥٤٤.

(٤) ورد هذا الخبر في: النجوم الزاهرة ٣٥٦/٦. مشابه لما ذكره الجزري.

(٥) هو ناصر الدين إبراهيم بن أسد الدين شيركوه. ترجمته في مرآة الزمان ٧٦٤/٢/٨ - ٧٦٥. ذيل الروضتين ١٧٨. أخبار الأيوبيين ٤٩. العبر ١٨٣/٥. البداية والنهاية ١٧٢/١٣. العسجد المسبوك ٥٤٨. النجوم الزاهرة ٣٥٦/١٣.

(٦) خبر مقتله وترجمته في مرآة الزمان ٧٦٠/٢/٨. ذيل الروضتين ١٧٨. تاريخ ابن الوردي ٢٥٣/٢. العبر ١٨٢/٥. دول الإسلام ١١٣/٢.

(٧) ترجمته في مرآة الزمان ٧٦٥/٢/٨. ذيل الروضتين ١٧٩. أبو الفداء، المختصر ١٧٦/٣. انسان العيون ورقة ٣٣٠.

داود من الحبس وقد خرج في حلقة خراج فبطوها بغير أخباره فمات الكرم وكان ذا جلالة وفتوة وعصبية فكم أغاث ملهوفاً وكم أعان مكروباً.

وكان الناصر قد اتهمه بالرواج إلى الملك الصالح أيوب.

وفيها: توفي الأمير ركن[1] الدين الهيجاوي بمصر في الحبس.

وكان قد قصد إلى دمشق وكان الصالح أيوب قد أحسن إليه وقدمه على العساكر، وكان سمحاً جواداً عفيفاً كثير الصدقة.

وفيها: توفي الأمير شمس الدين تابكي الخليفتي ببغداد وله وقائع كثيرة.

وفيها: توفي القدوة تاج العارفين شمس الدين أبو محمد الحسن[2] بن الزاهد عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن إسماعيل الأموي بالموصل بقلعتها مخنوقاً بوتر عن ثلاث وخمسين سنة خنقه بدر الدين خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يكثرون الغارات على بلاده فخشي لا يأمرهم بأدنى إشارة فيخربون الموصل لشدة (٦٤ ظ) طاعتهم له.

وفي الأكراد طوائف إلى الآن يعتقدون أنه لا بد أن يرجع وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه وما يعتقدونه [بأنه][3] قتل. وكان فاضلاً أديباً كريماً له مصنفات منها: كتاب «محك الإيمان» وكتاب «الجلوة لأرباب الخلوة» وكتاب «هداية الأصحاب» وله ديوان شعر، فمنه[4] من قصيدة[5]:

وقد عصيت اللواحي في محبتها
وقلت كفّوا فهتك الستر أليق بي

---

(١) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٥ ـ ٧٦٦.

(٢) ترجمته في تاريخ اربل ١/١١٦ ـ ١٢١ وذكر: (أخبرني أنه ولد بقربة تدعى «لالش» من قرى الهكارية من أعمال الموصل سنة ٥٩٢). العبر ٥/١٨٣. فوات الوفيات ١/٣٣٤ ـ ٣٣٦. العسجد المسبوك ٥٤٩. شذرات الذهب ٥/٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) في الحاشية: (إنما كتبت هذا ونحوه لتعرف أن هذا المعثر منحرف).

(٥) ورد هذا الشعر في: فوات الوفيات ١/٣٣٥.

في عشق غانية في طرفها حور
في ثغرها شنب ويلي[1] من الشنب
فنيت عني بها يا صاح إذا برزت
وغبت إذا حضرت حقاً ولم تغب
وصرت فرداً بلا ثان أقوم به
وأصبح الكل والأكوان تفتخر بي
وكل معناي معناها وصورتها
كصورتي وهي تدعى ابنتي وأبي

وله أرجوزة منها:

وشاهدت عيناً لي امراً هائلاً
جل بأن تروا له مماثلا
فغبت عند ذاك عن وجودي
لما تجلى الحق في شهودي

وعانيت عيناً لي ذات البارد
من عتير ما شك ولا تحاري
فلنت من ربي لا محاله
كقاب قوسين وأدنى جلاله

وله[2]:

الحكمة أن تشرب من الحانات
خمراً قرنت بسائر اللذات
من كف مهفهف متى تليت
آيات صفاته بدت من ذاتي

---

(١) وردت هذه الأبيات والتي تليها في فوات الوفيات ١/٣٣٥.
(٢) وردت هذه الأبيات في فوات الوفيات ١/٣٣٥.

وله[1]:

سطا وله في مذهب الحب أن يسطو
مليح له في كل جارمه قسط
ومن فوق صحن الخد للنقط غاية
تدل على ما يفعل الشكل والنقط

* * *

ومن سنة خمس وأربعين [وست مئة][2]: فيها: نازل[3] فخر الدين ابن الشيخ طبرية[4] ففتحها وحاصر عسقلان[5] وقاتل عليها قتالاً عظيماً وفتحها في جمادى الآخرة.

وفيها: تسلم[6] الملك الصالح قلعة شمس[7] من ابن صاحب حمص فحصنها وبعث إليها الخزائن.

وفيها: نزل عسكر حلب على حمص وحاصرها وأخذوها في السنة الآتية.

وفيها: جاءت[8] تذكرة من السلطان بأن يحمل إلى مصر القاضي محيي الدين ابن الزكي وابن العماد الكاتب وابن الخضيري وبنو صصرى الأربعة، والشرف ابن المعتمد وجماعة لأنهم كانوا من أصحاب الصالح إسماعيل.

---

(١) وردت هذه الأبيات في فوات الوفيات ١/٣٣٥.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٦. ذيل الروضتين ١٨٠. أبو الفداء، المختصر ٣/١٧٦. العبر ٥/١٨٥. دول الإسلام ٢/١١٤. ابن شاكر: عيون التواريخ ٢٠/١١.

(٤) طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي من أعمال الأردن في طرف الغور. معجم البلدان ٤/١٧ - ٢٠.

(٥) عسقلان: وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين يقال لها عروس الشام المصدر السابق ٤/١٢٢.

(٦) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٦. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٥. عيون التواريخ ٢٠/١١.

(٧) ورد اختلاف في تسمية هذه القلعة ففي: مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٦: (قلعة سمين). وفي عيون التواريخ ٢٠/١١: (قلعة شميس) وفي تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٥: (قلعة سميميس).

(٨) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٦. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٣. مشابه لما ذكره الجزري. العبر ٥/١٨٥. عيون التواريخ ٢٠/١١. البداية والنهاية ١٣/١٧٣.

فلما وصلوا إلى مصر أقاموا بحسب اختيارهم ثم عادوا بعد موت الصالح نجم الدين.

وفي ثالث وعشرين ذي القعدة اعتقل[1] عز الدين أيبك المعظمي في دار[2] فرخشاه تبواطي من ابن مطروح وغيره وصنعوا مترجماً[3] قد جاءه من حلب من عند الصالح إسماعيل وكتبوا إلى السلطان يخبروه بذلك.

فأمر أن يحمل إلى القاهرة تحت الحوطة. فأنزل دار صواب فاعتقل فيها ورافقه ولده وقال للسلطان: أموال أبي قد بعثها إلى حلب. ثم مرض أيبك ومات بغيبة ثم حمل في تابوت ودفن بتربته[4] وقبته على الشرف الأعلى.

وكان الملك المعظم اشتراه سنة سبع[5] وست مئة ثم فوض إليه استاذ داريته وأعطاه قلعة صرخد فأقام بها يضاهي الملوك، وكان كثير المعروف.

وفيها: كان[6] ببغداد غلاء عظيم ووباء وكان الخبز كل ثلاثة أرطال بقيراط.

وفيها: توفي النقيب قطب الدين أبو عبد الله الحسين[7] بن الحسن بن علي ابن حمزة الحسيني ببغداد. وقد جاوز السبعين. وكان ديناً فاضلاً (٦٥ ظ) شاعراً.

---

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٧. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤. مشابه لما ذكره الجزري. عيون التواريخ ٢٠/١٢ مشابه لما ذكره الجزري.

(٢) دار فروخشاه: وهي دار السعادة وتقع في النيرب بدمشق وتنسب إلى مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فروخشاه. الدارس ١/١٦٩.

(٣) المصدر السابق: (كتاباً).

(٤) عيون التواريخ ٢٠/١٢: (ودفن في مقابر باب النصر).

(٥) المصدر السابق ٢٠/١٣: (سنة ست وست مئة).

(٦) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢١٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤. عيون التواريخ ٢٠/١٣-١٤. وفيه ذكر: بأن من هذه الأمراض هي أمراض الحلق والخوانيق وقد رأت امرأة من أهل بغداد كأن امرأة خاطبتها من بئر ملاصقة لسور سوق السلطان وقالت لها: أنا جنية أعرف بأم عنقود وأن ابني مات ولم تعزوني فيه وأنا غضبت من ذلك وهو ذا اخنق الناس، فأشاعت تلك المرأة ذلك وعرفتهم البئر فقصدها خلق كثير لا سيما النساء نصبن هنالك خيمة ولحن فيها بما صورته:

أم عنقود أعذرينا مات عنقود وما درينا
لما درينا كلنا قد جينا لا تحردي منا فنخنفينا

(٧) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٢٢٠. تلخيص مجمع الآداب ٤/٤/٦٢٩-٦٣٠. البداية والنهاية ١٣/١٧٣. العسجد المسبوك ٥٥٥-٥٥٦.

قال على سبيل الدعابة «نريد حليقة حديد»، وتصحيفها «خليفة جديد» فنقلت إلى الناصر لدين الله فقال: «بل حلقتان».

فقيد وحبس بالكوفة إلى أن مات الناصر. ثم ولي النقابة سنة أربعة وعشرين وحظي عند المستنصر بالله.

ووفاته في المحرم وخلف من العين وحده عشرين ألف دينار.

وفيها: توفي أبو المعالي هبة الله[1] بن الحسن بن الدوامي في ثالث وعشرين جمادى الأولى.

وفيها: توفي رئيس الرؤساء أبو الفتح المنازل[2] بن الوزير أبي الفرج محمد ابن عبدالله بن هبة الله بن المظهفر بن رئيس الرؤساء.

وزر أبوه للإمام المستضيء. وهذا كان عارفاً بالحكمة والهندسة والفلسفة والشعر والطب واشتغل في الحكمة في منزله، وولي صدراً بالمحزن في سنة خمس وست مئة على أتم حرمه ثم عزل بعد أشهر لقصوره بالنسبة. وعمل رباطاً للفقراء بالجانب الغربي بجانب داره ووقف عليه.

توفي في ذي القعدة عن خمس وثمانين سنة. ورثاه تلميذه أبو المعالي القاسم[3] بن هبة الله بن أبي الحديد بقوله قصيده منها:

أنظر إلى العلماء كيف تزول
ومن أنت للأحوال كيف تحول

---

(١) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٢٧. وفيه وفاته سنة ٦٤٦هـ. تلخيص مجمع الآداب ٦٢٩/١/٤. العبر ١٨٧/٥. العسجد المسبوك ٥٥٨ - ٥٥٩. انسان العيون ورقة ٣٣٠. شذرات الذهب ٢٣٣/٥.

(٢) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٢٧. تلخيص مجمع الآداب ٤٤٨/٢/٢ - ٤٤٩. العسجد المسبوك ٥٦٠.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.

مـات الـذي كـنـا نـعـيش بـفـضـلـه
ولـسـوف يـتـلـو الـفـاضـل الـمـفـضـول
ذهـب الـذي رصـد الـنـجـوم ريـاضـة
فـأطـاعـه الـتـسـيـيـر والـتـحـويـل
لـو كـان بـطـليـمـوس في يـمـامـه لـغـدا
ونـاظـر فـكـرتـيـه مـيـل
جـمـع الـروايـة والـدرايـة فـاسـتـوى
فـي وضـعـه الـمـنـقـول والـمـعـقـول
فـيـه أسـانـيـد الـحـديـث صـحـاحـه
وبـه أسـتـفـيـد لـلـجـرح والـتـعـديـل

وفيها: توفي الشيخ محمد[1] ثامر الزاهد المعروف بالبستي ببغداد. كان كثير العبادة والصيام سليم الصدر أمياً حسن العيش في ملبسه إلى الغاية وفي مأكله. وكان له القول عند الخاصة لا سيما رشيق الرابي الأستاذ دار الناصري وإقبال.

(٦٦ و) وفيها: توفيت الست هاجر[2] أم الخليفة المستعصم بالله.
ومشى الوزير فمن دونه أمام نعشها. وكانت كثيرة المعروف وأنفقت مالاً لا يحصر في الحج.

وفيها: توفي أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن الحسين بن النيار اليعقوبي[3] وكيل أم المستعصم بالله في رجب وحضر الخلق بسبب أخيه شيخ الشيوخ أبي المظفر علي بن النيار. وعاش ستين سنة.

---

(١) ترجمته في العسجد المسبوك ٥٦٠.
(٢) ترجمتها في: مختصر التاريخ ٢٦٦. خلاصة الذهب المسبوك ٢٨٩. الحوادث الجامعة ٢٦٦ - ٢٢٧. ترجم لها ضمن حوادث ٦٤٦. العسجد المسبوك ٥٥٥. تاريخ ابن خلدون ١/٤/٢٢٣ - ٢٢٧.
(٣) ترجمته في: تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٥.

وفيها: توفي الشيخ علي[1] بن أبي الحسن بن منصور الحريري شيخ الفقراء وقد أفردته[2].

* * *

ومن سنة ست وأربعين [وست مئة][3]: فيها: قايض[4] الأشرف موسى بن المنصور تل[5] باشر بحمص وسلمها للناصر يوسف.

وفيها: خرج[6] السلطان نجم الدين من مصر وجهز الجيوش مع فخر الدين ابن الشيخ إلى حمص وانعسف الفلاحون بجر المجانيق إلى حمص ثم نصبت عليها ثم جاء عسكر حلب ليردّهم عن حمص.

وكان الشيخ نجم الدين بن عبد الله الباذرائي بالشام رسولاً قد حل في القضية ورد العسكرين ورجع السلطان إلى مصر مريضاً في محفة.

وولي نيابة دمشق الأمير جمال الدين ابن يغمور. وولي الحسبة فتح الدين ابن العدل عوض نجم الدين ابن الشيرجي.

وفيها: ولدت[7] ببغداد في بطن واحدة امرأة ابنين وبنتين بالجانب الغربي

(١) ترجمته في ذيل الروضتين ١٨٠ وفيه ذكر بأن الحريرية هم أصحاب الرأي المنافي للشريعة وباطنهم من ظاهرهم. الحوادث الجامعة ٢٣٥ وفيه أن وفاته في سنة ٦٤٦. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤ ـ ٤٤١. العبر ٥/١٨٦. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٥ ـ ٢٥٦. عيون التواريخ ٢٠/١٤ ـ ١٧. فوات الوفيات ٣/٦ ـ ١٢. البداية والنهاية ١٣/١٧٠. العسجد المسبوك ٥٥٦ ـ ٥٥٧. الفلاكه والمفلكون ٧٢ ـ ٧٣. النجوم الزاهرة ٦/٣٥٩ ـ ٣٦٠. وفيه ذكر وفاته مرتين مرة ضمن وفيات سنة ٦٤٥ ومرة ضمن وفيات سنة ٦٤٦. شذرات الذهب ٥/٢٣١.

(٢) أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤ ـ ٤٤٩.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٠. العبر ٥/١٨٨. البداية والنهاية ١٣/١٧٤.

(٥) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومان. معجم البلدان ٢/٤٠.

(٦) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٣/١٣٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٦. عيون التواريخ ٢٠/٢١.

(٧) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢١٩ ضمن حوادث سنة ٦٤٥. تاريخ الإسلام ورقة ٦٤٣ ضمن حوادث سنة ٦٤٧. عيون التواريخ ٢٠/٢٢. العسجد المسبوك ٥٦١ ـ ٥٦٢.

وشاع ذلك وطلبوا إلى دار الخلافة فأحضروا وقد مات منهم واحد وأحضر ميتاً فتعجبوا وأعطوا من الثياب والحلي ما يبلغ ألف دينار وكانوا فقراء.

وفي رجب أحضر(١) للخليفة عناق من المعز لها أربعة آذان وأربعة أيدي وأربع أرجل إلا أن اثنتين منها في ظهورها.

وفيها: كانت(٢) الوقعة بين (٦٦ ظ) صاحب الموصل وصاحب ماردين وذلك أن صاحب الموصل وسنجاركان يعد عسكراً لحصار ماردين فالتقى العسكران، فانتصر المواصلة وأسروا أكثر عسكر ماردين ونهبوا أموالهم. وكان في المكسورين أيدمر دويدار الكامل الذي كان قد قصد الخليفة فأنعم عليه ثم قصد صاحب ماردين فكان معه وصلبه صاحب الموصل لكونه شتمه.

وفي ذي الحجة زادت(٣) دجلة ببغداد بحيث دخل الماء الخندق وأحاط بالبلد. فركب الخليفة وانزعج الناس ثم تفاقم الأمر وأشرف الناس على التلف وكان الهواء شديداً فهدم عدة أبراج من السور وعملت السكورة للماء. وكان أهل الجانب الشرقي أعظم خطراً وخوفاً.

وقال بعض الصالحين في دعابه:

كان إليك نرجى النجاة وما
يكشف الضر غير الشفيق
فلا تذكر الذنب أن الكريم
لا يذكر الذنب وقت المضيق

وأتلف الماء شيئاً كثيراً.

---

(١) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢٢٨ ـ ٢٢٩. العسجد المسبوك ٥٦٣.

(٢) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢٣٩.

(٣) ورد هذا الخبر في: مناقب بغداد ٣٤. الحوادث الجامعة ٢٢٩ ـ ٢٣٤. وفيه ذكر: بأن الماء نبع من أساس حائط المدرسة المستنصرية. العسجد المسبوك ٥٦٥. كذلك أنظر: أحمد سوسة: فيضانات بغداد في التاريخ ١/٣٣١ ـ ٣٣٣.

وفي[1] رجب احترق أعلى المنارة الشرقية بجامع دمشق بجميع بيوتها ومطالعها.

وبعد أيام قدم السلطان الملك الصالح إلى دمشق وسقطت قنطرة عظيمة كانت على رأس سوق الرقيق[2] بسوق الكبير وتهدم بسببها دور وحوانيت.

وفيها: توفي شهاب الدين غازي[3] صاحب ميافارقين بن الملك العادل.

وكان قد جمع الشجاعة والكرم وولي ميافارقين بعده ولده الملك الكامل الذي قتله هولاكو.

وفيها: توفي أبو الحسن علي[4] بن يحيى بن المخزمي أحد شباب بغداد الأذكياء الفضلاء كان متوقد القريحة ناب عن أخيه أبي سعد المبارك حيث كان صدر ديوان الزمان في أيام المستنصر والمستعصم. فلما عزل أخوه أقبل على التشاغل بالقرآن والحديث وعلومهما. وكان ذا عبادة وتسنن على طريقة السلف في كثير من شمائله.

وقال فيه (٦٧ و) أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد المدائني:

ومن يكد للأنام وهي مسيئة
بقايا الرزايا واخترام المخرم
معنى ظاهراً كالنجم خف مسيره
مناف سريعاً من تلته أنجم
فيا راكباً تطوي الفجاج وقصده
زيارة أجداث[5] الحسين المعظم

---

(١) ورد هذا الخبر في ذيل الروضتين ١٨٢. البداية والنهاية ١٣/١٧٥. عيون التواريخ ٢٠/٢٢.

(٢) البداية والنهاية ١٣/١٧٥: (سوق الدقيق). وهو تصحيف.

(٣) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٨ ـ ٧٦٩. دول الإسلام ٢/١١٤. العبر ٥/١٨٧. البداية والنهاية ١٣/١٧٤. وذكرت المصادر أعلاه وفاته في سنة ٦٤٥. عيون التواريخ ٢٠/٢٢ ـ ٢٣.

(٤) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٢٣٦ ـ ٢٣٧. البداية والنهاية ١٣/١٧٥ ـ ١٧٦.

(٥) الأجداث: القبور.

تـحـمـل عـن وجـدي وشـوقـي رسـالـة
وعـرج عـلى تـلك الـديـار وسـلم
وقـل كـمـال لـلذي بـعـدك مـا حـلت
حـيـاتـي ولـم أدرك سـكـونـاً لأعـظمـي
ولا راق لـي شـم الـنـسـيـم وقـد سـرى
ولا سـاغ بـرد الـمـاء بـعـدك فـي فـمـي
هـي الـحـسـرة الأولـى وأحـسـنـت أنـنـي
أمـوت بـهـا إذ لا سـلـو لـمـغـرم

وفيها: قتل شيحة[1] أمير المدينة. قيل أنه خرج عن المدينة في شعبان في نفر يسير فوقع عليه قوم من بني لام لهم عليه دم فحاربوه وكثروا عليه فوقع على الأرض وفيه عدة جراحات فنزل إليه رجل يقال له مرشد فذبحه وبقي ملقى مسلوباً.

وكان موصوفاً بحسن السيرة والتواضع. ثم ولي بعده ولده الأكبر عيسى.

* * *

ومن سنة سبع وأربعين [وست مئة][2]: في أولها تـوجـه[3] السلطان الملك الصالح نجم الدين من دمشق إلى مصر مريضاً في محفة ووفى للناس مالهم من الديون.

وفيها توجه[4] الناصر داود إلى عند الناصر صاحب حلب.

---

(١) هو أبو عبد الله شيحة بن سالم بن القاسم بن مهنا الحسيني من أمراء الأشراف الذين كانت لهم الرياسة في المدينة. ترجمته في: الحوادث الجامعة ٢٣٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٧. عيون التواريخ ٢٠/٢٧ ـ ٢٨. العسجد المسبوك ٥٦٤. صبح الأعشى ٤/٣٠٠. عمدة الطالب ٣٣٨. السلوك ١/٢/٣٥٥ ضمن حوادث سنة ٦٤٧.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣. العبر ٥/١٩٢. عيون التاريخ ٢٠/٢٩. البداية والنهاية ١٣/١٧٧.

(٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٣. أبو الفداء، المختصر ٣/١٣٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣ع البداية والنهاية ١٣/١٧٧.

وفيها أمر[1] السلطان ابن يغمور بخراب دار أسامة وقطع شجر بستان القصر بالقابون وخراب القصر ففعل ذلك.

وفي جمادى الآخرة مضى[2] الأمير حسن بن الناصر داود في غيبة والده (٦٧ ظ) إلى مصر وسلم الكرك إلى السلطان نجم الدين. وأعطاهم مالاً وسلم وأخرج جميع من كان فيه من بيت المعظم عيسى.

وفي ربيع الأول هجمت[3] الفرنج على[4] دمياط[5]. وكان فيها فخر الدين بن الشيخ والعساكر فخرجوا منها وخرج أهلها. وكان السلطان علي المنصورة[6] فشنق من أعيان أهلها ستين نفساً هربوا ولما أمر بشنقهم قالوا: «ما ذنبنا إذا كانت عساكره وأمراؤه قد هربوا وأحرقوا الزرد خاناه[7] فأي شيء نعمل نحن».

وقامت على العسكر القيامة ودعوا على السلطان. قال أبو المظفر[8]: «وبلغني أن مماليكه أرادوا قتله فقال ابن الشيخ: أصبروا عليه فهو على شفا». فمات نصف شعبان بالمنصورة.

وكانت أم[9] خليل عنده وهي المدبرة للأمور فلم تغير شيئاً [وتركت][10]

---

(١) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٣. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣. مشابه لما ذكره الجزري. عيون التواريخ ٢٠/٢٩.

(٢) ورد هذا الخبر في: المصادر السابقة.

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٣. ذيل الروضتين ١٨٣. الحوادث الجامعة ٢٣٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣. البداية والنهاية ١٣/١٧٧.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر وهي ثغر من ثغور الإسلام. معجم البلدان ٢/٤٧٢ - ٤٧٥.

(٦) المنصورة: بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بين دمياط والقاهرة. المصدر السابق ٥/٢١١ - ٢١٢.

(٧) الزردخاناه: وهي السلاح خاناه ومعنى هذا اللفظ المركب «بيت الزرد» والذي يحوي على أنواع السلاح من السيوف والقسي والنشاب والرماح والدروع. السلوك ١/٣/٧٤٧٠ حاشية ٤.

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٣.

(٩) وهي ورد المنى وكانت جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب وأم ولده خليل وكانت بارعة الحسن ذات ذكاء وعقل ودهاء قتلت سنة ٦٥٥هـ. ترجمتها في: أبو الفداء المختصر ٣/١٦٢ العبر ٥/٢٢٢ - ٢٢٣. مرآة الجنان ٤/١٣٧. البداية والنهاية ١٣/١١٢. درة الأسلاك ورقة ٥. بدائع الزهور ١/٨٩ - ٩٢.

الدهليز(٢) بحاله والسماط يمد كل يوم والأمراء يجيئون في الخدمة وهي تقول: «السلطان مريض ما يصل إليه أحد». وبعثوا إلى الملك المعظم [الفارس اقطايا](٣) أكبر مماليك أبيه إلى حصن كيفا وسلك البرية وكاد يهلك من العطش ووصل إلى دمشق في آخر رمضان وخلع على أمراء دمشق وأحسن إليهم.

قال أبو المظفر(٤): «بلغني أنه وجد في دمشق ثلاث مئة ألف دينار فأخرجها واستدعى من الكرك مالاً فأنفقه».

وكان فخر الدين ابن الشيخ قد أشار بتحليف الأمراء للمعظم فحلفوا له وأخفوا موت الصالح.

وكانت أم خليل تعلم على التواقيع وخطها شبه خطه(٥). وكان الصالح قد نسر مخرجه وامتد إلى فخذه وأكلت جسمه [وكانت](٦) تتجلد ولا تطلع أحداً على حاله ثم دفن بالقاهرة.

وفيها: في ذي القعدة كانت(٧) الوقعة المشهورة على المنصورة (٦٨ و) ووصل الفرنج إلى دهليز السلطان فخرج فخر(٨) الدين ابن الشيخ فقاتل وقتل. فانهزم المسلمون ثم تناخوا وكروا على الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة.

ووصل الملك المعظم توران شاه إلى مصر في ذي الحجة.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) الدهليز: الخيمة التي ترافق السلطان في الحرب. السلوك ١/١/٢٤٨. حاشية ١.

(٣) الأصل (ابن الفارس اقطايا) والتصحيح من مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ذكر أبو الفداء في المختصر ٣/١٤٠ (كانت تخرج الكتب والمراسم وعليها علامة الملك الصالح وكان يكتبها خادم يقال له السهيلي فلا يشك أحد في أنه خط السلطان).

(٦) الأصل (وكان) والصواب ما أثبتناه.

(٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٤. أبو الفداء: المختصر ٣/١٤٠. العبر ٥/١٩٣. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٦١.

(٨) هو: فخر الدين يوسف بن صدر الدين حمويه أنظر ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٦. ذيل الروضتين ١٨٤. شذرات الذهب ٥/٢٣٨.

وفيها: جاء[1] سيل عظيم على السلامية[2] عمل الموصل، فأهلك خلقاً وأتلف الزروع، وهدم الأسواق والحيوانات وغرقت جميعها. وكان بها زيادة على ثلاثة آلاف إنسان وجدت الزيادة على جزيرة ابن عمر حتى كادت تدخل من شرفات سورها وكان أمراً مهولاً.

وفيها: كتب[3] فتياً ببغداد مضمونها: «هل الإيمان يزيد وينقص، أم لا؟»، فامتنع الفقهاء من الجواب خوفاً من الفتنة وكتب فيها علي[4] بن وضاح الحنبلي وعبد العزيز القحيطي المحدث وبالغا في ذم من يقول لا يزيد ولا ينقص.

فأخذ الفتيا بعض الحنفية وعرضها على الديوان وتألم وقال: «قد تعرض لسب أبي حنيفة» فتقدم بإخراج وضاح[5] من المستنصرية ونفي القحيطي إلى حديثه عانة.

ومنها أيضاً أن أحد فقهاء المستنصرية ويعرف بالسحمي قد عرض بتنقص الشافعي فوكل به أياماً وأخرج من بغداد.

وفيها: في أواخر تموز تكاثفت[6] الغيوم بالعراق ووقع مطر وبرد وهذا غريب.

وفيها: وصل[7] إلى بغداد أبو منصور الأصبهاني رجل كهل صغير الخلقة طوله ثلاثة أشبار وثلاثة أصابع ولحيته طويلة أكثر من شبر. فحول إلى دار الخلافة وأنعم عليه ودار على الأكابر.

وفيها: قتل[8] التتار بخانقين خلقاً عظيماً من النزال ونهبوا أغنامهم وأبقارهم ثم

---

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٥. مشابه لما ذكره الجزري.

(٢) السلامية: أكبر قرى مدينة الموصل وتقع على شرقي دجلتها بينهما ثمانية فراسخ. معجم البلدان ٢٣٤/٣.

(٣) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢٤٣. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٦ مشابه لما ذكره الجزري.

(٤) ترجمته في: المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة ٣٠٩.

(٥) الحوادث الجامعة ٢٤٣ (ابن وضاح).

(٦) ورد هذا الخبر في: العسجد المسبوك ٥٠٧.

(٧) ورد هذا الخبر في الحوادث الجامعة ٢٤٣. العسجد المسبوك ٧٥٠ ـ ٧٧١.

(٨) ورد هذا الخبر في الحوادث الجامعة ٢٤١ ـ ٢٤٢. تاريخ اسلام ورقة ٤٤٦. العسجد المسبوك ٥٧١.

نهبوا ناحية البت[1] والراذان[2] وأخربوا تلك النواحي.

(٦٨ ظ) فخرج من بغداد عسكر لذلك وألزم الناس ببغداد في جماد الآخر بالمبيت في الأسواق والدروب وإشعال الأضواء فحسب ما تحتاج إليه من البزر[3] كل ليلة زيادة على العادة فجاء نحو عشرة آلاف رطل لأن في البلد نحو عشرين ألف دكان.

وفيها سلم عمل السكر بفم نهر[4] عيسى ببغداد إلى منصور بن عباس مشرف المخزن فشرع ولازم العمل فاجتاز الخليفة في شبارة فوقف وحدثه في أمره وبنائه فقال مرتجلاً[5]:

هذه ساعتي كساعة موسى
حين ناجاه ربه تكليما
لم أحل مثله على الطور لكن
عياناً رأيت ملكاً كريما
غير أني لم أنبسط كانبساط
كان ناجى به العزيز العليما
بل عراني رعب لمالك رقي
وخشوع فهبته تعظيما

وفيها: قتل[6] نجم الدين ابن شيخ الإسلام فقال الملك الصالح: «ما قدرتم تقفون ساعة بين يدي الفرنج لما دخلوا دمياط ولا قتل من العسكر إلا هذا الضيف»

---

(١) البت: بالفتح والتشديد: قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان. معجم البلدان ١/٣٣٤.
(٢) الراذان: من قرى بغداد. المشترك وضعاً ٣٧.
(٣) البزر: كل حب ينثر للنبات، تهذيب اللغة ١٣/١٩٥. ولعل المقصود بها في النص بزر القطن وحرقه للانارة.
(٤) نهر عيسى: وهو نهر عيسى بن علي بن عبد الله العباسي ويأخذ مائة من نهر الفرات وأكثر أنهار بغداد التي كانت تجري بين المحال والدور تأخذ المياه منه. أنظر مناقب بغداد ١٨.
(٥) حاشية في الأصل (أنظر إلى جهل البغدادي، كيف غلوهم في الخليفة).
(٦) مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٤. ذيل الروضتين ١٨٣.

يعني هـذا وكان قـد قفز من الكـرك ولما هجم الفـرنج من بـاب وخـرج ابن الشيـخ والعسكـر من باب ظن الفـرنج أنهـا مكيدة فتـوقفـوا سـاعـة وخـرج أهـل البلد على وجوههم حيارى بنسائهم وأطفالهم فنهبهم المسلمون في طريق القاهرة وسلبوهم.

وفيها: توفي شهاب[1] الدين قاضي دارا وكان إلى ظلمه المنتهى.

وفيها: توفيت ياسمين والدة الأمير نوري بن الأمير علي بن الأمير قشتمر.

وهي كـانت سبب توبـة زوجها من الخمـور والفواحش وكـانت (٦٩ و) مغنيـة فغنته ليلة وهو يشرب فهم بها فمانعته وقالت: «لا يمكن هذا إلا بعقـد نكاح» فعقـد عليها بإذن مولاها ثم اشتراها منه وأطاعهـا لمحبته لهـا في كل شيء فـأشارت عليـه بتـرك الزنـا والخمر. وحسنت حـاله وجعـل ينفق في وجـوه البـر مـا كـان ينفقـه في المعاصي.

وكانت بهذه كثيرة العبادة والصوم والآثار خطبها عدة أمراء فـأبت وبنت رباطـاً للنسـاء.

* * *

ومن سنة ثمان وأربعين [وست مئة][2]: استهلت[3] والفرنـج على المنصورة والمسلمون بإزائهم وقد ضعف حال الفـرنج لانقـطاع الميرة عنهم ووقـع في خيلهم مرض وموت.

وعزم ملكهم الفرنسيس[4] على أن يركب في أول الليل ويسير إلى دمياط فعلم المسلمون بذلك. وكان الفرنج قد عملوا جسراً عظيماً من الصنوبر على النيل فسهوا عن قطعه. فعبر منه المسلمـون في الليل إلى بـرهـم وخيامهم على حـالهم وثقلهم، فساروا وأحدق بهم المسلمون يتخطفونهم طول الليل إلى الصبح والقتل يعمل فيهم

---

(١) ترجمته في: مرآة الزمان: ٧٧٨/٢/٨. عيون التواريخ ٣٥/٢٠.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٨٤. تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٢ مشابه لمـا ذكره الجـزري. دول الإسلام ١١٥/٢ ـ ١١٦. العبر ١٩٥/٥ ـ ١٩٧. عيون التواريخ ٣٦/٢٠ ـ ٤٠.

(٤) هو الملك لويس التاسع ملك فرنسا الذي قام بحملة صليبية على مصر انتهت بـأسره في محـرم سنة ٦٤٦هـ. أنظر: محمد مصطفى زيادة: حملة لويس التاسع على مصر ٨٧ وما بعدها.

والأسر فقلوا والتجوا إلى قرية تسمى منية أبي عبد الله وتحصنوا بها ودارت لـلإسلام حولها وظفر أسطول المسلمين بأسطولهم فغنموا جميع مراكبهم بمن فيها.

واجتمع إلى الفرنسيس خمس مئة من أبطال الفرنج وقعدوا في حوش[1] القرية وطلب الطواشي رشيد والأمير سيف الدين القيمري فحضروا إليه فطلب منهم الأمان على نفسه وعلى من معه وأن لا يدخلوا بين السوقة والرعاع فأجاباه. وهرب باقي الفرنج على حميه وأحدق المسلمون بهم كل ما حمل عليهم جماعة تفرجوا لهم (٦٩ ظ) ثم يعودوا عليهم فلم يسلم منهم أحد ولم يبق من الفرنج سوى فارسين[2] رفسوا بخيولهم في البحر فغرقوا ولم يصل إلى دمياط من يخبر بحالهم. وغنم المسلمون منهم ما لا يوصف واستغنى خلق كثير. وأنزل الفرنسيس في حراقة[3] وأحدقت به نحو مائتي قطعة تضرب فيها الكوسات والطبول.

وفي البر الشرقي أطلاب المسلمين سائرة والبر الغربي فيه العربان وأهل البادية والعوام في لهو ومزح والأسارى تقاد في الجبال ثم حبسوا الأفرنسيس بالمنصورة بدار الطوشي صبيح مكرماً غاية الإكرام.

وفي ذلك يقول الصاحب جمال[4] الدين بن مطروح:

قل[5] للفرنسيس إذا جئته
مقال حق من قؤول صحيح
أتيت مصراً تبتغي ملكها
تحسب أن الزمر بالطبل ريح

---

(١) حوش: حظيرة واسعة مسيجة خلف جماعة من الدور لا يمر بها وتلقى فيها الأقذار وتجمع فيها الإبل والحيوانات المريضة ويسكن الفقراء في أكواخ فيها. تكملة المعاجم العربية ٣/٣٦٩.

(٢) ذكر ابن الوردي بأن قتلى الافرنج كانوا ثلاثين ألفاً. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٦٢.

(٣) دول الإسلام ٢/١١٦: (في شيني) والحراقة: نوع من السفن الحربية كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو. المواعظ والاعتبار ٢/١٩٤ ـ ١٩٥. كذلك أنظر: معجم المراكب والسفن في الإسلام. مجلة المشرق الجزء ٣ ـ ٤ السنة ٤٣ ص ٣٣٠.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٩.

(٥) ورد ذكر هذه الأبيات في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٣. تاريخ ابن الوردي: ٢/٢٦٢. عيون التواريخ ٢٠/٣٨ ـ ٣٩.

فـســاقــك الــحـيــن إلــى أدهــم
ضــاق بــه عــن نــاظــريــك الـفــسـيــح[1]
وكــل أصــحــابــك أودعــتــهــم
بــحــســن[1] تــدبـيــرك بــطن الــضــريــح
تــســعــيــن[2] ألــفــاً لا يــرى مــنــهــم
إلا قــتــيــلاً أو أســيــراً جــريــح
وقــل لــهــم أن اضــمــروا عــودة
لأخــذ ثــأر أو لــعــقــد صــحــيــح
دار ابــن لــقــمــان عــلى حــالــهــا
والــقــيــد بــاق والــطواشــي صــبــيــح

وكانت هذه الكسرة والفتح في أول يوم من سنة ثمان [وأربعين وست مئة][3] وبقي الفرنسيس في الاعتقال إلى أن قتل الملك المعظم تورانشاه وتسلطن المعز فدخل حسام الدين ابن أبي علي في قضيته على أن يسلم إلى المسلمين دمياط ويحمل خمس مئة ألف دينار فركبوه بغلة وساقت معه جميع العساكر إلى دمياط[4] فما وصلوا إلا والمسلمون على أعلاها بالتهليل والتكبير (٧٠ و) والفرنج الذين بها قد فروا إلى المراكب فخاف الفرنسيس واصفر لونه وظن أنهم ما يفوا له. فقال الأمير حسام الدين: «هذه دمياط قد حصلت لنا وهذا الرجل في أسرنا وهو عظيم بمنزلته وقد أطلع على عوراتنا والمصلحة أن لا نطلقه». فقال الملك المعز: «ما أرى الغدر». وأمر به فركب في البحر[5] الرومي في شيني[6] وذكر حسام الدين أنه

---

(١) عيون التواريخ ٢٠/٢٨: (نحسن تدبيرك).
(٢) المصدر السابق: (خمسون ألفاً).
(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٤) دول الإسلام ٢/١١٦ (باب دمياط).
(٥) البحر الرومي: هو خليج من البحر المحيط بين الأندلس وبين البصرة من بلاد طنجة وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس والمراد به البحر الأبيض المتوسط. الاصطخري، المسالك والممالك ٥٠ ـ ٥١.
(٦) الشيني: نوع من السفن وكان على الأغلب يجذب بمئة وأربعين مجذافاً وفيه المقاتلة والجدافون ويسع لمئة وخمسين من المقاتلة ويسمى أيضاً الغراب. معجم المراكب والسفن ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

سـأله عن عـدة عسكره الـذين قدم بهم فقـال: «كان معي تسعـة آلاف وخمس مئـة فارس[1] ومئة ألفـ وثلاثون ألف طقشي[2] خارج عن الغلمان والبحارة والسوقية.

وجاء إلى دمشق كتاب[3] المعـظم توران شـاه فيه: «ولمـا كان يـوم أول السنة فتحنا الخزائن وبـذلنا الأمـوال وفرقنـا السـلاح وجمعنـا العربـان والمطاوعـة واجتمع خلائق فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما كان أيام الكامل فأبينـا فلما كان الليل تركوا خيامهم وأثقالهم وقصـدوا دمياط هـاربين فطلبنـاهم وما زال السيف يعمل في أدبارهم عامة الليل وإلى النهار فقتلنا منهم ثلاثين ألفاً غير من ألقى بنفسـه في اللجج ، وأما الأسرى[4] فحدث عن البحـر ولا حرج. وطلب الفـرنسيس الأمان فأمناه وأخذناه وأكرمناه وتسلمنا دمياط».

وبعث إلى نائب دمشق ابن يغمور بغفـارة[5] الأفرنسيس فلبسهـا وهي سقرلاط أحمر بفرو سنجاب فكتب إلى السلطان بيتين وهما لابن إسرائيل:

اشـتـد أمـلاك الـزمـان بـأسـرهـم ... فـبـحـرت مـن نـصـر الإلـه وعـوده
فـلا زال مـولانـا يـدج حمى العـدى ... ويـلبس أسـلاب الـمـلوك عـبـيـده

(٧٠ ظ) ودخـل المسلمـون كنيسـة[6] مـريم بفـرحـة ومعهم المغـاني وهمـوا بهدمها.

وفيها: وصل[7] ابن الملك العزيز صـاحب بانيـاس من مصر نفـاه السلطان ثم اعتقل بحصن عزتا.

---

(١) دول الإسلام ٢/١١٧: (تسعة آلاف فارس).
(٢) المصدر السابق (جرجي).
(٣) أنظر مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٨ ـ ٧٧٩.
(٤) ذكر الذهبي بأن عددهم كان نيفاً وعشرين ألفاً. أنظر تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٣.
(٥) المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه وربما كان المغفـر مثل القلنسـوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم تلبس البيضة فوقها. تهذيب اللغة ٧/١٠٦.
(٦) كنيسة مريم: كانت تلك الكنيسة تابعة للطوائف اليونانية المسيحية ولا يعدلها عندهم سوى كنيسة القيامة في بيت المقدس. السلوك ١/٢/٤٢٥ حاشية ٢.
(٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٩.

وفي ثامن وعشرين المحرم قتل السلطان الملك المعظم توران[1] شاه.

وفي أول ربيع الآخر وصل[2] صاحب حلب الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز إلى قارا[3] ليأخذ دمشق ثم نزل القصير[4] ثم انتقل إلى داريا وزحفوا على البلد وفي ثامن الشهر إلى باب[5] الصغير، وكان مسلماً إلى ضياء الدين القيمري.

وإلى باب[6] الجابية وكان مسلماً إلى ناصر الدين القيمري. فلما وصلوا إلى البابين كسرت الأقفال من داخل ودخلوا فنهبوا دار النائب جمال الدين ابن يغمور وسيف[7] الدين المشد ودور العسكر وأخذت خيولهم ونهبت دورهم. ودخل ابن يغمور إلى القلعة ثم نودي بالأمان. ودخل الملك الناصر القلعة وطيب قلوب الناس وكان الملك الناصر داود نازلاً بالعقيبة فجاءه ابن الملك العزيز الذي حبس بالصبيبة بعزتا، فبات عنده وساق إلى الصبيبة وكان بها خادم له قد كاتبه ففتح له الخادم بابها وتسلمها.

وفي[8] شعبان كان الناصر داود في قصر القابون وكان السلطان الملك الناصر مريضاً نازلاً بالمزة[9] فبعث ناصر الدين القيمري ونظام الدين ابن المولى إلى داود

---

(١) هو الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب. ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٨١ - ٧٨٣. وفيات الأعيان ٥/٨٩. تاريخ مختصر الدول ٢٩٠. الحوادث الجامعة ٢٤٦ - ٢٤٧. تلخيص معجم الآداب: ٤/٢/١١٨٦. العبر ٥/١٩٩ - ٢٠٠. فوات الوفيات ١/٢٦٣ - ٢٦٥. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٣٤ - ١٣٦. البداية والنهاية ١٣/١٨٠. العسجد المسبوك ٥٧٦. شفاء القلوب ٤٢٦ - ٤٣١. ترويح القلوب ١٠٠. النجوم الزاهرة ٦/٣٦٤ - ٣٧٢. شذرات الذهب ٥/٢٤١ - ٢٤٢. تاريخ المسلمين ورقة ١٣٧.

(٢) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٩. البداية والنهاية ١٣/١٨٠.

(٣) قارا: قرية كبيرة على الطريق بين حمص ودمشق. معجم البلدان ٤/٢٩٥.

(٤) القصير: ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق. المصدر السابق ٤/٣٦٧.

(٥) باب الصغير: أحد أبواب مدينة دمشق ويقع بين باب توما وباب الجابية وسمي بالصغير لأنه كان أصغر أبوابها. الاعلاق الخطيرة ٣٤. كذلك أنظر: صبح الأعشى ٤/٩٢.

(٦) باب الجابية: أحد أبواب مدينة دمشق ويقع بين الباب الصغير وباب الفراديس وهو منسوب إلى قرية الجابية من أعمال دمشق. الأعلاق الخطيرة ٣٦.

(٧) هو أبو الحسن علي بن عمر التركماني متولي شد الدواوين أي صاحبها المتوفى بدمشق سنة ٦٥٥هـ. ترجمته في: العبر ٥/٢٣٣. دول الإسلام ٢/١٢١. وفيه أنه توفي سنة ٦٥٦. البداية والنهاية ١٣/١٩٧. عيون التواريخ ٢٠/١٢٠ - ١٢٧. النجوم الزاهرة ٧/٦٤ - ٦٥.

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٠ (وفي ليلة الأربعاء ثاني شعبان).

(٩) المزة: قرية كبيرة وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ. معجم البلدان ٥/١٢٢.

فأحضراه واعتقله السلطان خوفاً من غايته ثم أرسل إلى قلعة حمص فاعتقل بها وأسكن حرمه وأولاده بالخانقاه[1] الشبلية عند ثورا. ثم سار السلطان يريد الديار المصرية بإشارة شمس الدين لؤلؤ نائبه فإنه لج في القضية لحضور منيته وكان يستهزيء بعسكر (٧١ و) مصر ويقول: «أخذها بمائتي قناع» وكانت تأتيه كتب من مصر فاغتر فدخلوا الرمل وقاربوا البلاد. وتقدم عسكر الشام ومعهم جمال الدين ابن يغمور وسيف الدين المشد وجماعة وانفرد شمس الدين لؤلؤ وضياء الدين القيمري فالتقوا فانهزم المصريون ونهبت أثقالهم وخطب في ذلك اليوم في القاهرة والقلعة للملك الناصر يوسف.

وبات جمال الدين بن يغمور بالعباسة[2] وأحمى الحمام للسلطان وهيأ لمجيئه الإقامات هذا والسلطان ما عنده خبر وهو واقف بسناجقه[3] وخزائنه وأصحابه. ولما انهزم المصريون ساق عز الدين أيبك التركماني والفارس أقطاي[4] في ثلاث مئة فارس طالبين الشام هاربين فعثروا في طريقهم بالشمس لؤلؤ والقيمري فساق لؤلؤ عليهم فحملوا عليه وأسروه وقتلوا ضياء الدين القيمري[5] وجيء بشمس الدين لؤلؤ إلى بين يدي التركماني[6].

فبلغني أن حسام الدين ابن أبي علي وكان مع التركماني [قال][7]: لا تقتله لنأخذ به الشام» فقال اقطايا: «هذا الذي يأخذ مصر بمائتي قناع قد جعلنا مخانيث». فقتلوه واعترضوا طلب السلطان فخامر بعض غلمان أبيه عليه وساقوا التركماني ثم عطفوا على الطلب وكسرت العزيزية[7] غلمان أبيه سناجقه ونهبوا الخزانة ورموه بالنشاب فأخذه نوفل[8] الزبيدي البدوي والخاصكية[9] وساقوا به إلى

---

(١) الخانقاه الشبلية: أنشأها شبل الدولة كافور عند ثورا. الدارس ٢/١٦٣.

(٢) العباسة: بليدة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية معجم البلدان ٤/٧٥.

(٣) السناجق: رايات صفر صغار يحملها السنجقدار. صبح الأعشى ٤/٨.

(٤) ستمر ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٢هـ.

(٥) أنظر: أبو الفداء: المختصر ٣/١٤٥.

(٦) عيون التواريخ ٢٠/٤٢ (المعز أيبك التركماني).

(٧) العزيزية: من فرق الجند المماليك.

(٨) هو الأمير ناصر الدين سيد عرب زبيد توفي سنة ٦٧٥هـ. أنظر: النجوم الزاهرة ٧/٢٨.

(٩) الخاصكية: هم جماعة من أخصاء السلطان فهم يلازمونه في خلواته ويسوقون المحمل الشريف =

دمشق وكان معه الملك المعظم توران شاه آخر من بقي من أولاد السلطان صلاح الدين فأسروه مجروحاً وجرحوا ولده تاج الملوك وأخذوا أخاه النصرة[1] والأشرف موسى صاحب حمص وعمه الملك الزاهر (٧١ ظ) والصالح إسماعيل وغيرهم أسارى. ومات تاج الملوك بن المعظم من جراحه فحمل إلى القدس وجرح حسام الدين القيمري فحمل إلى القدس فمات به. وضرب الشريف المرتضى في وجهه بالسيف ضربة هائلة.

فحكى ابن المظفر الجوزي قال: «بقيت ملقى في الرمل يوماً وليلة والدماء تفيض ولولا أن الله من علي بالملك الصالح بن صاحب حمص لهلكت حملني وخيط وجهي بمساك وعانيت الموت».

وتمزق الناس كل ممزق ومشوا في الرمال. ودخل المصريون مصر بالأسارى والسناجق المقبلة والطبول المشققة والخيول والأموال والعدد.

ولما عبروا على تربة الصالح نجم الدين أيوب أحدقوا بالصالح إسماعيل وصاحوا: «يا خوند أين عينك ترى عدوك؟» ورموا الأسارى في الجب[2] وجمعوا بين الصالح إسماعيل وأولاده أياماً ثم غيبوه وإلى الآن لم يصح له خبر. ومال المماليك على المصريين قتلاً ونهباً وفعلوا بهم ما لا يفعل الفرنج.

وكان السامري وزير الصالح إسماعيل محبوساً في قلعة مصر في جب هو وناصر الدين ابن يعمور وسيف الدين القيمري والخوارزمي صهر الملك الناصر يوسف فخرجوا من الجب وعصوا في القلعة ولم يوافقهم القيمري بل جاء فقعد على باب الدار التي فيها حرم عز الدين التركماني وحماها. وأما أولئك فصاحوا: «الملك الناصر يا منصور» فجاء الترك ففتحوا القلعة وشنقوا السامري وابن يغمور والخوارزمي (٧٢ و) واخر صفا. وانتظر الناصر أصحابه بغزة فتوصل من سلم.

= ويتجهزون في المهمات الشريفة ومنهم من صاحب وظيفة ومنهم من ليس له وظيفة. ابن شاهين: زبدة كشف الممالك ١١٥ ـ ١١٦.

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٢هـ.

(٢) الجب: البئر التي لم تطو. مختار الصحاح، مادة جيب وذكر دوزي، بأن الجب هو: هوة عميقة مطبق سجن وجمعه جبوب. تكملة المعاجم العربية ٢/١٣٣.

وفيهـا: أرسل النـاصر الصـاحب كمال الـدين عمر بن العـديم رسولاً فـوصل بغداد في شعبان.

وفيها: كثر[1] العيارون ببغداد وصار لهم مقدم يقال له: «غيث» وتجروا ونكبوا جماعة من دور الأتراك والأمراء.

وفيها: استغاث[2] طائفة من الجند يوم الجمعة لأجل أرزاقهم وتـأخرهـا ثم ثار آخـرون في جـامـع السلطان ومنعـوا الخـطيب من صعـود المنبـر وذلـك لأجـل جامكياتهم[3] ومستهم الحاجة وكـل ذلك من عمـل الوزيـر ابن العلقمي بحيث تفرق الجند وتمزقوا وضعف الإسلام والخليفـة لا يعي ولا يكشف حال أحـد بل تـائه في لذاته والأمور كلها إلى الوزير وهو رافضي عمال على زوال دولة بني العباس ونقلهـا إلى العلويين والرسل في السر بينه وبين التتار.

وفيها: انحدر جماعة من بغـداد إلى البصرة ليحجـوا وأخذوا معهم خفـراً من بني عـامر وحجـوا فأغلق أبـو سعد أبـواب مكـة وأخـذ على الـرأس دينـار. وعلقت الستارة التي أرسلت من بغداد.

وفيهـا: رتب[4] أبو سعـد إمامـاً بالحـرم للزيديـة في الحرم عنـاداً وتقـربـاً إلى العلوي الخارجي باليمن.

ومن زمان المستنصر إلى الآن لم يخرج من بغداد ركب بـل مع عـرب البصرة وذلك لضعف الخليفة وخبث الوزير قاتله الله.

وفيهـا: توفي أبـو عبد الله محمـد[5] الوزيـر نصير الـدين ناصـر بن مهدي ابن حمزة العلوي.

---

(١) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢٥٤. العسجد المسبوك ٥٧٨.

(٢) ورد هذا الخبر في: دول الإسلام ٢/١١٨.

(٣) الجامكية: وتجمع جوامك أو جامكيات وهي رواتب خدام الدولة والكلمة تعريب جامكي وهي مركبة من جامة أي قيمة ومن كي وهو أداة الشبه. الألفاظ الفارسية المعربة ٤٥.

(٤) أنظر العقود اللؤلؤية ١/٧٧ ـ ٧٨.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٨.

ناب وولي نظر المخزن أيام والده فلما نكب أبـوه حبس ثم أفرج عنـه وخمل أمره. توفي في صفر.

(٧٢ ظ) وفيها: توفي أبو حفص عمر[١] بن إسحاق فخر الدين الدورقي.

شيخ خير سلم الصدر كثير الأمـوال واسع الجـاه والخير. كـان راتبه كـل يوم خمس مئة رطل خبز إلى مثل ذلك من الأدم وغيره.

وفيها: توفي أمين الـدولة أبـو[٢] الحسن الطبيب السـامري المسلمـاني، وزير الصالح إسماعيل.

وقد تقدم في السنين ذكره وهو الذي كان يشير على الصالح بالظلم.

قال أبو المظفر[٣]: «ما كان مسلماً ولا سامرياً بل كان يتستـر بالإسـلام ويبالـغ في هدم الدين[٤]. فبلغني أن الشيخ إسماعيل الكوراني قال له يـوماً: لـو بقيت على دينك كان أصلح[٥] لأنك تتمسك بـدين في الجهلة أما الآن فـأنت مذبـذب، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء».

وآخر أمره شنق بديار مصر كما ذكرنا. ولقد ظهر له من الأموال والجواهر ما لا تحد، فبلغني: أن قيمة ما ظهر له ثلاثة ألف ألف دينار ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفسية.

والمدرسة الأمينية ببعلبك هو أنشأها ووقف عليها[٦].

وفيها: توفيت الحافظية اسمها ارغوان[٧] العادلية عتيقة الملك العادل.

---

(١) تـرجمته في تكملة اكمـال الأكمال ١٨٠ ـ ١٨١. الحـوادث الجامعـة ٢٥٤ وفيـه ورد: (الـدوراقي). تلخيص مجمع الآداب ٤/٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٢) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٤ ـ ٧٨٥. العبر ٥/١٩٩. عيون التواريخ ٢٠/٤٧. البداية والنهاية ١٣/١٨٠ ـ ١٨١. النجوم الزاهرة ٧/٢١ ـ ٢٢. شذرات الذهب ٥/٢٤١.

(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٤.

(٤) المصدر السابق (هدم شريعة المصطفى).

(٥) المصدر السابق (أصلح لك).

(٦) أنظر: الدارس ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٧) ترجمتها في: عيـون التواريـخ ٢٠/٤٦ البدايـة والنهايـة ١٣/١٨. النجوم الـزاهرة ٧/٢١. الـدارس ٢/٢٣٤. ابن طولون، القـلائد الجـوهريـة في تاريـخ الصالحيـة ١/٢١٧ ـ ٢١٨. شذرات الـذهب ٥/٢٤٠ ـ ٢٤١. حالة: أعلام النساء ٧/٢٦.

وقيل لها الحافظية لأنها ربت الحافظ صاحب جعبر وكانت تبعث بالأطعمة والثياب إلى المغيث عمر بن الصالح وهو محبوس فحقد عليها إسماعيل وصادرها وأخذ منها أموالاً عظيمة.

وبنت لها تربة[1] مليحة على طريقة عين الكرش وعمرت زماناً ووقفت دارها بدمشق على خدامها.

وفيها: توفي الصلاح عبد[2] الغني بن فاخر. فراش دار الخلافة وكان ذا حشمة وغلمان.

(٧٣ و) وفيها: توفي أبو المظفر محمد[3] بن هبة الله بن الضحاك زعيم الدين ناظر ديوان الجوالي من بيت تقدم وحشمة وعاش أربعاً وثمانين سنة.

وفيها: توفي أبو عبد الله محمد[4] بن أبي بكر عبد الله بن أبي السعادات الدباس الحنبلي. فقيه زاهد من كبار الحنابلة واهتم بشرع ابن شاتيل وابن زريق القزاز. وقرأ على أصحاب ابن الحصين بنفسه وأعاد بالمستنصرية أول ما فتحت وكان عابداً كثير التلاوة صابراً على تعلم العلم. توفي في شعبان.

وفيها: توفي الملك المعظم محمد[5] بن السلطان سنجر شاه صاحب الجزيرة.

وفيها: توفي أبو داود سليمان[6] بن يوسف بن نظام الملك صاحب باب المراتب شاباً كيس العشرة.

* * *

---

(١) وهي التربة الحافظية تقع شمالي تربة القيمرية بدرب الصالحية في دمشق وقد كانت بستاناً ثم اشترته ارغوان الحافظة الدارس ٢/٢٤٣.

(٢) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٥١. العسجد المسبوك ٥٨٠ ـ ٥٨١.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٨.

(٤) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/١١٤١. ابن رجب: الطبقات ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٦. شذرات الذهب ٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣. تاريخ علماء المستنصرية ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/١٤٠.

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٨.

ومن سنة تسع وأربعين [وست مئة][1]: فيها: عاد[2] الملك الناصر يوسف إلى دمشق. وجاء عسكر مصر فنزلوا غزة والساحل ونابلس وحكموا على البلاد إلى الشريعة.

وجهز الناصر عسكرهُ وجاءته النجدة فساروا إلى غزة وعاد عسكر مصر إلى مصر وأقام عسكره على غزة سنتين وشهور وترددت الرسائل[3] بينهم.

وفيها: أخذ[4] الخادم صواب[5] الكرك والشوبك[6] وأعطاها للمغيث بن العادل ابن الكامل.

وفيها: أخرب[7] الترك دمياط ونقلوا[8] أهلها إلى القاهرة.

وفيها: تزوج[9] الملك المعز عز الدين أيبك التركماني الصالحي بأم خليل شجر الدر زوجة الملك الصالح أيوب.

وفيها: حاصر[10] صاحب الموصل الملك (٧٣ ظ) المسعود بن المعظم صاحب الجزيرة[11] وهو يومئذ زوج ابنته وأخذها منه قهراً وقبض عليه وأنزله من القلعة وقيده ثم غرقه في الشط. ثم أحسن إلى أهلها واستمالهم وخفف عنهم المكوس وترك عندهم ولده.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٩. دول الإسلام ٢/١١٨. درة الأسلاك ورقة ٥. كنز الدرر ٨/٢٠. البداية والنهاية ١٣/١٨١.

(٣) أنظر حول تلك المراسلات: تاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٤. النجوم الزاهرة ٧/٢٣.

(٤) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٥. العبر ٥/٢٠١.، عيون التواريخ ٢٠/٥٢.

(٥) الزيادة من: العبر ٥/٢٠١.

(٦) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام قرب الكرك. معجم البلدان ٣/٣٧٠.

(٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٥. عيون التواريخ ٢٠/٥٢. البداية والنهاية ١٣/١٨١. كنز الدرر ٨/٢٠.

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٥: (وحملوا أبوابها إلى مصر).

(٩) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٥. تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٩. عيون التواريخ ٢٠/٥٢. درة الأسلاك ورقة ٥.

(١٠) ورد هذا الخبر في: عيون التواريخ ٢٠/٥٢.

(١١) المصدر السابق (صاحب الجزيرة العمرية).

وفيها: توفي القاضي شمس الدين محمد[1] بن عبد الكافي الربعي الدمشقي الفقيه. درس وناب في الحكم.

وفيها: توفي بهاء الدين علي[2] ابن الجميزي. والعلم قيصر بن أبي القاسم ابن عبد الغني الحنفي المصري المعروف بتعاسيف.

وكان عارفاً بعلوم الفلسفة الرياضي وغيره. توفي بدمشق في رجب عن بضع وسبعين سنة.

وفي شعبان توفي الصاحب جمال الدين يحيى[3] بن عيسى بن مطروح.

* * *

ومن سنة خمسين [وست مئة][4]: فيها نهب[5] التتار ديار بكر[6] وميافارقين وسروج[7] وقتلوا أكثر من عشرة آلاف[8] وأخذوا قفلاً فيه ستة مئة حمل إسكندراني وسكر[9] ورجعوا إلى خلاط.

---

(١) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٨٧. عيون التواريخ ٢٠/٥٣.ع السبكي طبقات الشافعية الكبرى ٨/٧٥.

(٢) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٦. ذيل الروضتين ١٨٧. تكملة اكمال الأكمال ٢٩٨ - ٣٠٢. العبر ٥/٢٠٣. المشتبه ٤٨١ و١١٧ مرآة الجنان ٤/١١٩. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٠١ - ٣٤٠. وفيه ذكر: نسبة إلى الجميز شجر معروف بالديار المصرية. الاسنوي طبقات الشافعية ٢/٣٧٧ - ٣٧٩. البداية والنهاية ١٣/١٨١. شذرات الذهب ٥/٢٤٦.

(٣) ترجمته في مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٩. ترجم له ضمن وفيات ٦٥٠. ذيل الروضتين ١٨٧. وفيات الأعيان ٥/٢٤٧ - ٢٤٩. أبو الفداء: المختصر ٣/١٨٦. العبر ٥/٢٠٤. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٦٨ - ٢٧٠. عيون التواريخ ٢/٥٣ - ٦١. البداية والنهاية ١٣/١٨٢. جعل وفاته سنة ٦٥٠. درة الأسلاك ورقة ٥ - ٦. كنز الدرر ٨/٢٠ - ٢١. الحموي: ثمرات الأوراق ١٥. العسجد المسبوك ٥٨٥. انسان العيون ورقة ٣٩٤. شذرات الذهب ٥/٢٤٧ - ٢٤٩.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٧. الحوادث الجامعة ٢٦٠ - ٢٦١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٠. دول الإسلام ٢/١١٨. العبر ٥/٢٠٤. كنز الدرر ٨/٢٢. درة الأسلاك ورقة ٦.

(٦) ديار بكر: بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل وحدها من غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين. معجم البلدان ٢/٤٩٤.

(٧) سروج: بلدة قريبة من حران من ديار مصر. المصدر السابق ٣/٢١٦ - ٢١٧.

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٧٨٧ (وقتلوا زيادة على عشرين ألف).

(٩) المصدر السابق (وفيه ست مئة ألف حمل سكر ومعمول مصر وست مئة ألف دينار).

وفيها: حج[1] الركب من بغداد بعد انقطاعه عشر سنين.

وفيها: توجه[2] نجم الدين عبد الله[3] الباذرائي رسول الخليفة إلى الملك المعز فقرر معه الصلح بينه وبين الملك الناصر على أن تكون غزة والقدس وتلك الناحية للملك المعز ودمشق ونابلس وهذه الناحية للناصر.

هذه السنة مختصرة على الأصل[4].

* * *

ومن سنة إحدى وخمسين [وست مئة]:[5] فيها رجع[5] الباذرائي من مصر والنظام بن المولى رسول الناصر وقد خلص (٧٤ و) الذين أسرهم البحرية سنة ثمان وأربعين وهم: الملك المعظم بن السلطان صلاح الدين وأخاه النصرة والأشرف بن صاحب حمص وأولاد الصالح إسماعيل والشهاب القيمري.

وفيها: جرد[6] الناصر عسكره لمنازلة الفرنج فنزلوا على عكا وملكوا كردانة وأحرقوا الطواحين وساقوا إلى صيدا فأخذوها بالسيف فهرب أهلها إلى القلعة.

وفيها: قدم[7] الأمير حسام[8] الدين ابن أبي علي من مصر إلى دمشق فخلع عليه الناصر وأقام بدمشق.

وفيها: ورد الخبر بوفاة الشيخ سعد الله محمد[9] بن المؤيد بن حموية بخراسان.

---

(١) ورد هذا الخبر في المصدر السابق وفيه (بعد عشرين سنة بطل الحج فيها منذ مات المستنصر إلى هذه السنة) وهو خطأ لأن المستنصر توفي سنة ٦٤٠هـ. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧. البداية والنهاية ١٨٢/١٣.

(٢) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٠. عيون التواريخ ٦٦/٢٠ العسجد المسبوك ٥٨٥ - ٥٨٦.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٥هـ.

(٤) أي سنة ٦٥٠.

(٥) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٨٩/٢/٨. أبو الفداء: المختصر ١٨٥/٣ - ١٨٦. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٢. كنز الدرر ٢٢/٨ - ٢٣.

(٦) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٢ مشابه لما ذكره الجزري.

(٧) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٢٣/٨ وفيه ذكر: أن الناصر اعطاه إمرة خمس مئة فارس.

(٨) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٨٤/١ - ٣٨٥.

(٩) ترجمته في مرآة الزمان ٧٩٠/٢/٨. العبر ٢٠٦/٥. درة الأسلاك ورقة ٨ - ٩. النجوم الزاهرة =

وكان زاهداً عابداً للمجاهدات ورياضيات وكلام في الحقيقة. وكان قد حج وأقام بقاسيون في الزاوية مدة وله مريدون وهو في تعفف وانقطاع فلما ضاق به الحال رجع إلى خراسان واجتمع به ملوك التتار وأحسنوا به الظن وأسلم على يده خلق منهم وبنى بأمل[1] خانكاه. ورزق قبولاً عظيماً ثم زار جده محمد بن حمويه ببحيراباذ[2] فأقام عنده أسبوعاً وعبر إلى الله قيل أنه توفي سنة خمسين.

وفيها: توفي الشيخ حمد بن محمد الجزري الأديب.

وكان يعمل المكارم ويتصدق وفيه دين ولا يقبل لأحد شيئاً. وكان أكثر أهل الجزيرة أكراد. حكى إلى والدي إبراهيم قال: «تحققت المؤذن يوم الجمعة وهويقول ورضي الله عن معاوية الخال ويزيد المفضال». ومن شعره:

نار غرامي فيك ما ينطفي ... ووجد قلبي بك ما يشتفي
والجسم في حبك أضحى وقد ... أذابه السلم فلم يعرف
يا رشا يفعل ألحاظه ... في القلب فعل الصارم المرهف
آه وما ينفعني في الهوى آه ... إذا لم يك ماء لمسعف

بالغ في التشيع وكان الأكراد يكفرونه لتشيعه مع أنهم غلاة في تسننهم بجهل.

وفيها: توفي الفقيه نجم الدين موسى[3] بن محمد بن موسى بن أحمد الكتاني القمراوي.

وقمرا من أعمال صرخد. عاش ستين سنة وكان شاعراً مجوداً. وهو القائل[4]:

قل ما مريضك عوده ... ورثى لاسيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس ... زفرات الشوق تصعده
هروت يعنعن في السحر ... إلى عينيك ويسنده

= ٣١/٧. شذرات الذهب ٥/٢٥١ ـ ٢٥٢.

(١) أمل: قصبة طبرستان في العصر العباسي الأخير وهي أكبر من قزوين. بلدان الخلافة الشرقية ٤١٠.

(٢) بحير أباذ: من قرى جوين من نواحي نيسابور. معجم البلدان ١/٣٥٠.

(٣) ترجمته في: عيون التواريخ ٢٠/٧١ ـ ٧٢ وجعل وفاته سنة ٦٥٠هـ. شذرات الذهب ٥/٢٥٢ وقد جعل وفاته سنة ٦٥٠ أيضاً.

(٤) ورد هذا الشعر في: عيون التواريخ، شذرات الذهب.

وإذا أغمدت اللحظ فتكـ ـت فكيف وأنت تجرده

* * *

ومن سنة اثنتين وخمسين [وست مئة](١): فيها اقطع(٢) الملك العمز صاحب مصر لأيدغدي(٣) العزيزي دمياط زيادة على خبزه وتعمل ثلاثين ألف دينار.

وفيها وصلت(٤) الأخبار من مكة أن ناراً ظهرت في أرض عدن ببعض جبالها بحيث يطير شرارها إلى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فبات الناس هنالك وأقلعوا عن الظلم.

وفيها: وقع الاتفاق بمصر أن تسلطن الملك الأشرف بن أقسيس ملك اليمن ابن الملك الكامل وجعل أتابكه المعز أيبك التركماني وخطب لهما وضربت السكة باسمهما.

وفيها: قدم(٥) الفارس أقطايا(٦) من الصعيد بخلق من أهله أسارى وقد نهب أموالهم وشنق ابن عم الشريف ثعلب.

وفيها ظهر(٧) بالمغرب خارجي وسمي بالخلافة وتلقب بالمستنصر وأظهر العدل.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٩٠. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣ مشابه لما ذكره الجزري. عيون التواريخ ٢٠/٧٤. كنز الدرر ٨/٢٤.

(٣) الأمير جمال الدين أيدغدي بن عبد الله العزيزي وكان مشهوراً بالشجاعة والكرم والديانة توفي سنة ٦٦٤. ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٥٠. شذرات الذهب ٥/٣١٥.

(٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٩٠ ـ ٧٩١. أبو الفداء: المختصر ٣/١٨٧ أورد الخبر ضمن حوادث سنة ٦٥١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣. تاريخ ابن الوردي ٢/٤٧٢. أيضاً ضمن حوادث سنة ٦٥١. درة الأسلاك ورقة ٩.

(٥) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٩١. عيون التواريخ ٢٠/١٧٤. البداية والنهاية ١٣/١٨٥.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣ وفيه ذكر: بأنه استولى على افريقية وبنى برجاً وكان يجلس فيه.

(٧٥ و) وفيها: رجع[١] الشريف المرتضى من الروم ومعه بنت السلطان علاء الدين كيقباذ صاحب الروم وجدها السلطان الملك العادل لامها. تزوجها الملك الناصر صاحب الشام فزفت إليه واحتفل لذلك احتفالاً عظيماً وعملت بدمشق القباب ولعبت العساكر.

وفيها توجه اقطايا[٢] إلى الصعيد[٣] فقتل ونهب وعسف ولما رجع قتل بمصر. فهربت الأمراء البحرية إلى الشام وتركوا أموالهم وأهلهم وساقت عساكر مصر خلفهم وركب الملك المعز بالسناجق وأظهر السلطنة فأرسل إليهم الناصر إلى غزة وطيب قلوبهم وجمع عساكره لقصد ديار مصر فسير إليه المعز [يقول][٤]: «لا تركن إلى البحرية ما يجيء منهم خير» فلم يقبل واستخدم البحرية ووصلوا إلى خدمته وكان رأسهم الأميران سيف الدين بلبان الرشيدي، وركن الدين بيرس البندقداري فبالغ الناصر في إكرامهم بالعطاء والخلع ولزوه[٥] في التوجه إلى مصر لكونها مخبطة. فقدم على الجيش المعظم توران شاه فرحل بالعساكر إلى الغور فدهمهم الشتاء وزادت الشريعة ورعت خيلهم بالقصير حشيشه إذا رعت تتنصل حوافر الفرس ويقع ذنبه فجرى ذلك لبعض خيلهم فلما نقصت الشريعة ساق العسكر إلى العوجاء[٦] فأقاموا هنالك ستة أشهر ثم نزلوا غزة.

وأما المعز فبذل الأموال ونزل العباسة فكاتب الناصر مماليك أبيه العزيزية الذين قفزوا إلى مصر وكان مقدارهم نحو الألف فركب المعز ليلعب بالكرة ثم قصد

---

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٩١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣. البداية والنهاية ١٣/١٨٥. درة الأسلاك ورقة ٩.

(٢) ترجمته وخبر مقتله في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٩٢. ذيل الروضتين ١٨٨. الحوادث الجامعة ٢٧٢. أبو الفداء: المختصر ٣/١٩٠. مرآة الجنان ٤/١٢٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣. العبر ٥/٢١١. عيون التواريخ ٢٠/٧٥ - ٧٧. الوافي بالوفيات ٩/٣١٧ - ٣١٨، وفيه أخذ عن الجزري. كنز الدرر ٨/٢٤ - ٢٦. شذرات الذهب ٥/٢٥٥.

(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣ (إلى الصعيد نائباً).

(٤) الزيادة من: عيون التواريخ ٢٠/٧٥.

(٥) لزوه: أي دفعوه.

(٦) العوجاء: في عدة مواضع والمقصودة هنا نهر بين ارسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل. معجم البلدان ٤/١٦٧.

وطاق العزيزية فظنوا أنه جاءهم تحببا إليهم فبادروا مشاة إلى ركابه فأمر بمسكهم ونهب خيمهم.

فلما بلغ الناصر ذلك ضعفت همته مع طول الشجار على جنده (٧٥ ظ) وبقيت البحرية عنده. وكان الفارس أقطاي قد طغى وبغى وتجبر بحيث أنه إذا ركب إلى القلعة من داره يقتل جماعة ولا يلتفت إلى المعز ولا إلى غيره لأنه كان رأس البحرية، والإسكندرية من جملة اقطاعه والخزانة بحكمه وهو الذي قتل المعظم ثم أنه صاهر صاحب حماة وأرسلت العروس في تحمل زائد فطلب اقطايا القلعة من المعز ليسكن فيها فقالت له زوجته شجر الدر: «هذا ما يجيء منه خير» فعملا على قتله.

قال شمس الدين الجزري فحدثني سنة تسع وسبعين عز الدين أيبك مملوك الفارس أقطاي قال(١): «طلع أستاذنا إلى القلعة في شعبان على عادته ليأخذ مالاً للبحرية من الخزائن فقال له الملك المعز: ما بقي في الخزائن شيء وأمض بنا إليها. وكان قد رتب في طريق الخزانة مملوكه قطز الذي تسلطن ومعه عشرة غلمان في زقاق ضيق فطلعوا عليه فقتلوه وغلقت القلعة.

فركبت البحرية وغلمان الفارس فبلغوا سبع مئة وقصدوا القلعة فرمى برأسه إليهم فهرب طائفة منهم إلى الكرك إلى المغيث. وطائفة إلى الشام وطائفة طلبوا الأمان. وكنت أنا وخشداشتي(٢) في إثني عشر مملوكاً قد أخذنا كل واحد فرساً وجنبياً وهجيناً وطلعنا في الليل من القاهرة وقصدنا البرية فوقعنا في تيه بني إسرائيل فبقينا خمسة أيام في البرية ونحرنا بعض الهجن فأكلنا ثم سرنا طول ليلتنا مع النهار ثم لاح لنا في اليوم السابع على بعد عمارة فقصدناها فلقينا صورة مدينة بأسوار وأبواب جميعها زجاج أخضر فدخلناها فوجدنا الرمل في بعض المواضع ينبع كنبع الماء حتى وصل إلى السقوف في بعض الأماكن (٧٦ و) وأكثر الأسواق ما فيها رجل

---

(١) نقل تلك الرواية مع الإشارة إلى الجزري: تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٤ ـ ٤٧٥. الوافي بالوفيات ٩/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٢) الخشداش مملوك مع آخر من المماليك في خدمة سيد كبير ويرتبط أحدهما بالآخر برباط الأخاء والصداقة والفداء. تكملة المعاجم العربية ٤/٢٦.

بل الدكاكين على حالها وفيها قماش فبقينا نمسه يصير هباء وكذلك أخشاب السقوف حتى النحاس قد تفتت ووجدنا صينية نحاس فيها ميزان فحين رفعناها تفتت ووجدنا فيها تسعة دنانير ذهب لم تتغير منقوش عليها صورة غزال وعليه حروف عبراني[1] وبقينا يومنا ندور في تلك المدينة[2] إلى أن وجدنا أثر رشح فحفرنا نحو ذراعين فظهرت بلاطة[3] فقلعناها فوجدنا صهريج ماء وشربنا منه وسقينا الدواب ونحرنا فرساً وهجينا وشويناه على الشح ثم تزودنا من الماء ونحن لا ندري أين نتوجه فبقينا يوماً وليلة فوقعنا على قبيلة عرب من بني مهدي[4] فأوصلونا إلى الكرك فأكرمنا المغيث ثم قصدنا يهودياً لنصرف الدنانير وحكينا له فصاح وغشي عليه ثم أفاق وقال: هذا ضرب في زمان موسى نبينا وهذه المدينة بنيت لما كان موسى في التيه بالزجاج الأخضر عوض الحجارة وإنما حصل لها طوفان رملي فتارة ينقص الرمل فتظهر جدراناها وتارة يغطيها الرمل.

فبعناه الدنانير بمئة درهم[5] وأضافنا وأعلم بنا اليهود بالكرك فكانوا يأتوننا ويسألوننا ثم يقولون هذه المدينة الخضراء التي بناها موسى».

قال شمس الدين الجزري: ثم حججت في سنة إحدى وثمانين واكريت من معان[6] مع بدوي من بني مهدي إلى القدس فسألته فقال: «نحن نجد التيه» فذكرت له هذه الحكاية وكان شيخاً فقال: «أنا ما رأيت شيئاً وإنما أبي أخبرني قال: كنت أتصيد في التيه فوقعت بمدينة خضراء ودخلتها ولم أجد فيها ماء ولولا لطف الله بخروجي منها وإلا هلكت ورأيت حيطانها زجاجاً أخضر والرمل (٧٦ ظ) في تلك الأرض يعلو تارة وينقص تارة مثل زيادة الماء ان الله تعالى خلصني منها ورجعت وأعلمت قومي بما جرى لي فأخذوا جمالاً وأسقوها زاداً وماء ثم قصدنا تلك الأرض

---

(١) كنز الدرر ٢٧/٨ (أسطر عبرانية).
(٢) المصدر السابق (وبقينا في تلك المدينة ونحن ما لنا هم إلا التدوير على الماء).
(٣) المصدر السابق (بلاطة خضراء).
(٤) المصدر السابق (من بني مهدي عرب الكرك).
(٥) المصدر السابق ٢٨/٨ (كل دينار بمئة درهم نقره).
(٦) معان: مدينة في طرف بادية الشام تلقاه الحجاز من نواحي البلقاء. معجم البلدان ١٥٣/٥ ـ ١٥٤.

فلم نرها وغيبت عنا وبعد كل مدة يراها واحد مصادفة ويقصدها عرب تلك الناحية باليهود ليزوروها فقل من يراها».

وكان أقطاي شجاعاً جواداً كريماً ما للدنيا عنده قدر. وكان مملوكاً للزكي إبراهيم الجزري المعروف بالجبيلي اشتراه بدمشق ورباه ثم باعه بألف دينار فلما صار أميراً وأقطع الإسكندرية طلب أستاذه الجبيلي من الملك الناصر يوسف وكان الجبيلي في حبسه بحمص فأطلقه وسيره له فأكرمه وخلع عليه وبعثه للإسكندرية وأعطاه ألفي دينار.

وفيها: توفي النصرة[1] بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بحلب.

* * *

ومن سنة ثلاث وخمسين [وست مئة][2]: **فيها**: سير[3] الملك الناصر يوسف البحرية وعسكراً إلى أن نزلوا العوجاء فأقاموا عليها وخرج المعز فنزل بنواحي العباسة وطال مقام الفئتين.

وكان الناصر قد أقطع البحرية أخبازاً وهم: سيف الدين بلبان[4] الرشيدي وهو أكبرهم وعز الدين أزدمر السيفي وركن الدين بيبرس البندقداري وشمس الدين سنقر الأشقر وسيف الدين قلاوون الألفي وشمس الدين سنقر الرومي وبدر الدين بيسرى وسيف الدين المستعربي وهؤلاء أعيانهم.

(٧٧ و) وفيها: توفي الأمير سيف الدين[5] القيمري من كبار الأمراء.

كان بطلاً شجاعاً مقداماً جواداً كثير المعروف وهو الذي بنى البيمارستان بسفح قاسيون. ويقال إنه ابن صاحب قيمر[6].

---

(١) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/١٨٦. الطباخ سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٩.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٧. عيون التواريخ ٢٠/٨١ ـ ٨٢. كنز الدرر ٨/٢٨.

(٤) ترجمته في: السلوك ١/٢/٤٣٥ ـ ٤٣٦، ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٥) هو الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري ترجمته في: دول الإسلام ٢/١١٩. العبر ٥/٢١٤. عيون التواريخ ٢٠/٨٣. البداية والنهاية ١٣/١٩٥. النجوم الزاهرة ٧/٣٩.

(٦) قيمر: هي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط. معجم البلدان ٤/٤٢٤.

توفي بنابلس وحمل إلى تربته بقرب المارستان.

وفيها: توفي أبو الحجاج يوسف[1] بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي، الأديب العلامة.

كان بارعاً في العربية يحفظ «الحماسة» «وديوان أبي تمام والمتنبي» وسقط الزند «والمعلقات» وغير ذلك. وله «تاريخ على الوقائع» وكتاب في مجلدين سماه «الحماسة» صنفه بتونس مما فيه قول الوأواء[2] الدمشقي:

بالله ربكما عوجاً على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه[3]
وعرضا بي وقولا في حديثكما[4] ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن تبسم قولا في[5] ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وإن بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومما فيه[6]:

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لأعدائهم عمى
وموتهم للفاخرين بهم فخر

---

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٣/٢٢٤ ـ ٢٣٨. عيون التواريخ ٢٠/٨٣ ـ ٨٤. مرآة الجنان ٤/١٢٩ ـ ١٣٢، بغية الوعاة ٢/٣٥٩. شذرات الذهب ٥/٢٢٦ ـ ٢٦٣.

(٢) هو محمد بن أحمد أبو الفرج الوأواء الغساني الدمشقي شاعر عذب العبارة جيد التشبيه توفي عشر التسعين والثلاث مئة تقريباً. ترجمته في فوات الوفيات ٣/٢٤٠ ـ ٢٤٥. الوافي بالوفيات ٢/٥٣. بغية الوعاة ٣١٠. وانظر مقدمة ديوانه بتحقيق سامي الدهان.

(٣) أنظر: ديوان الوأواء ١٤٦ ـ ١٤٧. كذلك أنظر وفيات الأعيان ٧/٢٤٠. فقد وردت هذه الأبيات فيه أيضاً.

(٤) الديوان ١٤٧ (كلامكما).

(٥) المصدر السابق (عن).

(٦) وهذه الأبيات من قول أبي حاتم السجستاني، أنظر أبو علي القالي: الأمالي ٢/١١٩. كذلك أنظر: وفيات الأعيان ٧/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

توفي في ذي القعدة بتونس سنة ثلاث وخمسين وقد جاوز الثمانين بأشهر.

* * *

ومن سنة أربع وخمسين [وست مئة][1]: فيها: ظهور[2] النار بظاهر المدينة النبوية وحريق[3] مسجد النبي ﷺ.

وغرق[4] بغداد. وخروج[5] هولاكو من الأردو فأخذ الألموت وقلاع الإسماعيلية وبلاد الروم.

وفيها: توفي مجيد الدين يعقوب[6] (٧٧ ظ) ابن العادل. ودفن بتربة والده وحضره الملك الناصر وغلق البلد. وخلف الأسود غازي وأبا بكر وبنتاً. وأوصى إلى أخيه الأمجد تقي الدين. وكان كريماً متواضعاً.

وفيها: توفي العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر[7] سبط ابن الجوزي. وحضر الخلائق وسلطان البلد وحمل على الأصابع.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) تفصيل هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٩٠ ـ ١٩٢. ذيل مرآة الزمان ١/٤ ـ ١٠. دول الإسلام ٢/١٢٠ ـ ١٢١. العبر ٥/٢١٥ ـ ٢١٦. عيون التواريخ ٥/٨٧ ـ ٩٢. البداية والنهاية ١٣/١٨٧ ـ ١٩٣.

(٣) تفصيل هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٩٤. الحوادث الجامعة ٣١٤. ذيل مرآة الزمان ١/١٠ ـ ١١. دول الإسلام ٢/١٢٠. العبر ٥/٢١٦. عيون التواريخ ٢/٩٢. البداية والنهاية ١٣/١٩٣. العسجد المسبوك ٦٢٠. نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢/٥٩٨ ـ ٦٠١.

(٤) تفصيل هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٣١٧ ـ ٣١٩. ذيل مرآة الزمان ١/٨. عيون التواريخ ٢٠/٨٦ ـ ٨٧. سوسة: فيضانات بغداد في التاريخ ١/٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٥) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١/١١. دول الإسلام ٢/١٢٠. عيون التواريخ ٢/٩٣. النجوم الزاهرة ٧/٣٧.

(٦) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١/٣٧. العبر ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠. عيون التواريخ ٢٠/١٠٢ ـ ١٠٣. شذرات الذهب ٥/٢٦٦.

(٧) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٩٥. وذكر: (.. ورأيت موته مناماً تلك الليلة قبل أن أسمع به يقظة إلا أني رأيته في حالة منكرة..). وفيات الأعيان ٣/١٤٢. ذيل مرآة الزمان ١/٣٩ ـ ٤٣. العبر ٥/٢٢٠. عيون التواريخ ٢٠/١٠٣ ـ ١٠٤. فوات الوفيات ٤/٣٥٦ ـ ٣٥٧. مرآة الجنان ٤/١٣٦. ـ

توفي بمنزله بالجبل. وكان مع جلالته وعظمته بشوشاً متواضعاً كيساً، لزم منزله في الآخر عدة سنين. وكان الملوك يأتونه وكان طيب الصوت وولي تدريس الشبلية والبدرية التي بقرب الشبلية. وصنف التاريخ الكبير على السنين وهو «مرآة الزمان»[1] في أكثر من ثلاثين مجلداً. وله مصنفات عديدة روى عن جده.

* * *

ومن سنة خمس وخمسين [وست مئة][2]: فيها: قتل الملك المعز[3] سلطان مصر.

وفي ثامن عشر ذي الحجة عمل بدمشق عزاء الشيخ نجم الدين عبد[4] الله بن محمد بن الحسن الباذرائي[5] الشافعي مدرس النظامية ومنشيء الباذرائية بدمشق.

كان فقيهاً عالماً ديناً متواضعاً دمث الأخلاق منبسطاً. قال له الزين خالد الحافظ: «تذكر ونحن بالنظامية والفقهاء يلقبوني خولتا ويلقبونك الدعشوش». فضحك وحملها[6]. وكان يركب في دمشق بالطرحة ويسلم على من يمر به.

البداية والنهاية ١٣/١٩٤. العسجد المسبوك ٦٢٣ - ٦٢٤. السلوك ١/٢/٤٠١. النجوم الزاهرة ٧/٣٩. الدارس ١/٤٧٨. مفتاح السعادة ١/٢٥٥ - ٢٥٦. شذرات الذهب ٥/٢٦٦.

(١) ما يزال القسم الأكبر من هذا الكتاب مخطوطاً فقد طبع الجزء الثامن منه بطريقة التصوير وذلك في شكاغو سنة ١٩٠٧ باعتناء جيمس ريشارد جويت. وطبع القسمان الأول والثاني من الجزء الثامن في حيدر أباد الدكن سنة ١٩٥١ باعتناء دائرة المعارف العثمانية. أنظر معجم المطبوعات ٦٩. ذخائر التراث العربي ١/٥٦١.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) الملك المعز أيبك بن عبد الله المعروف بالتركماني. ترجمته ومقتله في: ذيل مرآة الزمان ١/٤٥ - ٤٧. تاريخ الإسلام ورقة ٤٨٧ - ٤٨٨. العبر ٥/٢٢٠. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٧٦. كنز الدرر ٨/٣٠ - ٣٢. درة الأسلاك ورقة ١٤. النجوم الزاهرة ٧/٣، ٣٢. شذرات الذهب ٥/٢٦٨.

(٤) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٩٨. تكملة اكمال الأكمال ٢٧ - ٣١. الحوادث الجامعة ٣٢٢ - ٣٢٣. ذيل مرآة الزمان ١/٧٠ - ٧٣. دول الإسلام ٢/١٢٠. العبر ٥/٢٢٣. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٥٩. الأسنوي طبقات الشافعية ١/٢٧٦ - ٢٧٧. درة الأسلاك ورقة ١٤. العسجد المسبوك النجوم الزاهرة ٧/٣٩.

(٥) المدرسة الباذرائية: تقع داخل باب الفراديس بدمشق شمالي جيرون وكانت قبل ذلك تعرف بدار أسامة. الأعلاق الخطيرة ٢٤٥. الدارس ١/٢٠٥.

(٦) أنظر: ذيل مرآة الزمان ١/٧٢.

وذكروا أن سبب ترسله. أن الصالح نجم (٧٨ و) الدين أيوب سير إلى الخليفة في الرسليه نجم الدين النابلسي القاضي وكان رئيساً فاضلاً وأمره أن يخاطب الديوان في أداء الرسالة وخاطب السلطان صلاح الدين في رسائله وهو الخادم فلما أدى الرسالة أنكر ذلك عليه، لأن الألقاب والتعظيم ازداد فترك في مكانه واقفاً زماناً وخانته الشمس فكاد يهلك من الحر ثم أدى الرسالة على ما يرضيهم وحصل عند الخليفة ما يثير ذلك وقال: «من هذا الرسول؟» قالوا: «فقيه من أهل نابلس». قال: «وما نابلس» قالوا: «بليدة من أعمال دمشق» قال: «أبصروا لنا فقيهاً يكون من قريته ولقبه نجم الدين ليتوجه بالجواب».

فطلبوا بالفقهاء من هذا نعته فلم يجدوا سوى الباذرائي فجهزوه مع قاضي نابلس. فلما كان في الطريق قيل للنابلسي: «ينبغي بك أن تغير لقبك تأدباً مع رسول الديوان ومع مخدومك السلطان». فغيره في الطريق وظهر من الباذرائي كفاءة تامة وشكر.

وأما السلطان فغضب على قاضي نابلس وقال: «كنت وقفت مكانك إلى أن مت ولا أديت ما لم آمرك به». وبقي مرتباً الباذرائي في الرسليه إلى مصر والشام. فرجع في هذه السنة إلى بغداد فولي قضاء القضاة بها على نوع كره منه فبقي فيه سبعة عشر يوماً وتوفي في أول ذي الحجة وعوفي من فتنة التتار القريبين.

وفيها توفي عم المصنف جمال الدين يوسف بن أبي بكر الجزري التاجر السفار ببغداد.

أعتق في حياته نحو ثلاثين نسمة وأوصى (٧٨ ظ) عند موته بثلث أمواله صدقة فكان أربعة آلاف وأربع مئة دينار. وخلف ولدين وابنة.

وفيها: توفي الفقيه البارع عز الدين أبو حامد عبد[١] الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزل ببغداد عن سبعين سنة. وكان شاعراً محسناً كأخيه الموفق وله ديوان.

---

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٤/١/١٩٠ ـ ١٩١. ذيل مرآة الزمان ١/٦٢ ـ ٦٤. عيون التواريخ ٢٠/١١٢ ـ ١١٤. فوات الوفيات ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٢. البداية والنهاية ١٣/٢٠٠. درة الأسلاك ورقة ١٤ ـ ١٥. الكنى والألقاب ١/١٨٩.

وفيهـا: توفي علي[1] بن محمـد بن الرضـا بن محمد بن حمـزة بن أميركـا أبو الحسن الحسيني الـطوسي بحمـاة ويعـرف بـابن دفتر خـوان. ولـه شعـر وفضـل ومصنفات في الأدب.

وفيها: قتل شرف الدين[2] هبة الله بن صاعد المعروف بالأسعد الفائزي.

كان في صباه نصرانياً فخدم الفائز بن العادل. وفيه يقول البهاء زهير[3]:

لعن الله صاعداً وأباه فصاعدا
وبنيه فنازلاً واحداً ثم واحداً[4]

ثم أسلم وترقى. وكان رئيساً كريمـاً عارفـاً بالتصـرف خدم الملك الكـامل ثم الصالح ثم استوزره الملك المعز فتمكن منه إلى أن ولاه أمور الجيوش وكاتبه المعز الملوك أيبك فلما قتل المعز وزر لولده أيـاماً ثم قبض عليـه سيف الدين قـطز وأخذ خطه بمئة ألف دينار وحبسه فذكر للقاضي السنجاري أن يتحدث فيه ليطلق على أن يحمل كل صباح ألف دينار. فقلت: «كيف تقدر على هذا؟» فقال: «أقدر عليه سنة وبعدها يفرج الله». فلم يلتفت المعز إلى ذلك وخنقوه.

وبنته هي أم الصاحب تـاج الدين محمـد بن فخر الـدين بن محمد بن حسين وأخـوه زين الدين أحمـد وابنه بهـاء الدين كـان فيـه زهـد وورع ثم افتقـر وطلب أن يخدم في بعض الفروع.

* * *

---

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١/٧٣ ـ ٧٥. وفيه (دمبرجان). عيون التواريخ ٢٠/١١٦ ـ ١١٧. النجوم الزاهرة ٧/٥٧.

(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١/٨٠ ـ ٨١. عيون التواريخ ٢٠/١٢٧ ـ ١٢٨. البداية والنهاية ١٣/١٩٩. درة الأسلاك ورقة ١٤. انسان العيون ورقة ٣٩٤. النجوم الزاهرة ٧/٥٨. السلوك ١/٢/١٠٧.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.

(٤) أنظر ديوان البهاء زهير ٨٩.

ومن سنة ست وخمسين [وست مئة][1]: حدثني العدل جمال الدين سليمان ابن العدل فخر الدين بن عبد الله بن علي بن رطلين قال[2]: «أول قدوم التتار طلع عسكر بغداد وكسروا برك[3] التتار وكان عسكر المسلمين دون[4] عشرة آلاف وجاء هولاكو في نحو مائتي ألف فعسكروا وعسكر المسلمين ثم سيروا يطلبون الخليفة وطلع ومعه القضاة والمدرسون والأعيان في نحو سبع مئة نفس. فلما وصلوا إلى الحربية[5] جاء الأمر بحضور الخليفة ومعه سبعة عشر نفساً فاتفق أن أبي أحدهم فحكى لي أبي قال: «سقنا مع الخليفة وأنزلوا من بقي عن دوابهم وضربوا رقابهم ووقع السيف في بغداد فبقي القتل أربعين يوماً[6]. وأنزلوا الخليفة في خيمة والسبعة عشر في خيمة. قال والدي: «فكان الخليفة يجيء إلى عندنا كل ليلة ويقول: ادعوا لي. إلى أن اتفق أنه كان في الخيمة فنزل عليها طائر. فبعد ذلك بعث إليه هولاكو فأحضره فقال: أيش هذا الطير أيش عمل أيش قال لك.

ثم جرت محاولات مع الخليفة وابنه أبي بكر ثم أمر بهما فأخرجا فرفسوهما حتى ماتا. وأطلقوا السبعة عشر وأعطوهم [إلى][7] نشابة[8] فقتل منهم اثنين وطلب الباقون بيوتهم فوجدوها بلاقع[9] فأبوا المدرسة المغيثية وكنت قد ظهرت فبقيت أسأل عن أبي فدللت عليه قابلته هو ورفاقه فسلمت عليهم فلم يعرفني أحد منهم وقالوا ما

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) نقل هذه الرواية الذهبي في تاريخ الإسلام أنظر ورقة ٥٠٥.

(٣) البرك: الصدر، لسان العرب، مادة: برك.

(٤) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٨٠ (دون عشرين ألفاً).

(٥) كنز الدرر ٨/٣٥: (إلى الحربة) وهو خطأ. والحربية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب. معم البلدان ٢/١٣٧.

(٦) الذهبي: العبر: مختصر الدول ٢٦٩ ـ ٢٧٢. الفخري ٢٦٨ ـ ٢٦٩. جامع التواريخ ٢/٢/٢٩٢ ـ ٢٩٤. الحوادث الجامعة ٣٢٣ ـ ٣٣٥. ذيل مرآة الزمان ١/٨٥ ـ ٨٩. تاريخ الإسلام ورقة ٥٠٥ ـ ٥٠٧. دول الإسلام ٢/١٢١. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٨٠. عيون التواريخ ٢٠/١٢٩ ـ ١٣٥. البداية والنهاية ١٣/٢٠٠ ـ ٢٠١. كنز الدرر ٨/٣٤ ـ ٣٦. درة الأسلاك ورقة ١٥ ـ ١٦. العسجد المسبوك ٦٣٠ ـ ٦٣٥.

(٧) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨) النشابة: قوم يرمون بالنشاب. تهذيب اللغة ١١/٣٨٠.

(٩) بلاقع: البلقع والبلقعة: الأرض القفر التي لا شيء بها ويقال: قاع بلقع وأرض بلاقع. لسان العرب: مادة بلقع.

تريد؟ قلت: أريد فخر الدين بن رطلين. وقد عرفته فالتفت إلي وقال: ما تريد (٧٩ ظ) قلت: أريد فخر الدين بن رطلين أنا ولده فنظر إلي وتحققني فلما عرفني بكى وكان معي قليل سمسم فتركته بينهم وبقيت هنالك إلى صفر إلى أن رفع السيف فخرجنا وجئنا إلى دار فخر الدين أحمد الدامغاني صاحب الديوان وأراد ابن العلقمي أن يضره فنفعه قال لهولاكو هذا يعرف أموال الخليفة وذخائره وأهله وأموره هذا كان يتولاها فقال إذا كان الخليفة اختاره لنفسه فأنا أولى أن أوليه وكتب له فرمان(١) وقال للوزير لا تفعل شيئاً إلا باتفاق معه.

ثم ان الوزير عمل على أن لا يخطب بالجوامع ولا تقام الصلاة وأن يبني مدرسة على مذهب الشيعة. فلم يحصل له أمله وفتحت الجوامع وأقيمت الجماعات.

وأخبرني والدي فخر الدين قال: كان قد مشى حال الخليفة بأن يكون للتتار نصف دخل البلاد وما بقي شيء أن يتم ذلك وإنما الوزير قال: ما هذا مصلحة المصلحة قبله وإلا ما تم لكم ملك».

وكان أكبر الأسباب المؤكدة لما فعل الوزير من مكاتبة التتار معاداة الدويدار الصغير وأبي بكر ولد الخليفة وما اعتمداه من نهب الكرخ وأذية الروافض فيما تقدم وكان فيه أقارب للوزير وأصدقاء وعلويين فكتب إلى تاج الدين محمد(٢) بن صلايا العلوي نائب اربل [رسالة](٣) يقول فيها، ويعرض بعض الدعاء: «انه قد نهب الكرخ المكرم وقد نهبوا العترة العلوية والعصابة الهاشمية. وحسن التمثيل يقول شخص من غزنة:

أمور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها اللبيب

---

(١) فرمان: في اللغة ما يصدره السلطان أو الملك من الكتب للولاة والوكلاء والقضاة والتي يولبهم ويأمرهم بموجبها. والجمع فرمانات. السلوك ١/٢/٤٧١ حاشية ١.

(٢) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

فلهم أسوة بالحسين عليه السلام حيث نهب حرمه وأريق دمه ولم يغثر فمه:

أمر بهم أمرى بمنعرج اللوى
فلم يستبينها النصح الأضحى الغد

وقد عزموا لا أتم الله عزمهم ولا انعدامهم على نهب الحلة والنيل. (٨٠ و) بل سولت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل وينهي أن الخادم أسلف لهم الأنذار وعجل لهم الأعذار.

أرى تحت الرماد وميض نار — ويوشك أن يكون لها ضرام
وإن لم يطفها عقلاء قوم — يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري — أيقظان أمية أم نيام

فكان جوابي بعد خطابي لا بد من الشنيعة ومن قتل جميع الشيعة ومن إحراق كتاب «الوسيلة»[1] و«الذريعة»[2]. فكن لما نقول سميعاً ولما نأمر مطيعاً والأجر ينال الحمام تجريعاً بكلامك كلام وجوابك سلام ولتتركن في بغداد احتمل من الحنا عند الأصابع والخاتم عند الأقطع ولتبذن أبناء الفلاسفة مخطوطات الشرايع وتلقي القا أهل القربى أسرار الطبائع فلا فعلهنّ يلبي كما قال المتنبي[3]:

قوم إذا أخذوا الأقلاع عن غضب — ثم استمدوا بها ماء الميتات
نالوا بها من أعاديهم وأن بعدوا — ما لا ينال بحد المشريتات

﴿ولأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾[4].

وديعة من سر آل محمد أودعتها — إذا كنت من أبنائها
فإذا رأيت الكوكبين تقاربا — في الحد عند صباحها ومسائها

---

(١) هو كتاب: «الوسيلة إلى نيل الفضيلة» لعماد الدين محمد بن حمزة الطوسي من علماء القرن السادس الهجري وقد طبع هذا الكتاب طبعه حجرية ثم قام بدراسته وتحقيقه عبد العظيم البكاء ونشره ضمن منشورات جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٩٧٩. أنظر: ذخائر التراث العربي ٩٩/١.

(٢) كتاب: «الذريعة إلى مكارم الشريعة» للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م. أنظر: المصدر السابق ٥٣٢/٢.

(٣) لم ترد هذه الأبيات في ديوان المتنبي في النسخ المطبوعة منه.

(٤) سورة النمل، آية رقم ٣٧.

فهناك يؤخذ نار آل محمد لطلابها بالترك من أعدائها

حدثني شهاب الدين أحمد الحراني بالقاهرة ويعرف بحريش قال: «كنت ببغداد لما أخذت قال: «كسر عسكر المسلمين يوم عاشوراء ونزل هولاكو وعسكره ظاهر بغداد في رابع عشر المحرم وحاصروها أربعة عشر يوماً وأخذت يوم الإثنين ثامن وعشرين المحرم وبقي السيف يعمل أربعة وثلاثين يوماً ثم رحلوا».

حكى لنا العدل جمال الدين ابن رطلين حدثني أبي قال: «لما أخذوا الخليفة (٨٠ ظ) ليقتلوه كان معه خادم يقال له: «قرنفل» فألقى روحه عليه فقتله الخادم ورجعوا إلى رفس الخليفة إلى أن مات هو وولده. وهو آخر الخلفاء ببغداد وكانوا يسمونه الأبله».

قلت: حدثني شيخنا الدباهي قال: «لما بقي بين التتار وبين بغداد نحو يومين قال الخليفة لما قيل له ذلك: «عدلين يروحون يبصروا إن كان ذلك من صحيح ويعرفوني وأرسل إلى والدي فأحضروه وقال كيف نعمل».

وفيها: في ربيع الأول قتل متولي إربل الصاحب تاج الدين محمد(1) بن نصر ابن يحيى العلوي المعروف بابن صلايا.

قتله التتار، وله أربع وستون سنة. وكان سيداً ماجداً سمحاً جواداً وكان تبلغ صدقاته وصلاته في السنة فوق الثلاثين ألف دينار. وكان بينه وبين صاحب الموصل بدر الدين منافسة فأحضرهما هولاكو عنده فيقال: إن بدر الدين قال لهولاكو: هذا شريف علوي ونفسه تحدثه بالخلافة ولو قام لتبعه الناس واستفحل أمره. فأثر هذا عند هولاكو فقتله. وكان ذا فضيلة تامة وأدب وله شعر حسن.

وفيها: قتل ببغداد صدر الدين نبهان(2) بن محمود بن عثمان بن نبهان الإربلي

---

(1) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٣٣٧. ذيل مرآة الزمان ٩١/١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٩٣. العبر ٢٣٦/٥. عيون التواريخ ٢٠٣/٢٠ ـ ٢٠٤. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩/٥ ـ ١١٢. النجوم الزاهرة ١٦/٧. شذرات الذهب ٢٨٤/٥.

(2) ترجمته في: عيون التواريخ ٢٠٤/٢٠ ـ ٢٠٥.

التاجر السفار وهو ابن أخي التاجر الكبير أصيل الدين عباس بن عثمان الذي توفي بدمشق سنة تسع وثلاثين.

وكان الصدر رئيساً فاضلاً له شعر ومولده سنة ثمان وثمانين وخمس مئة. فمن نظمه[1]:

كأني بذاك الحي لم أمس راتعاً
مقيماً ولا استنشقت ريحاً[2] ولا رندا
ولم ألتحف ظلاً من البان بالحمى
ظليلاً ولا من مائه كان لي وردا
ولم أتمتع فيه بالقرب منكم
زماناً ولم أسحب به أبداً بردا

(٨١ و) وفيها: توفي موفق الدين[3] القاسم بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني بعد التتار بشهر. وله شعر عجيب فمنه وقد دخل دير[4] ميخائيل بالموصل:

يا ساكني دير ميخائيل بي[5] قمر
لكنه بشر في زي[6] تمثال
قريب دار بعيد في مطالبه
غريب حسن وألحان وأقوال
سكرت من صوته عند السماع
له ما لست أسكر من صهباء جريال

---

(١) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق (شيحا).
(٣) ترجمته في الحوادث الجامعة ٣٣٦. ذيل مرآة الزمان ١/١٠٤ - ١١١. العبر ٥/٢٣٤. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٨. عيون التواريخ ٢٠/١٦٣ - ١٦٧. فوات الوفيات ١/١٥٤ - ١٥٥. البداية والنهاية ١٣/١٩٩. العسجد المسبوك ٦٤١. شذرات الذهب ٥/٢٨٠ - ٢٨١.
(٤) دير ميخائيل: ويطلق عليه دير مانخابال وهو بأعلى الموصل على ميل منها مشرف على دجلة. معجم البلدان ٢/٥٣١.
(٥) عيون التواريخ ٢٠/١٦٤ (لي قمر).
(٦) ذيل مرآة الزمان ١/١١١ (في شكل).

ما رمت أمسك نفسي عند رؤيته
ألا تغيرت من حال إلى حال
يا ليلتي بغناء الدير لست كمن
يقول يا ليلتي بالشيح والضال
لو اشتريت بعمري ساعة سلفت
من عيشتي معكم ما كان بالغالي

وفيها: توفي بدمشق ناظر الجيش المولى عون الدين سليمان[1] بن عبد المجيد ابن العجمي فمن شعره[2]:

يا سائقاً يقطع البيداء معتسفاً
بضامر[3] لم يكن في السير بالواني
إن جزت بالشام شم تلك البروق ولا
تعدل بلفت المنى عن دير مران
واقصد عوالي تصور فيه تلق بها
ما تشتهي النفس من حور وولدان
من كل بيضاء هيفاء القوام إذا
ماست فواخجلة [المران][4] والبان
وكان أسمر قد دان الحجل له
وكمل الحسن فيه فرط إحسان
ورب صدغ بدا في الخد مرسله
في فترة فتنت من[5] سحر أجفان
فليت ريقته وردي ووجنته
وردي ومن صدغه آس وريحاني

---

(١) ترجمته في ذيل الروضتين ١٩٩. ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٠ - ٢٤٣. عيون التواريخ ٢٠/١٧٦.
(٢) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٢. عيون التواريخ ٢/١٧٦ - ١٧٧.
(٣) ذيل مرآة الزمان (بظامر).
(٤) فراغ في الأصل والزيادة من ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٢.
(٥) المصدر السابق (من حسن).

وفيها: توفي مجد الدين أسعد[1] بن إبراهيم بن حسن الشيباني الكاتب المعروف بالنشابي لأنه كان في أول أمره نشابياً.

ولد بإربل سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة وتنقل في الجزيرة والشام ثم عاد وولي كتابة الإنشاء بإربل (٨١ ظ) سنة بضع عشرة ونفذه رسولاً إلى الخليفة ثم كان في صحبته سنة ثمان وعشرين فكان بالحضرة هو ونفر يسير مع صاحب إربل فرفع المستنصر بالله الحجاب فقبلوا الأرض وقال المجد[2]:

جلالة هيبة هذا المقام
تحير عالم علم الكلام
كأن المناجي به قائماً
يناجي النبي عليه السلام

وفي رمضان سنة تسع وعشرين غضب عليه مخدومه فحبسه ثم بعد موته خدم ببغداد واستخفى أيام التتار وسلم ثم مات في سنته. ومن شعره[3]:

ولما رأى بالترك هتكي ورام أن
يكتم منه بهجة لم تكتم
تشبه بالأعراب عند التثامه
بعارضه يا طيب لثم الملثم
شكي خصره عند التثامه
بفصلهما بند القباء المكتم
ورد جيوش العاشقين لأنه
أتاهم بخط العارض المتحكم

---

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ١٠٢/٥ طبعة الهند. ذيل مرآة الزمان ١/١١١ - ١٢٣. عيون التواريخ ٢/١٥٩ - ١٦٣. فوات الوفيات ٥/١٦٥ - ١٦٧.

(٢) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١/١١١.

(٣) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق عيون التواريخ ٢٠/١٦١.

وفيها: توفي البارع[1] الأديب سعد الله بن محمد بن الشيخ محيي الدين ابن العربي في جماد الآخرة بدمشق عن ثمان وثلاثين سنة ومولده بملطية[2] وله ديوان شعر فمنه:

أدمشق طال إلى رباك تشوقي
وحننت منك إلى المقر المونق
فإذا ذكرتك أي قلب لم يطر
طرباً وأي جوانح لم تقلق
أعلمت أن القلب ظل مقيداً
شغفاً بذياك الجمال المطلق
واهاً لمنظرك البهيج وروضك
العبق الأريج وعرفك المستنشق
حكت الشحارير التي بغصونها
خطباء في درج المنابر ترتقي
حدث فديتك عن مشيد قصورها
لا عن سدير دارس وخورنق
وذا رأيت مشبهاً بلداً بها
فارفق فخصرك في جنوب مطبق

(٨٢ و) وفيها: توفي الصاحب بهاء الدين أبو الفضل زهير[3] بن محمد المهلبي الكاتب.

---

(١) ترجمته في: عيون التواريخ ٢٠/١٩٤ ـ ٢٠١. فوات الوفيات ٢/٣٢٥ ـ ٣٢٩. درة الأسلاك ورقة ٢٠. نفح الطيب ٢/٦٩ظ. شذرات الذهب ٥/٢٨٣.

(٢) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام. معجم البلدان ٥/١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) ترجمته في ذيل الروضتين ٢٠١. وفيات الأعيان ٢/٣٣٢ ـ ٣٣٨. ذيل مرآة الزمان ١/١٨٤ ـ ١٩٧. أبو الفداء: المختصر ٣/١٩٧. العبر ٥/٢٣٠. دول الإسلام ٢/١٢١. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٨. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦. درة الأسلاك ورقة ١٨ ـ ١٩. مرآة الجنان ٤/١٣٨. البداية والنهاية ١٣/٢١١ ـ ٢١٢. العسجد المسبوك ٦٤٤. انسان العيون ورقة ٣٧٣. شذرات الذهب ٥/٢٧٦ ـ ٢٧٧. الكنى والألقاب ٢/٩٨.

من أحسن الفضلاء نظماً وخطاً وأكثرهم مروءة. خدم الصالح نجم الدين ولازمه ببلاد الشرق والشام وبمصر فكان متمكناً منه بحيث لا يطلع الصالح على سره غيره وكان واسطة خير انتفع به خلق.

وديوانه مشهور فمنه[1]:

تعالوا بنا نطوي الحديث الذي جرى
فلا سمع الواشي بذاك ولا درى
ولا تذكروا[2] الذنب الذي كان في الهوى
على أنه ما كان ذنباً فيذكرا
لقد طال شرح القيل والقال بيننا
وما طال ذاك الشرح إلا لتقصرا[3]
من اليوم تاريخ المحبة بيننا
عفا الله عن ذاك العتار الذي جرى
فكم ليلة بتنا وكم بات بيننا
من الإنس ما ينسى به طيب الكرى
أحاديث أحلى في النفوس من المنى
وألطف من مر النسيم إذا سرى

قال[4] ابن خلكان: «وحدثني بهاء الدين زهير أنه توجه رسولاً من جهة الصالح إلى الموصل قال: فجاء إلي شرف الدين أحمد[5] بن محمد الحلاوي ومدحني بقصيدة فأجاد ومنها:

---

(١) أنظر ديوان البهاء زهير ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٢) الديوان ١٠٥ (ولا تذكروا الذي كان بيننا).
(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان.
(٤) وفيات الأعيان ٢/٣٣٧.
(٥) أحمد بن محمد الحلاوي شاعر موصلي كان شعره في نهاية الجزالة والرقة توفي سنة ٦٥٦. ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١/٩٦. عيون التواريخ ٢٠/١٥٤ ـ ١٥٩. فوات الوفيات ١/١٢٦. شذرات الذهب ٥/٢٧٤.

تجيزها وتجيز المادحين بها
فقل لنا أزهير أنت أم هرم

وفيها: توفي الأديب نور الدين أبو بكر محمد[1] بن عبد العزيز الأسعردي الشاعر المشهور.

أجلسه ابن سني الدولة تحت الساعات[2] فحضر ليلة عند الملك الناصر يوسف فاصطفاه نديماً لما رأى من ظرفه وفضله وخلع عليه القباء والعمامة المذهبة فمر من الغد بالخلعة تحت الساعات. وعمل ما أنشدني المقري شمس الدين محمد بن عبد العزيز بن الدمياطي قال: أنشدني النور الأسعردي لنفسه[3]:

ولقد بليت بشادن إن لمته
في قبح ما يأتيه ليس بسامع
(٨٢ ظ) مبتذلاً في خسة وجهالة
ومجاعة كشهود باب الجامع

وله:

سألت الوزير أتهوى النساء   أم المرد صاروا على مهجتك
فقال وأبدى انخلاعاً معي   كذا وكذا قلت من زوجتك

* * *

ومن سنة سبع وخمسين [وست مئة][4]: فيها: توفي القاضي عز الدين محمد[5] بن القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل.

وفيها: توفي العدل بهاء الدين محمد[6] بن مكي بن محمد الصالحي ابن

---

(١) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٩٩. عيون التواريخ ٢٠/١٨٩ ـ ١٩٣. فوات الوفيات ٣/٢٧١ ـ ٢٧٦. نكت الهميان ٢٥٥ ـ ٢٥٧. البداية والنهاية ١٣/٢١٢. السلوك ١/٢/٤١٤. شذرات الذهب ٥/٢٨٤.

(٢) عيون التواريخ: (في الساعات بباب جامع دمشق).

(٣) وردت هذه الأبيات في: عيون التواريخ ٢٠/١٩٠. فوات الوفيات ٢/٣٣٠.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) ترجمته في: ذيل الروضتين ٢٠٣. عيون التواريخ ٢٠/٢١٧. الوافي بالوفيات ٢/١٢٠.

(٦) ترجمته في ذيل الروضتين ٢٠١. ذيل مرآة الزمان ١/٣٤٤ ـ ٣٤٨. عيون التواريخ ٢٠/٢١٧ ـ =

الدجاجية عن بضع وستين سنة. فمن شعره(١):

إلـى سـلم الـجـرعـاء أهـدي سـلامـه
فـمـاذا عـلى مـن قـد لـحـاه ولامـه
تـجـلد حتـى لـم يـدع مـعـظم الـجـوى
لـرائـيـه إلا جـلده وعـظامـه

* * *

ومن سنة ثمان وخمسين [وست مئة](٢): دخلت وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر فزال ملكه بعد أيام وشهر. وسلطان مصر المظر قطر المعزي وسلطان اليمن المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصاحب ظفار موسى بن إدريس الحضرمي، وصاحب دله وطرف الهند ناصر الدين محمود بن شمس الدين ايتمش مولى السلطان شهاب الدين الغوري وصاحب كرمان خاتون زوجة الحاجب براق وولدا أخيه وصاحب شيراز أبو بكر بن أتابك صعد وصاحب الموصل الملك الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ وصاحب الجزيرة الملك المجاهد سيف الدين إسحاق ابن بدر الدين لؤلؤ وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين ايل غازي ابن ناصر الدين أريق، وصاحب الروم ركن الدين قلج رسلان بن السلطان كيخسرو السلجوقي وأخوه عز الدين خيكاوس من تحت حكمية هؤلاء وصاحب (٨٣ و) صهيون وبرزنة مظفر الدين عثمان بن منكورس وصاحب الكرك الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد وصاحب مكة نجم الدين أيوني محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة وعمه إدريس ومكة بينهما نصفين، وصاحب المدينة عز الدين جماز بن شيحه الحسيني وصاحب حماة المنصور محمد ابن المظفر تقي الدين محمود وصاحب حمص الأشرف موسى المنصور إبراهيم، وصاحب حصون الإسماعيلية الثمانية بالشام رضي الدين أبو المعالي ابن أبي

= ٢٢١. فوات الوفيات ٤/٤٠ ـ ٤٢. الوافي بالوفيات ٥/٥٨ ـ ٥٩. السلوك ١/٢/٤٢١. النجوم الزاهرة ٧/٧١. شذرات الذهب ٥/٢٨٩.

(١) وردت هذه الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ١/٣٤٧. الوافي بالوفيات ٥/٥٨.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

المنصور ونجم الدين إسماعيل المشغراني، وصاحب تونس أبو عبد الله محمد بن يحيى وصاحب خراسان والعراق وأذربيجان، وغير ذلك هولاكو.

وفي جماد الآخر قرىء[1] بجامع دمشق فرمان القاضي محيي الدين. وقرىء عقيبه كتاب هولاكو بسبب هروب الملك الناصر فمنه[2]:

«أما بعد فنحن جنود الله بنا ينتقم ممن عتا وتجبر وطغى وتكبر وبأمر الله ما أتمر أن عوقب تنمر وإن روجع استمر. ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد وقتلنا النسوان والولد ولا نبقي على وجه الأرض منكم أحد. فأيها الباقون أنتم بمن مضى لاحقون ويا أيها الغافلون أنتم إليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جيوش الملكة مقصودنا الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا في ملكنا قد اشتهر ومنا أين المفر؟

أين المفر ولا مفر لهارب
ولنا البسيطان الثرى والماء
ذلت لهيبتنا الأسود وأصبحت
في قبضتي الأمراء والخلفاء
ستعلم ليلى أي دين تدينت
وأي غريم بالتقاضي غرتها

(٨٣ ظ) دمرنا البلاد وأيتمنا الأولاد وأهلكنا العباد وأذقناهم العذاب الأليم وجعلنا عظيمهم صغيراً وأميرهم أسيراً أتحسبون أنكم منا ناجون؟ أو متخلصون وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون وقد أعذر من أنذر».

وفي ربيع الأول فارق[3] ركن الدين بيبرس البندقداري الملك الناصر وتوجه إلى مصر. واتفق في غزة هو والشهرزورية وتزوج منهم وبعث علاء الدين طيبرس الوزيري إلى المظفر صاحب مصر ليحلف له على ما اقترحه عليه فأجابه. فسار

---

(١) أنظر تفصيل ذلك في: ذيل مرآة الزمان ١/٣٥٧.
(٢) ورد هذا الفرمان في: عيون التواريخ ٢٠/٢٢٥ ـ ٢٢٦. السلوك ١/٢/٤٢٧ ـ ٤٢٩. تاريخ الخلفاء ٤٣٦.
(٣) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٤٩.

ودخل القاهرة في ثاني وعشرين ربيع الأول فأكرمه المظفر فقوي جنانه على لقاء التتار ثم خرجوا من مصر في نصف شعبان.

وحكى والدي إبراهيم قال: «لما[1] كان الملك المظفر قطز في رق ابن الزعيم بدمشق بالقصاعين اتفق أن أستاذه غضب عليه وضربه ولعنه فقعد يبكي ولم يأكل شيئاً يومه. ثم ركب أستاذه بين الصلاتين للخدمة وأوصى إلى الفراش ليطعمه ويترضاه. قال أبي: هذه صورة ما حكى لي الحاج علي الفراش، قال: فجئت إليه فقلت: ما هذا البكاء من لطشه[2]؟ فقال: ما بكائي من هذا إنما بكائي من لعنته أبي وجدي وهم خير منه ومن أبوه وجده هو. فقلت: من أنت ومن أبوك واحد كافر. فقال: «والله ما أنا إلا مسلم ابن مسلمين، أنا محمود ابن ممدود ابن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك. فسكت وطايبته وتقلبت به الأحوال إلى أن ملك مصر والشام ولما ملك دمشق أحسن إلى الحاج علي الفراش وأعطاه خمس مئة دينار وعمل له راتب».

وحكى لي والدي: «قال[3] حدثني الحاج أبو بكر بن الدريهم (٨٤ و) الأسعردي والحاج زكي الدين إبراهيم المعروف بالجيلي أستاذ الفارس أقطاي قالا؛ كنا عند الأمير سيف الدين قطز لما تسلطن أستاذه المعز وقد حضر عنده منجم مغربي فصرف أكثر غلمانه فأردنا القيام فأمرنا بالقعود ثم قال للمنجم: أضرب، فضرب الرمل وأخبره ما شاء ثم قال: أضرب لمن ملك بعد أستاذي ومن يكسر التتار. فضرب وبقي زماناً يحسب فقال: يا خوند[4] يطلع معي خمس حروف بلا نقط ابن خمس حروف بلا نقط. فقال: لم لا تقول محمود بن ممدود. فقال: يا خوند لا يقع غير هذا الإسم.

---

(١) نقل هذه الحكاية اليونيني: في ذيل مرآة الزمان ١/٣٦٨. كذلك نقلها أيبك الدواداري في كنز الدرر ٨/٣٩ ـ ٤٠.

(٢) وهو من الألفاظ العامية والمراد بها: (ضربة).

(٣) نقل هذه الحكاية أيضاً: اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١/٣٦٩. كذلك أيبك الدواداري في كنز الدرر ٨/٤٠.

(٤) خوند: لفظ تركي أو فارسي وأصله خداوند ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به الذكور والإناث على السواء. السلوك ١/١/٢٢٤ حاشية ١.

فقال: أنا محمود بن ممدود وأنا الذي أكسرهم وآخذ بثأر خالي خوارزم شاه.

فتعجبنا من كلامه وقلنا: إن شاء الله يكون هذا يا خوند. فاستكتمنا ذلك وأعطى المنجم ثلاث مئة درهم. ثم قدر الله أن تسلطن وكسرهم».

حدثني أبي قال: «خرجت[3] من صلاة الجمعة الثانية من رمضان هذه السنة ودخلت في الخضراء فوجدت دكاكين الخراء وفيها النصارى يبيعون الخمر وبعض فجار المسلمين معهم وهم يشربون ويرشون منه على المصلين فبكيت بكاءً كثيراً إلى أن وصلت إلى دكاني بالرماحين».

ونقل الصاحب عز الدين ابن شداد: أن[2] المظفر لما ملك دمشق عزم على التوجه إلى حلب لينظف آثار التتر فوشى إليه واش أن ركن الدين بيبرس البندقداري ينكر له ويغير عليه وأنه عازم على مسكه. فصرف وجهه عن قصده وعزم على التوجه إلى مصر مضمراً لركن الدين سواه أسره إلى بعض خواصه. فاطلع عليه ركن الدين ثم خرجوا إلى مصر والضغائن والحقود تظهر (٨٤ ظ) في العيون والخدود وكل منهما يحترس من صاحبه إلى أن اجتمع[3] ركن الدين على قتل المظفر واتفق مع بلبان الرشيدي وبهادر المعزي وبيدغان الركني وبكتوت الجوكنداري المعزي وعلاء الدين أنس الأصبهاني فلما قارب القصر وبعد عن الغرابي، عرج للصيد ثم رجع فسايره الملك الظاهر وأصحابه وطلب منه امرأة من سبيء التتار فأنعم له[4] بها فأخذ يده ليقبلها وكانت تلك إشارة بينه وبين مرافقيه فبادره بدر[5] الدين بكتوت المعزي على عاتقه بالسيف فأبانه ثم رماه أنس[6] عن فرسه ثم رماه بهادر المعزي بسهم قضى عليه وذلك يوم سادس[7] عشر ذي القعدة.

---

(١) نقل هذه الحكاية: اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١/٣٦٣ ـ ٣٦٥. بصورة أكثر تفصيلاً وقد أشار إلى الجزري في نقله.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٧٠. كنز الدرر ٨/ ٦٠ نقلاً عن عز الدين ابن شداد.

(٣) أنظر: ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٧٠. كنز الدرر ٨/٦١. عيون التواريخ ٢٠/٢٢٩. البداية والنهاية ١٣/٢٢٣.

(٤) كنز الدرر ٨/٦١ (قال السلطان: نعم وعلي جهازها).

(٥) العبر ٥/٢٤٣ (بكتوت الجوكندار المعزي).

(٦) ذيل مرآة الزمان ١/٣٧١ (الأمير علاء الدين أنس).

(٧) المصدر السابق (ثالث عشر ذي القعدة) أبو الفداء، المختصر: ٣/٢٠٧ (في سابع عشر ذي القعدة).

ثم ساروا إلى الدهليز وضربوا رأياً فيمن يملكوه فاتفقوا على ركن الدين بيبرس[1] فتقدم الأمير فارس الدين أقطاي المعروف بالأتابك فبايعه ثم تلاه سيف الدين بلبان الرشيدي ولقب بالملك القاهر[2].

ثم ساق هو والأتابك وسيف الدين قلاوون وبدر الدين بيسرى وجماعة وقصد قلعة[3] مصر ورتب في مسيره جمال الدين أقوش النجيبي استاذ دار وعز الدين الأفرم أمير جندار.

وخرج نائب المظفر للقائه وهو عز الدين الحلي فصادف هؤلاء فأخبر بالواقع فحلف للظاهر ركن الدين ورد إلى القلعة ووقف على بابها ينتظره. وكانت القاهرة قد زينت لقدوم الملك المظفر وهم في سرور.

فلما طلع الضوء لم يشعر الناس إلا والنداء: «معشر الناس ادعوا لسلطانكم الملك[4] القاهر» فوجموا خوفاً من عودة دولة البحرية. ثم سرى عنهم بمواعيد برزت إليهم لأن الملك المظفر كان قد أحدث على (٨٥ و) أهلها حوادث كثيرة في صدر هذه السنة، منها تصقيع[5] الأموال وتقويمها وزكاتها وأخذ ثلث الزكاة وأخذ ثلث الترك ودينار عن كل إنسان ومضاعف الزكاة. فمبلغ ذلك في السنة ست مئة ألف دينار فأطلقه لهم.

واستقر بالقلعة يوم الأحد في أول النهار وهو ثاني يوم قتل المظفر فجلس على تخت الملك. فأشار[6] الوزير زين الدين ابن الزبير وكان مترسلاً بليغاً بأن يغير هذا اللقب وقال: «ما لقب به أحد فأفلح لقب به الخليفة القاهر بن المعتضد فخلع بعد قليل وسمل ولقب به الملك القاهر بن صاحب الموصل فسم». فأبطل السلطان هذا اللقب ولقب نفسه بالملك الظاهر.

---

(١) ذكر ابن كثير: بأنه لم يكن من أكابر المقدمين وإنما أرادوا أن يجربوا فيه ـ البداية والنهاية١٣/ ٢٢٣.
(٢) كنز الدرر ٨/ ٦٢ (ولقب الملك الظاهر).
(٣) ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٧١، عيون التواريخ ٢٠/ ٢٢٩ (قلعة القاهرة).
(٤) كنز الدرر ٨/ ٦٣ (الملك الظاهر).
(٥) ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٧٢ (تسقيع).
(٦) أنظر؛ تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٩٩. البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٣. كنز الدرر ٨/ ٦٤.

وفيها: توفي الجلال علي[1] بن يوسف بن شيبان النميري الماريني المعروف بابن الصفار في ربيع الآخر عن ثلاث[2] وسبعين سنة. وله شعر جيد.

وفيها: اغتيل بالقاهرة في العشرين من صفر الرئيس شرف الدين عثمان[3] بن محمد بن القاضي ابن سعد عبد الله بن أبي عصرون الدمشقي.

ومولده في سنة إحدى وثمانين. وكان صدراً جواداً مفرطاً في الكرم أنفق أموالاً عظيمة حتى بقي فقيراً.

حكى[4] الشيخ قطب الدين اليونيني قال: «حكى لي الجمال نصر الله وكان في خدمته هذا قال: خلف له أبوه من الأموال والقماش والخيول والخدم والأملاك ما لا يحصى، من ذلك سطل بلور بقدر المد[5] وأكبر بطوق ذهب وهو ملآن جواهر نفيسة فاذهب الجميع».

وكان شرف الدين قد اجتمع بمصر بالملك المظفر وأراه كتاباً أن بمصر دفائن وأنها لا تحصل إلا بخراب أماكن كثيرة. فأصغى (٨٥ ظ) إليه السلطان وكاد بعض من خاف خراب ملكه، اغتاله والله أعلم.

* * *

ومن سنة تسع وخمسين وست مئة: ففيها: كسرة[6] التتار على حمص.
حكى[7] لي الأمير بدر الدين محمد بن عز الدين حسن القيمري وكان صدوقا متعبداً

---

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ١/٤١٢ ـ ٤٢٦. فوات الوفيات ٢/١٩٣. عيون التواريخ ٢٠/٢٣٨ ـ ٢٤٠ درة الأسلاك ورقة ٢٥ ـ ٢٦. النجوم الزاهرة ٧/٢٥٢.

(٢) درة الأسلاك ورقة ٢٣. (عن ثلاث وثمانين سنة).

(٣) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ١/٣٨٧ ـ ٣٨٩. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٥٨. عيون التواريخ ٢٠/٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٤) ذيل مرآة الزمان ١/٣٨٩.

(٥) المد: مكيال معلوم وهو ربع الصاع. تهذيب اللغة ١٤/٨٤.

(٦) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ٢١١. ذيل مرآة الزمان ١/٤٣٥. أبو الفداء: المختصر ٣/٢٩. دول الإسلام ٢/١٥٢ وفيه ذكر: بأنه لم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٠٠ ـ ٣٠١. عيون التواريخ ٢٠/٢٤٨ ـ ٢٤٩. وفيه ذكر: بأن الوقعة كانت شمالي حمص قريباً من قبر خالد بن الوليد. كنز الدرر ٨/٦٨ ـ ٦٩.

(٧) نقل هذه الحكاية: اليونيني والدواداري، أنظر ذيل مرآة الزمان ١/٤٣٥. كنز الدرر ٨/٦٩.

قال: «كنت مع صاحب حماة قال: والله لقد رأيت بعيني طيوراً بيضاء وهي تضرب في وجوه التتار يومئذ».

وفيها: ورد الخبر بوفاة[1] العلامة محيي الدين بن أبي الطاهر محمد[1] الجزري بجزيرة ابن عمر. وكان رئيساً نبيلاً وكان يكاتب الديوان العزيز. ومن شعره:

أفسدتم نظري علي فلم أر   منذ غبتم حسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامي لي يمكن أن ترى   عين الرضى والسخط أحسن منكم[2]

وله ديوان شعر.

* * *

ومن سنة ستين وست مئة: وفي صفر دخل[3] دمشق الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير أبي علي ودخل القاهرة في أواخر ربيع الأول. وكان في صحبته زين الدين ابن صالح بن محمد العالم وأخوه محمد ونجم الدين ابن المنشا.

واحتفل السلطان به. وكان المذكور قد اختفى وقت أخذ بغداد، ثم خرج منها وصحبته الثلاثة نفر فقصد حسين فلاح أمير بني خفاجة فأقام عنده مدة ثم توصل من عرب إلى دمشق. وكان عند عيسى بن مهنا مدة وطالع به صاحب الشام الملك الناصر يوسف. فكتب إليه يأمره بإحضاره فبغته مجيء التتار[4] ولما ملك المظفر قطز دمشق سير الأمير سيف الدين قلج البغدادي إلى جهة بغداد وأمره باستصحابه للحاكم معه فاجتمع به وبايعه على الخلافة وتوجه (٨٦ و) في

---

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١/٤٧٥ ـ ٤٧٦. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٥٩. عيون التواريخ ٢٠/٢٦٥ تالي وفيات الأعيان ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) ورد هذا الشعر في: ذيل مرآة الزمان. عيون التواريخ.

(٣) اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وصوله إلى القاهرة فجعلها أغلبهم سنة ٦٦٠هـ. أنظر: ذيل الروضتين ٢١٦. ذيل مرآة الزمان ١/٤٨٣. عيون التواريخ ٢٠/٢٦٦ البداية والنهاية ١٣/٢٣٣. السلوك ٢/٢/٤٦٨. بدائع الزهور ١/١٠٢. والقسم الأخر جعلها سنة ٦٥٩، أنظر: أبو الفداء: المختصر ٢/١٢٣. تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٣. مآثر الأنافة ٢/١٢٧. أما ابن حجر العسقلاني فقد ذكر أنه وصل سنة ٦٦١هـ. أنظر: الدرر الكامنة ١/١٢٨.

(٤) ذيل مرآة الزمان ١/٤٨٥ (إلى بلاد الجزيرة ثم إلى الشام).

خدمة الأمير عيسى بن مهنا والأمير سيف الدين علي بن صقر بن مخول وعمر بن مخول وجميع آل فضل سوى أولاد حذيفة ففتحوا عانه والحديثه وهيت والأنبار وضربوا مع التتار مصافاً بأرض بغداد[1] في أواخر سنة ثمان وخمسين وقتلوا من التتار نحو ألف وخمس مئة فارس ولم يقتل منهم غير ستة أنفس ومن جملة من قتل من التتار ثمانية أمراء.

فقدم قرابغا بجمع كبير فعاد المسلمون على حميه فتبعهم التتار إلى هيت وعاد الحكم مع ابن مهنا وأقام عنده وكاتبه نائب دمشق يومئذ علاء[2] الدين طيبرس يستدعيه فوصل إليه وأقام عنده فسيره إلى مصر صحبة الأمير بدر الدين يونس بن دلددم الياروقي.

وكان المستنصر بالله قد تقدمه بثلاثة أيام إلى مصر فما رأى أن يدخل معه خوفاً من أن يقبض على أحدهما وأن يكون هو في غالب الظن المقبوض عليه فانسحب راجلاً وصحبته الزين صالح بن البناء وقصدا دمشق وصحبهما رجل من عرب غزية[3] فاختفيا بالعقيبة وحصلا ما يركبان وقصدا سلمية وصحبهما جماعة من الترك فوجدوا أهل سلمية متحصنين خوفاً من الأمير شمس[4] الدين أقش البرلي فوقع بينهم مناوشة ونجا الحاكم وصاحبه وقصد البرلي فبايعه على الخلافة هو وكل من بحلب وتوجهوا إلى حران. وجمع البرلي للحاكم جمعاً كثيراً من التركمان نحو ألف فارس وقصدوا عانة فوافاهم المستنصر بالله على عانة فلم يزل يعمل الحيلة إلى أن أفسد التركمان وجرى ما ذكر في ترجمة المستنصر وأنه عزم فقصد الحاكم الرحبة ثم قدم عيسى بن مهنا فاستدعاه الملك الظاهر وبايعوه وطالت أيامه واستخلف أربعين سنة.

* * *

---

(١) ذيل مرآة الزمان ١/٤٨٥ (على الفلوجة من أرض بغداد).

(٢) المصدر السابق ١/٤٨٦ (علاء الدين طيبرس الوزيري).

(٣) غزية: موضع قرب جبلة وجبلة قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب. معجم البلدان ٤/٢٠٣. مراصد الاطلاع ١/٣١٢.

(٤) ذيل مرآة الزمان ١/٤٨٦ (شمس الدين أقوش).

خبر الخناقة[1]

ومن سنة اثنتين وستين [وست مئة][2]: فيها: ظهرت قتلى في خليج مصر[3] وفقد جماعة ودام ذلك أشهراً حتى علم أن مليحة تسمى غازية كانت تتبرج بالزينة وتطمع من يراها ومعها عجوز فتشاكل الرجل وتقول: هذا ما يمكنها ما تروم إلا في منزلها فإذا انطلق منها واستقر في دارها خرج إليه رجلان جلدان فيقتلانه ويأخذان ما عليه وكانوا يتنقلون من موضع إلى موضع لئلا يشعر بهم إلى أن سكنوا على الخليج[4] وجاءت العجوز مرة إلى ماشطة مشهورة لها زركاش[5] تخرج به العرائس فقالت لها: «عندي بنت وتريد منك أن تصلحي أمرها»[6] فحملت الماشطة ما أمكنها مع جاريتها وجاءت إليهم ورجعت الجارية فدمسوا[7] الماشطة، ولما أبطأ خبرها على الجارية مضت إلى الوالي فركب إلى الدار وهجمها فوجد غازية والعجوز فأخذها وتهددهما فأقرتا فحبسهما فجاء إلى الحبس أحد الرجلين يتفقد أمرهما فشعر به الأعوان فقبض عليه وضرب حتى أقر ودل على رفيقه وكان له رفيق آخر قمين[8] للطوب فكان يلقي فيه من يقتلانه فيحترق ولا يدري به وأظهروا أيضاً من الدار حضيرة مملوءة قتلى فأنهى أمرهم إلى السلطان فأمر بهم فسمروا [أربعتهم][9]. وبعد يومين شفع أمير كبير في الصبية فاطلقت فماتت[10] بعد أيام.

واتفق أن ليلة ثاني عشر ربيع الأول كانت ليلة الإثنين. وفيها أحضرت[11] إلى

---

(١) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١/٥٥٢ ـ ٥٥٣. عيون التواريخ ٢٠/٢٩٣. كنز الدرر ٨/١٠٣. السلوك ١/٢/٥٢١.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) كنز الدرر ٨/١٠٣ (الخليج القاهري).

(٤) ذيل مرآة الزمان ١/٥٥٢ (خارج باب الشعرية علي الخليج).

(٥) زركاش: تطريز وشي. تكملة المعاجم العربية ٥/٣١٥.

(٦) كنز الدرر ٨/١٠٤ (عندنا امرأة قد زوجناها ونقصد منك أن تدبري أمرها وتزينها أحسن زينة وتحضري لها من القماش والمصاغ ما تقدري عليه ونعطيك من الأجرة ما أحببتي).

(٧) ذيل مرآة الزمان ١/٥٥٢ (فقتلوا الماشطة).

(٨) ذيل مرآة الزمان ١/٥٥٢ (قمين يحرق فيه الطوب).

(٩) الأصل (خمستهم) وهو خطأ واضح والصواب ما أثبت في المتن.

(١٠) كنز الدرر ٨/١٠٤ (فماتت بعد يومين).

(١١) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١/٥٥٧.

قلعة مصر فلوس كثيرة من جهة قوص وجدت مدفونة كان على الفلس صورة ملك[1] وفي يده اليمنى ميزان وفي الشمال سيف وفي الوجه الآخر رأس بآذان كبيرة وحوله[2] أسطر.

واتفق حضور جماعة من الرهبان فيهم واحد فيلسوف يوناني (٨٧ و) رومي اللسان لا يحسن بالعربية. فقرأ الأسطر[3] فكان تاريخ الفلس من الفين وثلاث مئة سنة وفيه مكتوب «أنا غياث الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع، والسيف في يساري لمن عصى» وفي الوجه الآخر أنا غياث الملك أذني مفتوحة للمظلوم وعيني أنظر بها مصالح ملكي.

---

(١) المصدر السابق (ملك واقف).

(٢) المصدر السابق (وبدائر الفلس سطور).

(٣) ذيل مرآة الزمان ١/٥٥٧ (الأسطر العربية).

ذكر السماع الذي كان يعمله الأمير الحسام لاجين[1] الجوكندار العزيزي من غلمان العزيز صاحب حلب

قيل أنه سم وإن غلاماً له واطأ عليه قال قطب الدين ابن اليونيني[2] «كنت أسمع باحتفاله في أمر السماع فأحمل الأمر على المجازفة فاتفق أنه طلبني ليلة فحضرت فرأيت الأمر أكثر مما بلغني فإنني لما دخلت داره بالعقيبة رأيت من الشموع الكافوري الكثار[3] في الأنوار الفضية والمطعمة ما يقصر عنه الوصف، ثم مد بعد صلاة[4] المغرب سماطاً[5] يشتمل على قريب مئة زبدية[6] عادلية، في الزبدية خروف صحيح رضعي وقريب ثلاث مئة زبدية في كل زبدية ثلاث طيور دجاج وغير ذلك من الأطعمة[7]، وبعد العشاء شرعوا في الرقص فرقص بين الفقراء سالكاً من الأدب معهم ما لا مزيد عليه. فلما فرغت النوبة[8] مد صحون حلوى خزافية وقطائف سكرية وأكلوا بعض ذلك وأخذ عامة ذلك الفقراء في خرقهم وشرع المغاني ورقص هو وغلمانه والفقراء والمشايخ.

---

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٠ - ٣٠٣. ذيل الروضتين ٢٩٩.
(٢) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠١ - ٣٠٣.
(٣) المصدر السابق ٢/٣٠١ (الكبار).
(٤) ساقط من الأصل والزيادة من المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (سماطاً عظيماً).
(٦) الزبدية: وجمعها زبادي وعاء للشرب أو الطعام. العصر المملوكي في مصر والشام ٤٢٢.
(٧) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠١.
(٨) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠١ (فلما فرغ المغني من النوبة الأولى).

فلما فرغوا مد فواكه[1] في غاية الكثرة والحسن وكان ذلك في آخر الشتاء وكان يدخرها من قرية[2] كفر بطنا[3] وزبدين وغير ذلك فإن هذه القرى اقطاعه ثم غنوا ثالث نوبة فلما سكنوا مد سماطاً من المكسرات فرفع الفقراء عامة ذلك وجميع ما يهم[4] بالثلج والسكر والمسك طول الليل والمباخر تعمل بالند[5] والعنبر طول الليل وأخلى وقت السحر حمام (٨٧ ظ) ابن السرهنك المجاور لداره ودخل معظم الجماعة ولم أدخل أنا فخدم الفقراء بنفسه وغلمانه وكسا جماعة لما خرجوا ثياباً جدداً وسقاهم[6] السكر ومدَّ لهم سماطاً من الططماح[7] وخلع على المغاني عدة أقبية فاخرة.

وكان هذا السماع أواخر سنة تسع وخمسين والغلاء شديد ورطل اللحم بسبعة دراهم والغرارة [من][8] القمح بأكثر من ثلاث مئة درهم».

* * *

سنة ثلاث[9] وسنة أربع[10] [وستين وست مئة][11]: أكتفيت بما ذكر فيهما اليونيني.

* * *

ومن سنة خمس وستين: في ذي الحجة سمر[12] جماعة كانوا محبوسين بخزانة

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٠٢ (مد سماطاً عظيماً من الفواكه النادرة).
(٢) ساقطة من الأصل والزيادة من المصدر السابق.
(٣) كفر بطنا: من قرى غوطة دمشق من إقليم داعية. معجم البلدان ٤/٤٦٨.
(٤) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٢ (وجميع ما شرب).
(٥) الند: نوع من العنبر. صبح الأعشى ٤/٣٠٤.
(٦) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٣. (وسقاهم من الأشربة ما يناسب الحمام ويلائمه).
(٧) الططماح: نوع من الأطعمة يشبه الثريد. أحمد تيمور: الموسوعة التيمورية ٥٣.
(٨) ساقطة من الأصل والزيادة من ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٣.
(٩) أنظر: ذيل مرآة الزمان ٢/٣١٧ ـ ٣٦٠ (حوادث ووفيات سنة ٦٦٣).
(١٠) أنظر المصدر السابق ٢/٣٣٦ ـ ٣٦٠. (حوادث ووفيات سنة ٦٦٤).
(١١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(١٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٢ ـ ٣٦٣. عيون التواريخ ٢٠/٣٤٩.

البنود أحدهم أموش القفجاقي من المماليك الصالحية كان ادعى النبوة من نحو ثلاثة أشهر.

فلما حضر السلطان من الشام استحضره وسمع كلامه فأمر بتسميره.

ومنهم: الناصح ضياء من بلاد راحات وكان يحميهم فأنهى إلى السلطان ما هو فيه من الأمر المطاع وأنه يريد الخروج ببلاده فلما جاء ركاب السلطان أنهى إليه أن هذا اتفق مع الملك الأشرف بن شهاب الدين غازي مع رجل نصراني على أن يسرقوا خزانة البنود ويخرجوا إلى راحات، فيسلطن فيها الملك الأشرف ويكون الناصح وزيره والنصراني كاتبه فسمروا.

وذكر محيي[1] الدين بن عبد الظاهر في أخبار الملك الظاهر[2]، قال: «ورد إلى السلطان كتاب من قاضي القدس يخبر بظهور الماء ببيت المقدس وسبب ذلك أن الماء انتزح من بئر السقاية وبقي الطين وعظمت مشقة الناس لأجل الوضوء وإن القاضي حضر بنفسه إلى البئر فأمر بنزولها ثم نزل وأخبر (٨٨ و) أنه شاهد قناة مسدودة بالردم من عهد بخت نصر الذي هدم بيت المقدس.

قال القاضي فدخلت الصخرة وأنا مهموم بسبب إعواز الماء فاجتمعت بالأمير علاء الدين الركني فجرى الحديث وأبقوا الرأي مع احضار بنائين من غزة وكشف القناة السليمانية فحضروا فكشفوا الردم أولاً فأولاً ومشوا في القناة وكلما مشوا في السرب علقوه بالعمد والبلاط إلى أن وصلوا إلى الجبل الذي تحت الصخرة المباركة فوجدوا باباً مقنطراً ففتحوا ردمه وإذا بعين ماء فخرجت على الجماعة بقوة كادت تغرقهم فهربوا وصعدوا في الجبال.

وذلك في ذي[3] الحجة من السنة وهذه رحمة من الله ونعمة. قال ابن عبد الظاهر: وجدت في كتاب «دير يامين» من تواريخ النصارى أن ملك[4] الموصل لما قصد أوراشلم يعني البيت المقدس في جيشه اتفق حزقيال هو وجماعته على دفن

(١) سترد ترجمته في ضمن وفيات سنة ٦٩٢.

(٢) أنظر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٢٨٨. وقد ذكر ذلك الخبر ضمن حوادث سنة ٦٦٦.

(٣) المصدر السابق (في ذي الحجة سنة خمس وستين وست مئة).

(٤) المصدر السابق (أن ملك آشور).

المياه التي بها فدفنوا جميع الينابيع التي بها وخفوا أثرها لئلا يحضر ملك الموصل واسمه سنحاريب فيجد ماءً كثيراً فيقوى به».

* * *

سنة ست[1] وسبع[2] [وستين وست مئة][3]: جودهما اليونيني.

* * *

ومن سنة ثمان وستين [وست مئة][4]: قال وصاحب دلي السلطان علم الدين سنجر مملوك شمس الدين ايتمس مملوك السلطان شهاب الدين الغوري أخي غياث الدين.

وقال ايتمش قدرتي هذا وأمره وجعله أتابكه وزوج ابنه ناصر الدين محمود بابنة علم الدين هذا وصيره وصيه. فعمل على ابن أستاذه (٨٨ ظ) ونزعه من الملك واحتوى على البلاد دلة وقطعة من الهند.

وهو شهم شجاع كثير الجيش حسن التدبير قائم بحرب كفار الهند. وفي هذه المدة قفز إليه ابن أمير من مصر، فأحسن إليه وقدمه على نصف عسكره وسماه الأمير الغضبان وسأله عن الملك الظاهر وقال: ذاك خشداشي ومن جيشي وأود لو كان مجاوري حتى كنا نتساعد على قتل التتر. وبلاد دلة شبيه الدال على البحر هكذا:

---

(١) أنظر: ذيل مرآة الزمان ٢/٣٧٣ - ٤٠٦ (حوادث ووفيات سنة ٦٦٦).

(٢) المصدر السابق ٢/٤٠٦ - ٤٣٠ (حوادث ووفيات سنة ٦٦٧).

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

وهي كثيرة الخير. وذكر أن الغضبان فتح في بلاد الهند قطعة جيدة وصار له صيت هنالك، كذا أخبرني بعض التجار القادمين من هنالك. وصاحب فتوح هولاكو لعنه الله ابنه أبغا وصاحب بر القفجاق من الباب[1] الحديد إلى أقصى بلاد خوارزم منكوتمر بن طغوان بن بشوقاين ياتو بن جنكيز خان ومن حد ما وراء النهر إلى خان[2] بالق قيدو بن كشلوخان بن قازان بن جنكيزخان ومن خان بالق إلى أقصى الصين مملكة قان ابن قان بن جنكيزخان وصاحب الحبشة الأفخري النصراني.

---

(١) الباب الحديد: هو مضيق في الجبال يحمي بلاد سمرقند من ناحية الهند وقد أطلق عليه العرب مدينة باب الحديد. بلدان الخلافة الشرقية ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٢) خان بالق: مدينة من أقاصي الشرق عند بلاد الخطا وهي قاعدة مملكة الصين. صبح الأعشى ٤/ ٤٧٩.

الجوبان الشاعر

هو أمين الدين رمضان(١) القواس التوزي. له شعر بديع ولم يكن يعرف لا الخط ولا النحو وكانت كتابته إذا كتب في غاية القوة بحيث أنه استعار من القاضي عماد الدين محمد الشيرازي درجاً بخط ابن البواب(*) ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز(٢) وألزق(٣) التوز على خشب وأوقف عليه القاضي عماد الدين فأعجبه وشهد له أنّ في بعض حروفه شيئاً أقوى من خط ابن البواب واشتهر ذلك بدمشق وبقي الناس يقصدونه يتفرجون عليه ويتعجبون وكان له ذهن خارق وطبع جيد.

أنشد المولى شمس الدين الجزري قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن إبراهيم الجزري، أنشدني أمين الدين الجوبان لنفسه لغزاً:

وشاكلة فارقت ما لف من رسمها
تدور على قلبها وتبكي على جسمها

---

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٠. وقد أشار الذهبي بأنه توفي بعد الثمانين أو قبلها. فوات الوفيات ١/٣٠٣ - ٣٠٩ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة إليه.

(*) أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور المتوفى سنة ٤١٣هـ. ببغداد. ترجمته في: المنتظم ٨/١٠. وفيات الأعيان ٤/٣٤٢ - ٣٤٤. معجم الأدباء ١٥/١٨. العبر ٣/١١٣. شذرات الذهب ٣/١٩٩.

(٢) التوز: لحاء الشجر الرقيق مثل ورد البردي. تكملة المعاجم العربية ٢/٧٦.

(٣) الزق: لزق الشيء بالشيء يلزق لزوقاً والتزق التزاقاً. تهذيب اللغة ٨/٤٣٠.

وله أبيات مشهورة[١]:

نفش غصن البان أذنابه ... واهتز عند الصبح عجباً وفاح

وقال من في الروض مثلي وقد ... تعزى إلى غصني قدود الملاح

فحدق النرجس يهزأ به ... وقال حقاً قلته أو مزاح

بل أنت بالطول تطاولت[٢] يا ... مقصود عدوداً بالدعاوي القباح

قال له البان: أما تستحي ... ما هذه إلا عيون وقاح

قلت: أنشدنا الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد قاضي حلب بها للجوبان[٣]:

ولما حكى الراووق في العين شكله ... وقد علق العنقود في سالف الدهر

(٩٠ و) تذكر عهداً بالكروم فكله ... عيون على أيام عهد الصاب تجرى

ونقل المولى شمس الدين في تاريخه هذه الأبيات في ترجمة الجوبان له، وهي إلحاد وضلال:

مظاهر الحق لا تعد ... والحق فيها فلا يحد

فباطن لا يكاد يخفى ... وظاهر لا يكاد يبدو

نشهده بين ذا وهذا ... بأعين منه تستمد

نجد في السير كي نراه ... وهو وراء الذي يجد

مراتب الكون ثابتات ... وهو إلى حلمها المرد

تخاصم الكون وهو سلم ... واصطلح الكون وهو ضد

ابن بطن العيد فهو رب ... أو ظهر الرب فهو عبد

فعين بن كر عين زل ... وجوداً قبض وبسط أخذ ورد

* * *

---

(١) ورد ذكر هذه الأبيات في: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٨٠، فوات الوفيات ١/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢) المصدر السابق ١/٣٠٦ (تحامقت).

(٣) ورد ذكرها في: المصدر السابق ١/٣٠٤.

(٩٠ظ) **ومن سنة اثنتين وسبعين [وست مئة]**[١]: ذكر محيي الدين ابن عبد الظاهر[٢]: «إن كتاب الغرس بن شاور والي الرملة ونواحيها يذكر أن في ذي الحجة من السنة حصل لأهل البلاد عنده مرض وحميات وسبب ذلك من شرب مياه الأبار التي لهم وليس بتلك الجهات ما شرب غيرها وزاد المرض فحضر إليه رجل نصراني فقال: إن هذه الآبار قد حاضت كما جرى في السنة التي جاء فيها هولاكو إلى الشام حتى مات نصف أهل يافا وإن الفرنج بعثوا إلى قرية تسمى عابود[٣] في الجبل أخذوا من مائها وصبوه في الأبار فزال الوخم.

قال الغرس: فلما سمعت بذلك سيرت إلى تلك القرية وأخذت من مائها وسكبته في الأبار التي بيافا وتلك النواحي وكان ماء الآبار قد كثر فلما سكب هذا الماء فيها نقصت إلى حدها[٤].

وقيل إنَّ سبب ذلك ان هذه الأبار أناث تحيض وآبار الجبل ذكور».

وفيها: ذكر محيي الدين[٥]: وصول كتاب متملك الحبشة إلى السلطان عطف كتاب صاحب اليمن وفيه[٦]: «أقل المماليك امحرا[٧] أملاك يقبل الأرض وينهي بين يدي السلطان الملك الظاهر خلد الله ملكه، إن رسولاً وصل من والي قوص بسبب الراهب الذي جاءنا فنحن ما جاءنا مطران وبلادنا بلاد مولانا السلطان ونحن عبيده فيرسم ويأمر الأب البطرك يعمل لنا مطراناً رجلاً جيداً عالماً لا يحب ذهباً ولا فضة. ويسير إلى مدينة عوان وأقل المماليك يسير إلى أبواب السلطان الملك المظفر ما يلزمه ليسيره إلى ديار مصر. وما كان سبب تأخر الرسل عن الحضور إلى السلطان إلا كنت في مكان والملك داود توفي وقد ملك ولده بأمر مولانا وعندي في عسكري

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) أنظر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٢٨.

(٣) عابود: بلدة من نواحي المقدس من كور فلسطين. معجم البلدان ٤/٦٤.

(٤) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٢٨ (إلى حدها المتعارف).

(٥) أنظر: المصدر السابق ٤٣٠ - ٤٣١ وفيه ذكر بأن الكتاب وصل في سنة ٦٧٣هـ. كذلك أنظر: تاريخ الإسلام. حوادث سنة ٦٧٢ مشابه لما نقله الجزري.

(٦) لم يرد نص هذا الكتاب في: الروض الزاهر وانظر الأسلوب الذي كتب في هذا الكتاب.

(٧) امحرا: أكبر أقاليم الحبشة. الروض الزاهر ٤٣١.

مئة ألف فارس مسلمين وإنما (٩١ و) النصارى كثير لا تعد وكلهم غلمانك وتحت أوامرك والمطران يدعو لك وهذه الخلق كلهم يقولون آمين. يطول عمر سلطاننا مالك مصر ويهلك الله عدوة وكل من يصل إلينا من المسلمين المملوك نحفظهم ونسفرهم كما يحبوا وإنما الرسول الذي سيره والي قوص مرض وبلادنا وخمة وإن من مرض ما يقدر أحد يدخل إليه وأي من يشم رائحته يمرض ويموت. والراهب قال ما نروح بلا رفيق».

فكتب جوابه[1] عن السلطان: «ورد كتاب الملك الجليل الهمام العادل في رغبته حطي[2] ملك امحرا أكبر ملوك الحبشان الحاكم على مالهم من البلدان نجاشي عصره سيف الملة المسيحية ضد دين النصرانية حرس الله بنفسه وبنى على الخير أسسه. ففهمناه فأما المطران فلم يحضر من جهة المملوك رسول حتى كنا نعرف الغرض في كلام نحو هذا.

وامحرا أقليم كبير من الحبشة وصاحبه يحكم على أكثر الحبشة ويسمى حطي يعني الخليفة والذي يتوجه إلى امحرا يتوجه من مدينة عوان وهو ساحل بلاد الحبشة وكان هذا الملك قد جهز هدايا وتحف من جملتها سباع[3] فوصل الرسول إلى بلاد سحرت فأخذت صاحبها الرسول وما معه.

وفيها: وصل[4] الحاج القدوة عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم من مصر ووعظ بجامع دمشق وأعجب الناس.

وفي جمادى الأولى توفي الشيخ أبو[5] بكر بن فتيان الشطي بسفح قاسيون ودفن به.

---

(١) أنظر: كنز الدرر ٨/١٧٤.

(٢) حُطي: هو لقب يلقب به صاحب بلاد أمحرا ويعني خليفة. أنظر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٣١.

(٣) كنز الدرر ٨/١٧٥ (سبع سود مثل الليل الدامس).

(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٦٧٢.

(٥) ترجمته في المصدر السابق، وفيات سنة ٦٧٢.

وكان صالحاً زاهداً كأبيه له كرامات وأحوال وله أتباع ومحبون وله شعر كثير رائق عذب لكنه ملحون.

وفي شوال توفي الصدر بدر الدين إسرائيل[1] بن العدل رضي الدين محمد بن ماضي بن إبراهيم الأنصاري الدمشقي ودفن بتربتهم بقاسيون.

وكان سمحاً (٩١ ظ) كريماً منقطعاً عن الناس يعيش من ملكه ويركب البغلة وهو خال جامع هذا التاريخ المولى شمس الدين محمد الجزري، وقال: جاوز سبعين سنة.

وفي جمادى الآخرة توفي الأديب مجاهد[2] بن سليمان بن مرهف المصري الخياط ويعرف بابن الربيع. ودفن بالقرافة وقد ناهز السبعين. فمن نظمه[3]:

أعد يا برق ذكر أهيل[4] نجد ... فإن لك اليد البيضاء عندي
أشيمك بارقاً فيضل عقلي ... فواعجباً تضل وأنت تهدي
ويبكيك السحاب[5] وليس ممن ... تحمل بعض أشواقي ووجدي
بعثت مع النسيم لهم سلاماً ... فما عنوا علي له برد

وقد هجا أبا الحسن الجزار[6] بهذا[7]:

إن تاه جزاركم عليكم ... بفطنة عنده وكيس
فليس يرجوه غير كلب ... وليس يخشاه غير تيس

* * *

(١) ترجمته في المصدر السابق، وفيات سنة ٦٧٢ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة له.
(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٦٨ - ٧١. تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٧٢ مشابه لما ذكره الجزري. فوات الوفيات ٣/٢٣٦ - ٢٣٧. النجوم الزاهرة ٧/٢٤٢ - ٢٤٣.
(٣) ورد هذا الشعر في ذيل مرآة الزمان ٣/٧٠.
(٤) المصدر السابق (أصيل).
(٥) المصدر السابق (السخاء ولست ممن).
(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٧٩.
(٧) ورد هذا الشعر في: ذيل مرآة الزمان ٣/٦٩.

ومن سنة ثلاث وسبعين [وست مئة][1]: فيها: دخل[2] السلطان بلاد الأرمن فقتل وأسر ونهب وملك أياس وأذنة[3] والمصيصة. وذكر استيلاء بيت لاون على بلاد سيس والثغور.

قال العمال الكاتب[4]: «كانت هذه البلاد يحميها متملك الروم ويحفظها بجنده فاستولى عليها مليح بن لاون وذلك لأن السلطان نور الدين محمود كان يشد منه ويقوي جأشه وكان كما يقال: قد سلط الكفرة على الفجرة. فلما تقوى مليح بن لاون وجه صاحب الروم جيشاً فكسره مليح وأسر من مقدمتهم ثلاثين نفساً وكانت هذه الوقعة في ربيع[5] الآخر سنة ثمان وستين وخمس مئة[6] وبلغ الخبر نور الدين فأرسل خلعاً له. وكتب إلى (٩٢ و) بغداد يعظم أمره ويقول: إن مليح الأرمني من جملة غلمانه وأنه كسر الروم ويمت على أهل بغداد بهذا القدر. ومن ذلك الوقت تملك هذا التكفور في هذه البلاد نيابة عن نور الدين لا غير واستمر على ذلك».

وبلاد سيس[7] هذه تعرف بالدروب وتعرف بالعواصم وبها كان الرباط والمثاغرة وكان أمرها مضافاً إلى مملكة مصر.

وقد افتتح[8] أحمد بن طولون صاحب مصر انطاكية سنة خمس وستين ومئتين وأخذها من سيما الطويل ثم دخل ابن طولون طرسوس وهي يومئذ دار[9] إسلام وثغر فغلت الأسعار بجيشه ثم عاد إلى مصر ثم قدم بعد ذلك طرسوس ولما وصل إلى المصيصة عصى عليه يازمان الخادم فبعث إليه أحمد جيشاً وأعطاه الأمان فلم يجب ونصب المجانيق فنزل عليها أحمد بنفسه في شدة الثلوج، فعمل بازمان مكيدة

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٣/٨٨. تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٦٧٣. دول الإسلام ٢/١٣٢. درة الأسلاك ورقة ٤٦.

(٣) اذنة: بلد من الثغور قرب المصيصة. معجم البلدان ١/١٣٢ ـ ١٣٣.

(٤) نقل ذلك أيضاً: محيي الدين بن عبد الظاهر في كتابه الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٤٠. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٧٣ مشابه لما نقله الجزري. كنز الدرر ٨/١٨٠.

(٥) الروض الزاهر ٤٤٠ (يوم الأحد آخر شهر ربيع الآخر).

(٦) الكامل ١١/٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٧) سيس: أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. معجم البلدان ٣/٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٨) أنظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٨/٤٣.

وذلك أنه سيب الماء على العسكر وكادوا يغرقون فرحلوا إلى أذنة ثم إلى المصيصة فمرض أحمد بن طولون فعاد إلى مصر.

وفي[1] أيام كافور الأخشيدي حصل التهاون في أمر الثغور فقصدها الملك نقفور ويقال التكفور الرومي فاحتمت منه فحرق قراها وقطع أشجارها[2] فجهز كافور جيشاً نجدة والشرح في ذلك يطول.

لمحيي الدين بن عبد الظاهر[3]:

يا مالك الأرض الذي جيشه
يملأ من سيس إلى قومي
مصيصة التكفور قالت لنا
بالله إقراري وتخصيصي
كم بدن فصله سيفك للـ
ـفرأ والأكثر مصيص

(٩٢ ظ) وفي ربيع الآخر توفي الشيخ الزاهد ركن الدين الياس[4] بن علوان ابن ممدود الأربلي المقري الملقن.

قرأ على مشايخ العراق وديار بكر ثم قدم دمشق فقرأ على السخاوي[5] وتصدر [للأقراء][6] بجامع دمشق وعليه قرأت القرآن.

وكان عجباً في تعليم الصبي النطق بالحروف الصعبة كالزاء بحيث أن بعض الناس يعتقد فيه أن تلك كرامة له فقل أحد كان يحضر إليه إلا وينصلح لسانه.

وذكروا أنه ختم عليه فوق أربعة آلاف نفس سوى من تلقن النصف والربع

---

(١) الروض الزاهر ٤٤١ (في بلاد الإسلام).

(٢) المصدر السابق ٤٤٢، تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٦٧٢ مشابه لما نقل الجزري. كنز الدرر ١٨١/٨.

(٣) الأصل (الأشجار).

(٤) ورد هذا الشعر في: تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٧٢. كنز الدرر ١٨١/٨.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٣. مشابه لما ذكره الجزري.

(٦) تاريخ الإسلام (أبي الحسن السخاوي).

(٧) ساقطة من الأصل والزيادة من المصدر السابق.

والقليل. وختم عليه من الزيلع[1] فوق ثلاثين نفساً.

وكان يحسن إليهم ويؤيهم ويكسوهم وما كان يطلب من أحد شيئاً ويقبل ما يأتيه وأنشدنا لبعضهم:

لا يعجبنك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبذول
فلربما افتقر الفتى قرابته دنس الثياب وعرضه مغسول

توفي بمسجده، مسجد طوغان بالفسقار الذي على قدر سعة الكعبة وأوصى به لتلميذه الشيخ علي الخباز.

وفيها: توفي الأمير بدر الدين بيلك[2] الجلالي بدمشق ودفن بالجبل.

وفيها: توفي الأمير سليمان[3] بن الملك السعيد بن الصالح إسماعيل.

وفيها: توفي العدل مجيد الدين إسحاق الخشاب الحريري ودفن بقاسيون.

وفيها: توفي العدل فخر الدين عثمان[4] بن أبي الرجاء الشوخي التاجر ابن السلعوس.

وفيها: توفي نور الدين علي[5] بن الصنيعة نقيب العساكر المنصورة بدمشق.

وفيها: توفي الشيخ إبراهيم[6] الراذعي مريد الشيخ يوسف القميني. يقال كان له كشف وحال ودفن عند شيخه بتربة المولهين بالجبل.

(٩٣ و) وفي جماد الآخرة توفي الرئيس علاء الدين علي[7] بن القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن الشيرازي. أخوه القاضي عماد الدين محمد بدمشق سمع من الكندي والحرستاني وابن ملاعب.

---

(١) زيلع: هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة وهم مسلمون وارضهم تعرف بالزيلع. معجم البلدان ٣/١٦٤ - ١٦٥. مراصد الاطلاع ٢/٦٧٩.
(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٣) ترجمته في المصدر السابق، وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٤) ترجمته في المصدر السابق، وفيات سنة ٦٧٣.
(٥) ترجمته في المصدر السابق، وفيات سنة ٦٧٣.
(٦) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٧) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.

وفيها: توفي الشيخ بلك[1] المؤذن بمنارة الكشك[2]. وكان يؤذن في الثلث الأخير وكان جهوري الصوت بحيث يسمعه جميع أهل دمشق ويقولون: قد أذن بلك فمن شاء أن يقوم قام. وكان في مبدأ أمره حمالاً على الخشب رجلاً[3] طويلاً بمره.

وفيها: في ذي الحجة توفي الأجل عماد الدين محمد[4] بن شمس الدين المسلم بن محمد بن علان القيسي ناظر الحشرية.

وفيها: في صفر توفي زين الدين محمود بن البهاء ابن بكر الخمي الحمصي الأصل ثم الدمشقي توفي بالمزة.

وفيها: توفي الفقيه فتح الدين داود[5] بن الصدر مجد الدين بن البعلبكي. أحد عدول دمشق سمع الكندي وغيره وحدث ودفن بقاسيون في ذي الحجة.

وفيها: توفي في شوال صاحبي مجير الدين عمر[6] بن الأمير شمس الدين محمد بن حسين الطحان والده خال أخوتي. كان ظريفاً كيساً سمحاً كريماً لم يكن في زمانه أحسن منه صورة ولا أصون قرأ القراءات على الزواوي والعماد الموصلي وحفظ «التنبيه»[7] و«الجرجانية»[8] و«الشاطبية»[9]. وكان نبيهاً سريع الحفظ وله شعر حسن توفي شاباً.

* * *

---

(١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٢) المصدر السابق (منارة الكجك).
(٣) المصدر السابق (من أطول الرجال).
(٤) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٦) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٧) التنبيه: لعله يريد به التنبيه على النقط والشكل للشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤هـ. أو التنبيه لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ت ٣٩٢هـ. كشف الظنون ١/٤٩٣.
(٨) الجرجانية: مختصر لكتاب الجمل في النحو للمؤلف نفسه وهو الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧٤هـ. المصدر السابق ١/٦٠٢.
(٩) الشاطبية: وتعرف أيضاً بحرز الأماني ووجه التهاني وهي قصيدة في القراءات السبع للشيخ أبي محمد القاسم من فيره الشاطبي الضرير ت ٥٩٠هـ. وعليها شروح كثيرة. المصدر السابق ١/٦٤٦.

ومن سنة أربع وسبعين [وست مئة][1]: فيها فتح[2] [حصن][3] القصير بين حارم وأنطاكية وكان فيه قسيس عظيم يقصد من البلاد فأمر السلطان التركماني وبعض عسكر حلب بمحاصرته في أول سنة ثلاث وسبعين [وست مئة][4] ثم بعث[5] إليه الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدويدار فراسل القسيس ثم آل الأمر بالقسيس إلى أن نزل إليه فأكرمه ولاطفه إلى أن تسلم الحصن فوفى له الأمير بما وعده وذلك في جماد الأول.

وهذا الحصن لم يفتحه صلاح الدين فيما فتح (٩٣ ظ) وما زال هذا الحصن لمن يكون بابا رومية[6] الذي هو خليفة الفرنج وكان أهله أهل شر وفساد وكان أهل حلب وأعمالها تتأذى بهم كل وقت لا سيما وقت الجفل[7].

وفيها: وفد[8] شكندة ابن[9] خال داود صاحب النوبة على الملك الظاهر متظلماً من داود وزعم أن الملك كان له دونه فوافق ذلك غرضاً في نفس السلطان لأن داود كان قد أغار على برج عيذاب وقتل وأفسد وقتل التجار فأمر السلطان عز الدين أيبك الأفرم وشمس الدين أقسنقر الفارقاني بالمسير إلى بلاد النوبة وأصحبهما ثلاث مئة فارس والأمير شكنده وأمرهما إن فتحا البلاد أن يسلماها إليه على أن يكون[10] النصف والربع له والربع للسلطان.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٣/١١١. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٧٤. كنز الدرر ٨/١٨٣ - ١٨٧.

(٣) ساقطة من الأصل والزيادة من ذيل مرآة الزمان ٣/١١١.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) أنظر الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٤٣.

(٦) رومية: مدينة رئاسة الروم وتقع شمالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر. معجم البلدان ٣/١٠٠ - ١٠٤.

(٧) الجفل: انجفل القوم انجفالاً، إذا هربوا بسرعة. تهذيب اللغة ١١/٨٩.

(٨) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٣/١١٧ - ١١٨. كنز الدرر ٨/١٨٣. درة الأسلاك ورقة ٤٧. السلوك ١/٢/٦٢١ - ٦٢٣. كذلك أنظر: مصطفى محمد سعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ١٤٧ - ١٤٩.

(٩) ذيل مرآة الزمان ٣/١١٧ (ابن عم داود).

(١٠) ذيل مرآة الزمان ٣/١١٧ (على أن يكون ربعها للملك الظاهر).

فساروا من مصر في أول شعبان ووصلوا دنقلة في ثالث عشر شوال فخرج إليهم ملكها داود وأخوه جنكو وعسكرها على النجب الصهب معهم الحراب وعليه أكسية تسمى الدكاديك[1] وناوشوهم القتال فلم يلبثوا أن ولوا وقتل منهم خلق وأسر خلق حتى أبيع الراس بثلاث دراهم وانهزم داود وعدا[2] النيل بأمه وأخته إلى البر الغربي والتجأ إلى حصن[3] فسار المسلمون في طلبه ثلاثة أيام فلما أحسّ بهم نجا بنفسه وأخذوا حريمه ورجعوا إلى دنقلة ثم ملكوا بها شكندة ورتبوا على الرجل ديناراً جزية[4].

ورد العسكر إلى مصر ومعهما أخو داود أسيراً وأخته وبنت أخيه فحبسوا[5].

وأما داود فإنه قصد صاحب الأبواب وهو من ملوك[6] النوبة فحمله الخوف من السلطان أن يظهر عنه أنه أجار عدوه فقبض عليه وسيره فوصل إلى مصر فحبس بالقلعة. هذا ما ذكره ابن شداد.

وأول ما غزيت النوبة سنة إحدى وثلاثين غزاها[7] عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خمسة آلاف فارس وأصيبت يومئذٍ عين حديج[8] بن معاوية وعين أبرهة بن الصباح وكانوا يسمون النوبة «رماة الحدق». وهادنهم عبد الله بن سعد ووصل إلى دنقلة.

---

(١) الدكاديك: وهي ملابس سود خاصة بأهل النوبة. الإسلام والنوبة ١٤٧.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٣/١١٧ (وقطع النيل).

(٣) كنز الدرر ٨/١٨٤ (إلى بعض الحصون).

(٤) ذيل مرآة الزمان ٣/١١٨ (وان يحمل إلى السلطان في كل سنة عدة كثيرة من الهجن والبقر والعبيد). أنظر كذلك: الإسلام والنوبة ١٤٨ - ١٤٩. وفيه ذكر الشروط التي قطعها شكندة على نفسه للسلطنة المملوكية.

(٥) كان عدد الأسرى عشرين أميراً نوبياً وذلك لضمان وفاء النوبيين بالتزاماتهم إزاء السلطنة المملوكية. الإسلام والنوبة ١٥١.

(٦) المصدر السابق (ملك ملوك النوبة).

(٧) أنظر: تاريخ الأمم والملوك ٣/٣٤٠. البلاذري، فتوح البلدان ٣٣٢. كذلك أنظر الإسلام والنوبة ١١٢. وفيه ذكر نجاح هذه الغزوة وتمكن الجيش العربي من التوغل جنوباً حتى دنقلة عاصمة المملكة المسيحية الشمالية ثم عقد الصلح الذي عرف باسم البقط والذي كان لصالح المسلمين.

(٨) فتوح البلدان ٣٣٢ (وذهبت عين معاوية بن حديج الكندي وكان أعور).

ثم (٩٤ و) غزيت في زمن هشام بن عبد الملك ولم تفتح إنما كان قتال ونهب وسبي. ثم غزيت على يد عبد الله علي بن حميد في زمن المنصور.

ثم غزاها تكين التركي ثم غزاها كافور الأخشيدي. وغزاها في سنة[1] تسع وخمسين وثلاث مئة ناصر الدولة ابن حمدان فكبس السودان عسكره ونهبوا الجيش ورجع مكسوراً.

وغزاها[2] شمس الدولة توران شاه أخو السلطان صلاح الدين يوسف في سنة ثمان وستين وخمس مئة ووصل إلى أبريم[3]. وكل هذه غزوات.

وأما الفتح فهذا كما قال ابن عبد الظاهر: «هذا هو الفتح لا شيء سمعت به من شاهد العين لأماني الأسانيد».

وفي: خامس أيار وقع بدمشق مطر عظيم وبرد كبار فأهلك الفاكهة والمشمش.

وفيها: سير[4] السلطان إلى أشبيلية رسلاً لأن صاحبها الفنش سير رسولاً وهدية سنية وهو يتودد إلى الملك الظاهر فسير رسلاً وهم الأميران سيف الجلدكي وعز الدين الكيكي والعدل ابن البيع وهدية سنية. وركبوا في البحر إلى سنقريش فعوقهم صاحب برشنونة أياماً ثم أفرج عنهم وتوصلوا إلى بلنسية[5] ثم خفروهم إلى مملكة الفنش.

وكان في بلد بنطورية فاحتفل الناس لالتقائهم وبالغ الفنش في إكرامهم ثم سفرهم ووصلوا إلى مصر في صفر سنة خمس [وسبعين وست مئة][6].

---

(١) كنز الدرر ١٨٧/٨ (سنة تسع وخمسين وأربع مئة).
(٢) الكامل ٣٨٦/١١ ـ ٣٨٧. كذلك أنظر: الإسلام والنوبة ١٣٦.
(٣) ابريم: قرية عبر الفرات إلى الشام. معجم البلدان ٧٠/١.
(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري.
(٥) بلنسية: مدينة في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجاية ستة عشر يوماً. الروض المعطار ٩٧.
(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

وفي رمضان توفي الشيخ الزاهد المقرىء يحيى[1] السلاوي ودفن بمقابر باب الصغير وكان من الصلحاء الأخيار.

وفي شوال توفي الصالح أبو عبد الله محمد[2] بن مؤيد بن مبشر أبو عبد الله الخوفي. وكان من الأخيار وله رواية.

وفي جمادى الأولى توفي بدمشق الأمير الكبير علم الدين سنجر[3] الحصني.

وفي ذي القعدة توفي القاضي بدر الدين أبي منصور المظفر ابن رضوان الحنفي ناب في القضاء بدمشق عن القاضيين شمس الدين ابن عطا وابن العديم.

وفي شوال توفي القاضي شمس الدين أبو الحسن علي[4] بن محمود (٩٤ ظ) ابن علي الشهرزوري الشافعي مدرس القيسرية بها.

وكان عارفاً بمذهب الشافعي وناب في الحكم عن ابن خلكان وكان مهيباً قوي النفس.

لما احتاط الملك الظاهر على أملاك الشام وجمع العلماء فتكلم هذا بكلام خشن وقال للسلطان: الماء والكلأ والمرعى لله تعالى لا تملك وكل من بيده ملك فهو له وكلام كثير. فتعجب السلطان منه ثم نفض ثيابه. وقام والسلطان ساكت وانفصل المجلس على كلامه.

وفي ربيع الأول توفي الأمير ركن الدين خاص[5] ترك الكبير ودفن بقاسيون وكان عالي المنزلة عند الملك الظاهر.

وفيها: توفي الأمير سيف الدين الحجامي[6].

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٤.
(٢) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري.
(٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري.
(٤) ترجمته في تالي وفيات الأعيان ١٠٣.
(٥) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/١٣٥. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري. تاريخ ابن افرات ٧/٦٠. السلوك ١/٢/٦٢٤. النحوم الزاهرة ٧/٢٤٩.
(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري.

وفي ربيع الآخر توفي التاج محمود[1] بن عابد بن حسين بن محمد بن حسين ابن جعفر بن عمارة التميمي الصرخدي الحنفي بالمدرسة[2] النورية.

وكان إماماً بارعاً لغوياً لطيف المعاني شاعراً محسناً فمن شعره:

خليلي مالي لا أرى بان حاجر يلوح ولا نشر للأراك تفوح
يعز علينا أن بسطنا النور ولي عندكم قلب يذوب وروح
إذا نفحت من جانب الرمل نفحت وفيها عرار للغوير وشيح
تذكرتم والدمع ستر مقلتي وقلبي بأسباب البعاد جريح

وفيها توفي الزين محمد[3] بن عبيد الله بن جبريل بالقاهرة في عشر الستين وكان من فضلاء الأكابر، وله[4]:

أيا بديع الجمال رق لمن ستر هواه عليك مهتوك
دموعه في هواك[5] جارية وقلبه في يديك مملوك

وفي المحرم توفي الرئيس بدر الدين عبد الله[6] بن أحمد بن أياس الأنصاري ابن الشرجي الدمشقي أخو القاضي عماد الدين.

وكان ديناً متزهداً يلبس بزي الفقراء.

وفي ذي القعدة توفي الأمير فخر الدين محمد[7] ابن ملكيشو. وكان من بيت إمرة وتقدم.

* * *

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٤. العبر ٣٠٢/٥. درة الأسلاك ورقة ٤٨. فوات الوفيات ١٢١/٤ ـ ١٢٢. تاريخ ابن الفرات ٦٣/٧. السلوك ٦٢٤/٢/١. النجوم الزاهرة ٢٤٩/٧ ـ ٢٥٠. بغية الوعاة ٢٧٨/٢. شذرات الذهب ٣٤٤/٥.

(٢) المدرسة النورية: وهي من مدارس الحنفية في دمشق أنشأها الملك العادل نور الدين سنة ٥٦٣هـ. الدارس ٦٠٦/١. كذلك أنظر: خطط الشام ٩٥/٦ وفيه ذكر: أن الذي أنشأها الصالح إسماعيل ابن نور الدين.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري. درة الأسلاك ورقة ٤٨. تاريخ ابن الفرات ٦٢/٧. النجوم الزاهرة ٢٤٩/٧. تالي وفيات الأعيان ٧٤/٧٥.

(٤) ورد هذا الشعر في تاريخ الإسلام. درة الأسلاك ورقة ٤٨.

(٥) المصدر السابق (عليك).

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٤ مشابهة لما ذكره الجزري.

(٧) ترجمته في عيون التواريخ ٨٧/٢١، تاريخ ابن الفرات ٦٢/٢.

ومن سنة خمس وسبعين [وست مئة][1]: ومن واقعة[2] الروم قال: وبعث بكنوت الأتابكي لما كان وصل إلى البلستين[3] بالكتب إلى أمراء الروم فلما وصلت إلى شرف الدين مسعود بن الخطير وتاج الدين كيوي مقدمي جيش الروم جمعا أرباب الكتب وأمر سنان الدين ابن سيف الدين طرمطاي أن يقرأها ويترجمها لهم، ثم لم يلبثوا أن جاءتهم كتب من الملك الظاهر أيضاً: بأني واصل فضربوا مشورة. فقال كيوي: «المصلحة أن يكتب كل منا جواب كتابه ويعرفه أنه مملوكه وأنَّ البلاد بلاده وأن البرواناة قد توجه إلى ابغا والسلطان غياث الدين في قيصرية[4] ونحن نتوجه إلى قيصرية ونجتمع بأمرائها ونعرفهم باتفاقها ثم نشرع مع غياث الدين إلى باب السلطان».

وأما الملك الظاهر فخرج من دمشق في تاسع[5] صفر فوافاه على حمص الأمير ضياء الدين محمود بن الخطير والأمير سنان الدين ابن طرمطاي.

وأما ابن الخطير شرف الدين فإنه شرع[6] في تفريق العساكر وأذن لهم في نهب من يجدونه من التتار وقتله.

وانحاز الأمير محمد بن قرمان وأخوته وأصحابه التركمان إلى السواحل بالروم وأغاروا على التتار وكاتب الملك الظاهر فطلب غياث الدين صاحب الروم ومهذب الدين ابن البرواناة لشرف الدين ابن الخطير فقدم عليهما فجمعوا من حواليهم من المغول وهم في أسوأ الأحوال وبسطت الرعية أيديهم فيهم وخرج تاج الدين كيوي إلى ابن الخطير بظاهر قيصرية فعنفه ابن الخطير فأمر به فقتل وقتل معه سنان[7]

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٣/١٦٥. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٥ مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ٢/١٣٣ - ١٣٤. العبر ٥/٣٠٤. درة الأسلاك ورقة ٤٩.

(٣) البلستين: مدينة من مدن الثغور في أيام الروم تقع شرق قيصرية وتسمى أيضاً: ارابيسوس. بلدان الخلافة الشرقية ١٧٨.

(٤) قيصرية: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وتكتب أيضاً: قيسارية. معجم البلدان ٢/٢٠٥. بلدان الخلافة الشرقية ١٧٨.

(٥) كنز الدرر ٨/١٩٢ (ثالث شهر صفر).

(٦) أنظر ذيل مرآة الزمان ٣/١٩٧.

(٧) المصدر السابق ٣/١١٨ (سنان الدين بن ارسلان طمغش زوباشي قونية).

الدين زوباشي قونية ثم ندم وخاف من ابن البروناه، فقصد نائب السلطان غياث الدين وذلك يوم ثالث عشر صفر يوم الجمعة والناس في الجامع فما صلى أحد جمعة ثم نودي في البلد بشعار الملك (٩٥ظ) الظاهر، ثم راسلوا الظاهر يستوثقوا منه الأمان لأنفسهم ولغياث الدين فاستأذنهم مهذب الدين ابن البروناة في أن يدخل قيصرية ويحمل أثقاله ويخرج إليهم ثم دخل وحمل أمواله وحرمه وخرج ليلاً وقصد دوقات فلما تحقق شرف الدين ابن الخطير توجهه إلى دوقات بعث أخاه صدر الدين محمود في سبعة وثلاثين نفساً وسيف الدين طرنطاي وولده سنان الدين في عشرين نفساً إلى الملك الظاهر ثم سار شرف الدين ابن الخطير والسلطان غياث الدين وسيف الدين طرمك إلى بكيدة وراسلوا الملك الظاهر يحثوه على المجيء. فلما قدم عليه ضياء الدين كما ذكرنا إلى حمص حثوه على المسير فقال: «أنتم استعجلتم في المباينة فإني كنت وعدت معين الدين ابن البروناه قبل توجهه إلى الأوردو أني أطأ البلاد في آخر هذه السنة وأنا الآن فعساكري بمصر، وأما انفصال مهذب الدين إلى دوقات فنعم ما فعل». ثم أكرمهم فقال ضياء الدين للسلطان: ومتى لم تقصد[1] البلاد الساعة لم نأمن على أخي أن يقتل ومن معه من الأمراء الذين حلفوا لمولانا السلطان وإن كان ولا بد فتبعث إلى البلاد عسكراً يكونون ردعاً لأخي».

فقال السلطان: «أرى من المصلحة أن ترجعوا إلى بلادكم وتحصنوها وتحتموا بالقلاع إلى أن أرجع إلى مصر وتربع الخيل ونعودوا[2] في الشتاء». ثم اصطحبهم معه إلى حلب، فدخلها في خامس وعشرين صفر وجهز منها الأمير سيف الدين بلبان الزيني إلى الروم ليحضر من حلف من الأمراء وغياث الدين فلما وصل كينوك جاء الخبر بعودة البروناه إلى الروم في خدمة منكوتمر وإخوته أولاد هولاكو في ثلاثين ألف فارس وكان الأمر راجعاً إلى تتاون فكوتب السلطان (٩٦ و) بذلك فظن السلطان أن التتر إذا سمعوا أنهم في عسكر قليل يقصدونه فرحل من حلب إلى دمشق ثم إلى مصر.

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧٠ (ليتني لم أقصد البلاد في هذا الوقت).
(٢) المصدر السابق ٣/ ١٧٠ (وأعود إليكم في الشتاء).

وأما شرف الدين ابن الخطير فلما قدم منكوتمر عزم على ملتقاه وقتاله فسفه الأمراء رأيه وقالوا: «كيف نلتقيه ونحن في أربعة آلاف». فعلم أنه مقتول فقصد قلعة[1] لؤلؤة ليعصي[2] فما مكنه واليها من دخولها إلا وحده ومملوك معه ثم قبض على الوالي وبعث به إلى البرواناه فلما دخل عليه سبه وبصق في وجهه ورسم عليه.

ولما قدم البرواناه والجيوش جلس وتناون وكراي وبقوا[3] مجلساً عاماً في الأيوان وأحضروا السلطان غياث الدين وأمراءه فقالوا: «ما حملك على ما فعلت من خلعك ابغا[4] وانقيادك إلى صاحب مصر» فقال: «أنا صبي وما علمت الصواب ورأيت الأمراء قد فعلوا شيئاً خفت أن يمسكوني إن لم أتابعهم».

فنهض البرواناة إلى شجاع الدين قابيا[5] الخصي لالا[6] السلطان فذبحه بيده.

ثم إن الأمراء اعتذورا أن ابن الخطير فعل هذا وخفنا أن يفعل بنا كما فعل بتاج الدين كيوي.

فسألوا المذكور عن ذلك فقال للبرواناه: «أنت حرضتني على ذلك وأنت كاتبت صاحب مصر وفعلت». فأنكر ذلك. وكتب المقدمون ما قاله ابن الخطير وإنكار البرواناه.

وأمر تناون بضرب ابن الخطير بالسياط على أن يقر بمن كان معه فأقر على نور الدين ابن جبجا وسيف الدين قلاوون وعلم الدين سنجر الجمقدار وغيرهم[7].

فلما تحقق البرواناه أنه يقتل بإقرار ابن الخطير عليه أوحى إليه يقول: «متى قتلوني لم يبقوك بعدي فاعمل على خلاصي وخلاصك بحيث أنك إذا ضربت تنكر واعتذر بأن اعترافك كان من ألم الضرب». وكتبوا إلى أبغا بصورة الحال (٩٦ ظ)

---

(١) قلعة لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان ٥/ ٢٦.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧١ (ليتحصن بها).

(٣) كنز الدرر ٨/ ١٩٥ (وبقو نوين).

(٤) المصدر السابق (افان ابغا).

(٥) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧١ (شجاع الدين قاسا الخصي اللالا).

(٦) الالا: لفظ فارسي معناه الشخص المكلف بعناية الأطفال. السلوك ١/ ٢/ ٤١٨ حاشية ٣.

(٧) أنظر: ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧٢. كنز الدرر ٨/ ١٩٦.

وذكروا الضرب على ابن الخطير. فعاد الجواب بقتله. فقتل في جمادى[1] الأولى وبعث برأسه[2] إلى قونية[3] وبإحدى يديه إلى انكورية[4] وبالأخرى إلى ارزنجان وقتلوا معه سيف الدين قلاوون، وعلم الدين سنجر الجمقدار وشرف الدين محمد[5] وجماعة كبيرة وأثبتوا دينا على طرمطاي ففدى نفسه بأربع مئة ألف درهم وثمانين فرساً[6] وعلى أن يقيم بألف من المغل زمن الشتاء.

وأما ضياء الدين ابن الخطير فلما بلغه دخل على السلطان في ثياب الحزن فأمر السلطان بالقبض على سنان الدين موسى بن طرمطاي، ونظام الدين يوسف أخي مجد الدين الأتابك وغيرهما فحبسهم بالقلعة[7] وحبس أتباعهم في خزانة البنود ثم بعد سنتين أفرج عنهم الملك السعيد[8].

ومن وقعة البلستين أسر فيها من جهة الروم: مهذب الدين بن البروناه وابن أخته[9] والأمير نور الدين جبريل[10] والأمير قطب الدين محمود والأمير سراج الدين إسماعيل[11] بن جاجا، والأمير سيف الدين سنقر شاه الزوباشي والأمير نصرة الدين بهمن أخو تاج الدين كيوي والأمير كمال الدين إسماعيل عارض الجيش والأمير حسام الدين كماول، والأمير سيف الدين الجاويشي والأمير شهاب الدين غازي التركماني.

ومن مقدمي التتار: زيرك صهر ابغا وسرطق وحبركر وتمادية وسركدة[12]. ونجا

---

(١) ذيل مرآة الزمان ١٧٢/٣ (في آخر ربيع الآخر).

(٢) كنز الدرر ١٩٦/٨ (برأسه وإحدى قدميه).

(٣) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم. معجم البلدان ٤١٥/٤.

(٤) انكورية: من مدن الروم المهمة تقع في الشمالي الغربي من البلاد. بلدان الخلافة الشرقية ١٧٤.

(٥) ذيل مرآة الزمان ١٧٢/٣ (شرف الدين محمد الأصبهاني نائب الروم).

(٦) المصدر السابق ١٧٣/٣. كنز الدرر ١٩٦/٨ (بمئتي فرس وأربع مئة ألف درهم).

(٧) ذيل مرآة الزمان ١٧٣/٣ (في برج من قلعة الجبل).

(٨) المصدر السابق (افرج عنهم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين).

(٩) كنز الدرر ١٩٩/٨ (وابن اخته وابن بنته أيضاً).

(١٠) المصدر السابق (نور الدين جبرائيل).

(١١) ذيل مرآة الزمان ١٧٧/٣ (إسماعيل بن خاجا).

(١٢) أنظر المصدر السابق ١٧٧/٣.

البرو ناه فساق إلى قيصرية فهرب السلطان غياث الدين بأهله وماله إلى دوقات وهي مسيرة أربعة(١) أيام وحضر إلى بين يدي السلطان جماعة من الروم والقاضي حسام الدين قاضي الروم.

ولما رجع السلطان الملك الظاهر على مكان المعركة رأى(٢) أشلاء القتلى فسأل عن عدتهم (٩٧ و) فقيل: له إن عدة المبغل(٣) خاصته ستة آلاف وسبع مئة وسبعون نفساً.

وقاسى الجيش مشقة عظيمة في الخروج من الدربند. ودخل دمشق السلطان في سابع محرم سنة ست.

وفي رمضان: توفي الفقيه أبو الفضل محمد(٤) بن علي بن حسين بن حمزة الخلاطي وكان فاضلاً صالحاً روى الحديث.

وفي شعبان توفي أبو الطاهر إسماعيل(٥) بن محمد مجد القيرواني المالكي الفقيه بمصر.

وفي ذي القعدة توفي أبو عمرو عثمان(٦) بن سلمان بن رمضان بن أبي الكرم الثعلبي بمصر.

سمع وحدث وعاش بضعاً وثمانين سنةً.

وفي ذي القعدة توفي أبو المظفر يوسف(٧) بن صدقة التاجر بمصر. سمع وحدث.

---

(١) كنز الدرر ٨/ ٢٠٠ (مسيرة ثلاثة أيام).

(٢) أنظر البداية والنهاية ١٣/٢٧٢.

(٣) يعني المغول.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥ مشابه لما ذكره الجزري. السبكي طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٨٠ الأسنوي: طبقات الشافعية ١/ ٥٠٤. تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٩. حسن المحاضرة ١/ ٤١٧.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥.

(٦) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٥ مشابه لما ذكره الجزري.

(٧) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ وفيه ذكر بأنه كان من أرباب البيوت المشهورين في العراق. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٥.

وفي ذي الحجة: توفي أبو الفوارس أسد[1] بن المبارك بن الأثير الدلال بمصر [سمع][2] وحدث.

وفي ذي القعدة: توفي الأمير الصالح شمس الدين محمد[3] بن حسين الطحان بدمشق وشيعه خلق. وكان صالحاً كريماً كثير البر وافر البركة مشهوراً. وهو جد أخوتي لأمهم.

ويوم الأضحى: توفي الصالح المعمر مغير الدين محمد[4] بن علي بن أبي الطاهر بن مقلد الجزري.

من مشاهير التجار السفارة طوف الكثير ثم سكن دمشق وعاش ثلاثاً[5] وتسعين سنة كذا أخبرني ولداه تقي الدين محمد وشهاب الدين أحمد.

حدثني ابنه شهاب الدين، حدثني أبي: أنه دخل إلى ثلاث مئة بلد.

وفي جمادى الأولى: توفي العلامة بدر الدين محمد[6] كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ السلمي ابن الفويره الحنفي.

وكان عنده ديانة كثيرة ومروءة وبر وخير وفضيلة تامة وتفنن. وكان عارفاً بالمذاهب وله شعر رائق، فمنه[7] (٩٧ ظ):

عانيت حبه[8] خاله ... في روضة من جُلنار
فغدا فؤادي طائراً ... فاصطاده شرك الفذار

---

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥ وفيه ورد: (أبو الفوارس اسد بن المبارك بن الأمير).
(٢) ساقطة من الأصل والزيادة من المصدر السابق.
(٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٥.
(٤) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٥.
(٥) المصدر السابق (عاش تسعين سنة).
(٦) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٦. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٥. درة الأسلاك ورقة ٥٠. تاريخ ابن الفرات ٧/٧٤. السلوك ١/٢/٦٣٤. النجوم الزاهرة ٧/٢٥٣ ـ ٢٥٤. شذرات الذهب ٥/٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٧) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٠٤. درة الأسلاك ورقة ٥٠.
(٨) المصدر السابق (جنته).

وله[1]:

كانت دموعي خمراً قبل بينهم ... فمذنا واقصرتها[2] لوعة الحرق
قطعت[3] باللحظ ورداً من خدودهم ... فاستقر إليك ماء الورد من حدقي

وفي جمادى الأول توفي الأمير مبارز الدين إسماعيل[4] بن عمر الطوري والي قلعة دمشق بها وله آثار حسنة في عمارة أبرجة القلعة. وكان عاقلاً فيه دين وله منزلة عند الملك الظاهر وحرمه.

وفي رمضان: [توفي][5] عمر[6] بن أسعد الأربلي ناب في الحكم عن الصائغ ودفن بقاسيون وكان فاضلاً ديناً ورعاً روى عن ابن الرشيد وابن اللتي.

وفي شوال توفي: الشهاب محمد[7] بن يوسف بن مسعود التلعفري الشاعر وله ديوان فمنه[8]:

يا برق حل بابريق الجنان عن ... كثب عرى جيب الحيا المزرور
وأعد جمان الطل وهو منظم ... عقداً لجيد البانة الممطور
وإذ الثنية أشرقت وشممت من ... أرجائها أرجاً كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرو

وله:

تتيه على عشاقها كلما رأت ... حديث صفات الحسن عن وجهها يروى
فتاة لها في مذهب الحب حاكم ... لقتل الورى أعطى لواحظها فتوى

(١) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٠٤.
(٢) المصدر السابق (أقصرتها).
(٣) المصدر السابق (قطفت).
(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥ مشابه لما ذكره الجزري.
(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٦) ترجمته في ذيل مراة الزمان ٣/١٩٣. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥.
(٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٢١٨ ـ ٢٢٨. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢٠. فوات الوفيات ٤/٦٢ ـ ٧١ درة الأسلاك ورقة ٥١. الفلاكة والمفلكون ٩٥. تاريخ ابن الفرات ٧/٧٦ ـ ٧٩. السلوك ١/٢/٦٣٤. النجوم الزاهرة ٧/٢٥٥ ـ ٢٥٧. تالي وفيات الأعيان ١٤١ ـ ١٤٢. شذرات الذهب ٥/٣٤٩.
(٨) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

يـرنـحهـا سكـر الشبـاب فتنثني بقـد إذا قـامت يكـاد بـان يلوى
ولـو لم يكن في ثغرهـا بنت كرمـة لها أصبحت أعطاف قامتها تشوى

وله من قصيدة[1]:

يـا أهـل ودي يـوم كـاظـمـة أمـا
عـن مثلكـم صبـري الجـميـل قـبيـح
سـرتـم وأسـريتـم بـقـلبـي مـهجـة
أردى بـهـا الـهـجـران والـتـبـريـح
قـلبـي يـحـفـظكـم لـقـلبـي شـاهـد
لا أرتـضـيـه لأنـه مـجـروح
مـن لـي بـطيـف مـنـكـم ان أغـمـضـت
عـيـنـي تـعـيـن عـلى الأسـى وتـريـح
(٩٨ و) هـذا الجفـون وإنمـا أين الكـرى
مـنـهـا وهـذا الـجـسـم أيـن الـروح

وفي جمادى الأخر: توفي الأمير عز الدين ايغان[2] ولادمر الركني المعروف بسم الموت. كان من كبار أمراء الدولة وشجعانهم المذكورين ثم نقم عليه السلطان وحبسه مدة.

وفيها قتل: مرخسيا[3] النصراني. وكان أثيراً عند ابغا متمكناً منه له عليه دالية عظيمة وكان يغريه بأذى المسلمين قتله معز[4] الدين محمود متولي ارزنجان[5] بأمر البرواناة وقتل نيفاً وثلاثين نفساً من أهله وأتباعه.

* * *

(١) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٣/٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٠. تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٧٥. تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٠. السلوك ١/ ٢/ ٦٣٣.
(٣) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٢٩.
(٤) المصدر السابق (معز الدين محمود).
(٥) أرزنجان: بلدة مشهورة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط قريبة من ارزن الروم. معجم البلدان ١/ ١٥٠.

ومن سنة ست وسبعين [وست مئة][1]: في رابع عشر المحرم: جلس[2] السلطان[3] بالقصر[4] ليشرب القمز[5] وحمله شدة الفرح على أن زاد من شربه فأحس عقب ذلك اليوم بفتور التوعك فاستقا فعسر عليه ثم ركب ثاني يوم لكي ينشط فقوي الألم واشتكى في ثالث يوم حرارة في باطنه فصنع له بعض خواصه دواء لم يكن عن رأي طبيب ليسكن الكرب فلم يغن فأحضر الأطباء فأنكروا أمر الدواء وعلى من عمله واجتمعوا على أن يعالجوه بمسهل فسقوه فلم ينجع فحركوه بدواء آخر كان سبباً للإفراط في الإسهال. وتضاعفت حماه وضعفت قواه فتخيل خواصه أن كبده متقطع وأنه سئم فعولج بالجوهر[6] في اليوم السادس ثم أجهده المرض إلى أن قضى نحبه يوم الخميس ثامن وعشرين[7] المحرم وأخفوا أمره. فلما كان آخر الليل حمله الأمراء[8]: سنقر[9] الأشقر وبيسرى وقلاوون بيليك الخزندار وعز الدين أيبك[10] الأفرم وسنقر الألفي المظفري وعز الدين أيدمر الظاهري النائب.

ثم غسل وصبر وغلق في بيت في تابوت بالحبرة[11] من القلعة[12] وركب الأراء

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٤/١٠ ـ ١١. كنز الدرر: ٨/٢٠٨ ـ ٢١٠. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٦ مشابه لما ذكره الجزري. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢١ ـ ٣٢٢. البداية والنهاية ١٣/٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(٣) الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس الصالحي ترجمته في: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٦ وما بعدها. الحوادث الجامعة ٣٩٢ ـ ٣٩٤. ذيل مرآة الزمان ٣/٢٣٩ ـ ٢٦٢. كنز الدرر ٨/٢٠٨ ـ ٢١٠. دول الإسلام ٢/١٣٤. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢١ ـ ٣٢٢. فوات الوفيات ١/٢٣٥ ـ ٢٤٧. البداية والنهاية ١٣/٢٧٤ ـ ٢٧٥. درة الأسلاك ورقة ٥١ ـ ٥٢. السلوك ١/٢/٦٣٥ ـ ٦٤١. النجوم الزاهرة ٧/٩٤. حسن المحاضرة ٢/٩٥. الدارس ١/٣٤٩.

(٤) كنز الدرر ٨/٢٠٨ (قصر الأبلق المطل على الميدان الأخضر بدمشق).

(٥) القمز: نوع من الخمور يصنع من لبن الخيل. السلوك ١/٢/٦٠٧: حاشية ٢.

(٦) الجوهر: أي اللؤلؤ الذي يجلب من البحار ومن خاصيّته النفع من خفقان القلب والخوف والفزع ويدخل في الأدوية التي تحبس الدم. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤/١١٣.

(٧) البداية والنهاية ١٣/٢٧٥ (في السابع والعشرين من المحرم).

(٨) أنظر ذيل مرآة الزمان ٣/٢٤٥.

(٩) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٢.

(١٠) عز الدين أيبك بن عبد الله التركي الصالحي الأفرم المتوفى سنة ٦٩٥هـ. أنظر ترجمته في تاريخ ابن الفرات ٨/٢١٥.

(١١) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٤٦ (في بيت من بيوت البحرية بقلعة دمشق).

(١٢) كنز الدرر ٨/٢٠٩ (حتى يحصل الاتفاق على دفنه).

من الغد بسوق الخيل لم يظهروا أشياء [من الحزن][٨].

(٩٨ ظ) وفي المحرّم: توفي أبو عبد الله محمد[٩] بن عبد الرحمن بن مهنا بن مخلوف الإسكندراني. سمع الكثير وحدث وتوفي راجعاً من الحج.

وفي صفر: توفي أبو حفص عمر[١] بن عبد السلام بن منصور الدنيسري بالقرافة. سمع[٢] وولد سنة سبع وست مئة.

وفي جمادى الآخرة: [توفي][٣] أبو الفضل محمد[٤] بن الشيخ كمال الدين علي بن شجاع الضرير.

وفي يوم السبت منتصف محرم: مات فجاءة الملك القاهر بهاء الدين عبد[٥] الملك بن المعظم. وولد سنة اثنين وعشرين [وست مئة][٦] وكان حسن الأوصاف متواضعاً لين الكلمة يحب الفقراء ويلبس بزي العرب ويتخلق بأفعالهم في كثير من أوصافه وكان بطلاً شجاعاً مقداماً.

كان راكباً بسوق الخيل[٧] فاشتكى فؤاده[٨] فعاد إلى بيت أخته زوجة الملك الزاهر لقربه فأدركه الموت في باب الدار.

قال الشيخ قطب الدين اليونيني[١٠]: «حكى لي تاج الدين نوح بن شيخ

---

(١) الزيادة من المصدر السابق ٨/ ٢١٠.
(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٦ مشابه لما ذكره الجزري.
(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٦.
(٤) المصدر السابق (سمع وحدث بمصر).
(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٦.
(٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٧٢ ـ ٢٧٤. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٦. دول الإسلام ٢/ ١٣٥. درة الأسلاك ورقة ٥٢. شفاء القلوب ٣٥٩ ـ ٣٦٠. تاريخ ابن الفرات ١٠٣/٧. النجوم الزاهرة ٧/٨/ ٢٧٨.
(٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٩) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٢ (سوق الخيل بدمشق).
(١٠) المصدر السابق (ألماً في فؤاده).
(١١) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٢ (الملك الزاهر مجير الدين داود بن صاحب حمص).
(١٢) أنظر ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٧٣.

السلامية: أن الأمير عز الدين أيدمر العلاني نائب صفد حدثه قال: كان الملك الظاهر مولعاً بالنجوم فأخبر أنه يموت في هذه السنة بالسم ملك فتأثر لذلك وكان عنده حسد لمن يوصف بالشجاعة، ويذكر بجميل. وأن الملك القاهر لما كان مع السلطان في وقعة البلستين فعل أفاعيل عجيبة وتبين يوم المصاف وتعجب الناس منه فحسده وكان حصل للسلطان نوع ندم على تورطه في بلاد الروم فحدثه الملك القاهر في ذلك الوقت بما فيه نوع من الإنكار[1] فأثر أيضاً عنده. ولما عاد بلغه أنّ الناس يثنون على ما فعل القاهر فتخيل في ذهنه أنه إذا سمه كان هو الذي ذكره أرباب النجوم.

فأحضره عنده يوم الخميس ليشرب القمز وجعل السقية في وريقة في جيبه وللسلطان ثلاث هنابات[2] مختصر به كل هناب (٩٩ و) مع ساقي قمز أكرمه السلطان بأوله هزاباً فاتفق قيام الملك القاهر ليبزل[3] فحصل السلطان ما في الوريقة في هناب وأمسكه بيده فدخل القاهر فناوله الهناب فقبل الأرض وشربه وقام السلطان ليبزل فأخذ الساقي الهناب من يد القاهرة وملأه على العادة، ووقف به وأتى السلطان وتناول ذلك الهناب بعينه فشربه وهو لا يشعر فلما فرغ من شربه استشعر وفاق وعلم أنه شرب في ذلك الهناب بعينه وفيه آثار السم فتخيل وحصل له ألم، ومرض أياماً، ومات.

وأما القاهر فمات من الغد، وذكر العلاني أنه بلغه ذلك من مطلع لا يشك في أخباره، فالله أعلم».

وفي السنة ورد إلى دمشق وفاة جماعة من الأمراء منهم من تقدم ذكره وسمي ومنهم: الوزيري والبغدادي والزريقي والحمصي وتكملة ثلاثين أميراً لم نتحقق أسماؤهم أكثرهم كانوا محبوسين.

* * *

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٧٣ (الانكار عليه).

(٢) الهناب: قدح الشراب. السلوك ١/٢/٦٠٧ حاشية ٣.

(٣) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٧٤ (إلى البزال)، وبزل: بمعنى صفى يبزل: يصفي. تكملة المعاجم العربي ١/٣٢٧ الحاشية ٣٥١.

ومن سنة سبع وسبعين [وست مئة][1]: في المحرم: قدم[2] قاضي القضاة شمس[3] الدين ابن خلكان عوض ابن[4] الصائغ وتلقاه بعض المحبين إلى غزة. وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً فإن نائب السلطنة[5] ركب بجميع العسكر وأهل دمشق بحيث بلغ كر الفرس اثني عشر درهماً وكان ممن تلقاه من تولى عوضهما أولاً وآخراً نجم الدين ابن سني الدولة وعز الدين ابن الصائغ وعرجا معاً لزيارة أبي سليمان الداراني.

وأتى ابن خلكان فحكم لوقته بالعادلية[6] وقرأ القراء واشتدت التهاني.

وكانت مدة عزله وإلى أن أعيد سبع سنين فنظم الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن جعوان[7]:

لما تولى قضاء الشام حاكمه
قاضي القضاة أبو العباس ذو الكرم
من بعد سبع شداد قال خادمه
ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم

وقال سعد الدين الفارقي[8]:

أذقت الشام سبع سنين جدبا
غداة هجرته هجراً جميلاً

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٣/٩٣. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٧. البداية والنهاية ١٣/٢٧٩. درة الأسلاك ورقة ٥٣.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٨١.

(٤) درة الأسلاك ورقة ٥٣ (عز الدين أبي المفاخر محمد بن عبد القاهر الأنصاري الشهير بابن الصائغ الشافعي).

(٥) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٣ (عز الدين أيدمر).

(٦) المدرسة العادلية: هي من المدارس الكبيرة التي تقع شمالي الجامع داخل دمشق وممن أسسها نور الدين محمود بن زنكي ثم واصل بناءها الملك العادل سيف الدين ومن بعده ابنه الملك المعظم الذي تم إنجاز بنائها على يده وأوقف عليها الأوقاف ودفن والده بها ونسبها إليه. أنظر: الأعلاق الخطيرة ٢٤٠. الدارس ١/٣٥٩.

(٧) وردت هذه الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٣. البداية والنهاية ١٢/٢٧٩.

(٨) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٤. البداية والنهاية ١٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠. درة الأسلاك ورقة ٥٣.

فلما زرته من أرض مصر
مددت عليه من كفيك نيلا

وقال رشيد الدين عمر الفارقي[1]:

أنت في الشام[2] مثل يوسف في مصر وعندي إنَّ الكرام اجناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس

وعيَّد[3] السلطان بالشام وعزل عن شد دمشق بدر الدين بكتوت[4] الأقرعي واقطع بحلب خبز[5] علم الدين سنجر الدواداري وطلب إلى دمشق علم الدين سنجر فولى الشد وأعطى خبز الأقرعي فباشر في أواخر ذي الحجة.

وفي جمادى الآخرة: توفي أبو زكريا يحيى[6] بن محمد بن سالم الحنفي السمسار بمصر.

وفي شعبان: توفي قاضي القضاة الصدر سليمان[7] الحنفي ودفن بقاسيون.

ولي القضاء بمصر والشام وقضاء العسكر وكان قد أذن له أن يحكم حيث حل.

وكان له المنزلة العلية عند الملك الظاهر ولا يفارقه وحضر جميع فتوحاته وحج معه. وكان كثير الولع بثيابه وعمامته وجسمه وكان كثير الإلتفات والعبث في صلاته وله نظم حسن.

---

(١) ورد هذا الشعر في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٣. درة الأسلاك ورقة ٥٣.
(٢) المصدر السابق (الناس).
(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٧.
(٤) ستَرد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٤.
(٥) خبز والجمع أخباز وهي قطعة من الأرض كانت تمنح إلى الأمير أو أي شخص من المجندين ويستعمل حاصلها لغرض عيشه. تكملة المعاجم العربية ٤/١٥.
(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧ مشابه لما ذكره الجزري.
(٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٣٠٢. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٧. البداية والنهاية ١٣/٢٨١. درة الأسلاك ورقة ٥٤.

وفي رجب: توفي أبو القاسم هبة[1] الله بن الحافظ رشيد الدين العطار بمصر.

وفي ربيع الآخر ثاني عشر ليلة الجمعة: توفي العلامة مجد الدين محمد[2] بن أحمد بن الظهير الإربلي ومن نظمه:

أيها العالم الذي بهر العالم فضلاً   وفاق طبعاً وذهنا
ابن اسما مؤنثاً مفرداً وضعا   ويغدو مذكراً لأثنى
(١٠٠ و) وإذا شئت حال فعلا وحرفا   وعن الجملتين في اللفظ أغنى
وإذا ما تركته كان لفظاً   وإذا ما عكسته صار معنى

وله:

اسم من قد هويته   طاهر غير طاهري
فسم البعد قلبه   بين قلبي وناظري

وله:

فله الحظ مانعي قصد أرض   أنست فيها وكثرة للافلاس
ولو أني ملكت أمري لوافتك   سعياً على يدي ورأسي
لم ترق بعدكم دمشق ولا   ما يزيد كلا ولا باناس

وفيها توفي: الأجل جمال الدين عبد[3] الله بن مسعود اليزدي التاجر نزيل دمشق. ولي نظر الجامع والبيمارستان والخوانق[4] وجعل شيخ الشيوخ مدة.

وفي ربيع الآخر: توفي نجم الدين محمد[5] بن إسرائيل الشاعر المشهور

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧.
(٢) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٧.
(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧.
(٤) الخوانق: جمع خانقاه وهي كلمة فارسية قيل إن أصلها خونكاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ثم اطلقت على زوايا الصوفية. خطط الشام ٦/١٣٠.
(٥) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٤٠٥ ـ ٤٣٢. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧. العبر ٥/٢١٦ ـ ٢١٧. فوات الوفيات ٣/٣٨٣ ـ ٣٨٩. الوافي بالوفيات ٣/١٤٢ ـ ١٤٤. تاريخ ابن الفرات ٧/١٣١ ـ ١٣٦. السلوك ١/٢/٦٥١. لسان الميزان ٥/١٩٥. النجوم الزاهرة ٧/٢٨٢ ـ ٢٨٣. شذرات الذهب ٥/٣٥٩.

صاحب الحريري، فمن نظمه[1]:

يا من يشير إليهم المتكلم ... وإليهم يتوجه المتظلم
وعليهم يحلو التأسف والأسى ... ويلذ لوعات الغرام المغرم
أنتم حقيقة كل موجود بدا ... ووجود هذه الكائنات توهم
أنا في وجودكم فقير[2] بائس ... وفقيركم[3] ما باله لا يرحم
تنعمونني بالعذاب وحبذا ... صب بأنواع العذاب منعم[4]

وله في قصيدته: وفي لي من أهواه جهراً لموعدي، يقول[5]:

فتى الحب[6] صب باع مهجة نفسه ... لجيرة ذاك الحي نقداً بموعد
هو الحب إما منية أو منية ... ودون العلا حد الحسام المهند
واعدو[7] وفي ليل الغدائر دائباً ... أضل ومن صبح المباسم اهتدي
ويسقم جسمي كل جفن وتارة ... يورد دمعي كل خد مورد

* * *

ومن سنة ثمان وسبعين [وست مئة][8]: في عاشر ربيع الأول: توفي العدل ضياء الدين يوسف[9] بن عامر بن إسماعيل السلمي بدمشق يوم الجمعة ودفن بعد

---

(١) ورد قسم من هذه الأبيات في: فوات الوفيات ٣/٣٨٦.
(٢) المصدر السابق (غريب).
(٣) المصدر السابق (غريبكم).
(٤) في الحاشية (وهي أطول من هذا، وهذا القدر أنشد منه إبراهيم خادم شعبان).
(٥) وردت هذه الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ٣/٤١٨.
(٦) المصدر السابق (فتى الحي).
(٧) المصدر السابق (واغزو).
(٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٩) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٨.

الصلاة بإزاء الباب[1] الصغير. كان صاحب والدي وكان ديناً صالحاً متواضعاً لطيفاً ولاه ابن الصائغ مخزن الأيتام فباشره ثم استقال خوفاً على دينه وأمانته.

وفيها: توفي شهرمان[2] الموله التركماني ودفن بالجبل وكانت جنازته مشهودة وكان في الأول له دكان يأمنه بالفسقار فوقع له يوم خروج الحاج بكا كثير وتبع الركب وحج وعاد وهو مسلوب العقل وله حال وأشياء.

وفيها في ذي الحجة: توفي الشيخ عمر[3] بن محمد بن عمر الدنيسري بالقاهرة ويعرف بابن مزاحم وذكر أن مولده سنة تسعة وخمس مئة وقد سمع وروى عن ابن اللتي.

وفي شوال توفي: علم الدين محمد[4] بن العادلي المصري ناظر الدواوين بدمشق ودفن بقاسيون. وتوفي اخوه تاج[5] الدين بحلب قبله في رمضان. وكانا رئيسين متأهلين للوزارة ومن بيت.

وفي شوال: توفي الحاج عز الدين عبد[6] السلام بن أحمد بن الشيخ غانم المقدسي بالقاهرة. وكان واعظاً فاضلاً وله تواليف وشعر. قدم دمشق فله:

يامـا الـمـدعـى لله عـرفـانـا وقـد تـفـوه بـالـتـوحـيـد إعـلانـا
وتـطلب الـحق بـالـعمـل الـضعـف وبـالـرأي تـحـقـيقـاً وبـهـتـانـا

* * *

---

(١) الباب الصغير: أحد أبواب دمشق. صبح الأعشى ٤/٩٢.
(٢) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٨ مشابه لما ذكره الجزري.
(٣) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٨ مشابه لما ذكره الجزري.
(٤) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٨ مشابه لما ذكره الجزري. تالي وفيات الأعيان ١٧٦ ـ ١٧٧ وفيه ورد: (علم الدين يعقوب العادلي).
(٥) أنظر تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٨.
(٦) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/١٣ ـ ٢٧. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٨. العبر ٥/٣٢١. البداية والنهاية ١٣/٢٨٩. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/٥٤. تاريخ ابن الفرات ٧/١٦٦. شذرات الذهب ٥/٣٦٢.

(١٠١ و) **ومن سنة تسع وسبعين [وست مئة]**[١]: في المحرم توفي أبو الحسن علي[٢] بن همام بن راجي الله الشافعي إمام جامع[٣] الصالح وقد روى.

وفيه توفي أبو عبد الله محمد[٤] بن محمد بن أبي بكر الأربلي ابن الكريدي سمع وحدث.

وفي شوال: توفي أبو محمد عبد[٥] القوي بن عبد الله بن عبد القوي الشارعي المقري وقد روى.

وفي صفر يوم وقعة سنقر الأشقر قتل؛ ناصر الدين محمد[٦] بن عبد الله الأتابكي ويعرف بجندي رخيص ودفن بقباب[٧] التركمان.

وفي ربيع الأولى: توفي العدل صفي الدين عثمان[٨] [الأنصاري][٩] الحريري والد قاضي القضاة شمس الدين. وكان ديناً صالحاً متودداً له بر وصدقة.

وفيه: توفي العدل شرف الدين إبراهيم[١٠] بن إسماعيل ابن القصاع الدمشقي وتربته بالجبل.

وفيها: توفي الحاج عبد[١١] العزيز الزعبي بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير.

وكان صالحاً وله فوق ثلاثين حجة وكان سليم الباطن فيه تغفل.

وفيها: توفي جمال الدين أبو الحسين يحيى[١٢] بن عبد العظيم بن علي المصري الجزار الأديب المشهور صاحب النوادر.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩.
(٣) المصدر السابق (الجمع الصالح بظاهر القاهرة).
(٤) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩.
(٥) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩ مشابه لما ذكره الجزري.
(٦) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩. العبر ٥/٣٢٢ ـ ٣٢٣. الوافي بالوفيات ٣/٣٦٤.
(٧) قباب التركمان: تقع بالقرب من ميدان الحصا قريباً من مسجد القدم في دمشق. السلوك ١/١/١٢١.
(٨) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩ مشابه لما ذكره الجزري.
(٩) فراغ في الأصل والزيادة من المصدر السابق.
(١٠) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩.
(١١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩.
(١٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/٦١ ـ ٧٨. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩. العبر ٥/٣٢٤. فوات ـ

فمن شعره[1] ما كتبه إلى ابن خلكان القاضي في عيد النحر:

مولاي شمس الدين يا من سمت ... بأخمصيه الرتب العالية
يا منعماً راجيه بالندى ... لم يبق من[2] أمواله باقية
قد أصبح المملوك لا تشتهي ... شيئاً سوى لقياك والعافية
والعيد عيد النحر قد جاءه ... وهو من الأمرين في ناحية
لم يلف جزاراً ولا شاعراً ... ولا الحرقة الأولى ولا الثانية

وله[3]:

أدركوني فبي من البرد هم ... ليس ينسى وفي حشائي التهاب
كلما أزرق لون جسمي من البر ... د تخيلت أنه سنجاب

وله لمدح الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ[4]:

بذل وجهي ألا لوجهك[5] بذله ... واغتراري إلا بجاهل ذله
يا جواد سحاب كفيه بالجو ... د على كل قاصد مستهله
والذي له حكاه في دسته ... الفضل بن يحيى سخا يطلب فضله
لي نصفية تعد من العمر ... شيئاً غسلتها ألف غسله
لا تسألني عن مشتراها ففيها ... منذ فصلتها نشا بحمله
كل يوم يحوطها العصر والدف ... مراراً وتقر بعمله
نسف الريح صدرها والمرازب ... فباتت تشكو هزاء نزله

واخلف له بعضهم قمحاً رديئاً، فقال[6]:

الوفيات ٤/٢٧٧ ـ ٢٩٣. البداية والنهاية ١٣/٢٩٣. درة الأسلاك ورقة ٥٩ ـ ٦٠. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/٦٠ ـ ٦١. تاريخ ابن الفرات ٧/٢٠٢. تالي وفيات الأعيان ١٧١ ـ ١٧٣. النجوم الزاهرة ٧/٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(١) وردت هذه الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ٤/٦١.
(٢) المصدر السابق (في).
(٣) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٤/٦٣.
(٤) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٤/٧٣.
(٥) المصدر السابق (إلا لمثلك).
(٦) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٤/٦٣.

أتاني برك المقبول برا وقصدا للثناء وللثواب
فكدر صفوة الكتال حتى عذرنا منه في أمر عجاب
رضيناه وقد وافى عتيقاً إلينا فاستحال أبا تراب

وفي ذي القعدة: توفي الفاضل الصالح الأديب غرس الدين أبو[1] بكر بن محمد بن إبراهيم الأربلي بدمشق وصلي عليه عقب الجمعة.

وكان كثير التلاوة والذكر وعنده معرفة بالنحو وحل المترجم والألغاز ونظم الشعر وله: «الألفية في الألغاز المخفية» وهي ألف لغز في ألف إسم.

وكان دائم القعود عند الوالد وبيننا صحبة أكيدة وأنشدني لنفسه[2]:

ولي رشأ أحوى حوى الحسن كله
بمشرف صدغيه عامل قده

(١٠٢ و) تبدا فخلنا البدر تحت لثامه
وماس فقلنا الغصن في طي برد
وقفت له أشكو إليه توجعي
وما نال قلبي من مرارة صده
وسعرت الأنفاس نار صبابتي
فمن حرها أثر الحريق بخده
ولولا ارتشافي من برود رضابه
لأحرقت بنت الآس من حول ورده

أنشدني غرس الدين الأربلي قال: أنشدني الصاحب شرف الدين ابن المستوفي وزير إربل بيتاً وقال ليس فيه كلمة ساقطة وهو:

---

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/٧٩ - ٧٥. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩. تالي وفيات الأعيان ١٢٧.

(٢) وردت هذه الأبيات في تاريخ الإسلام مع الإشارة إلى الجزري.

على رأس عبد تاج عز يزينه   وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الغرس فنظمت بدلها:

بشر لها مكرمات تعزه   وتبكي حليماً حادثات تهنيه

فأعجب الصاحب شرف الدين وكتبه في تأليفه أنشدنا غرس الدين:

قد مضى عنبر وولى
وتولى من بعده كافور
وغدا جوهر الصبا ورشيق
لقد مني أنحنى فعيشي مرير
وصديقي بكى لذاك عفيفاً
وعدوي لما رأى مسرور
كدر العذب بعدما كان صافي
منذ أتاني من المشيب بشير
فانحرافي عن الملاهي صواب
وانصرافي عن الغرور سرور
والتزامي بخالص العمل المرضي
فمثقال ذرة مسطور
والهدايا تهدى لمن شكر
الله ومسعاه صالح مسرور
ويجازى في الحشر روح وريحان
فذو العرش منصف وغفور
يا صبيح الوجه اتعظ بمقا
لي إن إقبالاً فضله مشهور
ما يفي ما أقول إلا رشيد
فهو هادي ومرشد ونذير[1]

* * *

(١) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٤/٨٤ ـ ٨٥.

(٢) ذكر في الحاشية عبارة: (فيها أسماء عشرين خادماً).

ومن سنة ثمانين [وست مئة][1]: في المحرم وصل[2] إلى ملك الأمراء بدمشق أن الأمير سيف الدين كوندك والأمير سيف الدين تامش[3] السعدي والأمير سيف الدين الهاروني وعشرين أميراً وطائفة اتفقوا على أنهم إذا وصلوا إلى حمراء[4] بيسان يقتلوا السلطان فعلم بذلك بدر الدين بيسري فعرف السلطان فأراد مسكهم فلم يظفر إلا بكوندك وساق السعدي والهاروني وطائفة نحو ثلاث مئة على حميه إلى عند سنقر الأشقر وذهب طرنطيه بكوندك إلى بحيرة[5] طبرية غرقه فيها ويقال إنه ضرب عنقه أولاً.

وكان قد حلف لكوندك نحو ثلاثة آلاف من الجيش وأكثر من حلف تتر وغرق في وسط محرم.

وفي سابع عشر: وصل[6] المحمدي مقدم البحرية إلى دمشق والناس في همة الزينة لقدوم السلطان ومعه ممن مسك ركن الدين بيبرس وسيف الدين خاص ترك وأربعة عشر مقدماً فحبسوا بقلعة دمشق. ودخل السلطان يوم العشرين وبيسرى حامل الجتري وفرح بأهل دمشق لضجيجهم بالدعاء له ولأنهم أضعفوا ما كان يبسط للملك الظاهر وقد كان أهل القاهرة قد سمعوه ما يكره لأذيته لبيت الملك الظاهر.

(١٠٣ و) وفي جمادى الآخرة: توفي محيي الدين يحيى[7] بن عبد الكريم العامري ابن الكويس الكاتب بقلعة الصبيبة. وهو يومئذ ناظرها وحمل إلى دمشق فدفن بمقابر باب الصغير.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٤/٨٦ - ٨٧. كنز الدرر ٨/٢٤٠. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٠. مشابه لما ذكره الجزري. العبر ٥/٣٢٥ - ٣٢٦. السلوك ١/٣/٦٧٥ - ٦٨٦.

(٣) كنز الدرر ٨/٢٤٠. العبر ٥/٣٢٥ (اينمش).

(٤) حمراء بيسان: بلدة من نواحي بيت المقدس على الجانب الغربي من الغور صوب طبرية بحوالي ١٨ ميلاً. معجم البلدان ٢/٣٠١.

(٥) بحيرة طبرية: هي كالبركة تحيط بها الجبال وطولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال وتصب إليها فضلات أنهار كثيرة وتشرف عليها مدينة طبرية ويخرج منها نهر الأردن. مراصد الاطلاع ١/١٦٨.

(٦) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٨/٢٤١. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٠. وفيه ذكر أنه وصل (التاسع عشر من محرم).

(٧) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٠ مشابه لما ذكره الجزري.

كان طريفاً خليعاً مداخلاً للرؤساء يعهدونه عليه فيما يشير به عليهم وكان موصوفاً بعمل الضيافات والأطعمة الفاخرة مليح البزة حسن المحاضرة.

وفيها توفي الأديب بدر الدين يوسف[1] بن لؤلؤ الذهبي الشاعر، فمن نظمه[2]:

وروضة دولابها إلى الغصون قد شكا
من حنين ضاع زهرها دار عليه وبكا

وله[3]:

يا عاذلي فيه قل لي عن حبه كيف أسلو
يمر بي كل حين وكلما مر يحلو

ومولده سنة تسع[4] وست مئة.

وفي سابع عشر جمادى الآخرة توفي الشيخ الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين أبو العباس أحمد[5] بن يوسف بن الحسن الكواشي المفسر نزيل الموصل.

ومولده سنة إحدى[6] وتسعين وخمس مئة بكواشة، وهي حصن من أعمال الموصل، فتوفي بالموصل، ودفن بباب جامعها العتيق.

وكان مشهوراً بالتقى والورع الزائد والانقطاع لا يقبل لأحد شيئاً وله تصانيف دينية وصنف «التفسير الكبير والتفسير الصغير» وأرسل منهما ثلاث نسخ واحدة إلى مكة وأخرى إلى المدينة وأخرى إلى القدس.

---

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/١٣٤ - ١٤٠. درة الأسلاك ورقة ٦٥. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٠. مرآة الجنان ٤/١٩٣. فوات الوفيات ٤/٣٦٨ - ٣٨٣. تالي وفيات الأعيان ١٣٣ - ١٣٤. النجوم الزاهرة ٧/٣٥١ - ٣٥٢. بدائع الزهور ١/١١٦ وجعل وفاته سنة ٦٨١.

(٢) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٤/١٣٤ - ١٣٥. درة الأسلاك ورقة ٦٥.

(٣) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٤/١٣٥.

(٤) المصدر السابق ٤/١٣٤ (سنة سبع وست مئة).

(٥) ترجمته في المصدر السابق ٤/١٠٤ - ١٠٥. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٠ مشابه لما ذكره الجزري. العبر ٥/٣٢٧. دول الإسلام ٢/١٣٩. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢٨. نكت الهميان ١١٦. مرآة الجنان ٤/١٩٢. درة الأسلاك ورقة ٦٣. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/٦٨. السلوك ١/٣/٧٠٥. النجوم الزاهرة ٧/٣٤٨ - ٣٤٩. طبقات المفسرين ١/٩٨ - ١٠٠. شذرات الذهب ٥/٣٦٥. الكنى والألقاب ٣/١٠٧.

(٦) تاريخ الإسلام (سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمس مئة).

وحدثني[1] الحاج أحمد بن الصهبي وأمير الدين عبد الله بن الفراقيعي الجزريان عن الشيخ موفق الدين: أن والده توفي وهو صغير ورباه خاله وأشغله بالعلم عنده بالجزيرة إلى أن بلغ عشرين سنة فسافر إلى الشام وحج من دمشق وزار القدس واشترى لما رجع من دمشق قمحاً من قرية[2] الجابية، من أرض نوى[3] لكونها من فتوح عمر (١٠٣ ظ) رضي الله عنه بثلاثة أمداد حملها على عنقه في جراب من دمشق إلى الموصل ثم زرعها بأرض البقعة من أعمال الموصل وبقي يعمل بالفاعل بتلك القرية إلى حيث حصد الزرع واستغله وأخذ منه ما يقوته وترك الباقي بذاراً فلما جاء وقت البذر زرعه وبقي على هذه الحال كل سنة حتى بقي يدخل عليه من ذلك القمح جملة مستكثرة يقوم به وبجماعة من أصحابه وزواره.

وكان لا يقبل من أحد هدية وكان ينكر كثيراً على بدر الدين صاحب الموصل فيما يفعله وإذا سير إليه شفاعة في أحد لا يكاد يردها وكان من خواص صاحب الموصل وحاشيته المتدينون منتمين إليه مبالغين في تعظمه».

وحكى[4] لي جماعة كبيرة من التجار: أنهم جرى لهم معه وقائع وكرامات وكشف وأنه كان يعرف اسم الله الأعظم ولأهل الموصل والجزيرة اعتقاد عظيم.

* * *

ومن سنة إحدى وثمانين [وست مئة][5]: فيها: قبض[6] بدمشق على الأمير عز الدين كرجي وعلى ناصر الدين محمد بن الأمير عز الدين أيدمر الظاهري والأمير علم الدين الزوباشي والشيخ زين الدين الذي من نسل الشيخ عدي وسافروا إلى مصر.

---

(١) نقل ذلك الذهبي في تاريخه مع الإشارة إلى الجزري.
(٢) قرية الجابية: قرية من أعمال دمشق قرب مرج الصفر شمالي حوران معجم البلدان ٢/٩١ ـ ٩٢.
(٣) نوى: بليدة من أعمال حوران بينها وبين دمشق منزلان. المصدر السابق ٥/٣٠٦.
(٤) نقل ذلك أيضاً الذهبي في تاريخه مع الإشارة إلى الجزري.
(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٦) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٨. السلوك ٣/٢/٧٠٩.

وفي صفر تولى[1] قاضي القضاة ابن خلكان[2] تدريس الأمينية عوض علاء الدين ابن الزملكاني وتوفي في رجب فمن شعره[3]:

أي ليل على المحب أطاله ... سائق الظبا يوم زم جماله
يزجر العيس طاوياً يقطع المهمه ... عسفا سهوله ورماله

منها:

قد تركتم وراءكم خلف وجد ... ناديا في محلكم أطلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلى ... ما على الربع لو أجاب سؤاله
(١٠٤ و) هذه سنة المحبين يبكو ... ن على كل منزل لا محاله
ورخيم الدلال حلو المعالي ... تنثني أعطافه ميساله[4]
يا خليلي إذا أتيت ربى الجز ... ع وعاينت روضة وتلاله[5]
قف به ناشداً فؤادي فلي ... ثم فؤاد أخشى عليه ضلاله
وبأعلى الكثيب بيت أغض الطرف ... عنه مهابة وجلاله
حوله غلمة تهر[6] من ... الخوف عليه ذوابا[7] عساله
كل من جئته لأسأل عنه ... أظهر الغي غيرة وتباله
منزل حقه على قديم ... في زمان الصبي وعصر البطالة
يا عريب الحمى أعذروني فإني ... ما تجنبت أرضكم عن ملاله

---

(١) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٢ ـ ١٤٤. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٨١

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان أبو العباس. ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٩ ـ ١٦٥. أبو الفداء: المختصر ٤/١٦ ـ ١٧. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨١. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩. الوافي بالوفيات ٧/٣٠٨. الأسنوي: طبقات الشافعية ١/٤٩٦ ـ ٤٩٨. تالي وفيات الأعيان د ـ ٦. البداية والنهاية ١٣/٣٠١. ثمرات الأوراق ٣٤ ـ ٣٥. السلوك ١/٣/٧١١. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١/١٢٣ ـ ١٢٤، ٢/٤٣٥ ـ ٤٣٨. كذلك أنظر: مقدمة الدكتور إحسان عباس لكتاب وفيات الأعيان ٧/٥ ـ ١٠٧.

(٣) وردت جميع هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٤/١٥٦ ـ ١٥٨. كذلك أنظر: وفيات الأعيان ٧/١٠١ ـ ١٠٢.

(٤) ذيل مرآة الزمان ٤/١٥٧ (مختاله).

(٥) المصدر السابق (وقلاله).

(٦) المصدر السابق (تبر من).

(٧) المصدر السابق (ذو بلاء).

حاش الله غير أني أخشى من عدو يسيء فينا المقاله
لي مذ غبتم عن العين نار ليس تخبو وأدمع هطاله
صلونا ان شئتم أو فصلوا لاعدمناكم على كل حاله

* * *

ومن سنة اثنتين وثمانين [وست مئة][1]: في يوم الجمعة سابع رجب دخل[2] السلطان دمشق فنزل بالقلعة.

وفيه امتحن[3] القاضي عز الدين ابن الصائغ فجاءه رسول إلى الجامع وهو منتظر لصلاة الجمعة فأخذ إلى القلعة فقال له المشد بدر الدين الأقرعي: قد أمر السلطان أن تجلس في مسجد الخياله. فدخل ولم يتمكن من صلاة الجمعة وذلك بسبب محضر أثبته التاج السنجاري[4] بجلب مبلغ ثمانية آلاف دينار وأنها عنده من جهة الشرف بن الأسكاف كانت للخادم ريحان الخليفتي، ثم إن المشد أحضر النظام السنجاري الحصري نائب الحنفي ونقل إثبات ابن السنجاري (١٠٤ ظ) إليه وكان قد نقل ثبوته بعد ابن السنجاري إلى قاضي سرمين[5]، ابن الأستاذ فأثبته ومسى الناس يوم الجمعة وليس إلى القاضي يتوجعون له ونائبه الشمس عبد الواسع الأيدي يحكم، فلما كان بكرة الأحد منع الأبهري من الحكم وولي القضاء بهاء الدين ابن الزكي[6] موضع عز الدين ومنع الناس من الدخول إلى عز الدين الأخوص أقاربه وتفاقم الأمر فنبغ شخص وزعم أن حياصة[7] مجوهرة وعصابة بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار كانت عند العماد بن المجد العربي للملك الصالح إسماعيل بن

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٤/١٨٠ - ١٨١. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٢. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٠. البداية والنهاية ١٣/٣٠١. درة الأسلاك ورقة ٦٨. السلوك ١/٣/٧١٥.
(٣) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٠١. درة الأسلاك ورقة ٦٨.
(٤) البداية والنهاية ١٣/٣٠١ (تاج الدين ابن السنجاري).
(٥) سرمين: بلدة مشهورة من أعمال حلب. معجم البلدان ٣/٢١٥.
(٦) البداية والنهاية ١٣/٣٠١ (بهاء الدين يوسف بن محيي الدين ابن الزكي).
(٧) الحياصة: المنطقة وهي ما يشد في الوسط وتختلف بحسب اختلاف الرتب فمنها ما يكون من ذهب مرصع بالفصوص ومنها ما ليس كذلك. صبح الأعشى ٢/١٣٤.

أسد الدين شيركوه وانتقلت منه إلى عماد الدين ابن الصائغ ومنه إلى أخيه القاضي عز الدين ووكلوا على ابن السكاكري الملك الزاهد وبقية ورثة الصالح وكفى به خصماً وذكر أنَّ الشهود الكمال ابن النجار والجمال أحمد الحموي فتورع ابن النجار واقتحم الشهادة ابن الحموي، ثم قيل للقاضي عز الدين هذه القضية قد أثبتت والأخرى في مطية الإثبات ولم يبق إلا أن تحملوا المال.

ثم ظهر يوم الثلاثاء قضية ثالثة وهي أن ناصر الدين محمد بن ملك الأمراء عز الدين أيدمر أودع عنده مبلغ كثير فحضر المشد وسأله فقال القاضي: إنما أحضر المبلغ لأستودعه ولم أفعل. وأحالهم على الأمير بدر الدين أمير مجلس وأنه هو المحضر ذلك فخرج المشد واجتمع بالمذكور فصدق ما قاله القاضي.

ثم يوم الخميس طلب المشد ناصر الدين ابن أخي القاضي وقال: تكتب لي جميع أملاكك وهدده فكتب ذلك وأدى الشهود يوم الجمعة عنده حسام الدين الحنفي وهم الجمال ابن الحموي بعد أن شهد عليه الشيخ تاج الدين وأخوه نور الدين وغيرهما أنه لا علم له بهذه القضية ولا يعرفها (١٠٥ و) والشهاب غازي الأميني والعز الهاني واستفسرهم الحاكم فتواقح بعضهم وأهان المحدثون ابن الحموي وتواصلوا أن لا يسمعوا عليه. ثم عمل المشد بداره مجلساً لأجل قضية الحياصة فحضر طائفة ممن يبغض ابن الصائغ منهم ابن الواسطي ناظر الصحبة دار السكاكي علي وحضر القاضي حسام الدين الحنفي والرشيد سعيد والمحني ابن النحاس وأحضر ابن أخي القاضي عز الدين فقيل له قد أدى الشهود عند الحاكم فهل لكم دافع. فأحضر النجم السني ومجد الدين محمود شهدا على القاضي عز الدين بإسقاط ابن الحموي وأحضر الشيخ علي والوجيه شهدا على اقرار ابن الحموي أنه لا يعلم هذه القضاية فذكر ابن السكاكي على لسان القاضي أنه لا يدري ذلك دافعاً وكتب بذلك صورة مجلس وأمهلوا ليحضر دافعاً.

ثم طلب القاضي من السلطان أن يحضر بنفسه ويتكلم مع خصمه من غير توكيل منهما محضر من القضاة والأعيان فأجيب وأحضر القضاة الأربعة والشيخ تاج الدين ومحيي الدين ابن النحاس وزين الدين الفارقي وشمس الدين ابن الصدر سليمان وغيرهم والقاضي عز الدين فقال ابن السكاكي للقاضي حسام الدين:

أسألك الحكم عليه بما ثبت لموكلي. فقال عـز الدين: أنـا سألت من السلطان أن يحضر معي خصمي فقالوا طلبوا الملك الزاهر وابنـه فلم يجدوا المـلا ابنه الأوحـد فحضـر وقريء عليهما المحضر فقـال القاضي عـز الدين لـلأوحد: أنـا أدعي عليك بأنك تعلم شهودك شهود زور واسأل يمينك. فقال: أنا أصبو عن هذه القضية وأتكل وقـال أيضاً: أنـا أطلب من الشهود تعيين الحياصة والعصـابة وكم فيهمـا من جوهـر وبلخش[1] ولؤلؤ. فأفتى بعضهم بلزوم التعيين وتوقف بعضهم فقال القاضي الحنفي: أنا أكشف (١٠٥ ظ) هذا وأسـأل أصحابنـا فإن التعين يختلف بـاختلاف الأجنـاس. وأحضر في المجلس محضر ابن السنجاري وقريء تسجيله ومحضره وهو يشهد على نفسه بشهادة ثلاثة عينهم أنهم يعرفون شهاب الدين ريحـان الخليفتي ويشهدون أنـه أودع إلى أن قال: وأنه حكم بذلك وأمضـاه في جمادى الأولى سنـة إحدى وثمـانين وتليت الشهادة عند قاضي سرمين ومنه إلى ابن الحصري وادعى به على القاضي عز الـدين في المجلس زين الـدين وكيـل بيت المـال بعـد أن أهـانـه وصـاع فيــه ابن الـواسطي فقـال عز الـدين: أنا لي دوافـع في هذه القضيـة منها أن ابن السنجـاري عدوي ومنها ان ابن الحصـري حكم عليه وأنـا غير حـاضر ولا وكيلي مـع حضوري في البلد وغير ذلك.

فـطلب ابن الحصري فلم يتفق حضـوره وانفصـل المجلس ثم اجتمعـوا يـوم الجمعـة بدار الحـديث وأحضر ابن الحصـري وقام عليـه الخليفتي وقالـوا: حكمك لا يصح. فقال: ليس ببـاطل ولكن لا يلزم الخصم وبحثـوا في ذلك واحضـروا كتباً ونقولاً فقال عز الدين: لي بينـة تشهد بعـداوة ابن السنجاري فقـال: أثبت يا مـولانا وعليـك المهلة بثلاثـة أيام. وطلب ابن السكـاكري الحكم من الحنفي على عـادتـه فـأخرج القـاضي عز الـدين فتاوى الفقهـاء بأن الـدعوى من أصلهـا باطلة إذ كـانت لمجهول وأفتى بذلـك ممن حضر المجلس من الجمـاعة فقـال المشد للقـاضي: ما تحكم؟ فقال: لا والله ولا أحكم في هذه القضية ونفض ثيابه وقام. وانحلت القضية فكتب بذلك صورة مجلس.

---

(١) البلخش: جوهر أحمر شفاف مسفر صاف يضـاهي فائق اليـاقوت في اللون والـرونق ويختلف عنه في الصلابة ومنه ما يميل إلى البياض ومنه ما يميل إلى البنفسجية ومعدنه بالمشرق على مسيرة ثلاثـة أيام من بذخشان وهي له كالباب. ابن الأكفاني: نخب الذخائر في أحوال الجواهر ١٥ ـ ١٦.

ثم قال المشد بعد أيام للقاضي: أيش تشهد أن أعمل. قال: تصلي ركعتين في الليل وتدعو الله أن يكشف لك أمري ومهما خطر لك بعد ذلك فافعل.

ثم سعى الأميران نائب السلطنة حسام الدين طرنطاي وحسام الدين لاجين والدواداري إلى السلطان وبينوا له أنه لم (١٠٦ و) يثبت على القاضي شيء وظهر أيضاً أن ريحان الخليفتي توفي سنة أربع وخمسين وست مئة وأن المحضر يتضمن أن ريحان سير الوديعة من بغداد إلى ابن الأسكاف في أواخر سنة ست وخمسين ثم قدم تجار واجتمعوا بطرنطية وذكروا أن ريحان مات وعليه دين نحو اثني عشر ألف دينار أوفاها عنه الخليفة وأيضاً ما كان يبعث الوديعة بعد موته بسنتين فهذه قضية زور ونحن فما رأينا لهذا القاضي ورأينا معه غرض.

تكلم السلطان فأمر بإطلاقه مكرماً فنزل وزار شيخ دار الحديث ثم مضى وسلم بدار السعادة على النائب حسام الدين لاجين ثم مضى إلى دار بهاء الدين المتولي عوضه فسلم عليه ثم سكن بدرب النقاشة بداره ثم ببستانه. وبه مات رحمه الله وتمرض مدة وقد جاوز الستين وتوفي في السنة الآتية.

وفي ثاني رمضان سافر(١) السلطان إلى مصر من دمشق. وفيه استناب القاضي بهاء الدين في الحكم الشيخ شرف الدين المقدسي والقاضي نجم الدين البيساني.

وفي ثاني عشر ربيع الأولى توفي الزاهد القدوة صفي الدين الحسين(٢) بن علي بن أبي المنصور ظافر الخزرجي الأنصاري.

ودفن بزاويته بالقرافة الكبرى أكبر من سبع وثمانين سنة وهو شيخ مشهور قد روى.

وفيه توفي أبو عبد الله محمد(٣) بن عيسى بن سليمان بن رمضان بن القيم عن ست وثمانين سنة.

---

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٢.
(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٢ وفيه وفاته: في ربيع الآخر.
(٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٨٢.

وفي سابع عشر صفر توفي الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل محمد[1] قاضي القضاة شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن الرازي بالمزة. وحمل إلى الجبل ودفن بتربة له من مدار الجامع. وقبل موته بأربعة أيام شهد عند ابن الصائغ بالعادلية وهو طيب فعبر باب الجابية.. فركب خلفه من كان معه على البغلة ومسكه إلى البستان ثم حملوه إلى الفراش وأسكت فلم ينطق إلى أن مات. وكان مليح (١٠٦ ظ) الصورة مهيباً وقوراً فيه بشاشة وتواضع رئاسة وعقل وكان بارع الخط.

وفي شعبان توفي الشيخ الزاهد المعمر مسافر[2] بن عبد الرحمن النطاحي الأحمدي.

وكان صالحاً كبير القدر وكان يدخل في شق بيته ويأكل الحيات وله كشوف وكانوا يقولون أنه جاوز المئة.

وفي شوال توفي الصالح العابد عبد الرحمن بن محمد الحسنوي بدمشق. وكان عارفاً حسن المحاضرة. وأصله من قرية ثمانين بنواحي الجزيرة.

وفي ذي الحجة توفي المعمر الصالح أبو[3] بكر بن ممدود الحداد، ودفن بقاسيون. وكان على قوله قد نيف على مئة وعشرين سنة.

وفي ذي القعدة: توفي الشيخ إسماعيل[4] بن أبي عبد الله بن حماد العسقلاني بالجبل.

وفيها: توفي الأمير شهاب الدين أحمد[5] بن حجي بن بريد أمير آل مرى ببصرى.

---

(١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٨٢. العبر ٥/٣٤١. وفيه: (توفي في ثامن عشر صفر). البداية والنهاية ١٣/٣٠٢. درة الأسلاك ورقة ٦٩. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/٨٢. النجوم الزاهرة ٧/٣٥٩. السلوك ٧/٣/٧١٨.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٢.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٢. الذهبي: أهل المئة فصاعداً ص ١٣٧.

(٤) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/١٨٣ - ١٨٤. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٨٢. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٢. العبر ٥/٣٣٧.

(٥) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/١٨٣. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٢. تاريخ ابن الفرات ٧/٢٨٢.

وكان أحد الشجعان والفرسان وهو يدعي أنه من نسل البرامكة من أخت هارون الرشيد وأنها كانت زوجة يحيى بن خالد بن برمك بكتاب وكان إذا قدم يحضر إلى عند قاضي القضاة ابن خلكان ويقول: كنت ابن عمي. وينصفه القاضي، وبينهم مهاداة وكان يتنكر من القاضي عند الملك الظاهر وكذا قام في حقه لما أذاه الأمير الحلبي نوبة سنقر الأشقر وكانت فيه إلى مصر فانتفع بذلك وكانت سراياه تغار إلى نجد وبلاد الحجاز وكان آفة في البرية وله منزلة عند الملوك.

* * *

ومن سنة ثلاث وثمانين [وست مئة](١): في ربيع الأول: صلى صلاة الغائب على الأمير شرف الدين عيسى(٢) بن مهنا (١٠٧ و) أمير العرب بالشام.

وكان فيه دين وخير وله في وقعة حمص اليد البيضاء وكان قليل الأذية والقتل كثير الصدقة والبر.

وفي ليلة الأربعاء العشرين من شعبان نصف الليل كانت(٣) الزيادة العظمى وتوالت البروق والرعود والأمطار الهائلة على دمشق وارتفع الماء نحو قامة ونصف وأخرب جسر باب(٤) الفراديس وباب(٥) السلامة وباب توما.

وعظم الأمر وهلك خلق كثير بالغرق من بني آدم والخيل والجمال، وتضرر

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ترجمته في تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ١١١. ذيل مرآة الزمان ٤/٢٣١ - ٢٣٢. دول الإسلام ٢/١٤١. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٢. مرآة الجنان ٤/١٧٩. درة الأسلاك ورقة ٧٠ - ٧١. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/٩٠. تاريخ ابن خلدون ٥/٤/٩٤١. وفيه وفاته سنة ٦٨٤ وهو خطأ. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٣٣٨. تاريخ ابن الفرات ٨/١٢. السلوك ١/٣/٧٢٦. النجوم الزاهرة ٧/٣٦٣.

(٣) ورد هذا الخبر في تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ٧٢. ذيل مرآة الزمان ٤/٢٠٤. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٣. دول الإسلام ٢/١٤١. العبر ٥/٣٤٢. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٢. البداية والنهاية ١٣/١٠٣. تاريخ ابن الفرات ٨/٧.

(٤) باب الفراديس: أحد أبواب مدينة دمشق يقع إلى الشمال منها منسوب إلى محلة الفراديس التي كانت تقع خارج الباب. أنظر تاريخ مدينة دمشق ٢/١٨٦. الأعلاق الخطيرة ٣٦.

(٥) باب السلامة: أحد أبواب مدينة دمشق وسمي بهذا الإسم تفاؤلاً لأنه لا يتهيأ القتال على البلد من ناحيته لما دونه من الأنهار والأشجار. تاريخ مدينة دمشق ١/١٨٦.

العسكر المصريون الذين نزلوا على الميادين وذهب لهم ما لا يحصى ومن جملة ما راح للأمير بدر الدين بكتاش النجمي عامة ثقله ودوابه لأنه كان قد برز إلى سوق الجبل حتى تحملوا وقت السحر وهو أمير جاندار السلطان وخشداشه ومواخيه من الصبي.

حكى[1] لي نائبه سيف الدين ابن الجمقدار: أن الذي عدم لأستاذه من الغرق ما قيمته أربع مئة ألف وخمسين ألف درهم. قال: وعدم لي ما قيمته ثمانية آلاف درهم وخربت بيوت كثيرة من السيل ووقع بعض على أهلها وأخذ السيل مصاطب السفرجل[2] بالغياض[3] لأن ذلك كان في تشرين الأول.

وفي شعبان: عزل[4] الدواداري من الشد بالشام ووليه شمس الدين سنقر الأعسر.

وعزل ناصر الدين ابن الحراني عن ولاية دمشق وتولاه طوغان[5] مضافاً إلى ولاية البر.

وفيه: سافر[6] السلطان إلى مصر.

وفي ذي القعدة: وصل[7] تقليد الملك المظفر بمملكة حماة. وتقليد الأمير مهنا بإمرة العرب على قاعدة والده.

وحج[8] بالناس من دمشق الأمير عز الدين القيمري.

---

(١) نقل هذه الحكاية: الذهبي في تاريخ الإسلام مع الإشارة للجزري.

(٢) السفرجل: فاكهة في حجم التفاح أو أكبر منه قليلاً وكنيته أم العجوز. الموسوعة التيمورية ٨٢.

(٣) الغايض: جمع غيضة وهي الأجمة أي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. مختار الصحاح: مادة: غيض.

(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٣ مشابه لما ذكره الجزري.

(٥) المصدر السابق (طوغان المنصوري).

(٦) ورد هذا الخبر في تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ٧٣ - ٧٤. ذيل مرآة الزمان ٤/٢٠٥. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٣. البداية والنهاية ١٣/٣٠٣.

(٧) ورد هذا الخبر في تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ٧٤. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٣.

(٨) ورد الخبر في ذيل مرآة الزمان ٤/٢٠٥. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٣.

وفي رجب تـوفي العدل عـز الدين عمـر بن محمـد المسلم ابن أبي الخـوف الحارثي. ودفن بقاسيون وكان صالحاً وربما حج خمس عشرة حجة منهـا مرة كـان رفيقي وعديلي ونعم الصاحب الحسن كان.

(١٠٧ ظ) وفي شعبـان: توفي العـدل جمال الـدين محمد[1] بن الصـلاح ابن عبيد الحنفي الخشاب. وكان من عدول القيمية بدمشق وكـان متواضعـاً متودداً حسن السيرة.

وفيها بلغت وفاة العلامة جمال الدين أبـو نصر عبـد[2] الرحيم بن عبـد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجزري الشافعي ابن العجمية قاضي جزيرة ابن عمر. قتل هو وأولاده ونسـاؤه وغلمانـه وجميع[3] من يلوذ بـه، قتلتهم أم منكوتمـر بسبب مـرافعة القـرقوبي ضـامن الجزيـرة وكان يعـاديه فلمـا سم منكوتمـر راح إلى أمه فقـال لها: القـاضي سم ولدك في غيـوره على الجزيـرة سمه في الهـدايا. فـأحضرت القـاضي وذبحته بيدها.

وكان فاضـلاً له عـدة تصانيف ونـظم حسن. ثم انعكس الأمر على القـرقوبي ورافعوه فقتل هو وجماعة من أصحابه.

وفيها بلغنا موت صاحب الديوان علاء الدين عطا[4] ملك وقتل أخيـه الصاحب الكبير شمس الدين ابني الصاحب بهاء الدين محمد بن محمـد الجويني. وكـان قد قدم مجد الملك من ناحية العجم إلى بغداد قبل توجه التتار مع منكوتمر إلى الشـام سنة ثمانين بنحو شهرين فأخذ صـاحب الديـوان علاء الـدين وغله وعاقبـه فلما عـاد منكوتمر مكسوراً حمل صاحب الديوان معهم إلى همذان وهنـالك مـات أبغا وأخـوه

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٣ مشابه لما ذكره الجزري.
(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/٢٢٣ ـ ٢٢٤ وفيه ورد لقبه بـ (الجزيري) تالي وفيات الأعيان ٤٢.
(٣) ذكر اليونيني: بأنها قتلت معهم حتى كلابهم وقططهم. ذيل مرآة الزمان ٤/٢٢٤.
(٤) تـرجمته في المصـدر السابق ٤/٢٢٤ ـ ٢٣١. أبـو الفداء: المختصـر ٤/١٦ وفيه تـوفي سنة ٦٨٠. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢٧ وفيه أيضاً ذكر أنه توفي سنة ٦٨٠. العبر ٥/٣٤٣. درة الأسلاك ورقة ٦٧ وفيه ذكر أنه توفي سنة ٦٨١. تالي وفيات الأعيان ١١٢ ـ ١١٣.

منكوتمر فولي الملك أحمد[1] بن هولاكو باتفاق من صاحب الديوان[2] وأخيه شمس الدين فبعد أشهر دون السنة هلك أحمد وتملك أرغون بن أبغا فطلب الأخوين فاختفيا.

وتوفي علاء الدين بعد شهر[3] مختفياً وأخذ ملك اللور[4] أتابك يوسف أماناً من أرغون للصاحب شمس الدين (١٠٨ و) وأحضره عنده فغدر به وقتله بعد موت أخيه بقليل.

وفوض أمر العراق إلى جماعة مشتركة فيه وهم: سعد الدين العجمي ومجد الدين ابن الأثير والأمير علي سكيبان وقتلوا[5] بعد عام بأمر أرق وزير أرغون.

وكان صاحب الديوان وأخوه فيهما عدل وإنصاف ورفق بالرعية وعمارة للبلاد.

ولي علاء الدين العراق سنة بنيف وستين بعد العماد القزويني فشرع في عمارة القرى والبلاد جميعها وأسقط عن الفلاحين مغارم ومؤناً كثيرة بحيث أن بغداد تضاعف دخلها وعمرانها أكثر ما كان زمن الخليفة ثم تحيل وحفر نهر من الفرات مبتداه من الأنبار وأوصله إلى مشهد علي رضي الله عنه وعمر عليه نحو مئة وخمسين قرية.

ولما زار غازان المشهد سنة اثنين وسبع مئة رأى النهر فأمر بحفر نهراً آخر فوقاً منه فحفروا نهراً أكبر منه فذكر التجار أنه قد حصل منه أكثر من مغل نهر صاحب الديوان.

حكى لي جماعة من التجار: أن ابغا شتا بالعراق فاجتمع في العيد الصاحب

---

(١) احمد بن هولاكو بن قاآن بن جنكيزخان، توفي في هذه السنة، ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢١١/٤ ـ ٢١٣. العبر ٣٤٢/٥ ـ ٣٤٣. دول الإسلام ١٤١/٢. تاريخ ابن الوردي ٣٢٨/٢. التاريخ الغياثي ٤٥ ـ ٤٦. جامع التواريخ ١٢١/٢/٢.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢٢٧/٤ (صاحب الديوان علاء الدين).

(٣) المصدر السابق ٢٢٧/٤ (بعد أشهر).

(٤) اللور: كورة واسعة بين خوزستان وأصبهان معدودة في عمل خوزستان. معجم البلدان ٢٥/٥.

(٥) تفصيل ذلك في: ذيل مرآة الزمان ٢٢٨/٤ ـ ٢٢٩.

وأخوه ببغداد قال فأحضر الجوائز والإنعامات والصلات فكانت فوق ألف جائزة وكان كل فاضل يصنف كتاباً وينسبه إليهما تكون جائزته ألف دينار، منهم، شمس الدين محمد بن الصقل الجزري أجازوه ألف دينار على تصنيفه خمسين مقامة فضلوها على مقامات الحريري وسيأتي ذكره بعد سنة سبع مئة وكانوا محسنين إلى العلماء والصلحاء إلى الغاية معظمين الإسلام.

وفي جمادى الأول: توفي الشريف شمس الدين محمد بن حبيب العباسي الكاتب ودفن بمقابر[1] الصوفية.

وله شعر ومدائح في الصاحب تقي الدين توبه وكان موته بحكر الصوفية بميدان[2] الحصا.

(١٠٨ ظ) وفيها: توفي محيي الدين أحمد[3] بن محمد بن عبد الرحمن التكريتي المعروف بواعظ تكريت بالمدرسة الباذرائية بدمشق.

وكان كيساً طريفاً كثير الضحك أكثر وعظه هزليات ومضحكة وحصل له بذلك دنيا وحظي عند الرؤساء وعند الحلبيين زمن الناصر يوسف وكان مقيم عند وجيه الدين محمد بن سويد ويصحبه إلى اين ذهب. وضحك الملك الناصر مرة من وعظه بحيث استلقى على قفاه ووصله بجمله.

وله مجون ونوادر ثم في آخر عمره لزم صوم الدهر. وكان كثير الصلاة وخلف ثلاثة آلاف درهم وراح له مسفر[4] وودائع كثيرة.

وحكي لي: أن سيف الدين السامري قال فيه أبياتاً هجاه بها على سبيل المزح.

---

(١) مقابر الصوفية ويقال لها تربة صوفية خانقاه سعيد السعداء وتربة الخانقاه الصلاحية وتقع خارج باب النصر في دمشق. التذكرة التيمورية ٩٢ ـ ٩٦.

(٢) ميدان الحصا: قبلي دمشق به قبر أم عاتكة أخت عمر بن الخطاب ـ رض ـ الأعلاق الخطيرة ١٨٤.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٣ مشابه لما ذكره الجزري. تالي وفيات الأعيان ٤٧ ـ ٤٨.

(٤) المسفرة: كبة الغزل. تهذيب اللغة ١٢/٤٠٢.

وفي شـوال: توفي الصـالـح تقي الـدين أبـو بكـر. . بن علي بن محمـد بن كجمون الجزري التاجر السفار.

وكان فاضلاً ديناً على ذهنه قطعة جيدة من التاريخ والعلم.

* * *

ومن سنـة أربع وثمـانين ثم ومن سنة خمس وثمـانين [وست مئـة][1]:

فيها: توفي الشيخ طاهر[3] الزاهد. كان عابداً متقللاً من الدنيا تفقه أولاً ثم انقطع برباط ابن يغمور بالصالحية وكان من أصحاب الشيخ يوسف الفقاعي. وله كشوف، حكى عنه نجم الدين أبو بكر بن مشرف، أنه أخبره بكسرة التتار على حمص قبل وقـوعها بخمسة أيام. توفي في أواخر رمضان وسنه قريب السبعين.

وفي ربيع الأول توفي بمصر معين الدين عثمـان[2] بن سعيد بن عبـد الرحمن ابن أحمد تولوا الفهري ومـولده بتنيس[4] سنـة خمس وست مئة. سمـع أبا نصـر بن الشيرازي وغيره وله معرفة بالأدب وترقي النظم وله شعر حسن.

(١٠٩ و) وفيها توفي الشـاب محمد[5] بن عبـد المنعم بن محمد ابن الخيمي الشاعر المشهور بالقاهرة. وكان المقـدم علـى شعـراء زمانـه سمع ابن البنـاء وابن[6] باقا. وحدث وكان يعاني الخدم الديوانية. فمن شعره:

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٦. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٥.

(٣) تـرجمته في ذيـل مرآة الـزمان ٤/٢٨٦ ـ ٢٩١. العبـر ٣٥٤. فـوات الـوفيـات ٢/٤٤٠ ـ ٤٤١. درة الأسلاك ورقة ٧٨ ـ ٧٩. تذكرة النبيه في أيام المنصـور وبنيه ١/١٠٥. السلوك ١/٣/٧٣٣. حسـن المحاضرة ١/٥٦٨. شذرات الذهب ٥/٣٩٢.

(٤) تنيس: جزيرة صغيرة وسط بحيرة تنيس قريبة من البـر ما بين الفـرما ودميـاط. الروض المعـطار ١٣٧ كذلك أنظر: القاموس الجغرافي ١/١/١٩٧.

(٥) ترجمته في ذيـل مرآة الـزمان ٤/٣٠٠ ـ ٣٠٦. تـاريخ الإسـلام: وفيات سنـة ٦٨٥. العبر ٥/٣٥٥. الوافي بالوفيات ٤/٥٠. فوات الوفيات ٣/٤١٣ ـ ٤٢٤. عيون التـواريخ ٢١/٣٧٥ ـ ٣٨٦. البـداية والنهاية ١٣/٣٠٨. درة الأسلاك ورقة ٧٩. تذكرة النبيـه ١/١٠٦. تاريخ ابن الفرات ٨/٤٢ ـ ٤٦. السـلوك ١/٣/٧٣٣. النجـوم الـزاهـرة ٧/٣٦٩ ـ ٣٧٠. حسن المحـاضـرة ١/٥٦٩. الشـذرات ٥/٣٩٣.

(٦) ذيل مرآة الزمان ٤/٣٠١ (عتيق بن باقا).

لهـا بشبعـات المـازمين حقـوق ... عـن آل استـفـضـائـهـا وتـتـوق
فـدعها فما أنصفتها أنت حابس لها ... ولـهـا بـات بـشـوق يـسـوق
وبين يـدي مسرى المـطي منازل كـرام ... وعـيش عـنـدهـن رقـيـق
ودون السجـوف الحمـر بشمس منيـره ... تـرق مـعـاني حـسـنـهـا وتـروق
فبـالله إن وافيتمـا السفـح فـانـزلانـه ... فـلروحـي فـي ربـاه شـقـيـق
وقولا تركها في الطول التي حلت طريحاً ... ضـنـاه عـن يـقـال يـعـوق

ومن أخرى:

تـرى حسنهـا قلبي فـإن رام وصفـه ... لسـاني ولـو أنـي تـبـيـد تـبـلدا
جلت لي غـداه الجـزع قـدا مهفهفـا ... وجـيـداً غـزالـيـاً وخـداً مـوردا
وطـرفاً ثبت الـوجـد في النـاس لحـظه ... فتـونـاً وكـل منه في السكـر عـربـدا
وكم جـرت فيهـا للخـلاعـة بيعـة ... وكم زرت فيهـا للمـلاحـة مشهـدا
ابى الحب أن أنسى عهـوداً قـديمـة ... على حفـظها أعـطيت أهل الهـوى بـدا

وكتب إلى والده عبد المنعم وقد سافر إلى الصعيد:

أظـن الـطرق لمـا غـبـت عـنـه ... وقـد ذكـروا تيمّـمك الـصـعـيـدا
تـوهـم أن ذاك لـفـقـدمـا ... فـأجـرى دمـعـه بـحـراً مـديـدا

* * *

ومن سنة ست وثمانين [وست مئة](١): فيها: طلب(٢) سيف الدين أحمد السامري إلى مصر وكان السلطان يعزه وطلبوا منه أن يشتروا ضيعته حرزما(٣)، فقال: هي وقف. فسيروه إلى مصر (١٠٩ ظ) إلى عند الشجاعي.

وكان ناصر الدين ابن المقدسي مسافر إلى مصر ليرافع قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي عند الشجاعي فاتفق موت بهاء الدين ففكر ابن المقدسي في مخربه يتوصل بها فتحدث مع الشجاعي في أمر بنت(٤) الملك الأشرف موسى وأن

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٠ مشابه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠. السلوك ١/ ٣/ ٧٣٥ - ٧٣٦.

(٣) حرزم: بليدة بين ماردين ودنيسر من أعمال الجزيرة. معجم البلدان ٢/ ٢٤٠.

(٤) السلوك: ١/ ٣/ ٧٣٥ (اسمها ملكة) أنظر ترجمتها في نفس الصفحة حاشية ٢.

أباها خلف لها أملاكاً فباعتها حال كونها سفيهة وتحت حجر الملك الصالح إسماعيل فتكلموا في ذلك ليسفهوها ثم يرشدوها ويشتروا منها بعد ذلك الأملاك فعملوا محضراً شهد فيه الزين والد عبد الحق وكان يخدمها وخادم يصبو عن القضية وطشتدار[1] ثم ذكر القاضي زين الدين ابن مخلوف المالكي أن السلطان الملك المنصور شهد عنده بذلك فأحضروا السامري وأثبتوا ذلك في وجهه ثم أبطلوا ما كان قد اشتراه منها وذلك ربع[2] حرزما، ثم ادعوا عليه بالمغل فأخذوا منه حصته بالزنبقية وهي سبعة عشر سهماً ومئة ألف درهم وخلوه على برد الديار ثم طلبوا شريكه في حرزما منه النصر بن سويد وشرعوا في طلب الدماشقة[3] إلى مصر بمثل ذلك فسفروا على البريد الرئيسي عز الدين ابن القلانسي وشمس الدين أحمد بن الجمال بن يمن.

وفيها: حج بالناس شمس الدين يملك الناصري من الشام وسيف الدين قطز السلحدار المنصوري من مصر.

وفيها: توفي في ثامن عشر صفر الشريف سليمان[4] بن بليمان بن عبد الجبار ابن أبي الجيش الأربلي الشاعر.

ودفن بمقابر الصوفية وكان ديناً ظريفاً رقيق الشعر مليح المعاني ولد سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

---

(١) الطشتدار: من الوظائف الصغرى وصاحبها تابع للطشت خاناه السلطانية التي يحفظ بها الطشت الذي تغسل فيه الأيدي والطشت الذي يغسل فيه القماش السلطاني كذلك يحفظ بها ما يلبسه السلطان. السلوك ١/٢/٢٩٤ حاشية ٣.

(٢) السلوك ١/٣/٧٣٦ (ربع).

(٣) تاريخ الإسلام (رؤساء الدماشقة).

(٤) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢١ ـ ٣٢٧. وذكر أنه توفي ليلة الجمعة عاشر صفر. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦. فوات الوفيات ٢/٥٧ ـ ٥٩. وفيه ورد اسمه: سليمان بن بنيمان. البداية والنهاية ١٣/٣١٠. وفيه ورد اسمه: سليمان بن عثمان. درة الأسلاك ورقة ٨١ ورد اسمه: سليمان بن بينمان. تذكرة النبيه في سيرة المنصور وبنيه ١/١١١. تالي وفيات الأعيان ٨٠ ـ ٨٢. السلوك ١/٣/٧٣٨ ـ ٧٣٩. النجوم الزاهرة ٧/٣٧٢ ـ ٣٧٣.

وفيها: توفي الصالح شرف الدين أحمد[1] بن محمد بن عبد الواحد ابن الصهيبي الجزري التاجر.

وكان كثير الأسفار دخل الهند وغيرها. أخبرنا سنة أربع وثمان (١١٠ و) قال: حدثني نجيب الدين أحمد الشهراباني سنة ثمان وستين بجزيرة قيس بن الزاهد الحاج علي الكفتي سنة أربعين أنبأنا المعمر عبد الأحد السمرقندي قال: اجتمعت برتن بن معمر بسرنديب[2] فقال لي: كنت صغيراً مع أبي عند رسول الله ﷺ في حفر الخندق فمسح على رأسي ودعا لي بطول العمر وعلمني دعاء الفرج لا إله إلا الله الحليم الكريم.

فذكره ابن الصهيبي: واجتمعت بالشيخ علي الكفتي سنة أربعين وست مئة وحضرت عنده ولم أسمع منه لأنَّ صاحب شيراز طلبه للسماع منه وكان مجتازاً.

وذكروا أن عبد الأحد عمر فوق المئة وعشرين سنة وكان بخراسان.

حكى ابن الصهيبي قال: دخلنا بعض أقاليم الهند ولهم معبد فيه ثلاث مئة وخمسة وستون صنماً وهي في غاية أحكام الصنعة والنقوش فمشيت أنا وجماعة من التجار للفرجة فلما دخلنا أمرنا كبير البراهمة أن نخلع نعالنا فخلع رفاقي وقعدت أنا فقال لي: لم لا تدخل مع رفاقك؟. فقلت له: أنت قلت لا تدخلوا إلا حفاة وأنا رحت إلى بيت الله وإذا مضى واحد إلى بيت الله ما يعود يمشي حافي. فضرب بيده على فمه وقال: أنت رحت إلى بيت الله وأشار بيده إلى السماء فقلت: نعم. فقال لي: قم ادخل بمداسك. وقام معي يحدثني ويريني الأصنام وقال: نحن ما نجعل هؤلاء أرباباً إنما هؤلاء يشفعوا لنا إلى أهل السماء[3] وأهل السماء إلى الملائكة والملائكة إلى إله السماء والأرض وبكى وتبرك بي وبقي يقول رحت إلى بيت الله.

وحكى قال: رأيت في أقصى بلاد الهند شجرة ولها ورق يشبه ورق التوت

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة له حيث ذكر (ذكره صاحبنا الجزري).

(٢) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها. معجم البلدان ٣/٢١٥ - ٢١٦.

(٣) في الحاشية ذكر الذهبي (قلت يعني بأهل السماء النجوم).

فإذا يبس تظهر فيه صورة كتابة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فسألت بعض البراهمة فقال: «يصل ملك نبيك ودعوته إلى هنا»[2].

وفي صفر: توفي الحكم الإمام عماد الدين محمد[3] بن عباس بن أحمد الدنيسري (١١٠ ظ) ومولده بدنيسر سنة ست وست مئة وتوفي بدمشق[4].

وحدث عن ابن المقير وغيره وكان من الفضلاء والرؤساء في الطب[1] وله شعر مليح وكان له اختصاص بالبهاء زهير ومن بعده بالصاحب فخر الدين ابن لقمان. وكان صاحب والدي وأنشدني لنفسه:

نعم فليقل من شاء عني فإنني
كلفت بذاك بحال والمقلة للحلاه
وعذ بني بالصد منه وكلما نجني
فما أشهاه عندي وما أحلاه
فلا تعذلونني في هواه فإنني
لا خلقت بذاك الحسن أسمع لعذله

وله[2]:

من يرى[3] شافعي إلى حنبلي
هو والله قاتلي[4] لا محاله

---

(١) علق الذهبي في تاريخه على تلك الأخبار قائلاً: «إن هذا النمط أقل من أن يعده الحفاظ في الموضوعات بل إذا سمعوا من يذاكره تعجبوا وقالوا: يخلق ما لا تعلمون، هذه عجيبة من عجائب بحر الهند). تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٨٦.

(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٨ - ٣٢٩. فوات الوفيات ٣/٣٩٢ - ٣٩٣. عيون التواريخ ٢١/٣٩٧. الوافي بالوفيات ٣/٢٠٠. درة الأسلاك ورقة ٨١. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١١٢. السلوك ١/٣/٧٣٩. النجوم الزاهرة ٧/٣٧٣. شذرات الذهب ٥/٣٩٧.

(٣) ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٨ (يوم الثلاثاء ثمان صفر).

(٤) ذكر الذهبي بأنه ألف (المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة، ارجوزه في تقدم المعرفة لايفراط). تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦.

(٥) وردت هذه الأبيات في عيون التواريخ ٢١/٣٩٩، شذرات الذهبي ٥/٣٩٨.

(٦) في عيون التواريخ: (يكن).

(٧) المصدر السابق (مالكي).

حـنـفـي بـوصـلـه عـن كئـيـب
وعـلـى قـتـلـه أقـام الـدلالـه
بـشـهـود مـن الـجـمـال ثـقـات
حـسـن الـقـول مـنـهـم والـعـدالـه
نـاظـر فـاتـن وطـرف كـحـيـل
وجـبـيـن هـاد ذو صـدغ[1] اسـالـه
كـم[2] طـلـبـت مـنـه فـنـادى
مـت بـداء الـهـوى عـلـى كـل حـالـه
قـمـر تـخـجـل الـبـدور لـديـه
وغـزال تـغـار مـنـه الـغـزالـه

وفيها: توفي الشيخ الإمام أمين الدين عبد[3] الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء أمين عساكر بمدينة النبي ﷺ، روى عن جده[4] فمن شعره[5]:

عـسـى الأيـام أن تـدنـي الـديـارا ... بـمـن أهـوى وقـد شـطـوا مـزارا
فيصبـح[6] شمـل أحـبابي جميعـاً ... وأخـذ مـنـهـم بـالـقـرب ثـارا
وتـمـسـي جيـدة الـعـلـمـيـن أهـلـي ... ودارهـم لـنـا يـا سـعـد دارا
(١١١ و) ذكـرت مقيلنا بـالسـرح يـومـاً ... عـلـى شـرف فـهـاج لـي أذكـارا
وأبـكـانـي الـفـراق فـصـار دمـعـي ... عـلـى آثـاري من الـهـوى فـشـارا
وبـي الـرشـا الـذي مـا صـد إلا ... لـيـلي في الـهـوى مني اصـطـبـارا
كـلـفـت بـه مـن الأعـراب مـا إن ... أدار لـثـامـه إلا اصـطـبـارا

---

(١) المصدر السابق (ودبع).
(٢) المصدر السابق (وطلبت).
(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦. مرآة الجنان ٤/٢٠٢. فوات الوفيات ٢/٣٢٨ ـ ٣٣٠ وجعل وفاته سنة ٦٨٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٣٢ ـ ٤٣٩. وفيه أشار إلى الجزري حيث ذكر: (ووجدت بخطي فيما نقلته من خط المؤرخ شمس الدين الجزري في تاريخه أنه توفي في رجب. شذرات الذهب ٥/٣٩٥).
(٤) زين الأمناء أبو البركات الحسن بن عساكر.
(٥) ورد قسم من هذه الأبيات في: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٣٥ ـ ٤٣٦.
(٦) العقد الثمين ٥/٤٣٥ (ويصبح).

وما نخشى الرقيب فليس يأتي إذا ما زارني إلا نهارا
يروع الأسد في فتكات لحظ ويحكي ظبية الوادي نفارا
رعاه الله في قرب وبعد وحيث نوى وحل وأين سارا

وفي رمضان: توفي بالقاهرة الأمير علم الدين باشقر[1] الصالحي. ودفن بالقرافة.

* * *

ومن سنة سبع وثمانين [وست مئة][2]: في المحرم طلب[3] على البريد جماعة فراح على البريد القاضي حسام الدين الحنفي والتقي السبع الوزير وشمس الدين ابن غانم وجمال الدين ابن صصرى وبعدهم النصير بن سويد واجتمعوا بمصر وأخذ الشجاعي يهددهم ويضرب بحضرتهم ليرعبهم ويعصر ثم يقول لهؤلاء: ارحموا نفوسكم واحملوا. فيقولون: نحن طلبنا على البريد وليس هنا من يقرضنا فقرر علينا ما رسمت إلى دمشق. فلم يقبل ثم أحضر لهم تجاراً كالمجد معالي الجزري والشهاب أحمد بن كوتك والنجم بن الدماميني وأمرهم بأن يحملوا عن المصادرين ويكتبوا عليهم حججاً[4] شرعية.

فأخذ من السامري الزنبقية وتكملة مئتي ألف ومن عز الدين ابن القلانسي مئة وخمسين ألف درهم ومن الجمال ابن الصصري ملاكاً وتكملة بثلاث مئة ألف درهم ومن التقي توبه مثل ذلك ومن النصير بن سويد ثلاثين ألف درهم ومن ابن غانم خمسة آلاف درهم ومن القاضي حسام الدين ثلاثة آلاف درهم ومن ابن يمن ملك بمائة[5] وسبعين ألف درهم.

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦.
(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٧. تاريخ ابن الفرات ٦٢/٨. السلوك ٧٣٩/٣/١ ـ ٧٤١.
(٤) تاريخ الإسلام (وثائق شرعية).
(٥) تاريخ ابن الفرات ٦٢/٨ (مئة ألف درهم وتسعين ألف درهم).

(١١١ ظ) فعمل هؤلاء والمصريون على أذى الشجاعي فجاء بجمال بن الحوجري الكاتب وكان أبوه يخدم عند السلطان وهو أمير وهذا صبي، وكان الشجاعي لم يستخدم هذا ويؤذيه وكان الشجاعي قد طغى وتمرد وعسف الخلق فحضر الجمال المذكور إلى عند طرنطية نائب السلطنة وتكلم معه إلى إيصال رزقه فقال له: تقدر ترافع الشجاعي عني فقال نعم فدخل به إلى السلطان فعرفه السلطان وسأله عن حاله فقال: لم أزل بطالاً مصادراً في دولة السلطان. فرق له وذم الشجاعي لكونه لم يستخدمه. فتكلم المذكور في حق الشجاعي وأظهر عليه مرافعات وقبائح، فسمع منه وطلب الشجاعي فعصره قدامه فحمل إلى الخزانة في يوم واحد سبعة وعشرين ألف دينار وما شالوه[١] إلا كالميت ثم باع من بركه وخيله وكمل حمل خمسين ألف دينار وعزله وذلك في ربيع الأول من السنة ولي الوزارة عوضه الأمير بدر الدين بيدرة. وأذنوا للدمشقيين في السفر فقدموا واختشوهم التجار يطالبونهم بما وزنوا عنهم فباعوا أملاكهم وارضوا بعضهم بولاية بعض الأمور فأعطوا ابن صصرى نظر الديوان وولي عوضه الحسبة شرف الدين أحمد الشيرجي وقدم بعدهم ناصر الدين ابن المقدسي بوكالة السلطان في جميع مملكته مع نظر الأوقاف وغير ذلك.

وفي ربيع الأول: توفي الشيخ ياسين[٢] الحجام الرجل الصالح الذي كان يزوره الحاج محيي الدين النواوي في حانوته[٣]. وكان صاحب كرامات وحج ثلاثين حجة.

وفي المحرم: توفي بالقاهرة الإمام أبو إسحاق إبراهيم[٤] بن معضاد الجعبري.

---

(٢) هكذا وردت شأنها شأن الكثير من الألفاظ العامية التي أكثر المؤلف من استعمالها والصواب: (وما حملوه).

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٢) ذكر الذهبي بأن حانوته كان ظاهر باب الجابية. أنظر تاريخ الإسلام.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧. دول الإسلام ٢/١٤٣. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٤. فوات الوفيات ١/٤٩ ـ ٥٠. الوافي بالوفيات ٦/١٤٧. مرآة الجنان ٤/٢٠٤. السبكي: طبقات الشافعية ٨/١٢٣ ـ ١٢٤. البداية والنهاية ١٣ / ٣١٢. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١١٦ ـ =

وكان له في مسجده ميعاد للوعظ والقصص والتذكير فتجمع عنده خلق (١١٢ و) وله أتباع يبالغون فيه. وكان متزهداً متعبداً ودفن بالحسينية وقد روى عن العالم السخاوي وعمر واسيه.

وفي رجب: توفيت غازية[1] خاتون بنت السلطان الملك المنصور قلاون. وهي زوجة الملك السعيد ودفنت بتربة[2] أمها بين مصر والقاهرة.

وفي شعبان: توفي أخوها الملك الصالح علاء الدين علي[3] ولي عهد أبيه ودفن عندها. وكان عاقلاً مليح الكتابة ينظر في العواقب ويقال أن أخاه الأشرف سمه، فالله أعلم.

وفي شوال: توفي السيد شمس الدين محمد[4] بن نصير بن علي الحسيني بدمشق. وكان فاضلاً على ذهنه أشياء حسنة.

حكي عن الشافعي أنه قال: «الشرب في الخزف لا تطيب به نفسي أخاف أن يكون في التراب نجاسة والنار لا تطهره والشرب في النحاس ربما ظهر في الماء رائحته فأفسده والشرب بالرصاص يضر بالجوف وفي الفضة حرام فلا شيء أصلح من الشرب في الزجاج».

وفي ربيع الأول: «توفي الأمير الفاضل ناصر الدين الحسن[5] بن شاور بن طرخان الكناني ويعرف بابن الفقيسي وابن النقيب. شاعر مجيد توفي في عشر الثمانين.

= ١١٧. تاريخ ابن الفرات ٨/٧٢ - ٧٣. السلوك ١/٣/٧٤٦. النجوم الزاهرة ٧/٣٧٤ - ٣٧٦. حسن المحاضرة ١/٥٢٣. شذرات الذهب ٥/٣٩٩.

(١) ترجمتها في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧. البداية والنهاية ١٣/٣١٣. تاريخ ابن الفرات ٨/٧٥.

(٢) المصدر السابق (في القبة الصالحية بالقرب من مشهد السيدة نفيسة).

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١١٥. درة الأسلاك: ورقة ٨١ - ٨٢. السلوك ١/٣/٧٤٦. النجوم الزاهرة ٧/٣٧٧.

(٤) ترجمته في شذرات الذهب ٥/٤٠٢.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧ مشابه لما ذكره الجزري. فوات الوفيات ١/٣٢٤ - ٣٣١. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١١٧. السلوك ١/٣/٧٤٦. النجوم الزاهرة ٧/٣٧٦. شذرات الذهب ٥/٤٠٠.

وفي المحرم: توفي الأمير الكبير بدر الدين بتليك[1] الصالحي المعروف بالأيدمري بالقاهرة. وخلف ثلاثة بنين ونحو مئة مملوك وأوصى بالمماليك للسلطان. وكان أحد أركان الدولة وممن يهتدى برأيه وعقله ولم ينكب ودفن بالقرافة.

* * *

ومن سنة ثمان وثمانين [وست مئة]:[2] في ثالث عشر صفر: دخل[3] السلطان دمشق وبعد جمعة سافر إلى طرابلس فنازلها بجيوشه وحاصرها أشد حصار أربعة وثلاثين يوماً وفتحت في ربيع الأخر بالسيف.

حكى الأمير سيف الدين ابن الجمقدار قال: عدة المجانيق التي نصبت عليها تسعة عشر منجنيقاً منها ستة أفرنجية والباقي قرابغا والذي (١١٢ ظ) تسلمنا من الأسرى ألفاً ومئتين أسير واستشهد عليها من الأمراء عز الدين معن[4] وركن الدين منكورس[5] الفارقاني ومن الحلقة خمسة وخمسين نفراً.

وحدثني قال: مقدار عوض سورها مسير ثلاثة خيالة. وطرابلس الشام هذه كانت[5] قديماً ثلاث مدن مجتمعة فوجه معاوية في زمن عثمان، سفيان بن مجيب الأزدي فبنى بقربها حصناً[6] وقطع المادة عنها وحاصرها. فكتبوا إلى ملك الروم ليمدهم أو يرسل إليهم مراكب ليهربوا فيها فوجه إليهم مراكب فهربوا بالليل فأصبح سفيان وبكر إليها كعادته فلم يجد بها أحداً فدخلها[7]. وأسكنها معاوية جماعة من اليهود.

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في أبو الفداء: المختصر ٤/٢٣ وفيه ذكر بأنه كان حاضراً في حصار طرابلس مع والده. كنز الدرر ٨/٢٨٣. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة له. درة الأسلاك ورقة ٨٤ - ٨٥. تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ١/١٢٢. البداية والنهاية ١٣/٣١٣-٣١٤. السلوك ١/٣/٧٤٦-٧٤٨. وانظر: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري، الدكتور عمر عبد السلام تدمري - طبعة ثانية، بيروت ١٩٨٤ - ص ٥٨٢ - ٥٩٤ وفيه مصادر كثيرة عن فتح طرابلس.

(٤) عز الدين معن الطرابلسي ترجمته في تاريخ ابن الفرات ٨/٨٩.

(٥) أنظر الكامل ٢/٤٣١ حيث يظهر اعتماد الجزري عليه في إيراد هذا الخبر.

(٦) المصدر السابق (سمي حصن سفيان).

(٧) الكامل ٢/٤٣١ (وكتب بالفتح إلى معاوية).

وهو هذا الحصن الذي فيه الميناء ثم بناه عبد الملك بن مروان[1]. فقدم في أيامه بطريق وجماعته فطلب أن يقيم بها ويؤدي الجزية فأجيب فبقي سنتين ووثب بها فقتل جماعة من اليهود وأسر جماعة من الجند وهرب ثم ظفروا به فصلبه عبد الملك.

ثم لم تزل في أيدي الإمام إلى أن ملكها[2] جلال الملك علي بن محمد بن عمار ثم أنه توفي سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة. وملكها بعده أخوه فخر الملك عمار ابن محمد فلما فتحت[3] الفرنج أنطاكية في رجب سنة إحدى وتسعين وأربع مئة. ونزل الملك صنجيل[4] ويسمى ميمون بجموعه[5] عليها في سنة خمس وتسعين وعمر عليها حصناً يقابلها وضايقها مدة طويلة ثم خرج صاحبها[6] يستغيث بخليفة بغداد في سنة إحدى وخمس مئة واستناب ابن[7] عمه أبا المناقب ورتب معه رجلاً يقال له سعد الدولة فتيان بن الأعز فجلس يوماً وعنده جماعة من الأمراء فشرع يتجنن ويهذي فنهاه سعد الدولة فصاح عليه ورماه بالسيف (١١٣ و) فقتله فأمسكه الأمراء وذلك في رمضان من سنة إحدى وخمس مئة ونادوا باسم الأفضل أمير جيوش سلطان مصر وحموا البلد إلى أن مات صنجيل ثم ما زال جنده يحاصروها إلى أن أخذوها في ثالث ذي الحجة سنة اثنتين وخمس مئة بعد حصار سبع سنين وتولاها مقدم منهم اسمه السرداني[8] وبعد مدة وصل مركب وفيه تيران بن صنجيل ومعه طائفة من أصحاب أبيه فقالوا للسرداني: هذا ولد صنجيل وهو يريد مدينة والده. فقام السرداني فرفسه برجله ورماه من السرير فأخذه أصحابه وداروا على بيوت أعيان الفرنج فرحموه وتذكروا الأيمان التي حلفوها لأبيه وقالوا: إذا كان غداً فما حضر ونحن[9] عنده فنتكلم فلما حضر عنده وخاطبه صاح عليه [السرداني][10] فقام المقدمون كلهم على السرداني

---

(١) ينتهي هنا اعتماد الجزري على ابن الأثير في إيراد هذا الخبر.

(٢) الكامل ١/٧١ وفيه ذكر بأنه (ملكها سنة أربع وستين وأربع مئة).

(٣) المصدر السابق ١٠/٢٧٢ ـ ٢٧٥.

(٤) المصدر السابق: ١/٣٤٣ (صنجيل الفرنجي).

(٥) ذكر ابن الأثير بأن عددهم كان مئة ألف مقاتل. المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق ١٠/٤٥٢ (القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار).

(٧) المصدر السابق (ابن عمه ذا المناقب).

(٨) كنز الدرر ٨/٢٨٦ (السرتاني).

(٩) تاريخ الإسلام (ونحن نتكلم مع السرداني).

(١٠) الزيادة من المصدر السابق.

وأخرجوه من المملكة وسلموها للصبي.

فأقام ملكاً إلى أن قتله براوج[1] سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة وقتل أكثر أعوانه واستخلف على البلد ولده القومص بدران إلى أن أسره[2] الأتابك زنكي أقسنقر بقرب حصن بعرين[3] ثم فدى نفسه وعاد إلى طرابلس.

ثم وثب الإسماعيلية عليه [وقتلوه][4]. وولي بعده ريمند وهو صبي وحضر الحرب مع السلطان نور الدين [محمود بن زنكي][5] على حارم[6] فقتل خلق منهم القومص صاحب طرابلس وذلك في سنة تسع وخمسين وخمس مئة. وبقي ريمند مع المسلمين فأبقى عليه أيضاً صلاح الدين ويقال أن أهلها أسلموها للفرنج يعني بني عمار لما أيسوا من نجدة صاحب العراق.

وفيها: احتاط[7] الشجاعي بدمشق على حواصل التقي البيع وصادره وطرح أملاكه وأخشابه وبضائعه على الرؤساء بثلاثة أثمان وشرعوا في مصادرات الناس وأذاهم وعسفهم حتى طرحوا على الحاكة كل نول[8] أمولح[9] سكر وهرب جماعة (١١٣ ظ) من المصادرة ومنهم أنا ووالدي وأخوتي وغبنا عن المدينة نحو إحدى وثلاثين يوماً. وتغيب عز الدين ابن القلانسي في قرية بالمرج. ثم إنهم طلبوا نجم الدين عباس الجوهري بسبب ضيعة كان اشتراها من بنت الأشرف بالبقاع فطلبوا منه مغلها من حين اشتراها فأعطاهم جوهرا قوم بثمانين ألف درهم فقالوا: نحن نريد دراهم. وألحوا عليه فنزل إلى مدرسته وحفر في دهليزها فأخرج منه خونجاه[10] ذهب

---

(١) المصدر السابق (بروج). كنز الدرر ٨/٢٨٦ (مراوج).

(٢) الكامل ١١/٥١ - ٥٢.

(٣) بعرين: بليد بين حمص والساحل. معجم البلدان ١/٤٥٢.

(٤) الزيادة من تاريخ الإسلام.

(٥) الزيادة من الكامل ١١/٣٠١.

(٦) حارم: حصن حصين تجاه أنطاكية من أعمال حلب. معجم البلدان ٢/٢٠٥.

(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨ مشابه لما ذكره الجزري.

(٨) النول: الخشب الذي يلف عليه الحائك الثوب وجمعه: أنوال. مختار الصحاح: مادة نول.

(٩) هكذا وردت في الأصل.

(١٠) خونجاه: أو خونجه منضدة صغيرة توضع عليها الصحاف. أو: صينية من الخشب أو المعدن تقدم عليها الأواني والصحون والأكواب وغير ذلك تكملة. المعاجم العربية ٤/٢٤٤.

مرصعة باللؤلؤ والجوهر وعليها قرفة[1] مرصعة قومت بأربع مئة ألف درهم فسبكوها فجاءت سبعة آلاف دينار.

ثم سافر السلطان من دمشق في أول شعبان إلى مصر والقلوب في غاية الألم منه ومن جوره وأخذ معه التقي توبة مقيداً إلى حمراء بيسان فعبر طرنطاي وكتبغا على الزردخان[2] وتقي الدين توبة بها فلم يكلموه فصاح وشتم وقال: «ولكم يا أولاد الزنا أنا ضيعت دنياي وآخرتي لأجلكم وأنا شيخ كبير في القيد وقد أخذوا جميع ما أملك هذا جزاء خدمتي وإحساني».

فضحكوا ثم ساقوا وكلموا السلطان فيه وضمنوه أنه لا يهرب فأطلقه فأخذوه إلى عندهم ولم يكن الشجاعي حاضراً وخلص على رغم أنفه وغضب في نفسه.

وفيها في المحرم: سافر[3] إلى مصر شمس الدين ابن السلعوس إلى مخدومه الملك الأشرف واستناب عنه في الحسبة والديوان الأشرفي تاج الدين ابن الشيرازي.

وفي ربيع الآخر تولى[4]: الحسبة جمال الدين يوسف أخو التقي توبة فلما احتاطوا على التقي توبة وأخيه أعادوا تاج الدين إلى الحسبة مستقلاً.

وفي جمادى الآخرة: ذكر بعض المرافعين للشجاعي أن في بيته عاشه جرايد[5] قديمة بأوقاف الجامع وثم أوقاف يغلب عليها بعض الناس فإن كشف الجرايد يتحصل (١١٤ و) أماكن كثيرة وأموال فحضر الشجاعي والقضاة وفخر الدين ابن الخليلي وفتحت وأنزل جميع ما فيها وإذا فيها مصاحف مخرومة وأجزاء من ربعات وأوراق كثيرة مخرمة فيها عدة أحمال وبقيت مرمية تحت الباب الذي للقبة أياماً ثم أعيدت إلى

---

(١) القرفة: الظرف ونعمل من الجلود. تهذيب اللغة ٩/١٠٢.

(٢) الزردخانة: هي السلاح خاناه ومعنى هذا اللفظ «بيت الزرد» والتي بها مختلف أنواع السلع من السيوف والقسي العربية والنشاب والرماح والدروع. أنظر صبح الأعشى ١٤/١٢. كذلك أنظر: السلوك ١/٣/٧٤٧ حاشية ٤.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨ مشابه لما ذكره الجزري.

(٤) ورد هذا الخبر في المصدر السابق: حوادث سنة ٦٨٢ مشابه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية ١٣/٣١٤.

(٥) الجريدة: قطعة خشب يسجل عليها البائع ما يبيعه ديناً لزبائنه أو يستلمه منهم ويقال يبيع بضاعته بالجريدة أي ديناً. تكملة المعاجم العربية ٢/١٨٠.

مكانها. وحج[1] بالناس من دمشق الأمير زين الدين غلبك.

وفيها: عند فتح طرابلس نظم المولى شهاب الدين محمود الكاتب ثلاث قصائد طوالاً واحدة في ملك الأمراء لاجين والأخرى في الطباخي وأخرى في السلطان وهذا منها[2]:

علينا لمن أولاك نعمته الشكر ... لأنك للإسلام يا سيفه ذخر
ومنا لك للإخلاص في صالح الدعا ... إلى من له في أمر نصرتك الأمر
ألا هكذا يا مالك الملك فليكن ... جهاد العدا لا ما تَوَالَى به الدهر
فإن يك قد فاتتك بدر فهذه ... بما أنزل الرحمان من نصره بدر
نهضت إلى عليا طرابلس التي ... أقل عناها أن خندقها البحر
وقد ضمها كالطوق إلاَّ بقية ... كبحر وأنت السيف لاح له نحر
ممنعة بكر وهل في جميع ما ... تملكته إلاَّ منعة بكر
وما برحت ثغراً ولكن على العدى ... عليها بحكم الله فانثغر الثغر
وكانت بدار العلم تعرف قبل ذا ... فمن أجل ذا للسيف في نظمها نثر
فقد جئتها بالجيش كالموج فانثنت ... تميد وقد أربى على بحرها البر
فظلت لدى بحرين أنكاهما لك ... وأقتله العذب الذي جره نصر
وتمطرها من كل قطر حجارة ... لقد خاب قوم جادهم ذلك القطر
تخلّق وجه السور منهم كأنما ... غدت وعليها في الذي فعلت نذر

ومنها:

ومن تحتها تلك الثقوب كأنها ... إذا ما تمشت في ضمير الثرى ستر
إلى أن غدت فوق الفضا وهي تحته ... معلقة في الجو ليس لها قعر
وهاجمتها في أول الجيش فاحتوى ... عليها وما في الجيش خلفكم لم يدروا
وأطلقت فيها طائر السيف فاغتدى ... وليس له إلا رؤوسهم وكر
كأن شعاع الشمس فوق أحمراره ... على زرقة فيه لناظره جمر
ولاذوا بباب البحر منك فما نجا ... إليه سوى من جر من دمهم نهر

---

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨.

(٢) ورد في قسم من هذه الأبيات في: كنز الدرر ٨/٢٩٦ - ٢٩٩. درة الأسلاك ورقة ٨٤ - ٨٥. وقد اعتمدت في تصويبها على تاريخ طرابلس للدكتور عمر تدمري - ج ١/٦٤٧ - ٦٥٠.

ولم ينج إلا من يخبّر قومه ... ليدروا وإلا من تغمده الأسر
فلله كم بيض وسمر كواعب ... على رغمهم قد جازت البيض والسمر
وكم فارس من قيده ودمائه ... تواكبه دهم وألوانها شقر
وفي هلكهم يوم الثلاثاء إشارة ... إلى أن في الدارس ثلثهم خسر
أمدهم جيرانهم بحماتهم ... وتعجب ذاك المدمن دأبه الجزر
قسمتهم شطرين غير غريقهم ... فللسيف شطر والقيود لها شطر
وماذ به يثني عليك مفوه ... ولا قدره يأتي بذاك ولا قدر
ويكن دعاء وابتهال بأنه ... يعز على رغم الأعادي لك النصر

وهي نيف وستون بيتاً.

وفيها توفي الأديب شمس الدين محمد(1) العفيف سليمان بن علي التلمساني بدمشق في رجب وكان عامل الخزانة وشعره في غاية الحسن. توفي شاباً فمن شعره في طباخ:

لي من هواك بعيده وقريبه ... ولك الجمال بديعه وغريبه
يا من اعتد جماله لجلاله ... حذراً عليه من العيون تصيبه
إن لم تكن عيني فإنك نورها ... أو لم يكن قلبي فأنت حبيبه
هل حرمه أو رحمه لتنم ... قد قل فيك نصره ونصيبه

وله:

مولاي انا بتنا في جوارك خمسة ... بتنا ببيت ما له مصباح
ما فيه لا لحم ولا خبز ولا ... ماء ولا شيء له نرتاح
ما فاتنا إلا التخلل بالعباء ... فجسومنا لعبت بها الأرواح
كل تراه في الكآبة والطوى ... شبحاً فنحن الخمسة أشباح
أسير لحاظ كيف ينجو من الأسر ... وعاشق ثغر كيف يصحو من السكر

(1) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٨. العبر ٥/٣٥٦. فوات الوفيات ٣/٣٧٢ ـ ٣٨٢. الوافي بالوفيات ٣/١٢٩. البداية والنهاية ١٣/٣٢٦. درة الأسلاك ورقة ٨٥ ـ ٨٦. تاريخ ابن الفرات ٨/٨٥ ـ ٨٩. السلوك ١/٣/٧٥٠. تالي وفيات الأعيان ٨٢ ـ ٨٣. النجوم الزاهرة ٧/٣٨١ ـ ٣٨٩. شذرات الذهب ٥/٤٠٥. الكنى والألقاب ١/٣٥١ ـ ٣٥٢.

وأي محب يلتقي الحب قلبه وتنسبت وقتاً ثم يطمع في صبر
ولا سيما صب يذوب من الهوى مما جلّ عن خصر عاذق من خصر
يهدده الواشي قتيلي صبابة فنغرق من نهر ويغرف في نهر
ففي كل جو من نقع من الجوى وفي كل قطر منه وقع من القطر
تعلق في أفق الملاحة كوكبا تألق دريا وضاحك عن در
مضى زمن كانت لديه أحبة يقومون بالدعوى ويوفون بالنذر
ليالي ساهرنا لخلاعة عندما وهبنا الكرى فيها لحادثة الدهر

وله:

بلا غيبة للبدر وجهك أجمل وما أنا مما قلته متحمل
ولا غيب عندي فيك لولا صيانة لديك بها كل أمر متبذل
وحجبك حتى له عن الحجب تتقي حجاب ولا تبدو لها كنت تفعل
(١١٥ ظ) كأنك لم تخلق لغير نواظر نشهدها وجه أو قلب تعلل
حبيبي إليهن الحسن منك حزنه وتدفع إذ أنه لك منزل
نجا نجدك أسياف ذكور فما لها زعموا منك للأرامل تعزل
وما بال برهان العذارى مسلماً ويلزمه دور وفيه يسلسل

وله:

فكم تجافى خصره وهو ناحل وكم تغالى ثغره وهو بارد

وله:

للعاشقين بأحكام الغرام رضى قلائل في الهوى بالعذب معرضا
روح الفدا لأحباب وإن نقضوا عهد الوفا الذي للعهد من نقضا
قف واسمع سره الصب الذي قتل أمات في حبه لم يبلغ الغرضا
رأي محب فرام الوصل فامتعوا فسام صبراً فاغبى نبله فقضا

وله:

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسية
وأتت جيوش الآس تغزو روضة الورد الجنية
لكنها كسرت لأن الورد شوكته قوية

وله:

ما ساكناً قلبي المعنى   وليس فيه سواه ثاني
لأي معنى كسرت قلبي   وما التقى فيه ساكناني

* * *

ومن سنة تسع وثمانين [وست مئة]:[1] في ربيع الأول: طلب[2] المشد الأعسر إلى مصر فراح على البريد وأقبل عليه السلطان ثم قال له: أنا ما وليتك الشد إلا حتى تنصحني وتستخلص الأموال وتملأ خزانتي. فالتزم له أن يحمل كل يوم إلى الخزانة بدمشق عشرين ألف درهم. فخلع عليه وجهزه فقدم وقد عظم وتجبر غير أنه أصلح (١١٦ و) من الشجاعي.

وفي جمادى الأخرة: جاء[3] مرسوم بالكشف عن ناصر[4] الدين ابن المقدسي بما أحل من الأوقاف وأموال السلطان والبرطيل فرسموا عليه وظهر عليه مخازي وضرب المقارع وبقي يحمل ويبيع وهو مرسم عليه في العذراوية وعمل السيف السامري قصيدة وأنشدني إياها:

ورد البشير بما أقر الأعينا   فشفى الصدور وبلغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت أفراحهم   فالكل مشتركون في هذا الهنا
وتقدم للأمر الشريف بأخذ ما   نهب الخؤون من البلاد وما قاتنى
فاشتد للأمر أيا شمس الهدى   يا ماضي العزمات بأرحب الفنا
عجل بذبح المقدسي وسلخه   واحقن دماء الإسلام من ولد الزنا
واغلظ عليه ولا ترق تكلما   تلقى بما كسبت يداه وما جنا
فكم يتيم مدقع ومثله من جوره   ماتوا على فرض الضنا
وكم عيني بظل في أيامه سترقد   للناس من بعد الفنى

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣٠٠. تاريخ الإسلام؛ حوادث سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ٣١٦/١٣.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام؛ حوادث سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ١٣/٦ - ١/٣/٣.

(٤) ترجمته في العبر ٥/٣٦٤. البداية والنهاية ١٣/٣١٦. تالي وفيات الأعيان ٥٩

ان أنكـر اللص الخبيث فعالـه   بـالمسلمين فـأول القتلى أنـا

ثم إن السـامري مضى إليـه في العذراويـة وتغمم له تغمم مشتفي، فقـال لـه ناصر الدين: سألتك بالله لا تعود تجيء. فقال له السامري: وأين الصبر لي.

ثم جاء مرسـوم بحمله إلى مصر فخـافوا من غـايلته. فلـا كان ثـالث شعبان وجد ابن المقدسي بالعذراوية مشنوقـاً فحضر عـدة عدول وشـاهدوه ثم دفن بمقـابر الصوفية.

وقد سمع من ابن اللتي وشيخ الشيوخ تاج الدين ابن حمويه ودرس بمدرسة[1] أم الصالح وبالرواحية ثم ولي الوكالة وخلع عليه غير مرة بالطرحة. وحـج[2] بالنـاس من دمشق الأمير بدر[3] الدين الزوباشي المنصوري.

(١١٦ ظ) وفيها: ثار[3] جماعة من الفرنج بعكا فقتلوا خلقاً بهـا من المسلمين تجاراً وكان ذلـك من أمور الأسبـاب في حصارهـا. وفي رجب: توجـه[4] الأمير عـز الدين الموصلي من دمشق إلى نيابة غزة عوض سيف الدين كرتيه.

وفيها: ولي[5] نظر الجامع بعد هلال ابن المقدسي الوجيه بن منجا.

وفي جمـادى الأولى: توفي العـدل كمـال الـدين علي[6] بن يحيى بن محمـد المهدوي الكاتب بدمشق. وكان عفيفاً نزهـاً متواضعـاً حسن البزة من كبـار أصحاب والدي. وله شعر حسن سمع من التاج بن أبي جعفر وغيره.

---

(١) مدرسة أم الصالح: وهي المدرسة الصـالحية التي تقـع بتربـة أم الصالـح الملك غربي الطبية وقبلي الشامية الجوانية. الدارس ١/٣١٦.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ١٣/٣١٧.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٩. دول الإسلام ٢/١٤٣. السلوك ١/٣/٧٥٣ ـ ٧٥٤.

(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٩.

(٥) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ١٣/٣١٧.

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩ مشابه لما ذكره الجزري. تالي وفيات الأعيان ١١٥ وفيه ذكر بأنه كان من أعيان الكتاب.

وفي شوال: توفي الفقيه العالم المدرس بالأكزية[1] ومعيد الناصرية[2] وغيرها مجد الدين محمود[3] بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطاف الكردي الفقيه الشافعي؛ وكان صالحاً متواضعاً يحمل عجينتيه إلى الفرن وعرض عليه نيابة القضا فأباها.

وفي شوال: توفي الإمام مجد الدين إسماعيل[4] بن عبد الرحمن بن مكي الماردیني الشافعي مدرس الأتابكية[5] بالجبل. ودفن عند مجد الدين الكردي المذكور قبله بتربه بقرب مسجد[6] فلوس. وكان قد ولي قضاء حلب ودرس وأفتى وناظر.

وفي شوال: توفي الحاج إسحاق[7] الفجال الزاهد بدمشق، وكان يتكلم بأشياء حسنة.

وفي ذي القعدة: توفي الصدر مجد الدين إبراهيم[8] بن المؤيد أسعد بن حمزة بن القلانسي ببستانه بالجبل. وكان كاتباً فاضلاً له شعر.

وفي ربيع الأخر: توفي الطواشي الكبير شرف الدين مختص[9] الظاهري الخادم كبير المماليك الظاهرية. ودفن بالقرافة وكان مهيباً ذا سطوة وحرمة وذكر.

---

(١) المدرسة الأكزية: وهي من مدارس الشافعية بدمشق أنشأها أكز حاجب نور الدين محمود وهي غربي الطبية. خطط الشام ٦/ ٨٥ ـ ٧٦.

(٢) المدرسة الناصرية: وهي من المدارس الشافعية أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٦هـ. بمصر. الأعلاق الخطيرة ٢٤٤. الدارس: ١/ ٤٥٩.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩ مشابه لما ذكره الجزري. درة الأسلاك ورقة ٨٨ ـ ٨٩. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/ ١٣٤. السلوك ١/ ٣/ ٧١٧.

(٥) المدرسة الأتابكية: وهي من مدارس الشافعية بصالحية دمشق أنشأتها بنت نور الدين رسلان بن أتابك صاحب الموصل. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١٠٢ ـ ١٢١. الدارس ١/ ١٢٩. عبد الباسط العلموني اختصار الدارس ورقة ١٠.

(٦) مسجد فلوس: يقع قبلي ميدان الحصا على طريق حوران. الدارس ٢/ ٣٦١.

(٧) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩.

(٨) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٨٩.

(٩) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٨٩. تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٠٥.

وفي ذي الحجة: توفي الحاج علاء الدين طيبرّس[1] الوزيري صهر الملك الظاهر بمصر. وكان ديناً كثير الصدقات قليل الأذية أوصى بثلاث مئة ألف درهم أن ينفقونها في ضعفاء الجند ووقف خاناً بالعقبة على الصدقة وله ولد أمير.

وفي ذي القعدة: توفي الحاج نصير الدين محمد[2] بن علي بن إبراهيم البغدادي التاجر السفار بخان المعظم جوار باب الخواصين. وكان قد قدم من بغداد من نحو أربع سنين وأقام هنا.

وفيها: بلغنا موت العلامة نجم الدين عبد الجليل بن محمد بن عبد الرحمن الجزري بجزيرة ابن عمر. كان يتعاطى المتاجرة في الفراء وعنده مكارم وحسن عشرة وعلى ذهنه أشياء من التاريخ والحكايات والملح.

* * *

ومن سنة تسعين [وست مئة][3]: في رابع ربيع الآخر: نزل[4] الأشرف على عكا. ثم نودي في أسواق دمشق من أراد أن يحضر لسماع قراءة «صحيح البخاري» فليحضر إلى الجامع فاجتمع الناس وكان القارىء شرف الدين بن الفزاري بحضور قاضي القضاة ابن الخولي والقاضي شرف الدين المقدسي ونجم الدين ابن مكي وجماعة من الشيوخ الرواة.

وفي ثامن جمادى الأولى: حصل[5] تشويش على عكا بسبب أن الأمير علم الدين أبو خوص الحموي أتى إلى نائب دمشق حسام الدين لاجين فقال له: إن السلطان يريد أن يمسكك. فخاف وحمل أثقاله في الليل وعزم على الهروب فشعر

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ١٣/٣١٩. تاريخ ابن الفرات ٨/١٠٤. تالي وفيات الأعيان ٩٣. النجوم الزاهرة ٧/٣٨٥.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩. تالي وفيات الأعيان ١٥١ ـ ١٥٢.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٤/٢٤ ـ ٢٥. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٠. دول الإسلام ٢/١٤٢. البداية والنهاية ١٣/٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٥) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٨/٣٠٨ مشابه لما ذكره الجزري. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠ أيضاً مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ٢/١٤٤. درة الأسلاك ورقة ٩٠ ـ ٩١. البداية والنهاية ١٣/٣٢٠.

به علم الدين الدواداري فساق وأتى إليه ورده وقال له: لا تكون سبب هلاك المسلمين فإن الفرنج إن علمت بهروبك قووا على المسلمين والبلد لقد أشرف على الأخذ. فرجع إلى مكانه.

فلما كان ثاني يوم طلبه السلطان وخلع عليه وطمنه ثم أمسكه في اليوم الثالث وسيره إلى قلعة صفد ومنها إلى قلعة مصر.

حدثني الأمير سيف الدين أبو بكر بن الأمير شمس الدين بن علي بن هشام القرشي ابن المحفدار أمير جاندار قال: كان نزول السلطان على عكا في ثالث ربيع (١١٧ ظ) الآخر[1] وثاني يوم وصلت المجانيق والآلات من القلاع ومن دمشق وهي إثنان وسبعون منجنيقاً ما بين افرنجي إلى شكاني وقرابغا.

فأقمنا المجانيق في أربعة أيام وعمل الحصار والنقوب إلى سادس عشر جمادى الأولى ثم عزم السلطان على الزحف فرتب الكوسات على ثلاث مئة جمل ثم زحف بغلس[2] من نهار الجمعة سابع عشر وقدمت الكوسات فم تطلع الشمس إلا وصناجق الإسلام على الأسوار وهرب الفرنج إلى البحر ونزلوا في المراكب وقتل منهم خلق من ازدحامهم في المراكب وشرع في هدم البلد من الغد.

ويوم الأحد تاسع عشره زفت البشائر بتسلم مدينة صور وهروب الفرنج منها. وفي العشرين منه جاءت البشائر بتسليم صيدا ونزوح أهلها عنها[3].

وذكر لي أن الذي استشهد من الأمراء على عكا: علاء الدين بن كشتغدي الشمسي قتل بنشابه والأمير عز الدين المعزي والأمير جمال الدين المغيثي والأمير بيليك المسعودي والأمير بدر الدين قيران السكزي وأربعة مقدمين وجماعة قليلة من الجند.

وعملت القباب لمجيء السلطان فكانت ست عشرة قبة قام في عملها الصاحب تقي الدين بن توبة والأمير شمس الدين الأعز.

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٠ (يوم الخميس رابع ربيع الآخر).
(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل. مختار الصحاح: مادة غلس.
(٣) أنظر: أبو الفداء: المختصر ٤/ ٢٥. كنز الدرر ٨/ ٣١٠.

وكان دخول السلطان إلى دمشق في ثاني عشر جمادى الآخر وعبر عبوراً لم يدخله ملك قبله فيما عهدنا.

وعند استقراره بالقلعة قبض على والي القلعة ارحواش وضربه وحبسه وولى يومئذ نيابة دمشق للأمير علم الدين الشجاعي وسكن بدار السعادة وولى الأعسر الشد(١) وأبطلوا طوغان من الشد ونقلوه إلى ولاية(٢) البر.

(١١٨ و) وفي رجب: ولى محيي الدين ابن النحاس نظر الدواوين عوضاً عن التقي توبة وولى شرف الدين ابن الشيرجي الحسبة عوضاً عن تاج الدين ابن الشيرازي.

وفي تاسع عشر رجب: سافر السلطان إلى القاهرة.

وفي ثالث وعشرين: جاءت البشارة بفتح(٣) بيروت بعسكر دمشق وعليهم الشجاعي فتحها بمخادعة منه وذلك أنه لما أتى إليها كانوا مع المسلمين صلحاً فالتقوا الشجاعي وفرحوا به وأنزلوه في القلعة فقال لهم: هاتوا ما يعز عليكم إلى القلعة وأولادكم ونسائكم. ففعلوا ذلك ثم أخذ الرجال فقيدهم ورماهم في الخندق واحتوى على المدينة والقلعة.

وفي سادس شعبان: ورد البريد بفتح(٤) عثليث(٥) وتسلمها المسلمون وكان الفرنج قد أخلوها. ووصل البريد أيضاً بفتح أنطرسوس(٦) وخراب جبيل(٧) وخلو

---

(١) الشد: أقرب مرادف لهذا اللفظ كلمة تفتيش ويسمى متولي هذه الوظيفة «الشاد» مضافاً إليه جهة الاختصاص مثل شاد الجوالي وشاد الزكاة. السلوك ١/١/١٠٥ الحاشية ٢.

(٢) ولاية البر: وظيفة مختصة بشأن ظواهر دمشق كما كانت وظيفة والي دمشق مختصة بشؤون المدينة نفسها وكان عمل كل من الوظيفتين الخدمة في أمر الشرطة كما في سائر الولايات بالشام. المصدر السابق ١/٣/٧٢٤ الحاشية ٤.

(٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. العبر ٥/٣٦٥.

(٤) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٤/٢٥. كنز الدرر ٨/٣١٢. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. العبر ٥/٣٦٥.

(٥) عثليث: حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر معجم البلدان ٤/٨٥.

(٦) انطرسوس: بلد في سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من جهة البلاد الساحلية. المصدر السابق ١/٢٧٠.

(٧) جبيل: بلد في سواحل دمشق يقع على الشرق من بيروت يبعد عنها بحوالي ثمانية فراسخ. المصدر السابق ٢/١٠٩ - ١١٠.

الساحل جميعه من الفرنج فلله الحمد على هذه النعم.

ودخل[١] السلطان مصر فأخرج من الحبس الأمير بدر الدين بيسري الشمسي وكان له في الحبس تسع[٢] سنين ورد عليه خبزه.

وفي سابع وعشرين: قدم[٣] الشجاعي دمشق بعد فتح بيروت.

وفي رمضان: أخرج[٤] السلطان سنقر الأشقر ولاجين نائب دمشق وطقصو وسنقر الطويل وأحسن إليهم وأقطعهم أخبازاً عظيمة.

وفي تاسع رمضان: طلب[٥] القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس وكان حاكمه وخطيبه إلى القاهرة فوصلها في[٦] الشهر واجتمع بالصاحب ابن السلعوس فأكرمه وولاه قضاء الديار المصرية وعزل تقي[٧] الدين ابن تاج الدين ابن بنت الأعز.

وفي نصف شوال: خطب[٨] الخليفة الحاكم بأمر الله بنفسه يوم الجمعة وذكر في خطبته توليته أمر المسلمين للملك الأشرف فخطب بالخطبة التي خطب بها في أيام الظاهر وهي من إنشاء القاضي (١١٨ ظ) شرف الدين ابن المقدسي فكان بين المرتين[٩] ثلاثون سنة وتسعة أشهر وأيام.

فلما فرغ من الخطبة صلى بالناس قاضي القضاة ابن جماعة.

وفيه: نفذ إلى مصر الأمير علم الدين سنجر الدواداري مقيداً لطف الله به.

وأما قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز فجرى في حقه من الصاحب

---

(١) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣١٢. البداية والنهاية ١٣/٣٢١ وفيه ورد أن السلطان دخل في تاسع شعبان.
(٢) البداية والنهاية ١٣/٣٢١ (سبع سنين).
(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام؛ حوادث سنة ٦٩٠.
(٤) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣١٢. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠.
(٥) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٠. البداية والنهاية ١٣/٣٢٢.
(٦) المصدر السابق (في رابع عشرة).
(٧) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٥.
(٨) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. البداية والنهاية ١٣/٣٢٢.
(٩) كانت الخطبة الأولى في سنة ٦٦٠. أنظر: البداية والنهاية ١٣/٣٢٢.

ابن السلعوس اخراق كبير وطلب منه مالاً عظيماً ولم يترك له جهة وكان[1] معه قضاء مصر والقاهرة والخطابة ونظر الخزانة ونظر الأوقاف ومشيخة الشيوخ وتركة أولاد الملك الظاهر وأشياء أخرى . ثم انقطع بالقرافة[2] صابراً ثابتاً ثم بعد مدة ولاه الصاحب تدريس [مذهب][3] الإمام الشافعي في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين.

وفي ليلة الإثنين رابع ذي القعدة: عمل[4] ختم لتمام السنة من موت الملك المنصور بتربته فحضر القضاة والأمراء ونزل السلطان وقت السحر والخليفة وخطب الخليفة وحرض على أخذ بغداد من أيدي التتار وعليه السواد وقد وخطه الشيب ورآه الناس في البلد واتفق في هذا المهم شيء كثير وعمل نحوه وقت بدمشق فجمع القضاة والأئمة والقراء والأمراء بالميدان تجاه القصر ومد الشجاعي سماطاً هائلاً وختموا وتكلم الوعاظ فصعد أولاً الشيخ عز[5] الدين الفاروثي وبعده نجم الدين ابن البزوري ولم يغلق ليلته باب[6] النصر.

وفي شوال: أمر[7] نائب السلطنة الشجاعي بخراب جسر الزلابية وما عليه من الحوانيت وبخراب من هو مبني على باناس[8] على باب الميدان والمسابح وأخربت دار الصناعة وحمام الملك السعيد ودور الضيافة وعدة قاعات فيكون قيمة ما أخربوه يساوي خمس مئة ألف درهم. (١١٩ و) ولم يحصل لهم بعد ذلك نفع كبير إلا ليتسع عليهم الموكب.

وفي تاسع شوال: مسك[9] الأميران سيف الدين قرا ارسلان وجمال الدين أقوش الأفرم الصغير المنصوريان وحبسا بقلعة دمشق.

---

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٢٢ (وكان معه سبعة عشر منصباً).

(٢) القرافة: مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحال واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر وبها قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. معجم البلدان ٤/٣١٧.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٠. البداية والنهاية ١٣/٣٢٥.

(٥) سبق أن ترجمنا له ضمن شيوخ الجزري.

(٦) باب النصر: أحد أبواب دمشق الثمانية وهو بين باب الفرج وباب الجابية. الروض المعطار ٢٤.

(٧) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٨) باناس: نهر مشهور من أنهار دمشق. معجم البلدان ١/٣٣٠.

(٩) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٢٣. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٤٠.

وفي ذي الحجة: زاد[1] الشجاعي في الميدان[2] الصغير من جهة الشمال وعمل في بناء حائطه الأمراء والجند والعوام حتى أن الشجاعي عمل فيه بنفسه وفرغ في يومين.

وفيها: وصل الأمراء ركن الدين الخالق وعز الدين ازدمر العلاني والأمير المسارع إلى دمشق على اخباز الأمراء الذين أمسكوا.

ونودي[3] في رمضان بدمشق أن لا تعود امرأة تلبس عمامة كبيرة. وشددوا على أهل الزبداني[4] أن لا يعصر فيها خمر.

ونودي من أراد العبور إلى بغداد وعملت سلاسل عظيمة لأجل جسر بغداد وحج بالناس الأمير بدر الدين الصوابي الخادم من دمشق.

وأما[5] عكا ففي سنة سبع وستين وأربع مئة فتح أمير التركمان عكا ثم عاد الفرنج ملكوها.

ثم في سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة جهز بدر الجمالي نصر الدولة الجيوش إلى الساحل ففتح[6] صور وعكا وصيدا وجبيل ونزل على بعلبك.

وفي هذه السنة فتح تاج الدولة تتش حمص بالأمان أخذها من ابن ملاعب.

ثم في سنة ست وتسعين وأربع مئة نزل[7] على عكا بغدوين صاحب القدس لعنه الله فحاصرها وفتحها عنوة.

وأما صور فبقيت[8] إلى سنة ثمان عشرة وخمس مئة فضعف أمر المسلمين

---

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩١ مشابه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية ٣٢٣/١٣. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٤٠/١.

(٢) البداية والنهاية ٣٢٣/١٣ (الميدان الأخضر).

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. البداية والنهاية ٣٢٢/١٣.

(٤) الزبداني: كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك. معجم البلدان ١٣٠/٣.

(٥) أنظر كنز الدرر ٣١٢/٨ مشابه لما أورده الجزري.

(٦) الكامل ١٧٦/١٠.

(٧) المصدر السابق ٣٦٤/١٠.

(٨) أنظر تفصيل ذلك في: الكامل ٦٢٠/١٠ ـ ٦٢٢. كذلك أنظر كنز الدرر: ٣١٤/٨ فقد ورد فيه الخبر مشابه لما أورده الجزري.

فسار لها الفرنج إلى أن عدمت بها الأقوات وتوجه ظهير الدين بالعسكر إلى بانياس وعلم ضعف البلد وأهله فكاتب الفرنج على أن يسلموها بالأمان فتسلموها بالأمان ونزح أهلها منها.

وبقيت عكا في أيدي الفرنج إلى أن أخذها[١] منهم صلاح الدين يوسف في أول جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين بعد كسره[٢] الفرنج على تل حطين[٣] وأسر ملكهم الأعظم وأسر[٤] ما يزيد على عشرين ألف منهم وتسلم سائر الساحل.

فاجتمعت الفرنج من البحر وقدموا لحصار عكا في سنة سبع وثمانين [وخمس مئة][٥] فكانوا مئتي ألف وأربعين ألفاً ونصبوا المجانيق عليها ودكوها بالثقوب والمجانيق حتى صارت مثل الطريق فطلب المسلمون الأمان فأخذها الإفرنج في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين بالأمان ثم غدروا وقتلوا أهلها والنصارى يعظمون عكا لأن المسيح وأمه مريم من الناصرة والناصرة هي بظاهر عكا.

من قصيدة[٦] طويلة للمولى شهاب الدين محمود في فتح عكا:

الحمد لله زالت دولة الصلب	وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت	رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها	في البحر للشرك عند البر من أرب
عقيلة ذهبت أيدي الخطوب بها	دهراً وشدت عليها كف مغتصب
لم يبق من بعدها للكفر إذا خربت	في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب
أم الحروب فكم قد أنشأت فتناً	شاب الوليد بها هدراً ولم تشب
سوران بر وبحر حول ساحتها دارا	وأدناهما أنأى من القطب للسحب

(١) أنظر تفصيل ذلك في الكامل ١١/٥٣٩ ـ ٥٤٠.
(٢) حول كسرة الفرنج على تل حطين أنظر: المصدر السابق ١١/٥٣٤ ـ ٥٣٨.
(٣) حطين: موضع بين طبرية وعكا بينه وبين طبرية نحو فرسخين. معجم البلدان ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٤) ذكر ابن الأثير حول عدد القتلى والأسرى بأنه من كان يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحداً ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحداً. الكامل ١١/٥٣٧.
(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٦) ورد قسم من هذه القصيدة في: الحوادث الجامعة ٤٧٢ ـ ٤٧٣. تاريخ الإسلام. البداية والنهاية ١٣/٣٢٣. درة الأسلاك ورقة ٩١.

ففاجأتها جنود الله تقدمها غضبان لله لا للملك والنشب
كم راحها ورماها قبله ملك جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب
لم يلهه ملكه بل في أوائله نال الذي لم ينله الناس في الحقب
فأصبحت وهي في بحرين مائلة ما بين مضطرم ناراً ومضطرب
جيش من الترك الحرب عندهم غار وراحتهم ضرب من الوصب
(١٢٠ و) يا يوم عكا قد أنسيت ما سبقت به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حد(١) الشكر فيك فما عسى يقوم به ذو الشعر والخطب
كانت تمني بك الأيام عن أمم والحمد لله شاهدناك عن كثب
واطلع الله جيش النصر فابتدرت طوالع الفتح بين السحر والقضب
وأشرف المصطفى الهادي البشير على ما أسلف الأشرف السلطان عن قرب
فقر(٢) عيناً بهذا الفتح وابتهجت ببشره الكعبة الغراء في الحجب
وسار في الأرض مسرى الريح سمعته فالبر في طرب والبحر في حرب
وخاضت البيض في بحر الرماد فما أبدت من البيض الأساق مختضب
وغاص زرق القنا في زرق أعينهم كأنها شطن تهوي إلى قلب
أجرت إلى البحر بحراً من دمائهم فراح كالراح إذ غرقاه كالحبب
بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت بك الممالك واستعلت على الرتب
ما بعد عكا وقد(٣) لانت عريكتها لديك شيء يلاقيه على تعب(٤)
كم قد دعت وهي في أسر العدا زمناً صد الملوك فلم تسمع ولن تجب
أدركت شأن صلاح الدين إذا غضبت منه لسر طواه الله في اللقب
باتت وقد جاورتنا ناشزاً وغدت طوع الهوى في يدي جوانبها الجنب
وجالت النار في أرجائها وعلت فاطفأت ما بصدر الدين من كرب
أضحت أبا لهب تلك البروج وقد كانت بتعليتها حمالة الحطب
وأملت البحر منهم من بخير من تلقاه من قومه بالويل والحرب

---

(١) الحوادث الجامعة ٤٧٢ (بعد الشكر).
(٢) المصدر السابق (وقر عينا).
(٣) المصدر السابق (إذا لانت).
(٤) المصدر السابق (على تعب).

وتمت النعمة العظمى وقد ملكت ... بفتح صور بلا حصر ولا نصب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب بها أعدى من الجرب
إن لم يكن لون اليم منصبغاً بها ... إليها وإلا ألسن اللهب
(١٢٠ ظ) فالله أعطاك ملك البر فابتدأت ... بك السعادة ملك البحر فارتقب
من كان مبدأه عكا وصور معاً(١) ... فالصين أدنى إلى كفيه من حلب

ومن قصيدة أخرى طنانة يمدح فيها الأمير علم الدين الشجاعي :

الشرك انجلى وانجلت ظلماته ... والدين قر وأشرفت قسماته
والنصر ألوت بالفرنج رماحه ... من بعدها فتكت بهم نسماته
هذا الذي كانت تحيله المنى ... وتحيله قدم العدا وثباته
هذا الذي كان الرجا ببعضه ... بعد النفوس ولا تصح عداته
هب الزمان من الكرى من بعدما ... طالت سني رقاده وسناته
ما كان يحسن أن يجاورنا العدى ... لو زال عن جفن الجماد سباته
وإن قد ذهبت بحمد الله ... عن أرض الشام عداتنا وعداته
وتفرقت أيدي سبا وسباهم ... جمعت برغمهم لنا أشتاته
طال المدا من قبلها والشام قد ... سدت عليه من العدو جهاته
كانت سواحله لهم وحصونه ... إلا الأقل وما حوت جنباته
والقدس وهو القبلة الأولى مضى ... زمن وفي أيديهم صخراته
كم من ولي بدلت في أرضه بفجورهم ... بصليبهم أذكاره وصلاته
يعلو الصليب به وكم من مرسل ... قد عفرت في تربه وجناته
وثغوره أن تلقى منها شامخاً ... فلهم حماه وهم هنالك حماته
والبحر من أي الجهات أتيته ... لم يدر أي علوجهم موجاته
عذر الدما كان حافظ سربه ... علم الهدى إذ أسلمته رعاته
(١٢١ و) فالرشد قد نطقت به أراؤه ... والنصر قد خفقت به راياته
ذو خصلتين تحب كلا منهما ... رب البرية حكمه وأناته
فالشرب ممنوع الحمى لا يختشي ... الأسد الهصور وإن الجوع شاته

---

(١) المصدر السابق ٤٧٣ (من كان عكا مبدأه وصور معاً).

ورع وفيض ندى فقد أحيى الورى والليل منه صلاته وصلاته
والعلم والأعلام ذا قلام والأحكام من دون الورى أدواته
ومنارك حل الشام فأشرقت بوجوده أوضاعه وشياته
من بعدما امتد المدى والكفر في علياه بعث بالهدى غاراته
كان الهدى يبكي على تلك الربى والشرك يسعى حولها حشراته
سلو سما مسه الطلا عليهم جهراً أو يسجد للدما دأماته
صلبانهم تعلى وكلمة كفرهم تتلى وخمرهم تدور سقاته
كم مسلم حكمت عليه يد العدى فغدا فراحته هناك مماته
هذا يباع وذا يذاق ردى وذا تحت القيود ثقيلة خطواته
والحي يكون عظمه ليطيعهم والميت يكسر في نضخ وفاته
كم بات في أرجائها ناقوسهم عوض الأذان فظيعة نغماته
أغر وسب المصطفى وهو الذي هللت به برهم وجناته
ضموا إلى إشراكهم سب الذي في كتبهم لو أنصفوه صفاته
غضب الإله لدينه فأتتهم من حيث لم يتوهموا سطواته
فرماهم بسطا صلاحية ومن ما بين ملكها مضت أوقاته
فالأول افتتح البلاد عليهم والآخر اختتمهم عزماته
والفضل للثاني الذي واتاه ما أعيى الأوائل وللأواخر ذاته
(١٢١ ظ) بجهاد حافل ملكه العلم الذي غلمانه في عصر ذاك سراته
وأتم ما عم البلاية على أهل الصليب وخصمهم نكباته
تفويض أمر الشام للمولى الذي اصطلمتهم في مرء غزواته
صيد من الأتراك عز لديهم صيد وهم يوم الهياج بزاته
ألفوا الوشح فعانقته قدودهم إذا اشتهت عطفهم للقائه
فكان كلا منهم في درعه بدر ولمع حديد هالاته
أو أرقم ومن السهام سمامه أو ليث غاب والقنا أجماته
من كل ساق وللأسنة راحة تسعى بها يوم الوغى راحاته
ولدتهم الحرب العوان فكلهم فحل الوقائع والحروب لذاته
نقطوا بوبل النبال خط صفاحهم إذ حققت برماحهم مماته
نزلوا بعكا والضلال يمدها من خوفهم طاغوته وطغاته

والبحر تقذف نحوها الأبطال والأموال من أحشائه لهواته
وبها من الفرسان كل مدرب في الحرب تلعب بالنفوس قناته
من كل أزرق كالسنان يمده في غيه يوم الوغى سكراته
ومن السهام سحائب مركومة كالطير أفيده الورى وكناته
والمنجنيق أتوا بكل ملولب في رميه لا تتقى حركاته
يرمي بأميال الآكام كأنما جبل هوت من خالق هضباته
سحر العقول برميه لما بدا وحباله وعصبية جباته
مثل الغمائم ترتمي سببها بصواعق كالبرق وتلعب بالورى خطفاته
ما يودع للأحجار في كفاته ألا تودع من رآه حياته
فأتوهم بمثلها وبغيرها من كل أبتر لا يفيد رقاته
ما أذنت إلا وسلم سوره من قتل بعض بسجون صلاته
ورموهم بالزحف وهو الصدمة العظمى فزلسزل أرضهم صدماته
وعلا على أسوارها علم الهدى مرفوعة لعذابهم عذاباته
فالفتح معظمه له بل كله إن انصفت في وصفها فعلاته
وبحكم السيف الصقيل ما حررت بالقتل أسراب الضبا ضباته
ورد الملامة من الوريد فأطربت ما بين أوتار الطلى رناته
وتمشت إليه في ذاك الحمى إذ ليس يطهر دونها ساحاته
فعدت ومن فيها كرمس بعثرت أرجاؤه وتمزقت أمواته
ماتوا فما بكت السماء عليهم في ربعهم بل أحرقت عرصاته
ونما إلى صور للحديث سحرهم إذ خلقت ندماتهم صفحاته

وفيها: انتهت[1] عمارة قلعة حلب وكانت خراباً من وقت هولاكو.

وفيها: ذكر[2] البريدي أن السلطان خلع على وزيره ابن السلعوس جميع ملبوسه وركبه فرسه بالرقبة[3] وأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

---

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٨. درة الأسلاك ورقة ٩١ ـ ٩٢.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٠. البداية والنهاية ١٣/٣٢٣.

(٣) الرقبة: قطعة من الحرير الأصفر مطرزة بخيوط الذهب على مقدار عنق الفرس، تلف على عنق فرس السلطان من أسفل أذنه إلى نهاية عرفه. تكملة المعاجم العربية ٥/١٨٤.

وجاء مرسوم إلى دمشق بأن يحمل إليه من الخزانة مئة[1] وسبعون ألف درهم ليشتري بها قرية قزحتا من وكيل بيت المال.

وفي شوال: شرع[2] الشجاعي في بناء دار عالية عظيمة للسلطان في القلعة وخرب ما كان بها من دور الملوك وخرب الطارمة وعلاها وبنى عوضها أحسن منها بكثير وفرغ من ذلك في سبعة أشهر.

وفيها: قبض[3] الشجاعي على سيف الدين الرجيحي اليونسي وجهزه إلى مصر.

وفيها: توفي في جمادى الأولى الإمام الزاهد تقي الدين سليمان[4] بن يوسف ابن عثمان الحنفي المفتي المعروف بالتركماني وصلي عليه بجامع الجبل. وكان صالحاً ورعاً ولي نيابة الحكم لمجد الدين ابن العديم ثم تركه تورعاً وكان ملازماً للاشتغال.

وفيها: توفي الأمير سابق الدين لاجين[5] العمادي نائب مدينة قوص (١٢٢ ظ) في دولة المعز والمظفر قطز ثم نقل إلى ولاية بلبيس وبها توفي. وكان ديناً صالحاً عفيفاً ما شهر عنه أنه ارتشى وعاش اثنتين وثمانين سنة.

إنَّ والدي أخبرني أنه كان معه في المكتب وهو يومئذ مملوك الصاحب عماد الدين وزير الجزيرة ثم انتقل مع أستاذه في أواخر دولة الكامل وتقدم في أيام الصالح. وكان كثير الصدقات وكان يتصدق بعشر خبزه، توفي في خامس رمضان.

وفيها: توفي الملك العادل بدر الدين سلامش[6] بن الملك الظاهر ركن الدين

---

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٢٣ (ثمانية وسبعين ألف درهم).

(٢) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. البداية والنهاية ١٣/٣٢٣. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٤٠.

(٣) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٢٣. وأضاف بأنه (من ذرية الشيخ يونس).

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٠.

(٥) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٠. تاريخ ابن الفرات ٨/١٣٣ ـ ١٣٤

(٦) ترجمته في كنز الدرر ٨/٣٢١. العبر ٥/٣٦٧. مرآة الجنان ٤/٢١٦. البداية والنهاية ١٣/٣٢٦. درة الأسلاك ورقة ٩٢ ـ ٩٣.

بمدينة اصطنبول من بلاد الأشكري لأن الملك الأشرف بن المنصور كان قد جهز له ولأخيه الملك خضر وأهلهما إلى هنالك. وكان شاباً مليحاً كامل الهيئة طويل الشعر رشيقاً فيه حياء وعقل. وهو الذي سلطنوه عند خلع أخيه الملك السعيد من السلطة وخطب له وضربت السكة باسمه أشهراً.

وفيها في خامس رجب: توفي الشيخ عفيف الدين سليمان[1] بن علي بن عبد الله التلمساني بدمشق ودفن بمقابر الصوفية. وكان أحد الفضلاء عمل في الروم أربعين خلوة كل خلوة أربعين يوماً يخرج من واحدة ويدخل في أخرى[2]. وله في كل علم تصنيف وشرح «الأسماء الحسنى». وشرح مقامات النقري.

حكى بعضهم قال: طلعت إليه يوم قبض فقلت كيف حالك قال بخير، من عرف الله كيف يخاف والله مذ عرفته ما خفته بل رجوته وأنا فرحان بلقائه.

وأنشدني لنفسه في سنة خمس وثمانين:

نفوس نفيسات إلى الوجد حنت	فلما سقاها الحب بالكأس جنت
وكانت تمنت أن تموت صبابة	فساق إليها الوجد ما قد تمنت
وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت	مع البان كما الورق فيها تغنت
عجبت لها في حسنها إذ تفردت	لأية معين بعده قد تثنت
(١٢٣ و) شكا سقمه مضنى هواها صبابة	فقالت له: اصبر للصبابة أو مت
فما عاش إلا مغرم مات في الهوى	بحبي وهذا في المحبين سنتي

وله أيضاً:

وقفنا على المغني قديماً فما	غنى ولا دلت الألفاظ فيه على المعنى
وكم فيه أمسينا وبتنا بربعه	زماناً وأصبحنا حيارى كما بتنا

(١) ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/١/٤٨٢، تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٠. فوات الوفيات ٢/٧٢ ـ ٧٦ مع الإشارة إلى ابن الجزري مرآة الجنان ٤/٢١٦ ـ ٢١٨. البداية والنهاية ١٣/٣٢٦. السلوك ١/٣/٧٧٧. تالي وفيات الأعيان ٨٢. النجوم الزاهرة ٨/٢٩. شذرات الذهب ٥/٤١٢.

(٢) علق الذهبي على ذلك بقوله: (وهذا الكلام فيه مجازفة ظاهرة من مجموع ذلك ألف وست مئة). أنظر: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٠.

ثملنا وملنا والدموع مدامنا ... ولولا التصابي ما ثملنا ولا ملنا
ولم نر للغيد الحسان به سنا ... وهم من بدور التم في حسنها أسنى
بسنابل بانات الحمى عن قدودهم ... ولا سيما في لينها البانة الغنا
ونلثم منهم الترب ان قد مشت ... به سليمي ولبنى لا سلمى ولا لبنا
فوا أسفي فيه على يوسف الحمى ... ويعقوبه تبيض أعينه حزنا
ينادي بناديهم ونصغي إلى الصدى ... فتسألنا عنا بمثل الذي قلنا
أقمنا بجود للأرض بالأدمع التي ... لو أن السحاب الجود لملكها طفنا
فلما رأتنا أننا لا نراهم رأيناهم ... في القرب إذ ذاتنا منا
ولكنهم لم يتركونا نراهم إلا أن محونا ... ثم كانوا وما كنا
فراحوا كما كانوا ولا عين عندهم ... تراهم ولا يشهد الفرد من مثنى
وأشرقت الدنيا بهم وتزينت ... بزينة ما أبدوا عليهم من المعنى
وانس منهم كلما كان موحشاً ... وعاش هنيأً من بها كان لا يهنى
ومن ناولته الكأس معوقة الحمى ... يرى شرها أن يشرب الخمر والدنا
وما صرح العشاق جهلاً وإنما ... إذا سكر المشتاق من طرب غنى

عن حماكم ليس انصرف ... وهواكم لي به الشرف
سادتي لا عشت بعدكم ... يوماً أرى فيه سوى ثوابكم أقف
وصف الناس الغرام بكم ... وغرامي فوق ما أصف
(١٢٣ظ) والذي قد شاع من شغـ ... ـفي أنه ما مثله شغف
سقمي جاءت صحبته ... فيكم للآيات والصحف
ما سقاه الراح ضيفكم ... دونه بالكأس لا تقفوا
واكشفوا بالسكر حاصله ... فعسى باقيه ينصرف
كان قيد العقل بعقله ... ميل يبدو ذلك الصلف
فبدا وجه الحبيب له ... نسبأ للعقل يختطف
ثم حياة بصافية لسا ... نها الشمس تعترف
فغدا من فرط سكرته ... مع حدود الرسم لا يقف
ذاهل عمن يعنفه ... وعلى الأحباب منعطف

وله :

مـا صـادمـات الحمـام في القضب ولا ارتـعـاص المـدام بـالـحـبـب
إلا لـمـعـنـى إذا ظـفـرت بـه ألـزمـك الـجـد صـورة الـلـعـب
من أجـل ذا في الجـمـال مـا نـقلت قـومـاً عـن القبض بـسـطه الـطرب
قـد شـاهـد مـطلق الجمـال بـلا رقـيـب غـيـرتـه ولا حـجـب
فـأولـعـوا بـالـقـدود مـا يـسـة أعـطافـهـا والـمـيـاسـم الـشـنـب
وافـتـنـوا بـالـجـفـون إذ رمـقـت نـرم قـسـي بـأسـهـم الـهـدب
وأسلمـوا في الهـوى أزمتهم طـوعـاً بـحـكـم الـكـواعـب الـغـرب
قـد خلقت لـلجـمـال أعـيـنـهـم وطـهـرت بـالـمـدامـع الـسـرب
مـا لاحـظوا رتـبـة تـقـيـدهـم وهـم جـمـيـعـاً عـمـارة الـرتـب
فـطف بـحـانـاتـهـم عـسـى قـبس مـن بـعض كـاسـاتـهـم بـلا لـهـب
تـصـرف مـن صـرفـهـا هـمـومـك أو تـصـبـح بـالـقـوم ملحق النسب
وكـن طـفـيـلـهـم عـلى أدب فـمـا أرى شـافـعـاً سـوى الأدب

* * *

ومن سنة إحدى وتسعين [وست مئة](١): في يوم الجمعة تاسع وعشرين ربيع الأول: خطب(٢) الخليفة خطبة عظيمة [حث](٣) فيها على الجهاد وأم بالناس وجهر بالبسملة. وبعد جمعة خرج السلطان من القاهرة إلى الشام وسار إلى أن نازل قلعة الروم ونصب عليها خمسة مجانيق أفرنجية وخمسة عشر (١٢٤ و) قرابغا(٤) ودام الحصار شهراً وثلاثة أيام(٥) وفتحت(٦) بالسيف. وعدد الأسرى منها ألف ومئتي أسير.

حكى لي الأمير سيف الدين أبو بكر بن بنا أمير جندار ذلك وأن في شهر تموز كانوا قال: وهبت يوماً ريح مزعجة إلى أن رمت أكثر الخيام وبات الناس على وجل

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٢) ورد هذا الخبر في الحوادث الجامعة ٤٧٠ ـ ٤٧٤. كنز الدرر ٣٢٣/٨. دول الإسلام ١٤٧/٢. العبر ٣٧١/٥. البداية والنهاية ٣٢٧/١٣.
(٣) الأصل: (حط) والصواب ما أثبتناه.
(٤) ذكر ابن كثير أن عددها كان يزيد على الثلاثين منجنيقاً. أنظر: البداية والنهاية ٣٢٧/١٣.
(٥) المصدر السابق (ودام الحصار ثلاثين يوماً).
(٦) ذكر أبو الفداء أنها فتحت يوم السبت حادي عشر رجب. أنظر: المختصر ٢٧/٤.

ومن الغد أرعدت السماء رعداً قوياً إلى أن ظنوا أن السماء تقع على الأرض ونزلت صاعقة وطاف نائب السلطنة بيدرا واحترق نصف رجل ومات آخر وانخلع قلب آخر ثم مات.

ويوم دخول[1] السلطان دمشق بسط له ولم يجر ذلك لأبيه ولا للظاهر إذا رجعوا من هذه الناحية ودخل بين يديه الأسرى بينهم خليفة الأرمن صاحب قلعة الروم واسمه كيتا غيكوش أسيراً.

وفي عاشر شوال: خرج[2] السلطان بليل عن دمشق وكان الوالي قد رسم لأهل الأسواق جميعهم بأن كل واحد يأخذ شمعة ويخرجون إلى ظاهر البلد فبات أمم لا يحصون بظاهر البلد واشتعلت النار فكان أول الشمع عند باب النصر وآخره عند مسجد[3] القدم لأن والي البلد رتبهم على نسق ولم يعهد مثل ذلك.

وفي ثالث عشر ذي القعدة: أفرج[4] السلطان عن لاجين وأعطاه مئة فارس وقيل بل في أول سنة اثنتين [وتسعين وست مئة][5] والسبب في ذلك أن السلطان عاقب الأميرين سنقر الأشقر وطقصو فاعترفا أنهما أرادا قتل السلطان وأن حسام الدين لم يكن معهم فخنق الإثنين وأفرج عنه بعدما كان الوتر في حلقه ثم ضمنه خشداشيته بيدرا والشجاعي وغيرهما وسلم المذكوران إلى أهلهما فدفنا وأهلك معهما جرمق وسنقران والهاروني.

وفيها: اشترى لسيف الدين طغجي قيسارية القطن التي أنشأها المعظم بن العادل من بيت المال وحسن له ذلك وكيله الشمس محمد بن جرادة مشد الزكاة

---

(١) ذكر ابن كثير أن السلطان دخلها بكرة يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان. أنظر: البداية والنهاية ١٣/٣٢٧.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣٣٩ وفيه ذكر أنه خرج في تاسع شوال. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩١.

(٣) مسجد القدم: يقع بقرب عالية في دمشق. الدارس ٢/٣٦٢.

(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩١. تاريخ ابن الوردي: ٢/٣٤٠ وفيه أن السلطان أفرج عن لاجين سنة ٦٩٢. البداية والنهاية ١٣/٣٣٠.

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

يومئذ أن ينقلوا إليها الحريريين وبقي سوقهم بطالاً وذلك في رجب .

ذكر بعض القصيدة[1] التي أنشأها شهاب الدين محمود في السلطان:

لك الراية الصفراء يقدمها النصر ... فمن كيقباد إن رآها وكيخسرو
إذا خفقت في الأفق هدت بنورها ... هوى الشرك واستعلى الهوى وانجلى الثغر
وإن نشرت مثل الأصايل في الوغى ... جلى النقع من لاء طلعتها البدر
وإن يممت زرق العدى سار تحتها ... كتائب خضر دوحها البيض والسمر
كأن مثار النقع ليل وخفقها ... بروق وأنت البدر والفلك الحتر
فكم وطيت[2] طوعاً وكرهاً معاقلاً ... مضى الدهر عنها وهي عانسة بكر
وإن رمت حصناً سابقتك كتائب ... من الرعب أو جيشاً يقدمك النصر
فلا حصن إلا وهو سجناً لأهله ... ولا جسد إلا لأرواحهم قبر
قصدت حمى من قلعة الروم لم يتح ... لغيرك إذ غرتهم المغل فاغتروا
وما المغل أكفا فكيف بأرمن ... ولكنه غزو وكلهم كفر
صرفت إليهم همة لو صرفتها ... إلى البحر لاستولى على مده الجزر
وما [قلعة][3] الروم التي حزت فتحها ... وإن عظمت إلا إلى غيرها جسر
طليعة ما يأتي من الفتح بعدها ... كما لاح قبل الشمس في الأفق الفجر
تفاوت نصفاها فللحوت فيها ... مجال وللنسرين بينها وكر
فبعضه رسا حتى غدا الماء فوقه ... وبعض سما حتى هما دونه القطر
أحاط بها نهران تبرز فيهما ... كما لاح يوماً في قلائده النحر
فبعضهما العذب الفرات ... وأنه ليحصنها كالبحر بل دونه البحر
سريع يفوت الطرف جريا وحده ... كريح سليمان التي يومها شهر

(١٢٥ و) ومنها:

فصبحتها بالجيش كالروض بهجة ... صوارمه أنهاره والقنا الزهر

---

(١) ورد قسم من هذه القصيدة في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩١. البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٨ - ٣٢٩. درة الأسلاك ورقة ٩٦.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٨ (فكم فطمت).

(٣) الأصل (قلعت) والصواب من المصدر السابق.

وأبعدت بل كالبحر والبيض موجه ... وجرد المزاكي السفن والخوذ الدر
وأغربت بل كالليل عوج سيوفه ... أهلته والنبل أنجمه الزهر
واخطأت[1] لا بل كالنهار فشمسه[2] ... محياك والآصال راياتك الصفر
ليوث من الأتراك آجامها القنا ... لها كل يوم في ذرى ظفر ظفر
فلا الريح تسري[3] بينهم لاشتباكها ... عليهم ولا ينهل من فوقهم قطر
عيون[4] إذا الحرب العوان تعرضت ... لخطبها بالنفس لم يغلها مهر
ترى الموت معقوداً بهدب نبالهم ... إذا ما رماها القوى والنظر الشزر
ففي كل سرج[5] غصن بان مهفهف ... وفي كل قوس مده ساعد بدر
فلو[6] وردت ماء الفرات خيولهم ... لقيل هنا قد كان فيما مضى نهر
أداروا بها سوراً فأضحت كخنصر[7] ... لدى خاتم[8] أو تحت منطقة خصر
كأن المجانيق التي قمن حولها ... رواعد سخط وبلها النار والصخر
أقامت صلاة الحرب ليلاً صخورها ... فأكثرها شفع وأقبلها[9] وتر
لها أسهم مثل الأفاعي طوالها فواتك ... إلا أن أفتكها البتر
سهام حكت سهم اللحاظ قتلها ... وما فارقت جفناً وهذا هو السحر

ومنها:

فبشرك[10] أرضيت المسيح وأحمداً ... وإن غضب التكفور[11] من ذاك والكفر
فسر حيث ما تختار فالأرض كلها ... بحكمك[12] والأمصار أجمعها مصر

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٩ (ولحظات).
(٢) المصدر السابق (شموسه).
(٣) المصدر السابق (تجرى).
(٤) المصدر السابق (عيون).
(٥) المصدر السابق (سرح).
(٦) المصدر السابق (ولو).
(٧) المصدر السابق (كخاتم).
(٨) المصدر السابق (خنصر).
(٩) المصدر السابق (وأكبرها).
(١٠) المصدر السابق (وبشراك).
(١١) المصدر السابق (اليعفور).
(١٢) المصدر السابق (تطيعك).

وفيها: توفي يوم الجمعة رابع عشر رمضان الصاحب فتح الدين محمد[1] بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بقلعة دمشق. وقد انفرد برئاسة الإنشاء دون أبيه ورفاقه وحظي عند الملك المنصور وحدث عن ابن الجميزي فمن شعره[2]:

إن شيت تنظر لي وتنظر حالتي ... قابل إذا هب النسيح قبولا
فتراه مثلي رقة ولطافة ... ولأجل قلبك لا أقول عليلا
وهو الرسول إليك مني ليتني ... كنت أتخذت مع الرسول سبيلا

وله[3]:

ذو قوام يجور منه اعتدال ... كم طعنة[4] به من العشاق
سلب القضب لينها في غيظ ... واقفات تشكوه بالأوراق

وله ولقد والله أحسن:

أنا عود للأراك شملت سكراً ... فهل خلفت بعدك من بقايا
وهل فضلت من ريق سفير ... لرشفي فالجنايا في الزوايا
فقال أصرت مثلي ذا ارتشاف ... أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وفي العشرين من شوال: توفي المولى الصدر عماد الدين يونس[5] بن علي ابن رضوان بن قرسق الدمشقي. ودفن بقبر والده بتربته التي عند مسجده بالحريمين.

وقد روى الحديث عن القزويني. وكان عنده فضل ومحاضرات وكان شيخاً مليحاً مهيباً طويلاً يلبس الفراجي وعمامة بغرزه وكان والده والي دمشق ومشدها.

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١. العبر ٥/٣٧٣. الوافي بالوفيات ٣/٣٦٦. البداية والنهاية ١٣/٣٣١ وفيه ذكر أنه توفي يوم الجمعة نصف رمضان. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٥٦ - ١٥٧. درة الأسلاك ورقة ٩٧ - ٩٨. تاريخ ابن الفرات ٨/١٥١ - ١٥٢. السلوك ١/٣/٧٧٩. النجوم الزاهرة ٨/٣٥.

(٢) وردت هذه الأبيات في: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٥٦. درة الأسلاك ورقة ٩٧.

(٣) وردت هذه الأبيات في: فوات الوفيات ٢/١٨٨.

(٤) المصدر السابق (كم قتيل).

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١. البداية والنهاية ١٣/٣٣١.

حكي لي قال: تولع والدي أيضاً بخطف العمائم وبقي في خدمته فقال عماد الدين قلت له مرة اشتهي تحكي لي أعجب ما جرى لك قال: اتفق أني خرجت ليلة فوقفت في مظلمة لأخطف فخطفت عمامتي فمضيت إلى بيتي وكان عندي تحفية تعممت بها ورحت إلى مكان آخر فما لحقت أقف إلا وقد خطفت فعدت إلى البيت وأخذت مقنعة[1] المرأة وقلت والله ما أفك إلا نيتي وتعممت بها قال فخطفت المقنعة فلففت رأسي بمنديلي وقلت: قد دخل الليل وما بقي إلا ساقية جيرون فجئتها فإذا بإنسان عليه عمامة كبيرة فتركته حتى تمكن من القعود وفتحت عليه الباب (١٢٦ و) وخطفت عمامته وجريت إلى بيتي فافتقدتها فإذا هي العمامة والتحفية والمقنعة سواء وفرحت برجوع مقنعة المرأة أكثر لأنها اتهمتني أني أوهبتها لصبية وحلفت إذا راحت لرفعت علي عند الوالي.

وفي شوال: توفي الأمير[2] الكبير سابق الدين الميداني بدمشق. وكان شيخاً تركياً قدم الأمرة وكان رنكه[3] أبيض.

وفي يوم عيد الفطر: توفي العدل شهاب الدين أحمد[4] بن أبي بكر بن مكي ابن المرحل الشافعي بدمشق.

وفي شوال؛ توفي الصاحب تاج الدين أحمد[5] بن شرف الدين سعيد بن شمس الدين محمد بن الأثير الحلبي الموقع. وكان مفوض إليه أمر المترجم توفي بغزة في ذهابه إلى مصر رحمه الله.

* * *

---

(١) المقنعة: غطاء تغطي به المرأة رأسها. ابن سيدة: المخصص ٣٨/٤.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١ مشابه لما ذكره الجزري.

(٣) تاريخ الإسلام: (وكان علمه أبيض). والرنك جمعه رنوك وهو لفظ فارسي معناه اللون وقد استعمل بمعنى الشعار الذي يتخذه الأمير لنفسه عند تأمير السلطان له علامة على وظيفة الأمارة التي يعين عليها. السلوك ٦٧٢/٣/١ حاشية ٤.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١.

(٥) ترجمته في: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٥٨/١. تالي وفيات الأعيان ٢٣. تاريخ ابن الفرات ١٤٧/٨. السلوك ٧٨١/٣/١. المنهل الصافي ٢٨٣/١ - ٢٨٤. النجوم الزاهرة ٢٤/٨.

ومن سنة اثنتين وتسعين [وست مئة][1]: فيها: طلب[2] السلطان من صاحب سيس قلعة بهسنا[3] ومرعش[4] وتل[5] حمدون.

وكانت بهسنا لصاحب حلب الملك الناصر وبها نوابه فلما أخذ هولاكو حلب كان في بهسنا الأمير سيف الدين العقرب فباعها لصاحب سيس بمئة ألف درهم وتسلمها منه وبقي على المسلمين منها ضرر فأذعن صاحب سيس بتسليمها واضعف الحمل مع ذلك.

وفي المحرم: حكم[6] حسام الدين الحنفي بدار العدل للعلويين الأشراف بأن الدباغة وقف وهو على آل علي وجعفر ابني أبي طالب ولم يوافق ابن الخوئي وهي قضية النزاع فيها من نحو مئتي سنة بين العلويين والجعفريين.

وفيها: تولى[7] طوغان نيابة قلعة الروم عوضاً عن عز الدين الموصلي.

وتولى سيف الدين اسندمر ولاية البر بدمشق في رجب.

وحج بالناس الأمير بدر الدين بكتاش المنصوري الطيار.

وفي أول المحرم: هلك سنقر[8] الأشقر وهو الذي تسلطن بدمشق.

وقد مضى تفاريق أخباره وكان يكتب علامته: «سنقر الأشقر».

وكان شجاعاً بطلاً مقداماً خبيراً بالحرب ضخماً سميناً وافر اللحية مليح الشكل محبباً إلى الناس مهيباً حسن السيرة. وخنق وهو في سن الشيخوخة.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/ ٣٤٠. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٢ مشابه لما ذكره الجزري دول الإسلام ٢/ ١٤٨. البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/ ١٦٠.

(٣) بهسنا: قلعة حصينة بقرب مرعش وسميساط وهي من أعمال حلب. معجم البلدان ١/ ٥١٦.

(٤) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. المصدر السابق ٥/ ١٠٧.

(٥) تل حمدون: قلعة من بلاد الأرمن: تقويم البلدان ٢٥٠.

(٦) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٢. البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢.

(٧) وردت هذه الأخبار في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٢.

(٨) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٢. دول الإسلام ٢/ ١٤٨. درة الأسلاك ورقة ٩٧ وفيه وفاته سنة ٦٩١. تاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦١ - ١٦٢. تالي وفيات الأعيان ٨٥ - ٨٦. النجوم الزاهرة ٨/ ٣٧. اعلام الورى ٧ - ٨.

وفي صفر: توفي القاضي نجم الدين الحسن[1] بن إبراهيم المهراني الكردي. وكان مدرساً بالصلاحية والأكزية ومعيداً بالأمينية.

وفي ربيع الأول: توفي الفقيه العالم بهاء الدين عبد المولى بن علي بن أبي المجد البقلي البغدادي خازن الكتب الباذرائية. وكان فقيهاً نقلاً لمذهب الشافعي، مات كهلاً.

وفي ذي الحجة: توفي الأمير علاء الدين كشتغين نائب الأمير بيدرا الخزندار بدارهم بالزلاقة[2].

وفي رجب: توفي بالقاهرة الصاحب محيي الدين عبد الله[3] بن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان. وكان من أعيان كتاب الإنشاء كثير الإحسان والمروءة والعصبية مشكوراً. فمن شعره[4]:

ما غبت عنك لحظة وملاك يوما ... ولا خطر البلوى ببالي
يا مانعاً جفني المنام[5] ومانحي ... يود السقام ونارك كالآلي
عمن أخذت جواز منعي ريقك ... المعسول ناد للعطف العسال
عن ثغرك النظام أم عن شعرك ... الفحام أم عن جفنك الغزال
فأجابني أنا مالك شرع الهوى ... والحسن أضحى شافعي وجمالي
وشقائق النعمان أينع نبتها ... في وجنتي وحماه رشق نبالي
فالصبر أحمد بالمحب إذا ابتلاه ... الحب في شرع الهوى بسوالي
وعلى أسارى الحب في حكم الهوى ... بئس الإمام عرفت بالقفال

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٢ مشابه لما ذكره الجزري.
(٢) الزلاقة: موضع في دمشق.
(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٢. العبر ٥/٣٧٦. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٧. فوات الوفيات ٢/١٧٩ ـ ١٩٢. البداية والنهاية ١٣/٣٣٤. درة الأسلاك ورقة ١٠٠. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٦٤. تاريخ ابن الفرات ٨/١٦٢. السلوك ١/٣/٧٨٧ ـ ٧٨٨. تالي وفيات الأعيان ١١٨ ـ ١٢١. النجوم الزاهرة ٨/٣٨ ـ ٣٩. حسن المحاضرة ١/٥٧٠. شذرات الذهب ٥/٤٢١.
(٤) وردت هذه الأبيات في تاريخ الإسلام.
(٥) المصدر السابق (المنال).

وفي صفر: توفي الأمير الكبير شمس الدين أبو البيان بنأ بن الأمير نور الدين علي بن الأمير شجاع الدين هاشم بن حسن المصري المعروف بابن[1] المحفدار، بداره بالروضة من ديار مصر بعد أن صلى عيد الآخرة بسورة ﴿ هل أتى ﴾ وبعد فراغه من الصلاة وجدوه ساجداً وهو ميت .

وكان ديناً كثير المروة الغزيرة والخير وكان نائب أمير جاندار مستقلاً في الدولة الظاهرية ثم صيره المنصور أمير جاندار مستقلاً ثم رتب ولده سيف الدين أبا بكر وألزم هذا لابنه الملك الصالح علي فبقي لا يكاد يفارقه ليتخرج به. وتوفي في عشر السبعين وكان صديق والدي من دهر.

* * *

ومن سنة ثلاث وتسعين [وست مئة][2]: في ثالث المحرم: توجه[3] السلطان الملك الأشرف من القاهرة ووزيره والأمراء فلما وصل إلى الطرانة[4] فارقه وزيره ابن السلعوس إلى الاسكندرية فعسف أهلها وصادر أميرها شرف الدين الجاكي.

ونزل السلطان بالحمامات للصيد وأقام إلى يوم السبت ثاني عشر المحرم فلما كان العصر وهو بأرض تروجه[5] حضر نائبه بيدرا وعدة من الأمراء وكان السلطان بكرة أمره أن يمضي بالدهليز وأن يتقدمه وبقي هو وحده يتصيد ليعود في العشية إلى الدهليز فضربوه وليس معه إلا شهاب الدين ابن الأشل أمير شكاره فابتدره بيدرا فضربه بالسيف قطع[6] يده بكتفه فتقدم الأمير حسام الدين لاجين وقال: من يريد الملك هذه تكون ضربته. ثم ضربه على كتفه فحمله فسقط إلى الأرض وجاء أمير

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٢.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٤٧٨ ـ ٤٨٠. أبو الفداء: المختصر ٤/٢٩ ـ ٣٠. كنز الدرر ٨/٣٤٥. دول الإسلام ٢/١٤٨ ـ ١٤٩. العبر ٥/٣٧٧ ـ ٣٧٨. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٠ ـ ٣٤١. البداية والنهاية ١٣/٣٣٤ ـ ٣٣٥. السلوك ١/٣/٧٨٨.

(٤) الطرانة: بلدة واقعة على الشاطىء الغربي لفرع الرشيد بينها وبين القاهرة نحو أربعين ميلاً وهي من أعمال البحيرة في مصر. الانتصار لواسطة عقد الأمصار ٤/١٢٠.

(٥) تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية. معجم البلدان ٢/٢٧ ـ ٢٨.

(٦) كنز الدرر ٨/٣٤٧ (جرحه جرح يسير).

آخـر يقال لـه: سيف الدين بهـادر رأس النوبـة فأدخـل السـيف من دبره وأطلعـه من حلقه وتركوه ملقى والتفوا على بيـدرا وحلفوا لـه وأخذوه تحت العصـائب[1] يطلبـون (١٢٧ ظ) القاهرة. وتسمى فيما قتل الملك بالأوحد وبات تلك الليلة وإلى ثاني يوم بينما هو يسيـر وإذا بطلب فيـه ألف وخمس مئة من الخـاصكية ومعهم الأميـران زين الـدين كتبغا والحسـام أستاذ دار وهم يـطلبون بيـدرا بدم أستـاذهم وذلك بـالـطرانـه وحطوا عليه فتغلل عنه أكثر من كان معه. فقتل بيدرا وحمل رأسه على رمح وطافـوا بـه بالقـاهرة وجـاؤوا فلم يمكنهم الأميـر علم الـدين الشجـاعي من التعـزيـة وكـان السلطان قبل سفره قد جعل نائب مصر فأمر بالشواني والمراكب فربطت إلى الجانب الآخـر وبقي الجيش من الجانب الغـربي ثم مشت بينهم الرسـل على أن يقيموا في السلطنة الملك الناصر أخا السلطان فأجلسوه على التخت في رابع عشـر المحرم وأن يكون نائبـه كتبغا والوزيـر علـم الدين الشجاعي .

وحكى لي الأميـر سيف الدين أبـو بكر بن المحفـدار قال: كـان السلطان قـد نفذني أول ذلك النهار إلى بيدرا بأن أسير بالغسيل فلما جئته وقلت له نفر فيّ وقال: السمع والطاعة كم يستعجلني. ثم إني حملت الزردخـاناه والثقـل الذي لي وركبت قبلهما أنا ورفيقي الأمير صارم الدين الفخري وركن الدين أمير جـاندار عـند المساء سائرين وإذا بنجاب[2] فسألناه: أين تركت السلطان؟ فقال: يطول الله أعمـاركم فيه. فبهتنـا ثم إذا بالعصـائب قد لاحت وقـربت والأمراء وبينهم الأميـر بدر الـدين بيـدرا فجئنا وسلمنا عليه فقال له الأمير ركن الدين أمير جاندار: يا خونـد هذا الـذي فعلته كـان بمشورة الأمـراء. فقال: نعم أنـا قتلتـه بمشـورتهم وحضـورهم وهـا هم كلهم حضور.

وكـان من جملتهم الأمـراء حسـام الـدين لاجين وشمس الـدين قـراسنقـر المنصـوريان والبيسـري ثم شرع بعـدد سيئاتـه ومخـازيه (١٢٨ و) وإهمـالـه لأمـور

(١) العصائب: مفردها عصابة وهي العصائب السلطانية وتكون على شكـل راية عـظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه. صبح الأعشى ٤/٨.

(٢) النجاب: من الأشخاص المسؤولين عن كشف الأخبار وإيصال المعلومات إلى السلطان أو الأمراء. السلوك ٢/٣/٨٠٥.

المسلمين واستهتاره بالأمراء وتوزيره لابن السلعوس ثم قال: هل رأيتم الأمير زين الدين كتبغا؟. قلنا: لا. فقال: له أمير [من الأمراء][1]. يا خوند هل كان عنده علم من هذه القضية؟ قال: نعم هو أول من أشار بها.

فلما كان ثاني يوم جاء كتبغا في طلب كثير نحو ألفي فارس والحسام وأستاذ دار ثم إنه يعني كتبغا قوس نحو بيدار وقال: يا بيدرا أين السلطان؟ ثم رماه بالنشاب ورموا كلهم بالنشاب فقتلوه وتفرق جمعه وسيروا رأسه إلى القاهرة.

قال سيف الدين: فلما أن رأينا ذلك التجأنا إلى جبل واختلطنا بذلك الطلب الذي فيه كتبغا فعرفنا بعض أصحابنا فقال لنا: شدوا بالعجلة مناديلكم في رقابكم إلى تحت الإبط يعني شعارهم قال: وسألت شهاب الدين أحمد الأشل كيف كان قتل السلطان؟ قال: بعد رحيل الدهليز والعسكر جاء إليه الخبر أن بتروجه طير كثير فقال لي: امشي بنا حتى نسبق الخاصكية فركبنا وسرنا فرأينا طيراً كثيراً فرمى بالبندق وصرع كثيراً ثم قال: أنا جوعان فهل معك شيئاً تطعمني؟ قلت: ما معي سوى فروجة[2] ورغيف قد ادخرته لنفسي في صولقي[3] فقال ناولني إياه. فناولته فأكله ثم قال: أمسك فرسي حتى أبول. فقلت ما فيها حيلة أنت راكب حصان وأنا راكب حجرة[4] وما يتفقان فقال: انزل واركب خلفي واركب أنا الحجرة وهي تتفق مع الحصان إذا كنت فوقه قال: فنزلت وناولته اللجام ثم ركبت خلفه. ثم نزل هو يريق الماء وجعل يولع بذكره ويمازحني ثم قام وركب حصانه ومسك لي الحجرة حتى ركبت. ثم إذا بغبار عظيم فقال لي: سوق واكشف خبر هذا الغبار. فسقت فإذا بالأمير بيدرا (١٢٨ ظ) والأمراء فسألتهم عن سبب مجيئهم فلم يردوا علي وساقوا حتى قربوا من السلطان ثم ابتدره بيدرا الضربة فقطع يده وتممه الباقون. ثم بعد يومين طلع والي[5] تروجه وغسلوه وكفنوه وتركوه في تابوت إلى أن سيروا من القاهره

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) فروجه: مفرد الفراريج ودجاجة مفرج: أي ذات فراريج. مختار الصحاح مادة فرج.

(٣) صولقي: جراب أو كيس من جلد يربط على الجانب الأيمن من الحياصة توضع به حاجات السفر من الزاد. السلوك ١/٣/٧٨٩. حاشية ٦.

(٤) الحجرة: الأنثى من الخيل. مختار الصحاح: مادة حجر.

(٥) تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤١ (ايدمر الفخري والي تروجه).

الأمير سعد الدين كوجيا الناصري فجاءه في التابوت فدفن في تربة[1] والدته.

وأما الوزير السلعوسي فإنه جاءه الخبر ليلاً فطلب كاتبه شرف الدين ابن القسيراني فقال: ما نصنع قال: لنسافر الآن فأحضروا والي البلد وقال: أريد الخروج لزيارة القباري[2] ففتح له البلد ثم وصل مساء فبات بالمقص[3] بزاوية الشيخ جمال الدين أحمد الظاهري ولم ينم معظم الليل واستشار الشيخ أحمد في الاختفاء وعدمه فقال: أنا قليل الخبرة بهذه الأمور وأشار عليه بالاختفاء فقال: هذا لا نفعله لو فعله عامل من عمالنا كان قبيحاً. ورحل بكرة من الزاوية راكباً في أبهته كأنه لم يتغير عليه شيء واستمر خمسة أيام وفي اليوم السادس طلب إلى القلعة وأعيد إلى البلد ماشياً فسلم إلى عدوه الأمير بهاء الدين قراقوش مشد الصحبة سلمه إليه الشجاعي فقيل أنه ضربه ألف ومئة مقرعة ثم سلم إلى الأمير بدر الدين المسعودي وهو يومئذٍ مشد ديار مصر حتى يستخلص منه الأموال فما زال يعاقبه بأنواع العذاب ويستخرج منه وكتب بذكره إلى دمشق بسبعة آلاف دينار له مودوعة عند جماعة فأخذت منهم لبيت المال وبقي على هذا الحال إلى عاشر صفر فمات من الضرب.

وفي نصف المحرم: حضر إلى قلعة الجبل الأميران سيف الدين بهادر رأس النوبة وجمال الدين أقوش الموصلي الحاجب فاجتمع عليهما الخاصكية وقتلوهما[4].

وفي رجب: وصل[5] المرسوم إلى دمشق بأن يحلف للملك الناصر مرة ثانية وأن يقرن معه في اليمين للأمير زين الدين كتبغا بالنصيحة لهما وطاعتهما ففعلوا وخطب الخطيب بدمشق للملك الناصر ومن بعده لولي عهده الأمير زين الدين.

---

(١) أبو الفداء: المختصر ٤/٣٠ (فدفن في تربته).

(٢) القباري هو الشيخ محمد أبو القاسم بن منصور القباري الزاهد الصالح المتوفى سنة ٦٦٢هـ. ترجمته في ذيل الروضتين ٢٣١. العبر ٥/٢٧١. ويقصد لزيارة قبر الشيخ القباري.

(٣) المقس: منطقة بين بدي القاهرة على النيل وكان قبل الإسلام يسمى أم دنين وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء القسطاط. معجم البلدان ٥/١٧٥.

(٤) أنظر: تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٧.

(٥) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٣٥. تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٤.

وفي آخره: زينت[1] دمشق وزفت البشائر لركوب السلطان بالقاهرة.

وفي ربيع الأول: وصل[2] إلى دمشق بالحسبة الصدر شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطا الحنفي وكيل كتبغا وبنظر ديوانه.

وفي صفر: تجدد[3] إمام زائد بمحراب الصحابة فقرر الشيخ كمال الدين عبد الرحمن ولد قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن الزكي.

وفيها: وصل تجار من أياس[4] وأخبروا أنه وصل إلى أياس في البحر خلق من الفرنج للتجارة وهم صنفان: بنادقة وجنوية فألقى الله بينهم فتنة فتقاتلوا وزاد بينهم القتال حتى قتل منهم في يوم أكثر من ستة آلاف وانتصرت الجنوية لعنهم الله وكانت الوقعة في جمادى الأخرة من السنة.

وفي صفر: ولي[5] ولاية دمشق عماد الدين ابن الشابي وعزل عز الدين محمد أبي الهيجاء وكان قد تمرض وطلب الإقالة.

وطلب تاج الدين ابن الشيرازي إلى مصر وولي مكانه وكالة بيت المال صدر الدين عبد البر بن رزين فقدم دمشق وباشر الوكالة أياماً ثم عاد ابن الشيرازي على ولايته بالوكالة ونظر الجامع. وقدم في شعبان وحج بالناس من دمشق عز الدين أيبك الطويل المنصوري.

وفيها: ولي سلطنة ماردين الملك السعيد شمس الدين داود بعد أبيه.

(١٣٠ ظ) وفيها: جلس[6] على تخت الملك بيدوا ابن هولاكو بعد قتل عمه كيخستو[7] بالاردو

---

(١) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٣٦.

(٢) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٣.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ ازسلام: حوادث سنة ٦٩٣. البداية والنهاية ١٣/٣٣٥. الدارس ٢/٤٩٤.

(٤) أياس: قلعة بأرمينية الصغرى. السلوك ١/٣/٧١٦ الحاشية ٢.

(٥) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٣.

(٦) ورد هذا الخبر في تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٥.

(٧) ستنرد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

وفي أواخر رمضان : اتفق[1] كتبغا مع الأمراء في إصلاح قضية الأمير حسام الدين لاجين فلما كان يوم العيد ظهر حسام الدين من دار كتبغا وحضر السماط وقبل الأرض بين يدي السلطان فخلع عليه وطيب قلبه وذلك بتقرير كتبغا مع السلطان وتعليمه . ثم خلع عليه أيضاً كتبغا وحملت إليه من الأمراء هدايا وتحف .

وفي صفر: بعد هلاك الشجاعي ولي[2] الوزارة الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن حسن وخلع عليه.

وفيه ولي[3] القضاء تقي الدين ابن بنت الأعز الذي كان عزل بابن جماعة فعزل ابن جماعة به.

وفيه: أفرج عن الأمير عز الدين أيبك الأفرم.

وفيها؛ أنفق في الجيش المصري.

وفيها: توقف[4] النيل ولم يوف عادته فتحسنت الأسعار.

وفيها في ثاني عشر صفر: توفي والدي الفقير إلى الله العدل مجد الدين إبراهيم[5] بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر القرشي الجزري بداره عند باب الخواصين ومولده كان في رمضان سنة تسع وست مئة.

وكان في أوائل أمره يسافر للتجارة فسافر ودخل اثنين وسبعين مدينة واستوطن دمشق من سنة أربع وخمسين [وست مئة][6] وتزوج بوالدتي في سنة خمس وخمسين وفتح له بزازاً بالرماحين. وكان مشكوراً أنشدني وأوصاني بالعمل بهذه الأبيات[7]:

---

(١) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٣٦.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٣.

(٣) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٣٥. تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٥.

(٤) ذكر ابن الفرات: بأن عادته كانت ستة عشر ذراعاً بينما في هذه السنة انتهت الزيادة إلى خمس عشر ذراعاً وثلث ذراع لذلك ارتفعت الأسعار. تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٥.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣ وفيه ذلك: (توفي والد صاحبنا العدل الرئيس شمس الدين صاحب التاريخ... له جماعة أولاد أكبرهم سناً وقدراً المولى شهاب الدين ابقا الله تعالى حياته...) الوافي بالوفيات ٥/٣٣٨. تالي وفيات الأعيان ٣٠ - ٣١.

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٧) وردت هذه الأبيات في تالي وفيات الأعيان ٣١.

احذر من الواوات اربعة فهي من الحتوف
واو الوصية والوكالة والوديعة والوقوف

(١٣١ و) وفيها: توفي رئيس الموقعين الصاحب فخر الدين إبراهيم[١] بن لقمان الأسعردي بمصر. تولى الوزارة مرتين للملك المنصور ومن قبله وزارة الصحبة للملك السعيد. وكان قليل الظلم فيه إحسان إلى الناس وعندما يعزل من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان[٢] خلفه ويروح إلى ديوان الإنشاء. أصله من المعدن من بلاد أسعرد[٣] فلما فتح الملك الكامل محمد بن العدل ثغر آمد كان ابن لقمان يكتب على عرصة القمح وينوب لناظر ديوان البيوت وكان صاحب ديوان الإنشاء بهاء الدين زهير في صحبة الملك الكامل فيستدعي من وزير أسعرد حوائج فتجيء الرسالة بخط ابن لقمان فتعرض على البهاء زهير فيعجبه خطه وعبارته فطلبه ثم قال له: أيش جامكيتك؟ قال: دون دينارين فقال: تسافر معنا. فسافر معه وناب عنه في ديوان الإنشاء في دولة الملك الصالح نجم الدين فاستقل في ديوان الإنشاء. وما مات حتى صار له في الشهر فوق الألفين وله ترسل كثير ونظم[٤] حسن وقد طال عمره.

وفي نصف جمادى الأولى: توفي الأمير الكبير بدر الدين بكتوت[٥] العلائي بمصر. وكان بطلاً شجاعاً مشهوراً وله ميل إلى الفقراء وقف على الحاج إبراهيم الحجار ضيعة تسوى خمسين ألف درهم. وكان مدة من أمراء الشام ثم صار بمصر.

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣. الوافي بالوفيات ٦/٩٧. فوات الوفيات ١/٤٣ ـ ٤٥. البداية والنهاية ١٣/٣٣٧. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٧٢. درة الأسلاك ورقة ١٠٤. تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٦. تالي وفيات الأعيان ٨ ـ ١٠. السلوك ١/٣/٨٠٤. النجوم الزاهرة ٨/٥٠. المنهل الصافي ١/١١٨ ـ ١٢٠.

(٢) الحرمدان: أو الخرمدان لفظ فارسي معناه المحفظة الخاصة التي يحمل بها الفرد أوراقه ونقوده. السلوك ١/٢/٦٩٧ حاشية ٢.

(٣) اسعرد: بلدة بالقرب من شرقي دجلة بالقرب من ميافارقين. تقويم البلدان ٢٨٨.

(٤) أنظر: درة الأسلاك: ورقة ١٠٤ فقد وردت به مجموعة من أشعاره.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣. تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٨.

وفي شوال: توفي الأمير علاء الدين الأعمى واسمه طبرس[1] الركني الناظر في أوقاف القدس ومنشيء العمارات والربط والمرافق.

وتوفي بالقدس وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب. وكان من أحسن الناس (١٣١ ظ) سيرة وأجودهم طريقة وأنعمر وقف القدس والجليل وتضاعف الريع. وله آثارت حسنة وعمر بالمدينة رباطاً وطهارة فرحمه الله تعالى.

وفي ذي القعدة: توفي أمير الدين إبراهيم بن العدل شهاب الدين أحمد الزهاوي. وبعده توفي أخوه جمال الدين بن عمر ودفنا بمقبرة باب الصغير.

وفيها توفي الملك المظفر مجير الدين أبو الحارث قرارسلان[2] صاحب ماردين وابن ملوكها من نحو مئتي سنة ابن الملك السعيد شمس الدين غازي ويقال أيل غازي بن الملك المنصور ناصر الدين ارتق بن نجم الدين. وكان كريماً شجاعاً عاقلاً قليل الظلم فيه دين وحسن خليقة. وكان يطالع ملوك الإسلام بعورات التتار. وقام بعده الملك السعيد شمس الدين.

وفيها: توفي الشيخ حسين بن عبد الله الكردي الجزري. وكان صالحاً دفن بالجبل.

وفيها قتل في أولها الملك الأشرف صاحب مصر والشام كما ذكرنا[3].

وفيها: قتل الملك كيختو[4] بن هولاكو ملك التتار قتله ابن أخيه بيدو. وكان بيدو قد أقام ببغداد وببلاد الشرق وجبي له دخل البلاد وصادر الرعية وتوجه لملتقى عمه كيختو فاقتتلوا وكسر كيختو وقتل واحتوى بيدو على مملكته وهو مائل إلى النصارى قيل إنه تنصر وبلغنا أن قازان بن ارغون بن أبغا مقيم بخراسان وأنه عاصٍ على عمه كيختو فلما بلغه قتله جمع جيشاً وأنه طالب بيدو يقاتله وكان كيختو له ميل إلى المسلمين وإحسان إلى الفقراء.

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣ مشابه لما ذكره الجزري. نكت الهميان في أعيان الأعيان ١٢٣. البداية والنهاية ١٣/٣٣٧.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣.

(٣) أنظر: حوادث هذه السنة التي ذكرت سابقاً.

(٤) ترجمته وخبر مقتله في كنز الدرر ٨/٣٥٦. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣. دول الإسلام ٢/١٤٨ وفيه ورد (كنجتو) وهو خطأ. النجوم الزاهرة ٨/٥٣.

وفي ذي الحجة: توفي المعمري شهاب الدين أحمد[1] بن أفوش بالقاهرة. وكان مشهوراً بالصوت الطيب في القراءة وله صيت وذكر.

وفي عاشر صفر: هلك الصاحب شمس الدين محمد[2] بن عثمان التنوخي ابن السلعوس كما ذكرنا. وكان تاجراً سفاراً ويكارم الأكابر ويهاديهم وكان جاراً للصاحب تقي الدين توبة يورد عليه كتاب لينظر لهم من يصلح لوكالة الملك الأشرف في دمشق فعرض الوكالة على شمس الدين محمد بن الكويك فامتنع وابن السلعوس حاضر فقال: أنا أتوكل. فقال: أنت مالك سابق بالخدم. فقال: تكتب إلى مجد الدين ابن عبد الظاهر وتثني علي وتسير مع كتابك هدية له. فشكر ابن عبد الظاهر منه ذلك وفوض إليه الوكالته. فنهض في ذلك وحصل ثم بعد ذلك في آخره فسق وتعجب الناس كيف تسلق إليها وبقي بعض الكبار يرونه بعين النقص. ثم إنه جمع وتحيل وعمل تقدمة وتوجه إلى مخدومه فأقبل عليه ورفع من منزلته وأحبه فلما تسلطن فوض إليه الوزارة فعامل الأمراء والكبار بحمق زائد وأول ما أذى وعزل الصاحب تقي الدين توبة. وكان يؤذي ابن عبد الظاهر مع كون هذين أحسنا إليه.

قلت[3]: وكان سميناً أشقر يتقعر في كلامه ويتكبر على الأمراء والأعيان وما أظنه جاوز الخمسين.

* * *

ومن سنة أربع وتسعين [وست مئة][4]: في عاشر المحرم: ثار[5] طائفة من المماليك الأشرفية في الليل بالقاهرة وفتحوا سوق السلاح ونهبوه وأخذوا خيلاً من أصطبل السلطان (١٣٢ ظ) فقبض من الصبح على أكثرهم وقطع أيدي جماعة منهم

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٣.

(٢) ترجمته في أبو الفداء: المختصر ٣١/٤. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٣. العبر ٣٨٠/٥. مراة الجنان ٢٢٢/٤. البداية والنهاية ٣٣٤/١٣ - ٣٣٥ - ٣٣٨. شذرات الذهب ٤٢٤/٥.

(٣) أنظر: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) ورد هذا الخبر في: البداية والنهاية ٣٣٨/١٣ وفيه ذكر بأنهم: (كانوا قريباً من ثلاث مئة أو يزيدون). السلوك ٨٠٥/٣/١.

وكحل بعضهم وصلب البعض الآخر على باب[1] زويله وهرب الباقون.

وفي حادي عشر المحرم: جلس[2] كتبغا على تخت الملك ولقب بالملك العادل وخلع الناصر ولزم الدار ولا يظهر ولا يركب. ثم مد من الغد سماط وموائد للسلطان زين الدين كتبغا المنصوري وخلع على حسام الدين وولاه نيابة السلطنة وولى جمال الدين الأفرم أمير جاندار وبهادر صاحب الحجاب وخلع على الأمراء. وجاء في التحليف إلى دمشق ساطملش[3] وأمير عمر والي حماة وطغجي الأشرفي.

وكتبغا هذا له يومئذ نحو الخمسين وهو ممن أخذ من صبيان التتار سنة وقعة[4] حمص التي تلي عين جالوت. وهو شديد السمرة صغير العينين مربوع القامة له شعرات في وجهه قليلة وهو معروف بالدين وحسن الإسلام والتواضع ودماثة الأخلاق بين أقرانه وفيه سلامة باطن وسكون وقلة ظلم وهو معدود من الشجعان في الحرب. ويقال[5]: إن هولاكو قال له النصير الطوسي من حيث النظر في النجوم والرمل وسأله أن ينظر من يملك مصر ويقعد من مقدمي عسكري على تخت السلطنة فحسب وقال: اسمه كتبغا. وكان كتبغا صهر هولاكو فقدمه على العسكر الذي انكسر على عين جالوت.

وكان في علم الله أن يملك كتبغا صاحب هذا الإسم بعد خمس وثلاثين سنة وركب في أول ربيع الأولى بأبهة الملك بالقاهرة. ووصل[6] في صفر التقي توبة على وزارة وبرد ما أخذ له من ملكه.

---

(١) باب زويلة: أحد أبواب القاهرة ينسب إلى زويلة من قبائل البربر الواصلين مع جوهر من المغرب. صبح الأعشى ٣/٣٤٩.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣٥٧. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٤. دول الإسلام ٢/١٤٩. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٢. البداية والنهاية ١٣/٣٣٨. درة الأسلاك ١٠٥. تاريخ ابن الفرات ٨/١٩٣.

(٣) السلوك ١/٣/٨٠٧ (ساطلمش المنصوري)

(٤) تاريخ الإسلام (وقعة حمص الأولى سنة تسع وخمسين وست مئة).

(٥) نقل هذه الحكاية ابن كثير في تاريخه وأشار إلى ابن الجزري. أنظر: البداية والنهاية ١٣/٣٣٩.

(٦) ورد هذا الخبر في تاريخ ابن الفرات ٨/١٩٥.

وفي خامس جمادى الأولى: استسقى[1] الناس وطلعوا إلى (١٣٣ و) مسجد القدم واستسقى بهم القاضي تاج الدين صالح.

وفيها: أذن[2] لإمام الحنابلة أن يتقدم في الصلوات قبل الخطيب وتكون صلاته مع مشهد علي.

وسافر إلى مصر في صفر عز الدين ابن القلانسي وصدر الدين ابن الوكيل وجماعة والسيف السامري في خلاص حزرما والزنبقية وكانا أخذا منه في أواخر دولة المنصور.

ثم سافر شرف الدين ابن الشيرازي والقاضي نجم الدين ابن صصرى وشمس الدين ابن الصائغ وجماعة يظهرون الشوق إلى رؤية الأمير حسام الدين لاجين.

وفي خامس شوال: ولي[3] خطابة دمشق قاضي القضاة ابن جماعة مضافاً إلى القضاء.

وفي شوال: زاد[4] الغلاء بديار مصر ووقع الوباء وبلغ الإردب [من][5] القمح مئة وعشرين درهماً وتفاقم الأمر في ذي الحجة بحيث قيل إنه احصي بالقاهرة من مات وأثبت اسمه في الديوان فبلغوا سبعة عشر ألفاً وخمس مئة[6] ولهج أهل مصر من الغلاء.

وحج[7] من دمشق بالناس الأمير بهاء الدين قرارسلان ومن مصر سيف الدين قبجق المنصوري ودار السلطان وابنه الملك المجاهد أنس فبذل أموالاً وعطايا

---

(١) ورد هذا الخبر في: البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩. السلوك ١/٣/٨٠٨ـ ٨٠٩.
(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٤. البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٩. وفيه ذكر: (... أنهم كانوا يصلون بعده فلما أحدث لمحراب الصحابة إمام كانوا يصلون جميعاً في وقت واحد فحصل تشويش بسبب ذلك... وقد تغيرت هذه القاعدة بعد العشرين وسبع مئة).
(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٤ وفيه ذكر أنه تولاها بعد موت الشيخ شرف الدين ابن المقدسي.
(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٤. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٤. البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠. السلوك ١/٣/٨٠٩. إغاثة الأمة ٢١ ـ ٣٢.
(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٦) البداية والنهاية ١٤/ ٤٣٠ (هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفاً).
(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٤.

وحصل لصاحب مكة ولأتباعه من ابن السلطان نحو سبعين ألف درهم.

وفيها: توفي السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف[1] بن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن في رجب[2] بقلعة[3] تعز ودفن هنالك. وكان سمحاً كريماً عفيفاً عن أموال الرعية عادلاً، الويل لمن يرافع أحداً وكان لا يكلف أحداً من الرعية درهماً ولا مكن جنده من الأذية وما قصده أحد إلا ونال منه خيراً.

أقام في الملك بعد أبيه ستاً[4] وأربعين سنة وأقام أبوه نحو العشرين سنة أو أكثر فإن صاحب اليمن المسعود أقسيس ابن الكامل لما توفي بمكة كان هذا مقدم عسكره فوثب على السلطنة (١٣٣ ظ) وتم له الأمر.

وأقام[5] بعده ابنه الملك الأشرف وكان ولي عهده. وخلف نحو عشرة بنين منهم الملك المؤيد وهو منازع لأخيه في الملك وكان غائباً بصنعاء عند وفاة أبيه.

حكى لي شخص يماني بالقاهرة واسمه علاء الدين علي بن محمد: أن المنصور نور الدين استولى على اليمن فبسط العدل فأحبوه وبقي إلى سنة إحدى وخمسين فقتله مماليكه في قصر الجند وهو يشرب. وتولى بعده ولده الملك الفائز قطب الدين أحمد فحاربه أخوه المظفر وأخته الشمسية وخلعوه وفوضوه بلداً وبقي في خدمة أخيه إلى الآن.

وملك بعده ابنه الأشرف فنازعه المؤيد هزير الدين داود وقصده فعندما التقى الجمعان تفرق عن المؤيد أصحابه وبقي في جمع قليل فقبض عليه أخوه وحبسه[6]

---

(١) ترجمته في أبو الفداء: المختصر ٤/٣٢ - ٣٣. كنز الدرر ٨/٣٥٨. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤. العبر ٥/٣٨٤ - ٣٨٥. مرآة الجنان ٤/٢٢٥ - ٢٢٧. البداية والنهاية ١٣/٣٤١. درة الأسلاك ورقة ١٠٦ - ١٠٧. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٧٦ - ١٧٧. تاريخ ابن الفرات ٨/٢٠٢. العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥ - ٢٨٤. غاية الأماني ١/٤٧٥.

(٢) العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥. غاية الأماني ١/٤٧٥. (يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان).

(٣) قلعة تعز: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات. معجم البلدان ٢/٣٤.

(٤) البداية والنهاية ١٣/٣٤١ (سبعاً وأربعين سنة).

(٥) أنظر العقود اللؤلؤية ١/٢٨٤. غاية الأماني ١/٤٧٦.

(٦) ذكر صاحب كتاب غاية الأماني أنه الأشرف لما بلغه خبر القبض على أخيه وأولاده وتقييدهم بكى=

بقلعة تعز. ثم توفي الأشرف[1] مسموماً وملك سنة وخمسة أشهر.

وفي رمضان: توفي العلامة شرف الدين أحمد[2] المقدسي شيخ الشافعية، له لغز في الدولاب:

وماء أنثى وليست ذات فرج وتحمل دائماً من غير فحل
وتلقي كل آونة جنيناً فتجري في الفلاة بغير رجل
وتبكي حين تلقيه عليه بصوت حزينة ثكلت بطفل

وله يمدح النبي ﷺ[3]:

تحية مشتاق بعيد مزاره إلى من بأكناف العتيق دياره
وشكوى بعاد أنفذ الدمع بعضه وأفنى مدى الصبر الجميل انتظاره
وصب غرته للصبابة حسرة تنم بها أنفاسه واصفراره
ووجد بسكان الحمى سقي الحمى ولا زال يندى شيحه وعراره
ودمع بأسرار المحبة ناطق إذا لمعت دون المخضب ناره
إذا قدم الزوار تربة أحمد وفاضت من الدمع المصون غزاره
أحن إلى ريح ركبت ترب أرضه وأصبح نور المصطفى وهو جاره

وفي ربيع الأول: توفي الأمير بدر الدين بكتوت[5] الأقرعي بدمشق.

ولي شد الشام في دولة الظاهر وعزل أيام السعيد وولي شد الصحبة للمنصور. وهو الذي ضيق على قاضي القضاة ابن الصائغ كما مر وكان ظالماً عسوفاً يحرق الناس ويحتقر العالم ويتكبر. ولكن ما اشتهر عنه أنه تبرطل ولا قبل هدية. قلت ذلك أبعد له.

= بكاءاً شديداً ثم أمر بهم إلى حصن نعز وأجرى عليهم الكفايات والعطاء. غاية الأماني ١/٤٧٧.

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٦.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤. العبر ٥/٣٨٠ - ٣٨١. مرآة الجنان ١/٢٢٥. البداية والنهاية ١٣/٣٤١. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٧٨ - ١٨٠. تالي وفيات الأعيان ١٠. تاريخ ابن الفرات ٨/٢٠١. المنهل الصافي ١/٢١٢ - ٢١٤. شذرات الذهب ٥/٤٢٤ - ٤٢٥.

(٣) وردت قسم من هذه الأبيات في تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٨٠.

(٤) المصدر السابق (يثرب).

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤ مشابه لما ذكره الجزري. تاريخ ابن الفرات ٨/٢٠١.

وفيه: توفي صاحبنا شمس الدين محمد بن مسعود العلقميّ بمنزلة بالقصاعين[1].

وفي جمادى الأولى: توفي عز الدين بن الصاحب محيي الدين أحمد بن حني.

وفيه: توفي العدل شرف الدين يعقوب بن علي بن الياس المقيم بالدماغية[2] ودفن بالجبل.

وفي السنة: توفيت الخاتون[3] بنت السلطان الملك الأشرف موسى بن العادل زوجة الملك المنصور بن الملك الصالح إسماعيل وأم ولديه وهي التي أثبتوا عدم رشدها وصادروا السامري بسببها في أيام المنصور.

وفي ذي الحجة: توفي شرف الدين عيسى[4] بن الجناحي بالقدس. وكان زائراً. توفي شاباً وقد ولي نيابة الشد مرة للدواداري، وكان ظلوماً سامحه الله.

وفيها: توفي بقلعة الرورم شهاب الدين أحمد بن علي بن يحيى بن المهدوي وله شعر قليل.

* * *

ومن سنة خمس وتسعين [وست مئة][5]: دخلت وأهل مصر في أمر[6] عظيم من الوباء والقحط وأكل الميتات. حتى ذكر قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة أنه بلغه أنه خرج من نفس مصر دون القاهرة في يوم واحد ألف وخمس مئة جنازة.

---

(١) القصاعين: محلة من محلات دمشق ومن مساجدها المشهورة مسجد قناة الزاوية. الدارس ٢ /٣٣٨.

(٢) المدرسة الدماغية: وهي من مدارس الشافعية بدمشق أنشأتها عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين بن الدماغ سنة ٦٣٨. خطط الشام ٦/٧٧ ـ ٧٨.

(٣) ترجمتها في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤. البداية والنهاية ١٣/٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤ مشابه لما ذكره الجزري.

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣٦٣ ـ ٣٦٥. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٥. دول الإسلام ٢/١٥٠. البداية والنهاية ١٣/٣٤٣. درة الأسلاك ورقة ١١٠. السلوك ١/٣/٨١٣. إغاثة الأمة ٣٣.

وأن الحبة عندهم خمس أواق بالدمشقي بدرهم[1] نقره وأن اللحم رطله بالدمشقي بسبعة دراهم والبيض كل ستة بدرهم[2]. (١٣٤ ظ) وكان أكثر الناس إنما يحفر لهم حفائر وتُملأ موتى ويوارون والأمر على هذا النمط[3].

وأما أهل الشام فتأخرت أمطارهم وشرعوا في قراءة «صحيح البخاري» بالجامع في صفر. ووصلت الغرارة إلى مئة وأربعين درهماً ثم لطف الله ونزل الغيث لكن وصلت الغرارة إلى أكثر من مئة وستين درهما في ربيع الآخر، ثم بلغ في جمادى الآخر الغرارة بمئتي درهم.

وفيها: بلغنا أن غرارة القمح بالمدينة النبوية بألف درهم وبمكة بألف ومئتي درهم.

وفي جمادى الآخر ورجب: انحطت الأسعار بدمشق ونزلت الغرارة إلى مئة درهم وكذا في مصر ارتفع الوباء في جمادى الآخر ونزل الإردب إلى خمسة وثلاثين درهماً.

وفي ربيع الآخر: قتل[4] في ليالي جماعة من حراس الدروب فأخربت أبواب وشرائح وتحفظوا إلى أن مسك شخص موله فاعترف بقتلهم وأنه كان يجيء إلى الحارس وهو نائم فيدقه بحجر على[5] صدغه[6] فيقتله فسمروه ثم خنق بعد يومين من تسميره.

وفيها: بلغنا نحو أربعة عشر ألف غرارة قمح تولى تسييرها في أواخر السنة الماضية الأمير علم الدين الدواداري من الساحل.

---

(١) الدرهم نقره: عيارها الثلثان من الفضة والثلث من النحاس. صبح الأعشى ٣/٤٣٩ - ٤٦٣.
(٢) ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام، بأن المعاش قل بحيث أن البزاز كان يبيع عشرين يوماً بدرهم.
(٣) ذكر الدواداري بأنه رأى بعينه في ظاهر القاهرة جماعة كبيرة شبه الوحوش الضارية كانوا ينتظرون الميتات التي تخرج وترمى فيأخذونها بالضراب بينهم ثم يطبخونها وكانوا يأكلون الكلاب والقطط وسائر ما يجدون حتى بعضهم البعض. كنز الدرر ٨/٣٦٣. أما ابن كثير فقد ذكر بأنه أفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب من أكل الناس لها ولم يبق شيء من هذه الحيوانات إلا أكلوه. البداية والنهاية ١٣/٣٤٣.
(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٥.
(٥) المصدر السابق (على يافوخه).
(٦) الصدغ: ما بين العين والأذن: مختار الصحاح مادة: صدغ.

وبلغنا أن ببغداد رفعت السناجق الخليفتيه على باب الجامع وألزمت [أهـل][1] الذمة بالجزية من وقت قتل الخليفة المستعصم.

وفي جمادى الأول: توفي قاضي ديار مصر تقي[2] الدين ابن بنت الأعـز وولي القضاء العلامة ابن[3] دقيق العيد في ثامن عشرة.

وفيها: جاء[4] البريد من الرحبة بأن قد وصل نحو عشرة آلاف بيت[5] من التتار من عسكـر بيدو ونـزلوا على الفـرات وهم يطلبـون الدخـول في الإسلام وفي أرض الإسلام خوفاً من قازان والمقـدم عليهم اسمه طـرغاي[6] زوج[7] بنت هـولاكو فجـرد الدواداري إلى الرحبة ثم شمس [الدين] الأعسر لتلقّيهم.

ثم جـاء من مصر الأميـر شمس الدين قـراسنقر المنصـوري بسبب أمرهم وأن يتنقي أعيانهم وتقدم بهم إلى مصر فقدم الأعسـر وقد تنقى من أعيـانهم مع المقـدم مئة ثلاثة عشر فارساً وخرج الناس للفرجة عليهم (١٣٥ و) فـأنزلـوا بالقصـر[8] الأبلق وبالغوا في إكرامهم وسافروا مع قراسنقر إلى مصر.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضي القضـاة تاج الـدين أبي محمد بن عبـد الوهـاب الأعز المعروف بابن بنت الأعز ترجمته في: فوات الـوفيات ٢/٢٧٩ - ٢٨٢. البـداية والنهـاية ١٣/٢٤٦. درة الأسـلاك ورقة ١١٠ - ١١١. السلوك ١/٣/٨١٧. النجـوم الـزاهـرة ٨/٨٢ - ٨٣. رفـع الإصر ٢/٣٢٧ - ٣٢٩. شذرات الذهب ٥/٤٣١.

(٣) الحافظ قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري المتوفى سنة ٧٠٢هـ. تـرجمته في البـداية والنهاية ١٤/٢٧. تاريخ الخميس ٢/٣٨١. الـديباج المـذهب في معرفـة أعيان المـذهب ٢/٣١٨ - ٣١٩. شجرة النور الزكية ١/١٨٩. البدر الطالع ٢/٢٢٩.

(٤) ورد هـذا الخبر في أبـو الفـداء: المختصـر ٤/٣٢ - ٣٤. كنـز الـدرر ٨/٣٦١ - ٣٦٢. تـاريـخ ابن الوردي ٢/٣٣٤. تذكـرة النبيه في أيـام المنصور وبنيـه ١/١٨٥. درة الأسلاك ورقـة ١١٠ السـلوك ١/٣/٨١٢ (نحو ثمانية عشر ألف بيت).

(٥) أبو الفداء: المختـصر (عشـرة الآف إنسـان). السـلوك ١/٣/٨١٢ (نحو ثمانية عشـر ألف بيت).

(٦) الأصل (طرقاي) والصواب ما أثبتناه وهو الذي ورد في أغلب مصادر الخبر.

(٧) تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٤ (زوج بنت منكوتمر بن هولاكو).

(٨) القصر الأبلق: قصر عظيم مبني من أسفله إلى أعلاه بالحجر الأسود والأصفر بتـأليف غريب وإحكام عجيب بناه الظاهر بيبرس البندقداري في سلطنته في دمشق وعلى مناله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر. زبدة كشف الممالك ٢٧. صبح الأعشى ٣/٣٦٩، ٤/٩٣ - ٩٤.

ثم إن الدواداري سار بأولئك الخلق وأخذ بهم على الساحل إلى أرض عثليث ومر بهم على المرج ولم يدخلوا دمشق ثم نزلوا الكسوة[1] وأخرج لهم سوقية من جميع الأصناف يتعيشون عليهم إلى عثليث فنزلوا هنالك وأقام معهم الدواداري مدة وتعب.

وفي رجب: ترك ابن الشريشي نيابة القضاء وطلب ابن جماعة قاضي ذرع جمال الدين سليمان بن عم الأذرعي وولاه النيابة في شوال.

وفيها: قدمت[2] في رمضان والدة[3] السلطان الملك السعيد من بلاد الأشكري إلى دمشق فنزلت بالظاهرية بدار الحديث ونزل إليها من ملك الأمراء هدايا عظيمة. وكانت قد قدمت بإذن من السلطان.

وفي سابع عشر شوال: خرج[4] السلطان الملك العادل كتبغا من مصر إلى الشام. وكسر النيل وبلغت زيادته ثمانية عشر ذراعاً وأصبع.

وزينت دمشق لقدومه في عاشر ذي القعدة ودخل هو في نصف الشهر والأمير الكبير بدر الدين بيسري حامل الجتر على رأسه ونائب السلطنة حسام الدين لاجين يمشي بين يديه وعلى الوزارة فخر الدين ابن الخليلي. فنزل بدار الزاهد وركب آخر النهار لزيارة قبر والده بالجبل فصادف تقي الدين سليمان الحنبلي فسلم عليه وعرفوه به فأمر أن يركب على البغلة الحنيب[5] فركبها إلى التربة وتحدث معه ثم قال له: قد وليتك قضاء الحنابلة عوضاً عن المتوفى شرف الدين قل قبلت، فقال: قبلت ثم نزل من الغد إلى البلد فخلع عليه وولي أبا الطيب الوكالة وخلعوا على سائر الأمراء والقضاة ورسم على شمس الدين الأعسر وسيف الدين اسندمر والي البر

---

(١) الكسوة: قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. معجم البلدان ٤/٤٦١.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٥. البداية والنهاية ١٣/٣٤٣. السلوك ١/٣/٨١٦.

(٣) البداية والنهاية ١٣/٣٤٣ (امرأة الملك الظاهر أم سلامش).

(٤) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٤/٣٣. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٥. دول الإسلام ٢/١٥١. البداية والنهاية ١٣/٣٤٤. درة الأسلاك ورقة ١٠٩.

(٥) الحنب: اعوجاج في الساقين والبغلة الحنيب أي المعوجة الساق وهو مدح في الخيل. تهذيب اللغة ٥/١١٥.

وعلى جميع الدواوين واستخرجوا منهم الأموال.

وولي علاء الدين ابن الجاكي ولاية البر وأحتيط على (١٣٥ ظ) خبر اسندمر ورسم على شهاب الدين ابن السلعوس وأخرق به وأخذ منه نحو ثمانين ألف درهم. وطلبوا من جميع الدواوين سنة كاملة.

وفي رابع وعشرين ذي القعدة: قدم[1] صاحب حماة الملك المظفر ونزل بداره داخل باب الفراديس وجردوا الشاميين وبعض المصريين إلى حلب وأنفقوا فيهم.

ويوم[2] الجمعة ثامن وعشرين ذي القعدة: صلى السلطان الجمعة بجامع دمشق وذاكر المصحف[3]. وخلع على الخطيب[4] وعزل عن دمشق أميرها عز الدين الحموي وعنفه على أمور وولى مملوكه سيف الدين أغرلو العادلي فباشر في أول ذي الحجة وهو من أبناء الثلاثين شاب أشقر.

ثم بعد يومين خلع على الحموي وأعطاه بمصر خبزاً غزيراً. وولى وزارة الشام وكيله المولى شهاب الحنفي.

وفي ثامن عشر ذي الحجة: سافر في أكثر الجيش إلى جوسية[6] وهي ضيعة اشتراها له وكيله الحنفي فوصل إلى حمص ودخلها في تاسع عشر ونزل على البحيرة غربي حمص.

وفيه: انكسفت الشمس بكرة وصلى وخطب برهان الدين الإسكندري. وحج بالناس بهادر العجمي المنصوري من الشام. وعز الدين أيبك الخزندار المنصوري من مصر، وكان قد أفرج عنه بعد اعتقال أشهر.

---

(١) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٤٤.

(٢) المصدر السابق (يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة) وهو خطأ واضح.

(٣) المصدر السابق (المصحف العثماني).

(٤) المصدر السابق (بدر الدين بن جماعة).

(٥) المصدر السابق (وعاتبه).

(٦) جوسيه: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ من جهة دمشق. معجم البلدان ٢/١٨٥.

وفيها: توفي الملك[1] السعيد شمس الدين أيل غازي بن الملك المظفر السعيد صاحب ماردين وقام بعده الملك المنصور نجم الدين غازي أخوه وهم بيت كلهم ملوك ماردين وأول من ملكها من أجداده نجم الدين أيل غازي بن أرتق في سنة تسعين وأربع مئة.

وفي جمادى الآخر: توفي العدل صفي الدين عبد الرحمن بن محمود بن محاسن الأربلي التاجر بالرماحين وكان يشهد على القضاة.

وفي قرب جمادى الأول: توفي الفقيه الإمام موفق الدين عبد[2] الله بن نجم الدين عبد الرحمن ابن القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن خلف المقدسي الحنبلي بالقاهرة. وهو ابن بنت الشيخ (١٣٦ و) شمس الدين محمد العماد.

وتوفي الشيخ نجم الدين أيوب بن الوزان. والشيخ الصالح أحمد بن جبريل ابن مرزا الإبلي المقري وقد حدث بمصر.

وفيها: [توفي][4] الشيخ الصالح العارف عبد[5] الله بن محمد الباعشيقي بالقاهرة. وقد قدم إلى دمشق مرات واجتمعت به وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا القليل وله نظم حسن.

وفيها: توفي بمصر شهاب الدين أحمد بن يوسف بن فرش من كتاب الإنشاء.

وفيها: توفي بمصر شهاب الدين أحمد بن كمال الدين ابن العجمي من كتاب الإنشاء وفضلائهم.

وفيها: توفي كمال الدين يوسف[6] بن أحمد بن محمد بن البقا لطوني.

---

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٥ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة له. النجوم الزاهرة ٨/ ٧٩.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٥.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٥.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٥.

(٦) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٥.

سمع ابن عبد الدائم وكان رئيساً فاضلاً ولم يحدث ودفن بمقابر الصوفية توفي في جمادى الآخرة.

وفيها: توفي الصدر ضياء الدين إسماعيل[1] بن الصاحب بدر الدين بن محمد ابن جعفر الآمدي في جمادى الآخرة ودفن بقاسيون خلف أربعة أولاد. وكان ناظر بيت المال.

وفيها في رجب: توفي العدل جمال الدين عبد الرحمن بن بهاء الدين علي ابن الشهرزوري من شهود سوق[2] القمح.

وفيها: توفي الأمير بدر الدين لؤلؤ[3] المسعودي في سابع[4] عشر شعبان ببستانه بالمزة ودفن بالمزة وعمل عزاؤه تحت النسر[5] وحضر الجنازة ملك الأمراء وكان نائب طرنطية بدمشق مدة ثم ولي شد ديار مصر في أيام الأشرف، وكان بارعاً حسن التصرف خيراً مات في آخر الكهولة.

وفي رمضان: توفي الحاج إسرائيل[6] بن علي بن حسين الخالدي المقيم بالعقيبة ودفن عند شيخه محمد الخالدي بتربة المولهين بقاسيون.

وفيه: توفي الشيخ منصور بن الشيخ علي الحريري المقيم عند قبر (١٣٦ ظ) الشيخ رسلان.

وفيها: توفي الشيخ ظهير الدين الحسين بن عبد الله الغوري الحنفي الصوفي. ودفن بالجبل عند زاوية الشيخ سعد الدين بن حمويه. وكان فقيهاً من أعيان الصوفية.

وفي شوال: توفي الإمام زين الدين بن أحمد بن عثمان بن أيدمر الأردبلي

---

(١) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٥.

(٢) سوق القمح: وهو أحد أسواق دمشق المشهورة ويسمى بسوق البزروية أيضاً الدارس ١/١٢٣.

(٣) ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٣٤٥.

(٤) المصدر السابق (يوم السبت سابع وعشرين شعبان).

(٥) المصدر السابق (تحت النسر بجامع دمشق).

(٦) ترجمته في المصدر السابق.

الصوفي بالسميساطيه[1]. وكان فقيهاً شافعياً متعبداً.

وفيه: توفي الشيخ سلمان[2] بن أبي الدر سبط الرقي بداره بسفح قاسيون. سمع الرشيد العطار وكتب في الإجازات وكان من أعيان الحريرية مقبولاً مزكى.

وفيه: توفي الصدر نجم الدين محمد[3] بن علي بن عبد العزيز بن الأسعد الأنصاري ودفن بقاسيون. وكان رجلاً جيداً متديناً سمع ابن عبد الدائم ولم يحدث.

وفيه: توفي شمس الدين أبو بكر بن أمير الدين كرتك التاجر ودفن بالجبل.

وفيه: توفي الأمير سيف الدين أرغون[4] الجمدار العادلي. وكان أمير خمسين فارساً قدم دمشق من نحو خمسين يوماً ونزل بدار ابن تابك فما متع.

وفي ذي الحجة: توفي سيف الدين رسلان بن الأمير جمال الدين ابن زوزيران ودفن بتربة جده تلقاء صهيب الرومي.

* * *

ومن سنة ست وتسعين [وست مئة][5]: في رابع محرم: صلى[6] السلطان الجمعة بجامع دمشق وأخذ من الناس القصص حتى أنه رأى شخصاً بيده قصة فتقدم بنفسه خطوتين ثلاثة وأخذها منه.

وفي محرم: أمر[7] بالطبل[8] خاناه للملك الكامل محمد بن الملك السعيد بن

---

(١) سميساط: مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات. معجم البلدان ٢٥٨/٤.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٥. مشابه لما ذكره الجزري.

(٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٥.

(٤) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٥.

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦ مشابه لما ذكره الجزري دول الإسلام ٣٤٦/١٣. البداية والنهاية ٣٤٦/١٣. السلوك ٨١٨/٣/١.

(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦. البداية والنهاية ٣٤٧/١٣.

(٨) الطبل خاناه: وهي بيت الطبل الذي يحفظ به الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ويحكم على ذلك=

الصالح إسماعيل. وقيد[1] اسندمر المنصوري وحبس بالقلعة. وعزل الأعسر وولي عوضه فتح الدين ابن صبره.

وفي ثاني وعشرين المحرم: سافر[2] السلطان إلى القاهرة فلما (١٣٧ و) كان يوم سلخه[3] أغلق باب القلعة ساعة وتحدث الناس بأمر وقع ودخل الصاحب شهاب الدين أحمد الحنفي إلى القلعة وجمع نائب السلطنة غرلو الأمراء.

فلما كان قريب العصر وصل السلطان الملك العادل إلى القلعة ومعه[4] أربعة مماليك حسب أو خمسة وكان وصل أول النهار أمير شكار وهو مجروح وهو الذي أعلم بالأمر فحضر الأمراء عند السلطان فخلع على جماعة ورسم بالاحتياط على نواب الأمير حسام الدين لاجين وعلى خواصه.

وبلغنا أن في الثامن والعشرين وهم في وادي فحمة بل بقربه وثب لاجين المذكور على الأمير سيف الدين بتخاص وسيف الدين بكتوت الأزرق العادليين فقتلهما وأنه أخذ الخزانة بين يديه والعسكر رساق بهم.

وأن السلطان لما سمع بقتلهما وبما جرى خرج فزعاً من الدهليز فركب فرس النوبة ولم يفطن به وقصد دمشق ثم أنه طلب القاضيين ابن جماعة والحنفي حسام الدين وطلب من الأمراء تجديد الأيمان فلما كان من الغد وصل الأمير زين الدين غلبك ومعه جماعة يسيرة من غلمان السلطان ولزم الصاحب شهاب الدين القلعة ليدبر الأمور وبقي دست[5] السلطان كل يوم ينقص ويضمحل.

= أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم يقف عليها عند ضربها في كل ليلة ويتولى أمرها في السفر. صبح الأعشى ١٣/٤.

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٣٦٦/٨. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦. دول الإسلام ١٥٠/٢. البداية والنهاية ٣٤٧/١٣.

(٣) سلخت الشهر: إذا أمضيته وصرت في آخره. مختار الصحاح مادة: سلخ.

(٤) تاريخ الإسلام (ومعه خمسة مماليك). البداية والنهاية ٣٤٧/١٣ (في خمسة أنفس أو ستة من مماليكه).

(٥) دست السلطان: وهي وظيفة من أجل الوظائف وأرفعها قدراً وكانت منحصرة في عدد قليل نحو ثلاث مئة شخص وكانوا يجلسون بدار العدل أيام المواكب خلف كاتب السر ويقرؤون القصص على السلطان ويكتبون عليها بما تقتضيه الحال بعد إشارة السلطان بالكتابة. صبح الأعشى ٣٣٣/١١. =

وفي ثالث عشر صفر: أشهر[1] بدمشق سلطنة الأمير حسام الدين لاجين وأن جميع الجيش حلف له ولقبوه بالملك المنصور.

فلما كان يوم ثالث وعشرين صفر انكشف الحال بدمشق وجوهر الملك العادل بدخول حسام الدين قلعة الجبل وسلطنته وطاعة الكافة له وأنه من غده ركب في دست السلطنة وحمل هنالك البيسري على رأسه الجتر فأذعن العادل بالطاعة للأمراء وقال لهم هو[2] خشداشي وأنا في خدمته وطاعته. وحضر (١٣٧ ظ) سيف الدين جاغان الحسامي إلى القلعة وقال للعادل في معنى انقطاع الأمراء عنه فقال: أنا أجلس في مكان من القلعة حتى تكاتب السلطان ويعهد ما يرسم به.

فلما رأى الأمراء ذلك تفرقوا واجتمعوا بباب الميدان ثم حلفوا للسلطان الملك المنصور لاجين وأرسلوا البريد بذلك وبقي الناس في هرج ومرج وغلق البلد سوى باب النصر. ثم زفت البشائر وقت العصر واتضح أمر العادل بالكلية، فسبحان من لا يزول ملكه.

ثم زين البلد واختفى الصاحب[3] الحنفي ثم جاء كتاب السلطان حسام الدين وأنه جلس على تخت الملك في عاشر صفر. وأما الأمير شمس الدين الأعسر فإنه بقي ببلد ونواحي السواحل تطالع في الأمر بالأخبار إلى مصر وتكاتب الأمراء ثم دخل دمشق في تاسع وعشرين صفر وتلقاه الناس وأشعلت الشموع فرحاً به.

وفي ثامن ربيع الأول: وصل الأمير حسام الدين أستاذ الدار دمشق ليحلف الأمراء وأخبر بركوب السلطان بالخلعة[4] الخليفتية والتقليد من الحاكم بأمر الله في تاسع عشر صفر.

= كذلك أنظر تكملة المعاجم العربي ٤/٣٤٩ فقد ذكر عدة معاني لذلك المصطلح منها: المجلس، الرئاسة، السيادة، العرش.

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦. البداية والنهاية ١٣/٣٤٨.

(٢) المصدر السابق (هو خشداشي وأنا وهو شيء واحد، وأنا سامع له مطيع وأنا أجلس في أي مكان من القلعة أراد حتى تكاتبوه وتنظروا ما يقول).

(٣) البداية والنهاية ١٣/٣٤٨ (الصاحب شهاب الدين وأخوه زين الدين المحتسب).

(٤) الخلعة الخليفتيه: عبارة عن فرجية أطلس سوداء وطرحة سوداء. صبح الأعشى ٣/٢٧٢.

وفي حادي عشر ربيع الأول: وصل الأمير سيف الدين جاغان الحسامي وكان قد سافر من قريب ثم إنه دخل القلعة على العادل ومعه الأمير الكبير حسام الدين الظاهري أستاذ دار الدولة المنصورية والأشرفية وسيف الدين كجكن وقاضي القضاة بدر[1] الدين وتكلم السلطان العادل معهم بالتركي في ساعة كأنه يعتب عليهم ثم إنه حلف يميناً مستوفاه بأنه تحت الطاعة وأنه يرضى بالمكان الذي يعينه السلطان[2]. وجاء مرسوم مع جاغان بتولية الوزارة للصاحب تقي الدين توبة وبنظر الخزانة أمير (١٣٨ و) الدين بن هلال ورتبوا الحسبة أمين الدين يوسف الرومي الإمام الحسامي عوضاً عن زين الدين عمر أخي الشهاب الحنفي.

وفي سادس عشر ربيع الأول: قدم[3] دمشق على النيابة الأمير سيف الدين قبجق المنصوري.

وفي تاسع وعشرين[4] ربيع الأول: توجه كتبغا مع مماليكه ومعهم طائفة من الجند إلى قلعة صرخد ليقيم بها. وسافر فيه إلى مصر القضاة حسام الدين الحنفي وجمال الدين الزواوي المالكي وإمام الدين القزويني.

وولي نظر الجامع القاضي عز الدين ابن الزكي ونظر ديوان نائب سلطنة مصر بدمشق تاج الدين ابن الشيرازي. وولي نيابة مصر الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري.

وسافر إلى مصر الضياء تقي الدين توبة والأعسر. فتولى الأعسر بمصر الوزارة والشد ورجع في رجب التقي توبة بالوزارة وأخذ الأعسر خط الصاحب ابن الحنبلي بمئة ألف دينار.

وولي نظر الديوان بدمشق المولى فخر الدين سليمان بن الشيرجي عوضاً عن أمير الدين ابن صصري ثم طلب أمير الدين إلى مصر.

---

(١) السلوك ١/٣/٨٢٥ (بدر الدين محمد بن جماعة).

(٢) أضاف ابن كثير: (فوقع التعيين بعد اليمين على قلعة صرخد). البداية والنهاية ١٣/٣٤٩.

(٣) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٤٩. السلوك ١/٣/٨٢٦.

(٤) المصدر السابق (ليلة الثلاثاء تاسع عشرة ربيع الأول).

وفي شعبان: وصل إلى دمشق الشريف زين الدين ابن عدنان من القاهرة متولياً نظر الديوان عوض ابن الشيرجي.

وفي رمضان: قدم من مصر الصدر ابن عز الدين ابن القلانسي وأمير الدين ابن القلانسي وخلع على عز الدين خلعة الوزارة بطرحة وخلع على ولديه وخلع على أمير الدين بعد أن أخذ منه ستون ألف درهم.

وفي شوال: ورد مرسوم بتولية أمير الدين ابن هلال نظر الديوان وبتولية الخزانة لأمير الدين ابن صصرى.

وفي منتصف ذي القعدة: مسك نائب مصر قراسنقر[1] واحتيط على خواصه بدمشق.

وفي ذي الحجة: (١٣٨ ظ) قبض على شمس الدين الأعسر.

وفي رجب: ولي شد الشام جاغان.

وفي جماد الأول: ولي قضاء الشام إمام الدين القزويني وتقي ابن جماعة من الخطابة وأعطى معها القيمرية[2].

وولي بمصر نيابة السلطنة سيف الدين منكودمر الحسامي.

وحج بالناس من دمشق عز الدين كرجي ومن الحجاج معه الأمير سيف الدين بهادر آص وجمال الدين أقوش المطروحي.

وحج بالناس من مصر الأمير شمس الدين كرتيه المنصوري.

وفي أوائل السنة: ولي[3] سلطنة اليمن الملك المؤيد هزير الدين داود بن الملك المظفر بعد أخيه الأشرف عمر[4]. وكان للأشرف جاريتان فتغامزتا عليه فسمته واحدة.

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠ (شمس الدين قراسنقر المنصوري).

(٢) المدرسة القيمرية: هي من مدارس دمشق الكبرى أنشأها القيمري الإمام مقدم الجيوش ناصر الدين حسين بن عبد العزيز المتوفى سنة ٦٦٥هـ. الدارس ١/ ٤٤١. خطط الشام ٦/ ٨٦.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦. البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٠. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/ ٢٠١. العقود اللؤلؤية ١/ ٢٩٩. غاية الأماني ١/ ٤٧٨.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

وكان المؤيد في حبسه فأخرجه بعض خواصه وحلفوا له وسلطنوه واستقل بالأمر.

وفيها في المحرم: توفي الحاج نجم الدين عبد الرحمن بن الثلاج التاجر بدمشق.

وفيها: توفي الشيخ يوسف(1) بن هلال الحلبي بالقاهرة وقد قارب السبعين، وله «أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي».

وفيها في ربيع الآخر: توفي الإمام الفقيه بدر الدين فضل(2) الله بن الشيخ إمام الدين عمر القزويني الشافعي عم القاضي إمام الدين. [ونزل](3) عنده بتربة أم الصالح وكان يحفظ «الوجيز»(4) وولي القضاء ببليدة بالروم وقدم دمشق للحج فأدركه أجله.

وفيه: توفي الأمير الكبير سيف الدين بهادر(5) المنصوري المعروف بالعجمي بمنزله بالديماس(6) بدمشق. وقد قد حج بالناس في السنة الماضية وكان شاباً ديناً.

وفيها: توفي الجمال داود بن أبي العجائز الدمشقي وكان رجلاً جيداً فيه دين.

وفي شعبان: توفي الصدر الكبير الأديب سيف الدين أحمد(7) بن محمد بن جعفر (١٣٩ و) السامري.

---

(١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٦ مشابه لما ذكره الجزري.
(٢) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٦ مشابه لما ذكره الجزري.
(٣) الزيادة من تاريخ الإسلام.
(٤) لعله كتاب: «الوجيز في الفروع» للإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ. وقد طبع كتاب الوجيز في القاهرة سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م. أنظر: ذخائر التراث العربي ٢/٧٢٤.
(٥) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٦.
(٦) الديماس: موضع في وسط عسقلان. معجم البلدان ٢/٥٤٤.
(٧) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/٦٦. فوات الوفيات ١/١٣٤ ـ ١٤٠. البداية والنهاية ١٣/٣٥١. تالي وفيات الأعيان ٢٥ ـ ٢٨. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٩٩ ـ ٢٠٠. السلوك ١/٣/٨٣١. الدارس ١/٧٢.

ودفن بداره[١] التي عملها مسجداً ورباطاً وكان حسن العشرة متودداً طيب الأخلاق حلو النادرة له شعر في المديح والهجاء، وكانت له نعمة واسعة وكان محترماً ببغداد فسافر إلى الشام وحظي عند السلطان الملك الناصر يوسف، وعمل أرجوزة هجو في الدواوين بدمشق وحلب.

وقد أنشدني قصيدة عملها في نجم الدين ابن المؤذن ناظر بغداد منها[٢]، وهي ثلاثون بيتاً:

أترى وميض البارق الخفاق يهدي إلى أهل الحمى أشواقي
ولعل أنفاس النسيم إذا سرى يحكي تحية مغرم مشتاق

وله وأنشد منها[٣] سنة تسعين [وخمس مئة][٤]:

من سُر من راء ومن أهلها عند اللطيف الخالق الباري
وأي شيء أنا حتى إذا أذنبت لا تغفر أوزاري
يا رب مالي غير سب الورى أرجو به الفوز من النار

وله أشعار موجودة. وكان كريماً سمحاً ضحوكاً كثير الهزل لا يكاد يحمل هماً مع أن الصاحب بهاء الدين ابن جني كان قد صادره وأخذ منه فوق ثلاثين ألف دينار لما قدم أخوه نور الدولة على السامري من اليمن، وفي دولة المنصور طلبه الشجاعي إلى مصر وأخذ منه حزرما وغيرها وتكملة مئتي ألف درهم.

وآخر ما كان بقي له هذه القاعة[٥] فوقفها رباطاً ووقف عليها باقي أملاكه رحمه [الله تعالى][٦]. ولعله توفي في عشر الثمانين.

وفيها: توفي بالقاهرة الشيخ علي الفارقي العدوي خادم الشيخ يوسف أبونا.

---

(١) ذكر ابن كثير، أن داره: (كانت قديماً تعرف بدار ابن قوام بناها من حجارة منحوتة كلها). البداية والنهاية ١٣/٣٥٠.

(٢) وردت هذه الأبيات في فوات الوفيات ١/١٣٧.

(٣) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ١/١٣٥.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) هكذا وردت هذه العبارة.

زيادة يقتضيها سياق الكلام.

وفيها: توفي عبد[1] الله بن علي الأبار، وكان شاباً أديباً توفي بالغور.

وفيها في ذي القعدة: توفي الحاج عبد الحليم بن أبي سعد بن نمران الحراني الصيرفي. وشيعه خلق كثير ودفن بباب الصغير.

وفيها: توفي ناصر الدين محمد بن علاء بن إسماعيل بن إبراهيم بن قراجا. وكان شاباً حسناً مترفاً أصيبت به أمه وأصيبت قبله بأخيه محمود من مدة.

وفيها: توفي الشيخ الزاهد الناسك نجم الدين حسن[2] الدمشقي. كاتب صاحب صهيون ثم كاتب أولاده ولي سنة أربع وثمانين ثم تجرد.

قلنا: ذكر المصنف ترجمته في كراس كامل وبالغ في أطرائه بالعرفان وإن له كرامات فذكر منها وأكثر الكراس من كلامه وحقائقه من بابه سميه النجم ابن خلكان وأقحم كلامه ركيك بمره من حيث المعنى واللفظ وفيه معاني الحروف ومعنى منكر ونكير وهذيان كبير واضطراب وبخلق ما لا تعلمون. ولكن المصنف شمس الدين حرسه الله لهذه الحقائق عنده هيبة وهو لا يفهمها.

وفيها: توفي الملك الأشرف ممهد الدين عمر[3] بن الملك المظفر صاحب اليمن، بقلعة تعز مسموماً ودفن عند أبيه، وكان حسن السيرة كريماً بطلاً هماماً وكان يسوس الملك في حياة أبيه وتوفي كهلاً وخلف ثلاثة بنين. وتوفيت عمته الشمسية بعده بقليل وكانت كبيرة القدر محترمة ذات رأي.

---

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٦.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٦ وفيه ذكر: (... لا أعرفه ولكن رأيت المولى شمس الدين الجزري ذكر ترجمته في تاريخه في كراس كامل وبالغ في وصفه بالزهد...). البداية والنهاية ٣٥١/١٣ وفيه ورد اسمه (أبو الحسن) وهو خطأ. وذكر بأن شمس الدين الجزري قد أطنب في ترجمته وذكر كراماته.

(٣) ترجمته في تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ٢٠١/١. العقود اللؤلؤية ٢٩٧/١ ـ ٢٩٨. غاية الأماني ٤٧٧/١ ـ ٤٧٨. النجوم الزاهرة ١١١/٨.

ومن سنة سبع وتسعين [وستة مئة][1]: في صفر عوفي[2] السلطان الملك المنصور حسام الدين من وقعته وصلاح ما تهشم من يده ورجله وأضلاعه وزينت البلاد وضربت البشائر. وكان قد رماه الفرس وانكسرت يده وبعض أضلاعه وأيس من نفسه.

(١٤٠ و) فمن الله عليه بالعافية بعد انقطاعه أياماً عديدة. وكان يعلم عنه مملوكه منكودمر.

وفي ربيع الآخر: قبض[3] على الأمير بدر الدين بيسري الشمسي واحتاطوا على موجوده[4].

وفي ذي الحجة: مسك[5] الأمير عز الدين أيبك الحموي الذي كان نائب دمشق وقيل إنه مسك معه جماعة.

وفيها: قل[6] الثلج وبيع في رمضان الرطل بدرهم وكان أيام المشمش ثم عدم في ذي القعدة وما بعده ونبشوا قطع جليد وجلبوها فكان يباع بها الفقاع[7]. وأمحقت الأنهار بدمشق وبقي نهر ثورا مقدار شبرين وفيه مواضع ما تصل إليه الركبةو بقيت بساتين كثيرة وبقي طحين الغرارة بخمس عشرة درهماً إلى عشرين.

وحج[8] بالناس أيبك الطويل ومن مصر سيف الدين طغجي الأشرفي.

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٨/٣٧١. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧. البداية والنهاية ١٣/٣٥٢. وفيه ذكر قول الشاعر:

(حويت بطشاً وإحساناً ومعرفةً ... وليس يحمل هذا كله الفرس)

السلوك ١/٣/٨٣٢.

(٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧. دول الإسلام ٢/١٥٢. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٨. السلوك ١/٣/٨٣٣.

(٤) أي ما يوجد عنده.

(٥) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧. البداية والنهاية ١٣/٣٥٢.

(٦) ورد هذا الخبر في: البداية والنهاية ١٣/٣٥٣.

(٧) الفقاع: هو الشراب المعروف. تهذيب اللغة ١/٢٦٩.

(٨) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧.

وحج[1] من مصر هذه السنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس وأولاده وأعطاه السلطان سبع مئة ألف درهم[2] وحج صحبته الملك خضر بن الظاهر.

وفيها: قبض[3] على بهاء الدين ابن الحلي ناظر الجيش بمصر وأخذ خطه بألف ألف درهم وطلب من دمشق عماد الدين محمد بن العجز بن مسندر الحلبي ناظر الجيش فولي بمصر نظر الجيش بدله.

وفي ربيع الأول: نفذ[4] الملك الناصر محمد إلى الكرك واستقر بها وفي خدمته الأمير جمال الدين أقش الأشرفي.

وفي جمادى الأولى: شرعوا[5] فراكوا[6] أخباز الأمراء والحلقة[7] والجيش بمصر وكان ذلك تدبيراً سيئاً أضعف الحلقة وترتب عليه مفاسد.

وفي رجب: (١٤٠ ظ) فرغوا من ذلك وفرقت المثالات[8] على الأمراء والمقدمين ثم الأجناد.

حدثني بعض كتاب الجيش بمصر سنة سبع مئة قال لي: أخدم في الجيش أربعين سنة الديار المصرية بأربعة وعشرين قيراطاً منها أربعة قراريط للسلطان وتكلفة وعشرة قراريط للأمراء وعشرة للحلقة، قال: وذكروا للسلطان ولمنكوتمر أنهم يلقون الأمراء والجند بأخذ عشر قيراطاً وتبقى تسعة يستخدم عليها حلقة بمقدار الجيش، قال: فكفينا الجيش بعشرة قراريط وزدنا للذين تضرروا نحو قيراط وبقيت

---

(١) ورد هذا الخبر في: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ٦١.
(٢) المصدر السابق (سبع مئة ألف درهم فضة).
(٣) كنز الدرر ٨/ ٣٧٠.
(٤) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/ ٣٧٠. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥. درة الأسلاك ورقة ١١٥. السلوك ١/ ٣/ ٨٤٣ - ٨٤٦.
(٥) ورد هذا الخبر بصورة مفصلة في النجوم الزاهرة ٨/ ٩٠ - ٩٥.
(٦) الروك: كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها في سجلات وتثمينها أي تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها. المصدر السابق ٨/ ٩٠ حاشية ١.
(٧) الحلقة: كتيبة من الجند تحيط بالأمير وتكون حرساً له. تكملة المعاجم العربية ٣/ ٢٨٥.
(٨) المثالات: جمع مثال وهو أول ما كان يكتب من الأوراق الرسمية إيذاناً بإعطاء أحد المماليك اقطاعاً من الاقطاعات الخالية وكان المثال يخرج من ديوان الجيش ويقدمه ناظر هذا الديوان إلى السلطان أثناء جلوسه بدار العدل. السلوك ١/ ٢/ ٤٩٠ حاشية ٣.

تسعة، فاتفق قتل السلطان وكان في قلب الأمراء من ذلك فأنعم على كل أمير ببلد وبلدين من تلك التسعة قراريط وبقي الجندي ضعيفاً. وكسر[1] النيل عن سبعة عشر ذراعاً وشيء.

وفيها: تولى شمس الدين شلحوا شد الدواوين بمصر وعزل بعد أشهر بحسام الدين ابن باخل.

وفيها في ذي القعدة: توفي بحلب في البيكار[2] الأمير سيف الدين شاورشي[3] وكان يسكن بدرب كشك بدمشق.

وفيها في ذي الحجة: توفي الأمير صنبغا[4]، وصل من حلب مجروحاً من غزوة سيس فمات بدمشق.

وفيها: توفي بحلب في الغزاة الأمير شمس الدين سنقر[5] التكريتي وكان أستادار الملك السعيد.

وفيها في ذي الحجة: توفي التاجر السفار بدر الدين محمد[6] بن خلف المنبجي بدمشق.

(١٤١ و) وفي آخر السنة قتل الأمير شهاب الدين محمد[7] بن علي بن أحمد العقيلي الذي كان نائب الدواداري في الشد وكان شيخاً كبير السن وسمروا قاتله.

وفي ربيع الآخر: توفي الأمير سيف الدين الفاخري[8] ودفن بالقرافة.

وفي جمادى الأولى في حادي عشرة توفي الأمير سعد[9] الدين كوجبا الناصري بمصر ودفن بالقرافة.

---

(١) النجوم الزاهرة ٨/١١٤ (سبع عشرة ذراعاً وعشرة أصابع).
(٢) البيكار: لفظ فارسي معناه الحرب عامة. السلوك ١/١/١٠٥ حاشية ١.
(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٧ مشابه لما ذكره الجزري.
(٤) ترجمته في: المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٧.
(٥) ترجمته في السلوك ١/٣/٨٥١.
(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٧.
(٧) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٧ مشابه لما ذكره الجزري.
(٨) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٧ مشابه لما ذكره الجزري. السلوك ١/٣/٨٥٠.
(٩) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٧. السلوك ١/٣/٨٥٠ - ٨٥١.

قلت: ولي إمرة الاسكندرية وروى لنا عن النجيب عبد اللطيف وعاش نحو سبعين سنة وهو زوج بنت شيخنا ابن الظاهري.

* * *

ومن سنة ثمان وتسعين [وست مئة](١): استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي الحسين القمي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر ابن الحسن بن الإمام المسترشد بالله، وسلطان مصر والشام الملك المنصور لاجين وسلطان حماة الملك المظفر، وسلطان ماردين الملك المنصور نجم الدين وسلطان الروم غياث الدين مسعود بن السلطان عز الدين بن كيكاوس بن السلطان غياث الدين كيخسرو السلجوقي، وملك التتار قازان محمود بن أرغون بن أبغا وصاحب مكة أبو يمن وصاحب المدينة جماز بن شيحه عز الدين وصاحب اليمن الملك المؤيد هزير الدين وصاحب تونس أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن أمير المؤمنين محمد بن يحيى.

وفي سابع المحرم: وصل(٢) على البريد من مصر الأمير جمال الدين أقوش الأفرم والأمير جمدان ومعهما مرسوم بخروج نائب دمشق قبجق (١٤١ ظ) والعسكر وروجوا بأن التتار قاصدون البلاد ثم فيما بعد بطل عزمهم وخرج نائب دمشق في تجمل كامل.

وفي المحرّم: وصل(٣) حسام الدين لاجين الصغير الحسامي المنصوري على ولاية بر دمشق.

وفيه: نصبوا بالميدان دهليزاً عمل للسلطان في عامة الملاحة وتفرج الناس عليه فذكر لي الرشيد أوحشتي عامل ديوان البيوت: أنهم غرموا عليه نيفاً وسبعين ألف درهم.

وقد عمل دهليزاً في سنة ثمان وثمانين غرم عليه فوق الثلاث مئة ألف،

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٨. البداية والنهاية ١٤/٢. السلوك ١/٣/٨٥٢.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٨.

وجاء هذا أطرف لأن ذاك كان ارتفاع عموده خمسة وثلاثين ذراعاً وهذا ارتفاعه أحد عشر ذراعاً، ونقلوا الدهليز الأول إلى المرح زمان الشجاعي ونصبوه مرتين ورماه الهواء وما قدر الله للسلطان [أن](١) يراه منصوباً.

وفي ربيع الآخر: وصل(٢) سيف الدين بلعاق بن الأمير بدر الدين كونجك الخوارزمي إلى دمشق من عند قبجق متوجهاً إلى السلطان ليخبره بما جرى وذلك أنه ورد مع جمدان مرسوم للأمير سيف الدين بكتمر السلحدار وهو بحلب، أن يبعث طلبه إلى طرابلس ويسوق هو إلى مصر بحيث يوصيه السلطان ما يعتمده. وكان قد ورد في السر أمر إلى نائب حلب سيف الدين الطباخي وايدغدي شقير مملوك السلطان بمسك بكتمر والبكي الذي كان نائب صفد وبتخاص. فلما هموا بمسكهم علم أولئك فأسرعوا وساقوا إلى حمص إلى عند ملك الأمراء قبجق فأمنهم وحلف لهم أنه لا يؤذيهم.

ثم سير بلعاق إلى السلطان يطلب لهم أماناً وسير (١٤٢ و) سيف الدين جاغان يعتب على قبجق لكونه أجار أعداء السلطان وكون أنه قادر على مسكهم ولم يمسكهم، وكذا بعث إليه سيف الدين كجكن وجمال الدين أيدغدي شقير يقولان: ان لم تمسكهم وإلا جئنا من حلب مسكناً لك ولهم. فعلم أنه قد تورط بسببهم وقد حلف لهم وبقي العسكر يهربون من عنده بلا إذنه ويقدمون دمشق فشكرهم جاغان. وبقيت أمور قبجق تضعف، فركب في ثامن ربيع الآخر هو وبكتمر السلحدار والإلبكي وبتغاص وطائفة من خواصهم وساروا نحو سلمية(٣) إلى الفرات وتبعهم ابن صبرة والملك الأوحد وجماعة أمراء صوره أنهم يسترضون ملك الأمراء فلم يقبل.

وساق من حلب كجكن وأيدغدي شقير في طلبهم فوجدهم قد قطعوا الفرات وقد فات الأمر وفي تلك الحال وصل الخبر إليهم بقتل السلطان.

وأما قبجق وأصحابه فوصلوا إلى رأس عين فالتقاه المقدم بولاي وابن البابا

---

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣٧٣ - ٣٧٨. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٨. السلوك ١/٣/٨٥٣.

(٣) سلمية: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين. معجم البلدان ٣/٢٤٠.

وصاحب ماردين ثم إن بولاي أراد أن يسيرهم على البريد إلى خدمة قازان فلم يوافق قبجق وقال: ما نسير إلا مطلبين. فيقال إنهم تنافسوا فأخرج له قبجق ديناراً كبيراً مجوفاً فأخرج من باطنه كتاباً من السلطان قازان إليه فعند ذلك خضعوا له وساروا بأطلابهم وعبروا بأبهتهم إلى الموصل ثم عبروا بغداد وتوجهوا إلى السلطان قازان وهو بنواحي واسط فأكرمهم[1] وأعطى كل مملوك ألف ومئة درهم وللصغار مع الركبدارية[2] تسع مئة درهم ولكل أمير عشرة آلاف دينار (١٤٢ ظ) كل دينار إثنا عشر درهماً واقطع تبجق همذان فقال: ليس لي قصد سوى صحبة الملك. فأعجب قازان ذلك منه.

ويقال: إن والد قبجق باق وأنه أحد سلاح دارية قازان وكذلك إخوته وإنهم من أعيان التتار.

وأما الملك المنصور لاجين فإنه كان مقيماً بقلعة مصر، قليل الركوب متخوفاً من الأمراء فلما كان عاشر ربيع الأخر ركب في الموكب وهو صائم فلما كان بعد عشاء الأخرة دخل عليه الأمير سيف الدين كرجي مقدم البرجية وعنده القاضي حسام الدين الحنفي والسلطان يلعب بالشطرنج مع الأمير عبد الله المنصوري فضرب السلطان على كتفه بالسيف، وقال القاضي حسام الدين بينما السلطان منكب على الشطرنج وإذا بستة أو سبعة أسياف نازلة عليه بغتة فأتلفوه[3].

ثم راح كرجي وطغجي وجماعة في الحال إلى دار نائب السلطنة منكوتمر فدقوا عليه الباب وقالوا: السلطان يطلبك. فأنكر حالهم وقال: قتلتموه. قال كرجي: نعم مأبون وقد جئنا نقتلك. فقال: أنا في جيرة الأمير سيف الدين طغجي. فأجاره وحلف له فخرج إليهم وراحوا به إلى الجب فأنزلوه فيه فيقال: إن الأمير شمس الدين الأعسر قام إليه [وتلقاه][4] وأن عز الدين الحموي لعنه وسبه لأنه هو

---

(١) أنظر: الحوادث الجامعة ٤٩٨.

(٢) الركبدارية: هم الذين يحملون الغاشية بين يدي السلطان في المواكب الحفلة كموكب العيد ونحوه وهم تابعون للركاب خاناه وهو بيت الركاب الذي تكون به السروج واللجم. السلوك ١/٢/٤٤٠ حاشية ٢.

(٣) أنظر: الحوادث الجامعة ٤٩٩. كنز الدرر ٨/٣٧٨. البداية والنهاية ١٤/٣.

(٤) الزيادة من: كنز الدرر ٨/٣٨٠.

كـان سبب حبسهم والذي دبـر على السلطان من حرضـه على أن الأمـر يفضي إليـه وكان السلطان لا يكاد يخالفه في أمر، فأباد بجهله عدة أمـراء وسقى جماعـة ثم إنه بقي في الجب ساعة وراح طغجي إلى داره فاغتنم كرجي غيبتـه وأسرع في جمـاعة (١٤٣ و) فـأخرج منكـوتمر من الجب بصـورة أنهم يريـدون أن يقيـدوه فـامتنـع من الطلوع وخاف فألحوا عليه وأطلعوه وذبحوه في الحال ونهبوا داره.

واتفقـوا كما هم في الليـل على أن يعيدوا إلى السلطنـة ابن أستـاذهـم الملك النـاصر وأن يكـون سيف الدين طغجي نـائب السلطنة وحلفـوا في الليـل وأصبحـوا يحلفون الأمراء وسيروا يحضرون السلطان من الكرك.

وثـاني يوم ركب طغجي في مـوكب النيـابـة وطلع ومـد السمـاط كمـا جـرت العادة، كأن مـا عملوا شيئاً. فـوصل عشيـة من الشام إلى بلبيس[1] أميـر سلاح بـدر الدين بكتاش الفخري عائـداً من فتوح سيس وقـد خرج إليـه جماعـة أمراء وعـرفوه صورة الحال وأن الذي جرى لـم يكن بـأمرهـم، فـاتفقوا على قتـل طغجي وكان قـد أشير على طغجي أن يطلع يلتقي أمير سلاح فـركب والتقاه فبكـا رشا، ثم قـال أمير سلاح: كان لنا عادة من السلطان إذا قـدمنا من سفـر يتلقانـا وما أعلم ديني كـون ما التقاني النوبة.

فقـال: وما علمت مـا جرى، قتـل السلطان. قـال: ومن قتله؟ فقـال: بعض الأمراء قتله كرجي وطغجي. فأنكر عليه، وقال: كل ما قـام للمسلمين ملك يقتلوه، تأخر عني وساق عنه فتيقن طغجي أنـه مقتول فهمـز فرسـه وساق فـانقض عليه أميـر ومسكه بشعره وعلاه بالسيـف وأعانه غيره وقتل مع طغجي ثلاثة.

وجـاؤوا إلى تحت القلعة وكـان كرجي بهـا يحفظهـا فبلغه قتـل رفيقه فـألبس البرجية السلاح وركب في مقدار ألفي فارس ليدفع عن نفسه فـركبت جميع الحلقـة والأمراء في خدمة أمير سلاح إلى الرابعـة (١٤٣ ظ) من النهار فحملوا على جمـاعة كرجي فهزموهـم، ويقال: إن كـرجي ساق معتقـداً أن أصحابـه يسوقـون معه فتخلوا

---

(١) بلبيس: مدينة بينهـا وبين فسطاط مصـر عشرة فـراسخ على طريق الشـام. معجم البلدان ١/ ٤٧٩. كذلك أنظر: الانتصار لواسطة عقد الأمصار ٤/ ١٤.

عنه وجاء بعض خشداشيته وضربه على كتفه وقتلوا معه نغي[1] الكرموني أحد السلحدارية وقتل جماعة يومئذ واستقر الحال واتفقوا على تولية الناصر مع هذا.

وبقي يعلم قبل قدومه على الكتب ثمانية أمراء وهم: سيف الدين سلار، وركن[2] الدين الجاشنكر، وأيبك الخزندار، وبكتمر أمير جندار، وجمال الدين أقوش الأقرم، والحسام أستاذ دار، وسيف الدين كبرت، وعبد الله السلحدار. فعملوا ثمانية علائم على كتب نظمها قبجق وبكتمر السلحداري وألبكي ثامنهم على أنهم بحمص بعد. وأما دمشق فقام بها الأمير بهاء الدين قرارسلان وأظهر الفرح وحلف الأمراء للناصر وأمر ونهى ثم مسك لسيف الدين جاغان وحسام الدين لاجين والي البر المنصوريين الحساميين وحبسهما بقلعة دمشق.

فثار عليه قولنج[3] في أول جمادى الأولى قتله وبقي البلد ما فيه من يتكلم في النيابة ولا الشد، فساس الناس الوالي عماد الدين ابن النشابي وأمر ونهى في البلد وفي ولاية البر والحبسة وظهرت كفاءته.

وفي رابع جمادى الأولى: جاء مرسوم وعليه العلائم الثمانية بشد الشام للأمير سيف الدين قطلبك عوضاً عن جاغان.

وفي ثامنه: جلس السلطان الملك الناصر على تخت الملك ودقت البشائر واستناب في المملكة سيف الدين سلار ثم ركب السلطان بخلعة الخليفة وخلع على الدولة.

وفي ثماني وعشرين جمادى الأولى: وصل[4] إلى دمشق جمال الدين أقوش الأقرم على النيابة بها ومضى قطلبك إلى مصر.

[نسخه وحققه العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير خضير بن عباس بن محمد المنشداوي. وأشرف على نسخه وتحقيقه الراجي عفو ربه بدري بن محمد بن فهد. غفر الله لهما ولوالديهما. آمين].

---

(١) كنز الدرر ٣٨٢/٨ (انغاي الكرموني).

(٢) كنز الدرر ٣٨٢/٨ (ركن الدين بيبرس الجاشنكير).

(٣) القولنج: مرض معوي يتولد من كثرة تناول الأطعمة الباردة الغليظة ويصاحبه الوجع الشديد وانتفاخ المراق وفساد الهضم. الحاوي في الطب ١٠٩/٨.

(٤) كنز الدرر ٨/٩: (يوم الأربعاء ثاني وعشرين جمادى الأولى).

المصادر والمراجع

١ ـ المصادر المخطوطة:

ابن أبي عـذيبـة، شهـاب الـدين أحمـد بن محمـد بن عمـر المقـدسي (ت ٨٥٦هـ).

١ ـ إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، نسخة مصورة بمكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد رقم ٢٤٨ .

ابن حبيب ، الحسن بن عمر الحلبي (ت ٧٧٩ هـ) .

٢ ـ درة الأسلاك في دولة الأتراك، نسخة مصورة عن مخطوطة الجامعة الأمريكية في بيروت، رقم ٨٤٩.

ابن الدبيثي ، الحافظ أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت٦٣٧هـ) .

٣ ـ التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعاني ، نسخة مصورة بمكتبة الدراسات العليا في كلة الآداب جامعة بغداد.

ابن شاكر، صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ).

٤ ـ عيون التواريخ ، نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٥٩٢ ـ ٥٩٣ .

ابن قـاضي شهبـة، تقي الـدين أبي بكـر بن أحمد بن محمد (ت٨٥١ هـ)

٥ ـ تاريخ ابن قاضي شهبة، نسخة مصورة عن دار الكتب الوطنية بباريس، رقم ١٣٩٨ عربي .

البلخي، أحمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ).
٦ - صور الأقاليم، نسخة مكتبة الدراسات العليا في الآداب، جامعة بغداد، رقم ٣٢٩.
الجزري، شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز (ت ٧٣٩هـ).
٧ - حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه نسخة مصورة غير كاملة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، رقم ٩٦٥.
الدويهي، البطريك اسطفانوس.
٨ - تاريخ المسلمين، نسخة مكتبة الدراسات العليا في كلية الأداب جامعة بغداد، رقم ١٣.
الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ).
٩ - تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام، نسخة مكتبة أيا صوفيا في استانبول، رقم (٣٠١٣ - ٣٠١٤). و(مختصر تاريخ الإسلام) نسخة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد المصورة عن نسخة مكتبة رضا رامبور في الهند).
الصفدي، صلاح الدين بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).
١٠ - الوافي بالوفيات، نسخة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد.
العلموني، عبد الباسط.
١١ - اختصار الدارس في معرفة المدارس، نسخة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد، رقم ١٩٠.

٢ - المصادر المطبوعة:

الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٠هـ).
١٢ - المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع دار القلم، بيروت.
ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ).
١٣ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد ﷺ بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٩هـ).

١٤ ـ التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وتصحيحه، السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م.
ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن علي الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
١٥ ـ الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري (ت ٧٤٩هـ).
١٦ ـ نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عالم الكتب، بيروت.
ابن أياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠ هـ).
١٧ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، المطبعة الأميرية بمصر ١٣١١ ـ ١٣١٢هـ.
ابن أيبك، أبو بكر بن عبد الله الدواداري (ت حوالي سنة ٧٣٦هـ).
١٨ ـ كنز الدرر وجامع الغرر، جـ ٧ يعرف باسم (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م. جـ ٨ ويعرف باسم (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، مطبعة عيسى البابي، القاهرية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
ابن البيطار، عبدالله بن أحمد الأندلسي العشاب (ت ٦٤٦هـ).
١٩ ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مطبعة محمد باشا، القاهرة ١٢٩١هـ.
ابن تغري بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).
٢٠ ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الجزء الأول تحقيق، أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
٢١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦م.
ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ).
٢٢ ـ رحلة ابن جبير، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٠٥٩م.
ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ).
٢٣ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٨هـ. ابن الجيعان، يحيى ابن المقر (ت ٨٨٥هـ).
٢٤ ـ التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٤م.
ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ)٨

٢٥ ـ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٦م.
ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد الحموي (ت ٨٣٧ هـ).
٢٦ ـ ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٧١م.
ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).
٢٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
٢٨ ـ رفع الأصر عن قضاة مصر، القسم الأول، تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد وجماعة، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧م.
٢٩ ـ لسان الميزان، دائرة المعارف في الهند، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٩ ـ ١٣٣١هـ، وطبعة سنة ١٣٨٤/١٩٦٤م.
ابن الخطيب، الوزير لسان الدين (ت ٧٧٦هـ).
٣٠ ـ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، دارسة الدكتور محمد كمال شبانة، المعهد العلمي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، المغرب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨هـ).
٣١ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٦ ـ ١٩٦١م.
ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ).
٣٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.
ابن دحية، ذي النسبين دحية والحسين، أبو الخطاب عمر بن أبي علي (ت ٦٣٣هـ).
٣٣ ـ المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤م.
٣٤ ـ النبراس في تاريخ خلفاء بن العباس، تحقيق المحامي عباس العزاوي،

مطبعة المعـارف، بغداد، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.
ابن دريـد، محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ).
٣٥ ـ جمهـرة اللغة، مـطبعة مجلس دائـرة المعارف العثمـانية حيـدر أباد الـدكن، ١٣٤٥هـ.
ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ).
٣٦ ـ الانتصـار لـواسـطة عـقـد الأمصـار، الـمـطبعـة الـكبـرى، بـولاق، ١٣١٠هـ/١٨٩٣م.
ابن رافـع، تقي الـدين أبـو المعالي محمـد بن رافـع السلامي (ت ٧٧٤هـ).
٣٧ ـ الـوفيـات، تحقيق صـالـح مهـدي عبـاس، مؤسسـة الـرسـالـة، بيـروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ابن رجب،زين الدين أبو الفرج عبد الـرحمن بن أحمدالحنبلي (ت ٧٩٥هـ).
٣٨ ـ الذيل على طبقات الحنابلة، القاهرة، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣م.
ابن السـاعي، أبو طالب علي بن أنجب المعروف بالخازن (ت ٦٧٤هـ).
٣٩ ـ الجامع المختصر في عنوان التـاريخ وعيـون السير، جـ ٩، تحقيق مصـطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
٤٠ ـ الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الـطبعـة الـثـالثـة، دار المعـارف، القـاهـرة، ١٩٧٧م.
ابن سيـدة،علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ).
٤١ ـ المخصص، المكتب التجـاري، بيـروت، ١٤٢١هـ.
ابن شـاكـر الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ).
٤٢ ـ عيون التواريخ، الجزء ٢٠، تحقيق الدكتور فيصل السامر، نبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م. الجزء ٢١ بغداد ١٩٨٤م.
٤٣ ـ فوات الوفيات، تحقيق الدكتور إسحان عباس، مطبعـة دار صادر، بيـروت، ١٩٧٣م.
ابن شاهنشاه الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر (ت ٦١٧هـ).
٤٤ ـ مضمـار الحقائق وسـر الخـلائق، تحقيق الـدكتـور حسن حبشي، دار الهنـا للطبـاعة، القـاهرة، ١٩٦٨م.
ابن شـاهين الظاهـري، غـرس الـدين خليـل (ت ٨٧٣هـ).

٤٥ ـ كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.
ابن الشحنة، أبو الفضل محب الدين محمد الحلبي (ت ٨٨٤هـ).
٤٦ ـ الدر المنتخب في تاريخ حلب، تحقيق يوسف بن اليان سركيس الدمشقي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٩م.
ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ).
٤٧ ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
ابن الصابوني، أبو حامد محمد بن علي المحمودي (ت ٦٨٠هـ).
٤٨ ـ تكملة إكمال الأكمال في الأنساب والأسماء والالقاب، تحقيق الأستاذ مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى الحسني (ت ٦٦٤هـ).
٤٩ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.
ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ).
٥٠ ـ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
ابن طولون، شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ).
٥١ ـ أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
٥٢ ـ قضاة دمشق (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦م.
٥٣ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، (١٣٦٨ ـ ١٣٧٥هـ/١٩٤٩ ـ ١٩٥٦م).
ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ).
٥٤ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٥م. ابن عبد الظاهر، محي عبد الله بن نشوان (ت ٦٩٢هـ).

٥٥ ـ تشريف الأيام والعصور في سير الملك المنصور، تحقيق الدكتور مراد كامل، مراجعة محمد علي النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦١م. ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ).
٥٦ ـ تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ).
٥٧ ـ تاريخ مدينة دمشق، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، المجلد الثاني، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. ابن العديم، كمال الدين أبو القسام، عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ).
٥٨ ـ زبدة الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحمي (ت ١٠٨٩هـ).
٥٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥٠ ـ ١٣٥١هـ. ابن العميد، جرجيس.
٦٠ ـ أخبار الأيوبيين، مستل من مجلة المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٧م. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني النسابة (ت ٨٢٨هـ).
٦١ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عني بتصحيحه محمد حسن الطالقاني، المطبعة الحديثة، الطبعة الثاني، النجف، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ).
٦٢ ـ تاريخ ابن الفرات، المجلد السابع، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت ١٩٤٢م. المجلد الثامن، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق والدكتورة نجلاء عز الدين، بيروت، ١٩٣٩م. ابن فرحون، المالكي (ت ٧٩٩هـ).
٦٣ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة. ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ).
٦٤ ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، جـ ٤، قسم ١ ـ ٤، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، المطبعة

الهاشمية، دمشق، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م. ابن القاضي، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ).

٦٥ ـ ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة، ١٣٩٠ ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م. ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

٦٦ ـ الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م. ابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ).

٦٧ ـ تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م. ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٩هـ).

٦٨ ـ الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت، ١٩٧١م. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).

٦٩ ـ البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة المعارف، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٧م. ابن مخلوف، الشيخ محمد بن محمد.

٧٠ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ. ابن المستوفي شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي (ت ٦٣٧هـ).

٧١ ـ تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تحقيق سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م. ابن المعمار، أبو عبد الله محمد بن أبي المكارم (ت ٦٤٢هـ).

٧٢ ـ الفتوة، تحقيق مصطفى جواد وآخرين، بغداد، ١٩٦٠م. ابن مماتي، الأسعد شرف الدين أبو المكارم بن أبي سعيد الوزير (ت ٦٠٥هـ).

٧٣ ـ قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية، القاهرة، ١٩٤٣م. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ).

٧٤ ـ لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م. ابن واصل، جمال الدين محمد الحموي (ت ٦٩٧هـ).

٧٥ ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، القاهرة، ١٩٥٧ ـ ١٩٧٢م. ابن الوردي، الشيخ زين الدين عمر بن الوردي (ت ٧٥٠هـ).

٧٦ ـ تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٧٧ ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المطبعة الشرقية، القاهرة، ١٣١٤هـ. أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت ٦٦٥هـ).
٧٨ ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، نشره عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
٧٩ ـ الروضتين في أخبار الدولتين، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ١٢٨٧هـ. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ).
٨٠ ـ تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باري، ١٨٤٠م.
٨١ ـ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ).
٨٢ ـ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، المطبعة الحجالية، مصر، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م. الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ).
٨٣ ـ خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مكتبة المثنى، بغداد. الإسفرايني، أبو المظفر طاهر بن محمد.
٨٤ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق محمد سليم النعيمي، مطبعة النهضة، تونس، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م. الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ).
٨٥ ـ طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٣٩٠ ـ ١٣٩١هـ/١٩٧٠ ـ ١٩٧١م). الاصطخري، إبراهيم بن محمد (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري).
٨٦ ـ المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحسيني، دار القلم، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن

الحسين بن محمد القرشي الأموي الكاتب (ت ٣٦٠هـ).
٨٧ ـ الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.
البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ).
٨٨ ـ أيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول، ١٣٩٤هـ/١٩٤٥م.
٨٩ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الطبعة الثالثة، طهران، ١٣٨٧هـ/١٩٤٧م. البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ).
٩٠ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد زاهر عبد الحسن الكوثري، نشرة عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
البغدادي، الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد (ت ٦٢٩هـ).
٩١ ـ الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، لندن، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م. البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ).
٩٢ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤ ـ ١٣٧١هـ/١٩٤٥ ـ ١٩٥١م.
البهاء زهير، أبو الفضل بن محمد المصري (ت ٦٥٦هـ).
٩٣ ـ ديوان البهاء زهير، تحقيق محمد طاهر الجبلاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م. الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ).
٩٤ ـ كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٩. الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ).
٩٥ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. الجواليقي، أبو منصور، (ت ٥٤٠هـ).
٩٦ ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ).
٩٧ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين

بالتقايا، مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢هـ/١٩٤١ ـ ١٩٤٣م. الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ).
٩٨ ـ طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م. الحسيني، شمس الدين محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ).
٩٩ ـ ذيل تذكرة الحفاظ، الناشر محمد أمين دمج، دار إحياء التراث العربي.
١٠٠ ـ ذيل العبر، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٧٠م. الحموي، تقي الدين أبو بكر ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ).
١٠١ ـ ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧١م. الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦هـ).
١٠٢ ـ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م. الحنبلي، مجير الدين أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٢٨هـ).
١٠٣ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ).
١٠٤ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة دار القلم، بيروت، ١٩٧٥م. الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ).
١٠٥ ـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح، محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، مصر، ١٣٢٩هـ/١٩١١م. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ).
١٠٦ ـ مفاتيح العلوم، إدارة المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ. الدلجي، أحمد بن علي (ت ٨٣٨هـ).
١٠٧ ـ الفلاكة والمفلكون، طبع على نفقة مكتبة الشعب، القاهرة، ١٣٢٢هـ. الدوادي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ).
١٠٨ ـ طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، سوريا، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. الديار بكري، حسن بن محمد بن الحسن (ت ٩٩٠هـ).
١٠٩ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ).
١١٠ ـ أهل المئة فصاعداً، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع، بغداد. ١٩٧٣م.
١١١ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد ١٨، القسم الأول، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
١١٢ ـ تذكرة الحفاظ، الطبعة الرابعة، دائرة المعارف العثمانية.
١١٣ ـ دول الإسلام، الطبعة الثانية، . حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤ ـ ١٣٦٥هـ/١٩٥٨م.
١١٤ ـ العبر في خبر من عبر، جـ ١، جـ ٤، تحقيق صلاح الدين المنجد، وجـ ٢، جـ ٣ تحقيق فؤاد سيد، الكويت، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦م.
١١٥ ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١ ـ ١٩٦٣م.
١١٦ ـ المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.
١١٧ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ويليه ذيل القراء الكبار لأحمد بن عبد القادر بن أحمد المتوفى سنة ٧٤٩هـ. ذي الرمة.
١١٨ ـ ديوان شعر ذي الرمة، تصحيح: كارليل هنري هيس مكارتني مطبعة كلية كمبريج، ١٣٣٧هـ/١٩١٩م. الرازي، أبو زكريا محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ).
١١٩ ـ الحاوي في الطب، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ).
١٢٠ ـ مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٨٣هـ).

١٢١ ـ الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٤ ـ ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م. سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزا وغلي التركي (ت ٦٥٤هـ).
١٢٢ ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م. السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ).
١٢٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
١٢٤ ـ معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار، وآخرون مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
١٢٥ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال، ترجم التعليقات والمقدمة الدكتور صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
١٢٦ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشرته مكتبة حسام الدين المقدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ. السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت ٩١١هـ).
١٢٧ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ).
١٢٨ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م.
١٢٩ ـ تاريخ الخلفاء، دار التراث، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
١٣٠ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. الشافعي
١٣١ ـ ديوان الشافعي، تحقيق زهدي يكن، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.

وطبعة أخرى: تحقيق محمد عفيف الزعبي، دار الجيل بيروت.
الشوكاني، القاضي محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ).
١٣٢ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة القاهرة، ١٣٤٨هـ. شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ).
١٣٣ ـ كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ليبزج، ١٩٢٣م. الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ).
١٣٤ ـ رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت ٧٦٤هـ).
١٣٥ ـ الوافي بالوفيات، الجزء الأول، الطبعة الثانية باعتناء هلموت ريتر ١٩٦٢، الجزء الثاني باعتناء س. ديدرينج، مطبعة وزارة المعارف استانبول، ١٩٤٩، الجزء الثالث باعتناء س. ديدرينج، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٥٩. الجزء ٥، ٦، باعتناء س. ديدرينج، دار صادر، بيروت ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢. الجزء السابع باعتناء إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٩م.
١٣٦ ـ نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، مطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ/١٩١١م. الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ).
١٣٧ ـ تالي وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبلة، دمشق، ١٩٧٤م. طاش كبري زادة، أحمد ابن مصطفى (ت ٩٦٨هـ).
١٣٨ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٩٦٨م. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
١٣٩ ـ تاريخ الأمم والملوك، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٣٢م. وطبعة المطبعة الحسينية. العدوي، القاضي محمود (ت ١٠٣٢هـ).
١٤٠ ـ الزيارات بدمشق، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٦م. العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد الكاتب (ت ٥٩٧هـ).

١٤١ ـ خريدة القصرة وجريدة العصر، القسم الثاني، شعراء الشام، تحقيق الدكتور شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م. الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد (ت ٧٠٤هـ).
١٤٢ ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، مطبعة الشركة الوطنية، الجزائر، ١٩٧٠م. الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ).
١٤٣ ـ العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك. تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي (كان حياً سنة ٨٩١هـ).
١٤٤ ـ التاريخ الغياثي، الفصل الخامس، تحقيق طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ).
١٤٥ ـ القاموس المحيط، القاهرة، ١٣٣٠ ـ ١٣٣٢هـ. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ).
١٤٦ ـ الأمالي، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٦م. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ).
١٤٧ ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ).
١٤٨ ـ مآثر الأناقة في معالم الخلافة، الجزء الثاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٦٤م.
١٤٩ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣م. الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧هـ).
١٥٠ ـ مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٢ م.
١٥١ ـ مختصر التاريخ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. الكتاني، السيد الشريف محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ).

١٥٢ ـ الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة، الطبعة الثالثة دار الفكر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. مجهول: (كان الكتاب منسوباً لابن الجوزي خطأ).
١٥٣ ـ مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجت الأثري، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م. مجهول: (كان الكتاب منسوباً لابن الفوطي خطأ).
١٥٤ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ. مجهول: (منسوب إلى ابن الساعي).
١٥٥ ـ مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٠٩هـ. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (كان حياً سنة ٦٢١هـ).
١٥٦ ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، مصر. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥).
١٥٧ ـ إغاثة الأمة بكشف الغمة أو تاريخ المجاعات في مصر، دار الوليد، ١٩٥٦م.
١٥٨ ـ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م.
١٥٩ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق الأستاذ محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤١ ـ ١٩٥٨م. المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ).
١٦٠ ـ التكملة لوفيات النقلة، تحقيقة الدكتور بشار عواد معروف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ومطبعة قيس البابي، القاهرة ١٣٨٩ ـ ١٤٠٢هـ/١٩٦٩ ـ ١٩٨٢م. النابلسي، عثمان بن إبراهيم.
١٦١ ـ لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية، دمشق، ١٩٦١م. النسوي، محمد بن أحمد (ت ٦٣٩هـ).
١٦٢ ـ سيرة السلطان جلال الدين منكبرني، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، ١٩٥٣م. النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ).

١٦٣ - المدارس في تاريخ المدارس، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٧ - ١٣٧٠هـ/١٩٤٨ - ١٩٥١م. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ).
١٦٤ - نهاية الأرب في فنون العرب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٤م. الوأواء الدمشقي.
١٦٥ - ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م. الهاشمي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١هـ).
١٦٦ - لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ).
١٦٧ - جامع التواريخ، مجلد ٢، جزءآن، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني (ت ٧٦٨هـ).
١٦٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. ياقوت الحموي الرومي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٦٢هـ).
١٦٩ - المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تحقيق فرديناند وستنفلد، كوتنجن، ١٨٤٦م.
١٧٠ - معجم الأدباء، تحقيق مرغوليوث، مصر، ١٩٢٣م.
١٧١ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤ - ١٣٧٦هـ/١٩٥٥ - ١٩٥٧م. يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ).
١٧٢ - غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، اقلاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ).
١٧٣ - ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٤ - ١٤٨٠هـ/١٩٥٤ - ١٩٦١م.

٣ ـ المراجع العربية:

آدم متز.

١٧٤ ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. أدي شير، السيد.

١٧٥ ـ الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م. الألباني، محمد ناصر الدين.

١٧٦ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ المنتخب من مخطوطات الحديث ـ مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. تيمور، أحمد باشا.

تدمري، الدكتور عمر عبد السلام

١٧٧ . تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور؛ عصر الصراع العربي ـ البيزنطي) الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الإيمان بطرابلس ـ الجزء الأول ٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٧٨ ـ التذكرة التيمورية ـ معجم الفوائد ونوادر المسائل ـ، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٣م.

١٧٩ ـ الموسوعة التيمورية من كنوز العرب في اللغة والفن والأدب، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م. جرجي، زيدان.

١٨٠ ـ تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧م. جرداق، منصور حنا.

١٨١ ـ القاموس الفلكي، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٥٠م. الجميلي، الدكتور رشيد.

١٨٢ ـ دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م. جواد، الدكتور مصطفى والدكتور محمد سوسة.

١٨٣ ـ دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م. الحجي، عبد الرحمن علي.

١٨٤ ـ التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. حسن علي إبراهيم.

١٨٥ ـ تاريخ المماليك البحرية، الطبعة الثالثة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٧م. حقي، إحسان.

١٨٦ ـ تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. الحسيني، محمد باقر.

١٨٧ ـ العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. الدجيلي، عبد الصاحب عمران.

١٨٨ ـ أعلام العرب في العلوم والفنون، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. دوزي، رينهارت.

١٨٩ ـ تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه، الدكتور محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢م.

١٩٠ ـ المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١م. رشدي، صبيحة رشيد.

١٩١ ـ الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، بغداد، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. رمزي، محمد.

١٩٢ ـ القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥م. رؤوف، عماد عبد السلام.

١٩٣ ـ مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. زامباور.

١٩٤ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود واشترك في ترجمته آخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١م. الزركلي، خير الدين.

١٩٥ ـ الأعلام، الطبعة الثانية، مطبعة ستاتسوماس ١٣٧٣ ـ ١٣٧٨هـ/١٩٥٤ ـ ١٩٥٩م. زيادة، محمد مصطفى.

١٩٦ ـ حملة لويس التاسع على مصر، القاهرة، ١٩٦١م. الساداتي، أحمد محمود.

١٩٧ ـ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية،

القاهرة، ١٩٥٧، سركيس، يوسف اليان.

١٩٨ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م. سرور، محمد جمال الدين.

١٩٩ ـ دولة الظاهر بيبرس في مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٠م. سليم، محمود رزق.

٢٠٠ ـ عصر سلاطين المماليك، المطبعة النموذجية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م. سوسة، أحمد نعيم.

٢٠١ ـ فيضانات بغداد في التاريخ، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٦٣م. سعيد، مصطفى محمد.

٢٠٢ ـ الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م. سيد فؤاد.

٢٠٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٤/١٩٥٩م. صليبا، جميل.

٢٠٤ ـ المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م. الصياد، فؤاد عبد المعطي.

٢٠٥ ـ المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م. الطباخ، محمد راغب الحلبي.

٢٠٦ ـ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٤٢ ـ ١٣٤٥هـ/١٩٢٣ ـ ١٩٢٦م. عاشور، سعيد عبد الفتاح.

٢٠٧ ـ العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.

٢٠٨ ـ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م. عبد الباقي، محمد فؤاد.

٢٠٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م. عبد الرحمن، عبد الجبار.

٢١٠ ـ ذخائر التراث العربي الإسلامي، بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. العبود، نافع توفيق.

٢١١ ـ الدولة الخوارزمية، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٨م. العريني، الدكتور

السيد الباز.
٢١٢ ـ المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م. عواد، ميخائيل.
٢١٣ ـ مخطوطات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. فهد بدري محمد.
٢١٤ ـ تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.
٢١٥ ـ العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. القمي، الشيخ عباس بن محمد.
٢١٦ ـ الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م. كحالة، عمر رضا.
٢١٧ ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م. كرد، محمد علي.
٢١٨ ـ خطط الشام، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٨٩ ـ ١٣٩١هـ/١٩٦٩ ـ ١٩٧١م. الكرملي، الأب انستاس ماري البغدادي.
٢١٩ ـ النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م. لسترنج، كي.
٢٢٠ ـ بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. ماجد، عبد المنعم.
٢٢١ ـ الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، ١٩٦٠م. مختار، محمد باشا.
٢٢٢ ـ التوفيقات الإلإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١١هـ. معروف، الأستاذ ناجي.
٢٢٣ ـ تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
٢٢٤ ـ حياة إقبال الشرابي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦م. معروف، بشار عواد.
٢٢٥ ـ الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦م. المنجد، صلاح الدين.
٢٢٦ ـ المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة من القرن الثالث الهجري وحتى

القرن العاشر، ط ٢، مطبعة مصر، ١٩٥٦م. النقشبندي، أسامة ناصر. ظمياء محمد عباس.
٢٢٧ ـ مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م. النمر، عبد المنعم.
٢٢٨ ـ تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد، مصر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

٤ ـ المقالات والمجلات:

الأعظمي، الدكتور عواد.
٢٢٩ ـ «نشوء مذهب الكرامية» مجلة المعلم الجديد، المجلد الثلاثون، جـ ١ ـ ٢، بغداد، ١٩٦٧م. بارتولد.
٢٣٠ ـ «جنكزخان» دائرة المعارف الإسلامية، المجلد السابع (ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرين) مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٣م. الطباخ، محمد راغب.
٢٣١ ـ «آراء وأفكار» مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٤ جـ ١، ١٩١٤م. فهد، بدري محمد.
٢٣٢ ـ «الطيلسان» مجلة كلية الشريعة، العدد الثاني، ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م.

٥ ـ المصادر والمراجع الأعجمية:

آ ـ المصادر الفارسية:

مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد (ت ٧٥٠هـ).
٢٣٣ ـ تاريخ كزيده، باهتمام دكتور عبد الحسين نوائي، مؤسسة جاب، انتشارات أمير كبير، نهران، طبعة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠.

ب ـ المراجع الألمانية:

234 — BROCKELMANN. Prof. Dr. C Geschichte Der Arabischen Littera. tur. 2Vols. Zweiter Supplement band. Leiden. E. J Brill. 1938.

جـ ـ المراجع الإنكليزية.

235 — Douglas. The Life of Jengi khan Translated from chinese. London. 1877.
236 — The Encyclopeadia of Islam Vol. 11 Lyden (Holland) 1927.

د ـ المراجع الفرنسية:

E. Bloghet:
237 — Catalogue des manusaits arabes des nouvelles acquisitions Paris. 1925.

فهرس مواضيع الكتاب

الصفحة